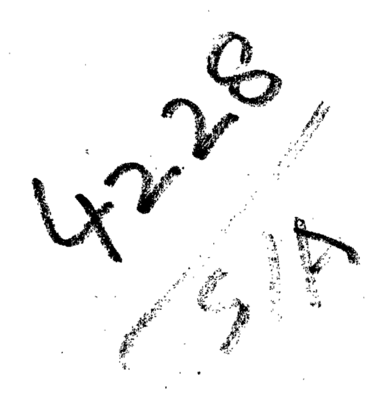
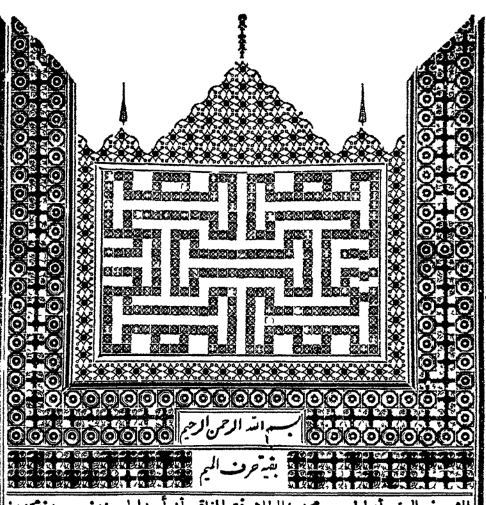
الجزء الثانى من تاريخ وفيات الاعيان وأنباء
أبناء الزمان تأليف القاضى أحمد
الشهير بابن خلكان عليه
رحمة الله تعالى
المنان

وبهامشه الشقائق النعمانيه فى علماء الدولة العثمانيه
ويليه العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم





بقية حرف الميم

الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين
ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم المعروف بالموسوى

صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبر به شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح الذى يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضى المذكور فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حى ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا أمير المؤمنين فاننا * فى دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابدا كلانا فى المعالى معرق
الا الخلافة ميزتك فاننى * انا عاطل منها وأنت مطوق

(ومن جيد شعره قوله أيضا)

ومنهم العالم الفاضل الكامل
المولى بخشى خليفة
الاماسى رحمه الله

ولد بقرية قريبة من اماسيه وقرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم اختار طريق التصوف ونال منها المراتب الجليلة وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا راضيا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان يدرس وكثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وكانت له يد طولى فى التفسير وكان أكثر التفاسير فى حفظه وقرأ عليه الكثيرون وانتفعوا به وكانت له يد طولى فى الفقه أيضا وفى سائر العلوم وربما يقول رأيت فى اللوح المحفوظ مسطورا هكذا ولا يخطئ كلامه أصلا ويكون كما قال ورأيت له رسالة جمع فيها

ومت المعالي فامتنعن ولم يزل * أبدا يمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم أقل * ضجرا دواء الفارك التطليق

(وله من جملة أبيات)

يا صاحبيّ قفا لي واقضيا وطرا * وحدثاني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار
ام هل أبيت ودار دون كاظمة * داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع ارواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من شعره وذكر أبو الفتح بن جني المقدم ذكره في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في حلقته فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمرو فقال له الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد أخبرني بعض الافاضل انه رأى في مجموع أن بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق * ولقد ذكرتني هذه الواقعة حكاية هي في معناها ذكرها الحريري في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص وهي على ما رواه أن عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

رؤيته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وصحبته معه وهي كثيرة جدا * توفي رحمه الله تعالى في جوار الثلاثين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده وفي أعلى غرف الجنان أرقده

ومنهم المولى العالم الكامل الفاضل محيي الدين محمد ابن عمر بن حمزة

كان جده من بلاد ما وراء النهر من تلامذة العلامة سعد الدين التفتازاني ثم ارتحل فاستوطن انطاكية وبها اولد محمد هذا فحفظ القرآن العظيم في صغره ثم الكنز والشاطبي وغيرهما ثم تفقه على عميه الشيخ حسين والشيخ أحمد وكانا فاضلين وقرأ عليهما الاصول والقرآت والعربية ثم سار الى حصن كيفا وآمد ثم الى تبريز وأخذ عن علمائها واشتغل هناك سنتين وقرأ في تبريز

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس رحما به وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري * ومثل هاتين القصتين ما ذكره الخطيب أبو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة وذكره غيره أيضا ان عمرو بن شاس الاسدي الشاعر المشهور كانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره أباه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها اذ اهانه وقال

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان لقد ظلم

وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

وهي عدة أبيات في الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرار أحد فصحاء العقلاء وتوجه من عند المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض أمور فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان واعرب ماشاء وبلغ الغاية والمراد في كل ماسئل عنه فانشد الحجاج متمثلا

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان لقد ظلم

فقال عرار أنا أيد الله الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس المكان الغليظ وعمرو المذكور من أسد بن خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عارّ الظليم بتشديد الراء يعارّ عرارا اذا صاح يقول ارادت امرأتي اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع الشيء في غير محله وهو الظلم واجتهد عمرو بن شاس ان يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه فطلقها فندم وقال في ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت اباعبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤساء يقول سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون ان الرضي اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الشريف الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفي بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وقد خربت الدار ودرس القبر ومضى اخوه المرتضى أبو القاسم الى المشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب أبي احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفي سنة ثلاث واربعمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه أيضا أبو العلاء المعري بقصيدته التي أولها

اودى فليت الحادثات كفاف (1) * مال المسيف وعنبر المستاف

وهي طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى أبي القاسم علي وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية

بفتح

على العالم الفاضل المولى مزيد ثم رجع الى انطاكية وحلب وأقام ثمة ووعظ ودرس وأفتى واشتهرت فضائله ثم خرج الى القدس الشريف وجاور هناك ثم الى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هناك =

(1) كفاف اسم معدول مبني على الكسر مثل قطام جعله اسما للكف الاذى أي ليت الحادثات يكف بعضها بعضا او يقوم خيرها بشرها وأسافه الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعنى ان المرثي كان مال من ذهب ماله أي كان يعطي المسيف ويواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودى مال المسيف وجعل المرثي أيضا عنبر المستاف أي انه نفاع نفاح بمنزلة العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ وبعطريته وجوهره يقوي الروح النفساني الذي في الدماغ نزل المرثي منزلة مال المسيف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف اه ش

بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ٢ هاء ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم للغبار وبه سمي الرجل وابيدا اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري والله أعلم

أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هاني الازدي الاندلسي الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه فنمي خبره الى المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدي وسيأتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتي في خبره فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده اياما في مجالس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان وأشار الى انه كان في صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته أولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز المذكور غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية ٣ التي أولها

هل من أعقة عالج يبرين * أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها * مذ كن الا أنهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب * والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها * بالمسك من طرر الحسان لجون
ادمى لها المرجان صفحة خده * وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

---

٢ قوله هاء ساكنة أي في الوقف أما في الوصل فهي تاء ورأيت في الشهاب على الدرة ان شربة بوزن عطية قاله نصر

٣ عدة أبيات النونية المذكورة خمسة وثمانون ومن تمامها

فارزق عباد الله منك فضل شفاعة
واقرب بهم زلفى فأنت مكين

= من السيوطي والشمني وأجازاه ووعظ ودرس وأفتى فحصل له مقت قبول عظيم حتى طلبه السلطان قايتباي فلاقاه ووعظه وألف له كتابا في الفقه سمي بالنهاية فاحبه وأكرمه غاية الاكرام وأحسن جوائزه ولم يأذن له في الرحيل فبقي عنده الى ان توفي الملك قايتباي في سنة ثلاث وتسعمائة ثم سافر الى الروم من البحر فجاء الى بروسة وأحبه أهلها جدا فاقام هناك واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم ذهب الى مدينة قسطنطينية فاحبه أهلها أيضا وسمع السلطان بايزيدخان وعظه فمال اليه كل الميل وكان يرسل اليه الجوائز دائما

اغدى الحمام تأوهى من بعدها * فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة * مما رأين وللمطى حنين
فكانما صبغوا الضحى بقبابهم * أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حال الشقيق لو آنها * عن لابسيها فى الخدود تبين
لاعطشن الروض بعدهم ولا * برويه لى دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر * واخونهم انى اذن لخؤون
لا الجو جو مشرق ولو اكتسى * زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له ثرى * والبان دوح والشموس قطين
ايام فيه العبقرى مفوف * والسابرى مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفية لمع والمقربات صفون
والعهد من ظمياء اذلا قومها * خزر ولا الحرب الزبون زبون
سرنى لذاك الجو وهو أسنة * وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنينى منه أجرد سابح * مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كانه * در له خلف الغرار كمين
عضب المضارب مقفر من أعين * لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديده اجلا وما * صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكانما يلقى الضريبة دونه * باس المعز أو اسمه المخزون

ومنها فى وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها الا انها * علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها أنها * مرت بجانحتيه وهى ظنون
فى الغيث شبه من نداك كانما * مسحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضى الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع أبى تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت اطلب تاريخ وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلا اجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم أجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لابى على الحسن بن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فالفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها فى أول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان أبا العلاء المعرى كان اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما أشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التى فى الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمرى

وألف له كتابا سمى بتهذيب الشمائل فى سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابا آخر فى التصوف ولاقاه ودعا له ثم خرج السلطان الى الغزو وهو معه ففتح معه قلعة مشون وكان ثانى الداخلين اليها أو ثالثهم ثم رجع الى قسطنطينية وبقى هناك يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بحيث لا يخاف فى الله لومة لائم ويتعرض للملاحدة والصوفية فى زمانهم ثم رجع مع أهله الى حلب المحروسة فاكرمه ملك الامراء خيربك جدا وقرأ عليه والتزم جميع حوائجه وهو مع ذلك لم يأكل منه شيأ فمكث ثمان سنين مشتغلا بالتفسير والحديث والرد على الملاحدة والروافض سيما على طاغية أردبيل وكانت تلك الطائفة

ما أنصفه في هذا المقال وما حله على هذا الافرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهري الاندلسي الشلبي الشاعر المشهور هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان فكانت ملوك الاندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لاسيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى وانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير وأصبح راقي منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه فبادر الى عقوقه وبخس حقه فحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل في قبضته قنيصا وأصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد في قصره بيده وأمر من أنزله في لحده وذلك في سنة سبع وسبعين وأربعمائة بمدينة اشبيلية وكانت ولادته في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا له ابكيه ملء مدامعي * وأقول لا شلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واساودهما بهما ماثلة وأبلتهما مشنقة ما فغرت أفواههما ولا حل التواؤهما فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعني بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها وهي في المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من * نار الوغى الا الى نار القرى

وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا القصيدة الميمية وهي أيضا في المعتمد بن عباد وأولها

علي وإلا مابكاء الغمائم * وفي وإلا ما نوح الحمائم

ومنها أيضا في وصف وطنه

كساها الحيا برد الشباب فانها * بلاد بها حل الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبا فكأنما * قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا ألوي على رشد لائم * عناني ولا أثنيه عن غي هائم

يبغضونه بحيث يلعنونه مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الجامع ثم عاد الى الروم في زمن السلطان سليم خان وحرضه على الجهاد الى قزلباش وألف له كتابا في أحوال الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الى حرب تلك الطائفة وكان يعظ كل يوم في الطريق للجند ويذكر لهم ثواب الجهاد خصوصا بتلك الطائفة والسلطان يكرمه ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان وحمي الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أمره السلطان بالدعاء واشتغل هو بالدعاء ويقول السلطان آمين فانهزم العدو بعناية الله تعالى ثم انه سافر الى روم ايلي فوعظ

انال سهادي من عيون نواعس * وأجنى عذابي من غصون نواعم

وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انسياب الاراقم

تمر علينا ثم عنا كأنها * سواسد تمشي بيننا بالنمائم

بحيث اتخذنا الروض صار بزورنا * هدايا في أيدي الرياح النواسم

وبتنا ولا واش يحس كأنما * حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها

ملوك مناخ العز في عرصاتهم * ومثوى المعالي بين تلك المعالم

هم البيت ما غير الظبا لبنائه * بأس ولا غير القنا بدعائم

اذا قصر الروع الخطا نهضت بهم * طوال العوالي في طوال المعاصم

وأيد أبت من أن توب ولم تفز * بجز النواصي أو بجز الغلاصم

ندامى الوغى يجرون بالموت كأسها * اذا رجعت اسيافهم بالجماجم

هنالك القنا مجرورة من حدائق * وثم الظبا مهزوزة من عزائم

اذا ركبوا فانظره أول طاعن * وان نزلوا فارصده آخر طاعم

وهي أيضا طويلة طنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد في بيتين هما كانا من أكبر أسباب قتله وهما

مما يقبح عندي ذكر اندلس * سماع معتضد فيها ومعتمد

اسماء مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شلب وهي مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قدم اليها أبا بكر ابن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا وشهرة هذه الواقعة تغني عن الاطالة في تفصيلها وذكر عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتاب الخريدة في ترجمة ابن عمار المذكور وقتل المعتمد وكان أقوى الاسباب لقتله انه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرميكية وهي أبيات منها

تخيرتها من بنات الهجان * رميكية لا تساوي عقالا

فجاءت بكل قصير الذراع * لئيم التجارب عما وخالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها في ايام أبيه المعتضد فافرط في الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها هو المعتمد وتوفيت باغمات قبل المعتمد بايام ولم ترقأ له عبرة ولا فارقته حسرة حتى قضى نحبه أسفا وحزنا وهي التي أغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار وانما نسبته اليه لكي توغر صدر المعتمد عليه والله أعلم

أهلها ونهاهم عن المعاصي وأمرهم بالفرائض فانصلح بسببه كثير من الناس وبنى جامعا في بلدة سراي ومسجدا فيه ومسجدا آخر بأسكوب وأقام هنالك قدر عشر سنين يفسر القرآن العظيم كل يوم وأسلم بين يديه كثير من الكفار وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة غزا مع سلطاننا الاعظم الى انكروس ودعا له وقت القتال فجاء الفتح المبين كما تقدم ثم انتقل الى بروسه وسكن هنالك وشرع في بناء جامع كبير فتوفي قبل اتمامه في رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وقد ناهز السبعين ودفن في حرم الجامع وولد من صلبه قريب من مائة نفس وله كتب ورسائل كثيرة في فنون عديدة خصوصا

أبو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور

ذكره ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة والحلال العقيدة وقال في حقه في كتابه الذي سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر في كتاب التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه وأراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر أن يكون الى الله فيئه وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وأن الانسان نبات أو نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محي الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم ولقد بالغ ابن خاقان في أمره وتجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله أعلم بكنه حاله وأورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

أسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم في ربع قلبي سكان

ودوموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم * هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان

وهل جردت اسياف برق سماؤكم * فكانت لها الا جفوني أجفان

وكان قد انشدني هذه الابيات بعض اشياخ المغاربة الفقهاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان أبي الفتيان محمد بن حيوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما انشدني ذلك الشيخ وقلت لعله وهم في نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها في كتابه مطمح الانفس أيضا منسوبة الى ابن الصائغ المذكور والله تعالى أعلم لمن هي منهما وله أيضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة * خطر النسيم بها ففاح عبيرا

وتركت قلبي سار بين حمولهم * دامي الكلوم يسوق تلك العيرا

هلا سألت اسيرهم هل عندهم * عان يفك ولو سألت غيورا

لا والذي جعل الغصون معاطفا * لهم وصاغ الاقحوان ثغورا

ما مر بي ريح الصبا من بعدهم * الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

أقول لنفسي حين قابلها الردى * فراعت فرارا منه يسرى الى يمنى

قفي تحملي بعض الذي تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

وتوفي في شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة مسموما في باذنجان بمدينة فاس رحمه الله تعالى وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهي الفضة بلغة الفرنج المغرب والتجيبي بضم التاء المثناة من

في علم الكيمياء وكان من الواصلين اليه وكان رحمه الله تعالى كثير التنقل في البلاد محبوب القلوب تنجذب اليه النفوس وكان من التقوى على جانب عظيم وكان له احتياط تام في مأكله وملابسه وطهارته وكانت نفقته من تجارته واكثر اوقاته مصروفة الى مصالح الخلق من الوعظ والتدريس والافتاء وقل حديث ذكر في الكتب ولم يكن محفوظا له وله قدرة تامة على تفسير القرآن بلا مطالعة ولا مراجعة الى الكتب فكان دأبه في ايام الجمعة تفسير ما قرأ الخطيب في الصلاة بديباجة بليغة ووجوه مختلفة وعلوم جمة يعجز عنه المتأملون اياما ويأخذ عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية حظهم وكان عالما ربانيا داعيا الى الهدى والصلاح دائما أمات بدعا كثيرة واحيا سننا كثيرة وانتفع به خلق لا يعرف حسابهم الا الله تعالى ولا يتيسر ذلك لغيره الا ان يوفق

فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني اشرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور

له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الآفاق ومن أشهر شعره أبياته التي نظمها في غلام صنعته النسج فاجاد فيها كل الاجادة وهي

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي * لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان أمري في الصبابة لي * لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حبي الثغر عاطره * حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غزيل لم تزل في الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان يلعب بالمحواك انمله * على السدى لعب الايام بالدول
جذبا بكفيه او فحصا بأخمصه * تخبط الظبي في أشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس يبكي

عذيري من جذلان يبكي كآبة * واضلعه مما يحاوله صفر
يبل مآقي زهرتيه بريقه * ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
و يوهم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله أيضا

ومهفهف كالغصن الا انه * تصبو الالباب عند لقائه
أضحى ينام وقد تكلل خده * عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس أيضا بلدة أخرى صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي أول ملوك الاندلس من بني امية و يعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من أبي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة و بنى هذه الرصافة وسماها رصافة جده هشام بن عبد الملك ابن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ان الرصافة اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف التطويل لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع والله تعالى أعلم

مثل شاوي في من فضل الله تعالى روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى خير الدين خضر المعروف بالعطوفي

قرأ رحمه الله على علماء عصره وقرأ التفسير والحديث على المولى بخشي المذكور وقرأ علم المعاني على المولى عبد الاماسي وقرأ العلوم العقلية على المولى الفاضل قطب الدين محمد حافد المولى الفاضل أفضل زاده الرومي وقرأ علم الاصول على المولى الفاضل خواجه زاده وقرأ العلوم الشرعية على المولى الفاضل افضل زاده ثم صار معلما لعبيد السلطان بايزيد خان في دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهما كان رحمه الله تعالى يفسر ايام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الادبية وبارعا في المعاني والبيان وكان في علم التفسير على غاية الاتقان منقطعا عن

أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر
محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي

كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من أشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وأنشدني من شعره

وموسدين على الأكف خدودهم * قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضلهم * حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها * أني أملت اناءها فأمالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبلغني وفاته في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت أنا وقد ألم ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله بن صاعد وهو

عقرتهم مشمولة لو سالمت * سرّا بها ماهيبت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت * صرعى تداس بأرجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه أيضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من أجل كتبهم وأكبرها قوله

حيلة البرء صنفت لعليل * يترجى الحياة أو لعليله
فاذا جاءت المنية قالت * حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر ابن زهر أيضا يتشوق الى ولد له صغير

ولي واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته * فيبكي علي وأبكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت * فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شييخا لست أعرفه * وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي بالأمس كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة * ان الذي انكرته مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادي يا أخي وقد * صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور

الناس مشتغلا بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح للمشارق وكتاب في الطب ورسائل متعلقة بعلم الكلام توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان واربعين وتسعمائة نور الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل عبد الحميد بن شرف

ولد رحمه الله تعالى بولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار طريق الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ في مدينة قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير وكان يفسر بتقريرات واضحة بليغة وعبارات فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد منه كثير من الناس وكان زاهدا معتزلا عن الناس فارغ الهم عن أشغال الدنيا مقبلا على اصلاح نفسه وكان طويل الصمت كثير الفكرة أديبا وقورا صاحب مهابة * توفي رحمه الله تعالى

وإذا دعونك عمهن فإنه * نسب يزيدك عندهن خبالا

وإذا دعونك يا أخي فإنه * أدنى وأقرب خلة ووصالا

وأوصى أنه إذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها الإشارة إلى طبه ومعالجته للناس وهي

تأمل بحقك يا واقفا * ولاحظ مكانا دفعنا إليه

تراب الضريح على وجنتي * كأني لم أمش يوما عليه

أداوي الأنام حذار المنون * وها أنا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع إنما أخذتها من أفواه العلماء منسوبة إلى ابن زهر المذكور والله أعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها وقال ابن دحية يضاف حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت له طباعه وصارت النهاية فيه خوله وأتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي غربت بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق وأورد له موشحا حسنا وقال في حق جده أبي العلاء زهر أنه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا بعلة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد أبيه عبد الملك أنه رحل إلى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها إلى أقطار الأندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ أهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جد جده محمد بن مروان أنه كان عالما بالرأي حافظا للأدب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في الفنون ورعا فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفي بطلبيرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من العلماء الأندلسيين ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الإيادي وعلى طلبيرة فلا حاجة إلى الإعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لأبي الطيب بن البزاز في بعض بني زهر قوله

قل للوبا أنت وابن زهر * جاوزتما الحد في النكاية

ترفقا بالورى قليلا * فواحد منكما كفاية

ثم وجدت هذين البيتين لأبي بكر بن أحمد بن محمد الأبيض وأنه توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكنيته أبو زيد ولم يذكر اسمه رحمه الله تعالى والله أعلم

أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب بصفي الدولة الشاعر المشهور

كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم وكان منقطعا إلى بني مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل ردس المرادس حجر يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا وبه سمي الرجل وله فيهم القصائد الأنيقة وقصته

في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عيسى خليفة

كان رحمه الله تعالى من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس أيام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والوعظ والتذكير وكانت له مشاركة مع الناس في سائر العلوم وكان كلامه مؤثرا في النفوس تأثيرا عظيما وربما ينشد في أثناء وعظه الأبيات الفارسية المناسبة للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة وصار واعظا وتوفي على تلك الحال روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شعيب الشهير بالقرابي

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى الكرماستي ثم وصل

مشهور وقمع الامير جلال الدولة وصمصامها أبى المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه وهى

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الامر بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا * على أنه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى * تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت اليكم حين مسنى الضر
فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز * يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامى فى اسار جميلكم * فدامت معاليكم ودام لى الاسر
وأنجز لى رب السموات وعده الكريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لى بالف تصرمت * وانى عليم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا أمرك النهى والامر
ومالى الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
وانى بآمالى لديك مخيم * وكم فى الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ما ابغى بقولى تصنعا * بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له وأعطاه ألف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بواص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجالس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بواص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة وهى

على بابك المحروس منا عصابة * مفاليس فانظر فى امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها * بعشر الذى اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله وذكر العماد الكاتب فى الخريدة ان هذه الابيات لابى سالم عبد الله

الى خدمة المولى الفاضل حسام زاده ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين على العزلى ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لعبيده فى دار سعادته ثم أعطاه مدرسة قلوبه ثم اعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم خمسة وار بعون درهما ومات على تلك الحال وكان رحمه الله تعالى رجلا صالحا محبا الفقراء الصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة متجانبا عن البدعة بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرين وربما يبكى ويبكى من معه وكان رجلا كثير الاكل يستبعد من لم يره ما له من كثرة الاكل ومع ذلك كان له صبر قوى على الجوع وسنه جاوز التسعين وكانت له مع ذلك قوة عظيمة بحيث لو اخذبيد انسان يخاف من انكسارها ويحكى هو انه كان يكسر فى شبابه نعل الدواب باصبعيه نور الله تعالى قبره

ابن الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالواقي والله أعلم * وكان الامير نصر سمحا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة أربع وستين وأربعمائة ودارهم ابهاهي الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم * واعتمادي هداية الضلال

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم في مكارم أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى * وأهل المعالي والعوالي وآلها

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم * وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها * في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا * على للايام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار الحلبي المعروف بابن أبي حصينة وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذا الربع المالكية فاربع * واسأل مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالي بالحمى * غر السحائب واعتذر عن ادمعي

فلقد فنين امام دان هاجر * في قربه ووراء ناء مزمع

لو يخبر الركبان عني حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع

ردي لنا زمن الكثيب فانه * زمن متى يرجع وصالك يرجع

لو كنت عالمة بأدنى لوعتي * لرددت اقصى نيلك المسترجع

بل لو قنعت من الغرام بظاهر * عن مضمر بين الحشا والاضلع

اعتبت إثر تعتب ووصلت غب تجنب وبذلت بعد تمنع

ولو انني انصفت نفسي صنتها * عن ان اكون كطالب لم ينجح

ومنها

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلاشكرن ندى اجاب وما دعي

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الاماسي

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مفسرا محدثا ومذكرا واعظا وكان نفسه مؤثرا في القلوب وكان مجاب الدعوة مقبول السيرة انجذب اليه الخواص والعوام لورعه وتقواه وكان منتسبا الى طريقة الصوفية روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل المولى التوقاتي

كان مشتهرا بهذه النسبة ولهذا لم اطلع على اسمه وكان مدرسا ببلدة اماسيه ولم يفارقها الى ان مات في اوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله وكان فاضلا محققا منقطعا عن الناس بالكلية مشتغلا بالدرس والعبادة وكان انقطاعه بمرتبة لا يقدر على الحضور في المجالس وحشة من الناس واستحياء منهم وبالجملة كان عالما ربانيا صبارا كاروح الله تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين موسى ابن موسى الاماسي

ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطيء عن ندى متسرع

ومن شعره أيضا

قفوا في القلا حيث انتهيتم تذمما * ولا تقتفوا من جار لما تحكما

ارى كل معوج المودة يصطفى * لديكم ويلقى حتفه من تقوما

فان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتم * فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما

حنى الناس من قبل القسي لتنتقى * وثقف ميـاد القنا ليقوما

وما ظلم الشيب المسلم بانتى * وان بز لى حظى من الظلم واللمى

ومحبوبة عزت وعز نظيرها * وان أشبهت فى الحسن والعفة الدمى

اعنف فيها صبوة قط ما ارعوت * واسأل عنها معلما ما تكلما

سلى عنه مخبرا عن يقين دموعه * ولا تسألى عن قلبه أين يمما

فقد كان لى عونا على الصبر برهة * وفارقنى أيام فارقتم الحمى

فراق قضى ان لا تأسى بعد أن * مضى منجدا صبرى وأوغلت متهما

وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بى ان لا اكون متمما

خليلى ان لم تسعدانى على الاسى * فما تماسى ولا انا منكما

وحسنتما لى سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

سقى الله أيام الصبا كل هاطل * ملث اذا ما الغيث أنجم أثجما

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا * وقد مل من طول السهاد فهوما

وهى طويلة (وحكى) الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم على بن ابراهيم العلوى من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال دخل الامير أبو الفتيان بن حيوس يوما ونحن بحلب وقال اروى عنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم بن قريش

انت الذى نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت فى غاية المدح وقد تقدم فى ترجمة أبى بكر بن الصائغ الاندلسى ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه وهى موجودة فى ديوان ابن حيوس المذكور والله أعلم بحقيقة الحال فيها وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور قوله

لم يبق عندى ما يباع بدرهم * وكفاك منى منظرى عن مخبرى

الا بقية ماء وجه صنتها * عن ان تباع وابن اين المشترى

فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب وهو شيخ أبى عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته وحيوس بفتح الحاء المهملة والياء المشددة المثناة من تحتها المضمومة والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفى شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة

كان رحمه الله تعالى حافظا للكتب فى جامع السلطان بايزيدخان ببلدة اماسيه ولهذا اشتهر بين الانام بحافظ الكتب قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها أيضا ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم حج وأتى بلاد الروم واتصل بخدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل منه حظا عظيما ثم تقاعد فى بلدة اماسيه يقرئ الطلبة ويفتى الناس ويعلم الصبيان وكان من بركات الله تعالى فى ارضه وكان سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضى السيرة لذيذ الصحبة محبا للفقراء وكان له حظ من العلوم كلها سيما التفسير والحديث وكان له حظ وافر من العلوم العقلية والادبية وكانت له يد طولى فى الاصول والفقه وكان الفقه نصب عينه قلما يوجد من يستحضره مثله وصنف كتابا فى الفقه جمع

والغالب ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربي يقال له ابن حيوس أيضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله تعالى اعلم

أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحق بن أبي العباس الامام محمد بن اسحق وهو أبو الفتيان بن أبي الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معاوية الاصغر ابن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة الاصغر بن عنبسة بن الاشرف بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي المعاوي الابيوردي الشاعر المشهور

كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من أخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان أوحد زمانه في علوم عديدة وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي وأليق ما وصف به بيت أبي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له أبياتا يفتخر بها لا حاجة بنا اليها وذكره أبو زكريا بن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينتسب الى معاوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب رقعة الى أمير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها الخادم المعاوي فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا أقاليم البلاد فاذعنت * لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا * شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها * فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات باوجه * رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت * علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله أيضا

تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره أيضا

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني * عليها ويغريني بها ان اعيبها

فيه متونا عشرة من المتون المشهورة وحذف مكرراتها واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمخزن الفقه وكتب بعبارته شرحا بلغ ثلاثين كراسا بخطه الدقيق روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن الصعد الاماسي ولاشتهاره بهذه الكنية لم اطلع على اسمه

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسالك التصوف منقطعا عن الناس متبتلا الى الله وكان مقبول الدعوة مبارك النفس مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الله خواجه المتوطن في قصبة كوبريجك

كان رحمه الله تعالى مشهورا بالعربية والفقه وليس أحد من الطلبة في عصره الا ويرتحل اليه ويقرأ عنده الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة

اميل باحدى مقلتى اذا بدت * اليها وبالاخرى اراعى رقيبها

وقد غفل الواشى ولم يدر اننى * اخذت لعينى من سليمى نصيبها

وله فى أبى النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المراغى وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل فى شعره لزوم ما لا يلزم وكانت اقامته بثغر بحيرة وله

شعر المراغى وحوشيتم * كعقله أسلمه أسقمه

يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه

وله أيضا

أأميم ان لم تسمحى بزيارة * بخلا فجودى بالخيال الطارق

والله لا تمحو الوشاة ولا النوى * سمة لحبك فى ضمير العاشق

قلت ومن معنى البيت الاول أخذ سبط ابن التعاويذى الآتى ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة * فدعى الخيال يمر بى فيسلم

وعدى بوصلك فى المنام لعلها * ترجو لقاءك مقلتى فتنوم

ومن نجدياته

نزلنا بنعمان الاراك وللندى * سقيط به ابتلت علينا المطارف

فبت اعانى الوجد والركب نوم * وقد أخذت منى السرى والتنائف

وأذكر خودا ان دعانى الى النوى * هواها اجابته الدموع الذوارف

لها فى مغانى ذلك الشعب منزل * لئن انكرته العين فالقلب عارف

وقفت به والدمع اكثره دم * كأنى من جفنى بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات فى وصف الخمرة

ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته * راج ينافق او مداج حاشى

واذا اختبرتهم ظفرت بباطن * متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى ماخوذ من قول أبى تمام الطائى من جملة قصيدة أجاد فيها كل الاجادة

ان شئت ان يسود ظنك كله * فاجله فى هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا * متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ابيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وائتلف فى انساب العرب وله فى اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر له معاملة صحيحة وكانت وفاة الابيوردى المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس لعشرين من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة باصبهان مسموما وصلى عليه فى الجامع العتيق بها رحمه الله تعالى والابيوردى بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى أبيورد ويقال لها أباورد وباورد وهى بليدة بخراسان خرج منها

و الافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة مجاب الدعوة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن ددهجان

كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادق وكان يقرئ الناس بالقراآت العشرة وكان صحيح العقيدة مرضى السيرة مقبول الدعوة صالحا عابدا زاهدا منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن اقنان

كان رحمه الله تعالى متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا زاهدا عابدا مبارك النفس مرضى السيرة منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم و الافادة وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى صادق خليفة المغنساوى

كان رحمه الله تعالى رحلة

جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوقني بضم الكاف وسكون الواو وفتح القاف وبعدها نون هذه النسبة الى كوقن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان بناها عبدالله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلاء منهم الاديب أبو المظفر محمد بن أحمد الكوقني المعروف بالاديب الابيوردي والله أعلم

أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي

كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورأيت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الاشرفية التي في الجامع المشهور في تربته شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي اسحق الشيرازي مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره أبو المعالي الحظيري المتقدم ذكره في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل وأستغفر الله * مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيأ * غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له أيضا أبياتا وهي سائرة

وحرمة الود مالي عنكمو عوض * لانني ليس لي في غيركم غرض
أشتاقكم وبودي لو يواصلني * لكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهمو * بان قلبي لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض * فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصا فقال في ذلك

كل أمر اذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت ظريفا
كنت امشي على اثنتين قويا * صرت امشي على ثلاث ضعيفا

قلت ولي ابيات اشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي

ياسائلي عن حالتي * خذ شرحها ملخصا
قد صرت بعد قوة * تنقص أعداد الحصى
امشي على ثلاثة * اجود ما فيها العصا

وله أيضا في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما * منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عمروا تمهد عذري * عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبره أيضا

ولما الى عشر تسعين صرت * ومالي اليها أب قبل صارا
تيقنت أني مستبدل * بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله عما مضى * ولن يدخل الله من تاب نارا

الطالبين في علم القراآت وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس وكان عابدا صالحا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن المولى الفاضل الحاج حسن

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية كان ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم العقلية ولما كان مائلا الى الزينة والترفه في المعاش وتكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من البلاد ولما قفل السلطان سليم خان من فتح بلاد العجم استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهيه ولما رآه السلطان سليم خان بما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي تلبسها الامراء أعطاه منصب الامارة ومات وهو أمير ببعض البلاد وكان سخيا وصاحب خلق حسن وكان له خط

وله أيضا وقد حضر عزاء صغير وهو يرتعش من الكبر فتغامز عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقد مات طفل صغير
رأيت اعتراضا على الله اذ * توفي الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن ألف * وما بين ذلك هذا المصير

وله أيضا في ذلك

ابن أبي الصقر افتكر * وقال في حال الكبر
والله لولا بولة * تحرقني وقت السحر
لما ذكرت أن لي * ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وأربعمائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور

كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك أسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملكشاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم ابن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف أهجو شخصا لا أرى في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لابد من هذا فعمل هذه الابيات

لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على ألسنة الناس وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شرا مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضى * اذا نبو الدهر تحاشوك

عظيم متعلقا بعلم الانشاء والشعر ومعرفة التواريخ روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل محمد باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي في أيام دولة السلطان سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير له وكان ذكيا صاحب طبع فائق وذهن رائق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة بآداب الصحبة ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله تعالى وهو شاب في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة نور الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم المولى عيسى باشا ابن الوزير ابراهيم باشا

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا

واجل به عن ناظريك القذى * اذا الشام القوم اعشوك
واصبر على وحشة غلمانه * لابد للورد من شوك

وذكر العماد الاصبهانى فى الخريدة انه أنفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء على بن طراد الزينبى ولقب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا

وجهى يرق عن السؤا * ل وحالتى منه أرق
دقت معانى الفضل فى * وحرفتى منه ادق

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما رزقت وانما * بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا * الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت واخرى مثلها * ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره * وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها * ما فى البرية كلها انسان
واذا البيادق فى الدسوت تفرزنت * فالراى ان يتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رآنى * عفيفا منذ عام ما شربت
على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

وله فى المعنى أيضا

رأيت فى النوم عرسى وهى ممسكة * اذنى وفى كفها شئ من الادم
معوج الشكل مسود به نقط * لكن اسفله فى هيئة القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو * طال المنام على الشيخ الاديب عمى

وله أيضا

المجلس التاجى دام جماله * وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها * فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا

دعوه ما شاء فعل * سيان صد أو وصل
فكم رأينا قبلها * أسود من ذا ونصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة وقد سبق فى ترجمة البارع الدباس فى حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع الساقى الشاعر المعرى ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد بيوته الفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابى الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى

بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار موقعا بالديوان العالى ثم صار أميرا على عدة بلاد ثم صار أمير الامراء بولاية الشام وتوفى وهو أمير بها كان رحمه الله تعالى عالما بعدة من العلوم وكانت له مشاركة فى العلوم ولم يترك المطالعة أيام امارته وكان صاحب عقل وافر بحيث لا يقدر احد أن يخدعه فى أمر من الامور وكان صاحب أدب وحسن معاشرة ولطف محاورة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير ببرهانى

وقد اشتهر بهذا اللقب ولم نعرف اسمه كان رحمه الله تعالى عتيقا لبعض الاكابر وقد قرأ فى صغره مبانى العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء وحصل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بالمدرسة التى بناها المولى المزبور فى مدينة قسطنطينية

صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهي

هذا كتاب حسن * تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مدة * عشر سنين عدة
منذ سمعت باسمكا * وضعته برسمكا
بيوته الفان * جمعها معاني
لو طال كل شاعر * وناظم وناثر
كعمر نوح التالد * في نظم بيت واحد
من مثله ما قدر * ما كل من قال شعر
انفذته مع ولدي * بل مهجتي وكبدي
وانت عند ظني * اهل لكل من
وقد طوى اليكا * توكلا عليكا
مشقة شديده * وشقة بعيده
ولو تركت جئت * سعيا وما ونيت
ان الفخار والعلا * ارثك من دون الملا

فاجزل عطيته وأسنى جائزته ٭ وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان وأقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين واربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد أبي يعلى المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها جماعة من الاعيان وهي متصلة باطراف اعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسراني

هكذا أملى على نسبه بعض الاخوان الشاعر المشهور

وكان من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين قرأ الادب على توفيق بن محمد وأبي عبد الله بن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا في الادب وعلم الهيئة سمع بحلب من الخطيب أبي طاهر وهاشم بن أحمد الحلبي وغيره وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر وأبو سعيد سفيان بن السمعاني وذكراه في كتابيهما وكذلك أبو المعالي الحظيري وذكره في كتاب الملح أيضا وكان هو وابن منير المذكور في حرف الهمزة شاعري الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقائع ومجريات وملح ونوادر وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضي الله عنهم ويميل للتشيع فكتب اليه ابن القيسراني المذكور وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت مني * حبرا افاد الورى صوابه
٣ولم يضق بذاك صدري * فان لي اسوة الصحابه

ثم صار مدرسا بامصاقبة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحجاز وحج وسمعت من بعض أصحابه انه قال لما أتم أمر الحج مرض وتأسف في مرضه على ما مضى من عمره في المناصب والاشتغال بغير الله تعالى وعاهد الله تعالى انه ان صح من مرضه لم يعاود التدريس أبدا قال وتوفي رحمه الله تعالى في مرضه ذلك ودفن بمكة المشرفة في سنة خمس أوست وعشرين وتسعمائة ٭ كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له قدرة في النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له مشاركة في العلوم سيما العربية والتفسير والاصول والفقه ورأيت له نظما بالعربي عند بعض أصحابه وكان نظما فصيحا بليغا

٣ قوله ولم يضق هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فلعله ولن يضيق او ولا يضيق فليحرر

نور الله تعالى

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كأسي وريقته ✽ نشوان أمزج سلسالا بسلسال
وبات لا يحتمي عني مراشفه ✽ كأنما ثغره ثغر بلا وال

وظفرت بديوانه وبجميعه بخطه وانا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه أشياء حسنة رائقة فمن ذلك قوله في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا ✽ لتلقيك رحيبا
أترى ضم خطيبا ✽ منك أم ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابي القاسم بن زيد بن أبي الفتح احمد بن عبيد بن فضل المواز بني الحلبي المعروف أبوه بالماهر وأن ابن القيسراني المذكور انشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الاول على هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا ✽ اذ ترقيت خطيبا

وله في الغزل

يا سفح من لبنان لي ✽ قمر منازله القلوب
حات قصته الشمال ✽ لفردها عن الجنوب
فرد الصفات غريبها ✽ والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لي ✽ لما رأى جسدي يذوب
٣ بالله قل لي يا فتى ✽ ماتشتكي قلت الطبيب

وله أيضا

وقالوا لاح عارضه ✽ وماوات ولايته
فقلت عذار من اهوى ✽ امارته امارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

هذا الذي سلب العشاق نومهم ✽ اماترى عينه ملأى من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي في مدح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار مالو حويته ✽ لهنئت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا ✽ ألست ترى في وجهه أثر الترب

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

والله لو أنصف العشاق أنفسهم ✽ فدوك منها بما عزوا وماصانوا
ماأنت حين تغني في مجالسهم ✽ الا نسيم الصبا والقوم أغصان

وأنشدني صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلي لنفسه دوبيت وأخبرني انه كان في مجلس وفيه جماعة من أرباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسي فتساقطت قال فعملت في الحال

داعي النغمات حلقة الشوق طرق ✽ وهنا فأجابته شجون وحرق

ومنهم العالم الفاضل المولى حيدر وهو ابن أخي المولى الخيالي

وكانت أمه بنت محمد بن محمد شاه الفناري قدس الله تعالى روحه قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى سيدي محمود القوجوي وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه وصار معيد الدرسه قرأ عليه الشرح المطول للتلخيص للعلامة التفتازاني من أوله الى آخره وقال المولى المذكور في حقه ان المولى حيدر قرأ على صحيح البخاري من اوله الى آخره قراءة تحقيق واتقان قال وكان يقرر في اثناء الدرس شرح صحيح البخاري للكرماني ثم ارتحل الى مصر المحروسة وأخذ من علمائها التفسير والحديث والاصول والفروع ثم ارتحل الى بلاد الروم ونصبوه متوليا باوقاف السلطان محمد

٣ وفي رواية بدل البيت الاخير
بالله قل لي من اعلك يافتى قلب الطبيب

لواسع صفر تطرت طربا * من نغمة فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعكا وتوفي ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدي بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه هكذا يزعم أهل بيته وأكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهي بلدة بالشام على ساحل البحر

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكناني المقرى الاديب الشافعي الحامي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المشهور

كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر أكثره في الزهد ولم أقف عليه وسمعت له بيتا واحدا أعجبني وهو

واذا لاق بالمحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفي شعره أشياء حسنة وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور وهناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور احد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدي الناس كثير الوجود ذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتابه الذي سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحري وأحسن من الوشي التستري وكل ما ينظمه ولوانه يسير يسير والمغنون يغنون برائقات أبياته عن أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته * والدجى في لون طرته
قمر يثني معاطفه * بانة في طي بردته
بت أستجلي المدام على * غرة الواشي وغرته
يالها من زورة قصرت * فأمانت طول جفوته
آه من خصر له وعلى * رشفة من برد ريقته
يا له في الحسن من صنم * كلنا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة

خان ببروسه ثم صار متوليا باوقاف السلطان اورخان بالمدينة المزبورة وتوفي بها في أواخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى جميل الصورة محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة مقبول المناظرة وبالجملة كان رحمه الله تعالى زين المجالس والمحافل وكانت له يد طولى في النظم والنثر بالعربية وكان ينظم القصائد العربية الفصيحة البليغة برد الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

ومنهم العالم الفاضل خضر شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى علاء الدين الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة والده بمدينة قسطنطينية ثم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا ببعدة من البلاد وتوفي قاضيا كان رحمه الله تعالى حليم الطبع سليم النفس معرضا عن ابناء الزمان مشتغلا بنفسه وكان في جواره مدة ولم نتأذ اصلا

لايعرف الشوق الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في الغزل من قصيدة

دعني أكابد لوعتي وأعاني * أين الطليق من الاسير العاني
آليت لاادع الملام يغرني * من بعدما أخذ الغرام عناني
اولاتروض العاذلات وقد أرى * روضات حسن في خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم ازل * حي الصبابة ميت السلوان
يابرق ان تحف العقيق فطالما * اغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات ان تسى ورنبك وقفة * فيها اغير بها على الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته * فاضاعني وأطعته فعصاني
يصمي قلوب العاشقين بمقلة * طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره * يوم الوداع أضلني وهداني
ماقام معتدلا يهز قوامه * الاوبانت خجلة في البان
يااهل نعمان الى وجناتكم * تعزى الشقائق لا الى نعمان
مايفعل المران من يد قلب * في القلب فعل مرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد * وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة * لهند فلاعفت الملامة في هند
ولاوجدت عيني سبيلا الى البكى * ولا ايت في اسر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقى وردت مقابلا * سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة أخرى

فلا وجد سوى وجدي بليلى * ولامجد كمجد ابن الدواعي

وقوله في قصيدة اخرى

فاقسم أني في الصبابة واحد * وأن كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ماقاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز محاذي النظامية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان يميل الى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجده خلوة وكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيه

دارك يابدر الدجى جنة * بغيرها نفسي ماتلهو

وقد روى في خبران اكثر اهل الجنة البله ولابن التعاويذي المذكور بعده فيه هجاء فحش فيه فاضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله أعلم

من اقواله وأحواله روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل الطبيب الحاذق المولى محمود بن الكمال الملقب باخي جان المشتهر باخي جلبي

كان أبوه كمال الدين في بلدة تبريز ثم اتى بلاد الروم وكان طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك بولاية قسطموني ولما سلم الامير المزبور الولاية المذكورة الى السلطان محمد خان وارتحل الى جانب روم ايلي اتى المولى كمال الدين الى مدينة قسطنطينية وفتح هنالك دكانا في السوق المنسوب الى محمود باشا واشتهرت حذاقته في الطب بين الناس حتى رغبوا في طبه ورجعوا اليه في مداواة امراضهم وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك دارا بالمدينة المزبورة وتوطن هنالك الى أن توفي وطلبه السلطان محمد خان مرارا ليصير طبيبا في دار سلطنته فابى عن ذلك وقال كيف أختار الرق بعد الحرية وبعد وفاته خدم ولده المزبور الحكيم قطب الدين

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور كان أبوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القائل * وللناس فيما يعشقون مذاهب * وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى آخر عمره سنة ٧٩ وله فى عماه أشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات وفى بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس ان ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله أنت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع
انت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
قد عدم العدم فى زمانك والشجور معا والخلاف والبدع
فالناس فى الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له انعم مكررة * لنا مصيف منها ومرتبع
ارضى قد أجدبت وليس لمن * اجدب يوما سواك منتجع
ولى عيال لا در درهم * قد اكلوا دهرهم وما شبعوا
لو وسمونى وسم العبيد وبا * عونى بسوق الاعراب ما قنعوا
اذا رأونى ذا ثروة جلسوا * حولى ومالوا الى واجتمعوا
وطالما قطعوا حبالى اعراضا اذا لم تكن معى قطع
يمشون حولى شتى كأنهم * عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والرضيع يحبو والكهل واليفع
لا قارح منهم أؤمل أن * ينالنى خيره ولا جذع
لهم حلوق تفضى الى معد * تعمل فى الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعاء أجوفه * وارى الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يترك فى * فيه بلا كلفة ويبتلع
ولى حديث باهو يعجب من * يوسع لى خلقه فيستمع
نقلت رسمى جهلا الى ولد * لست بهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجتلاب نفع الاولاد مبتدع

والحكيم ابن المذهب وحصل عندهما الطب ومهر فيه غاية المهارة وأظهر فى المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيسا الاطباء فى المارستان التى بناها السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة اطباء دار سلطنته ثم جعله أمينا للمطبخ العامر فى دار سلطنته ورضى عن خدمته وشكر له فى تدبير أطعمة توافق مزاجه وطبعه وصاحب معه لذلك ومال اليه كل الميل وكان لذيذ الصحبة جدا ثم ان الوزراء حسدوه على ذلك واخترعوا أمرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته واعاده الى مكانه ثم جعله رئيسا الاطباء فى دار سلطنته ودام على ذلك بارغد عيش ونعمة وافرة وحشمة عظيمة ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله وبقى مدة معزولا ثم اعاده الى مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل فحصل له جاه عظيم وقبول تام ولما جلس سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان على سرير

وقلت هذا بعدي يكون لكم * فما اطاعوا أمري ولا سمعوا
واختلسوه مني فما تركوا * عيني عليه ولا يدي تقع
فبئس والله ما صنعت فاضررت نفسي وبئس ما صنعوا
فان اردتم امرا يزول به الشخصام من بيننا ويرتفع
فاستأنفوا لي وسماً اعود على * ضنك معاشي به فيتسع
وان زعمتم اني اتيت بها * خديعة فالكريم ينخدع
حاشا لرسم الكريم ينسخ من * نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لي بما سألت فقد * اطمعت نفسي واستحكم الطمع
ولا تطيلوا مني فاست ولو * دفعتموني بالراح أندفع
وحلفوني ان لا اعود يدي * ترفع في نقله ولا تضع

فما ألطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه أمير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من انكسار الردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك اولها

مولاي فخر الدين أنت الى الندى * عجل وغيرك مجحم متباطي

ومنها

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي * بكراية البواب والنفاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزها * ما بين طسوج الى قيراط
اخنت على الحادثات وافرطت * في الردآءة ايما افراط
قد كدرت جسمي المضنى وغيرت * طبعي السليم وعفنت اخلاطي
فتول تدبيري فقد انهيت ما * اشكوه من مرضي الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة * للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد * سدت على الراجي بها الابواب
ليست وما بعد الزمان كعهدها * ايام يعمر ربعها الطلاب
ويحلها الرؤساء من ساداتها * والجلة الادباء والكتاب
والدهر في اولى حداثته والأيام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع بالشغالي من الاثمان والآداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم * ببقاء مولانا الوزير خراب
وارتهم الاجداث أحياءتها * لجنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود في محابسهم يصب عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها ايابهم وهل * يرجى لسكان القبور اياب

والناس

السلطنة مرة أيضا ثم أعيد الى مكانه ثم سافر الى الحج في سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفي بعد الحج بمدينة مصر المحروسة ودفن عند قبر الامام الشافعي رحمه الله تعالى وكان سنه وقت وفاته سنة وتسعين وكان مزاجه في غاية القوة ولم ينقص من اسنانه شئ روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين الطبيب الملقب بمحمد بدر الدين

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الشهير بابن المعرف ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم صار من جملة الاطباء بدار السلطنة وكان رجلا عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس مرضي السيرة مقبول الطريقة محبوبا عند الناس لكونه خيرا دينا وتوفي رحمه الله تعالى على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومن مشايخ الطريقة في زمانه) الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسي كان رجلا عالما صالحا وكان حافظا للقرآن

والناس قد قامت قيامتهم فلا * أنساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه * ويخونه القرباء والاحباب
لا شافعا تغنى شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد مصدقا * من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب
وبهاذ بانية تبث على الورى * وسلاسل ومقامع وعذاب
مافاتهم من كل ماوعد وابه * فى الحشر الا راحم وهاب

وله فى الوزير المذكور

يارب اشكو اليك ضرا * أنت على كشفه قدير
اليس صرنا الى زمان * فيه أبوجعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار فى تاريخ بغدادان الامام المستنجد بالله توفى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضئ بامر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء ثانى اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد الدين أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السبتى فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا واشار الى الوزير فأخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضرب رقبته وجمع فى ترس والقى فى دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام السبتى المذكور ويد أخيه ورجله فى أيام ولايته فاقتص منه فى هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى عضد الدين أبى الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء صواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذى نعل بالوزير ابن البلدى تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاى يامن له اياد * ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا * بجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالى * نأوى وفى ظله نقيل
ان كميتى العتيق سنا * له حديث معى يطول
كان شرائى له فضولا * فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرحلى * فخاب ظنى به الجميل
ولم اخل للشقاء أنى * لثقل أعبائه حمول
فان اكن عاليا عليه * فهو على كاهلى ثقيل
ازحل كالبوم ليس فيه * خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد * ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بطء * ولا جواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراء * اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن * ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير الـ * ـمغسول والقت والقصيل

العظيم وكان يكتب الخط الحسن وكان ينظم الشعر ثم انتسب الى الطريقة الزينبية ووصل الى خدمة الشيخ العارف تاج الدين القرمانى حتى بلغ الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد فى زاويته بعد وفاة الشيخ صفى الدين مات رحمه الله تعالى فى وطنه ودفن هناك سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة قدس الله تعالى سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الامام بمدينة بروسه

وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى المولى اياس وتزوج بنته وتربى عنده وحصل طريقة الصوفية وكان رجلا أديبا مهيبا غاية المهابة ووقورا غاية الوقار وكان منقطعا عن الناس وله كرامات عيانية مشهورة يطول الكلام بذكرها قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن أخى شوروه

كان عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق فى جميع حالاته وكانت

اذا رأى عكرشا رأيت اللعاب من شدقه يسيل

وليس فيه من المعانى * شئ سوى انه اكول

فهب له اليوم ما تسنى * وهبه من بعض ما تنيل

ولا تقل ان ذا قليل * فالجل فى عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجملة وأما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فانها فى غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل فى مقدار خمس عشرة كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى وقد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفه واتحفه بما وجهه اليه من امله وهو ان يعمر الله تحفه اهدى فروة دمشقية سمرية قميه يلين لمسها ويزين لبسها دباغتها نظيفه وخياطتها لطيفه طويلة كطوله سابغة كانعمه حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس وهى لخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثنى عليه بها من لم يتدرعها يذهب خميلها وبرها ويبقى حميدا اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ركب فى نظمها الغرور واهدى بها القر الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى يد بزازه وأحل الثناء فى محله وجمع بين الفضل واهله وهو فى حسنه وغضارة كرمه ثم ذكر القصيدة التى اولها بأبى من ذبت فى الحب له شوقا وصبوه وهى موجودة بايدى الناس فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى أيضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه فقال هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروه وابوة وفتوه جمعنى واياه صدق العقيدة فى عقد الصداقه وقد كملت به اسباب الظرف واللطف واللباقه ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها فى بابها سوى ما سيأتى فى ترجمة بهاء الدين بن شداد فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربى كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرط * وكانت ولادته اعنى ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوال سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهى الحروز واشتهر بها أبو محمد المبارك ابن المبارك بن السراج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدم ذكره فى اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل أباه كان يرقى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت فى سنة ست

وتسعين

له قوة لارشاد الطالبين وقد أكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله ابن الشيخ آق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس يستوى عنده الفقير والغنى وربما يحضر عنده بعض العلماء من الرجال فى بعض الليالى وهو أول حضوره عنده ويأمر باطفاء السراج والاشتغال بذكر الله تعالى وبعد مدة يظهر لكل من الحاضرين الانوار مرة بعد أخرى على أحوال عجيبة وأطوار غريبة وألوان لم ير مثلها ولا يمكن التعبير عن تلك الاحوال وهذا فى اول حضور الطالب عنده وكيف حاله بعد المداومة على خدمته ثم انه قال يوما لاصحابه انه سيحصل لى انسلاخ وبعد ثلاثة أيام ان رأيتم فى بدنى انتفاخا فادفنونى والا فلا تدفنونى قال من حضر عنده فى ذلك الوقت انه بقى كالميت ليس له حس ولا حركة ولا علامة حياة وبعد ثلاثة أيام وجدنا على صدره انتفاخا فدفناه وللشيخ المذكور غير ذلك أحوال كثيرة وكرامات سنية وهذا القدر يكفى قدس الله سره

وتسعين وأربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي رحمه الله تعالى وقال ابن السمعاني أنشدني أبو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

اجعل همومك واحدا * وتخل عن كل الهموم

فعساك ان تحظى بما * يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم أعجمي تسمى به المماليك وقد تقدم في أول الترجمة انه كان من مماليك احد بني المظفر رئيس الرؤساء وله فيهم مدائح بديعة وأورد مدائحهم في فصل من الفصول الاربعة المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله أعلم

أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ أحمد بن الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم ورأيتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذي بابيات جيمية لا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة أولها

ردوا على شوارد الاظعان * ما الدار ان لم تغن من أوطان

ولكم بذاك الجذع من متمنع * هزأت معاطفه بغصن البان

أبدى تلونه باول موعد * فحسن الوفي انما بوعد ثاني

فتى القناة ودونه من قومه * ابناء معركة وأسد طعان

نقلوا الرماح وما أظن أكفهم * خلقت لغير ذوابل المران

وتقلدوا بيض السيوف فما ترى * في الحي غير مهند وسنان

والئن صددت فمن مراقبة العدا * ما الصد عن ملل ولا سلوان

ياساكني نعمان أين زماننا * بطويلع يا ساكني نعمان

وله من أخرى

كم قلت ايالك العقيق فانه * ضربت جاذره بسود أسوده

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد المعروف بابي شامة

توطن بجبل قريب من بلدة قسطموني وانقطع عن الناس كل الانقطاع وبني هنالك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا وكان له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب تركناها خوفا من الاطناب قدس الله سره

ومنهم العالم العامل الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيدي المشهور بحاجي جلبي

كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف وقرأ على المولى الفاضل سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان مقبولا عندهما وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يحكي ويقول ان المولى خواجه زاده كان يذكر بالفضل الشيخ المذكور وكذا يذكر بالفضل المولى الفاضل غياث الدين الشهير بباشا جلبي قال المولى الوالد رحمه الله تعالى ما سمعته يشهد لاحد من طلبته بالفضل مثل شهادته لهما ثم ان

وأردت صيدمها الحجاز فلم يسا * عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من أخرى

أجيراتنا ان الدموع التي جرت * رخاصا على أيدي النوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة * كلوث ازار أو كحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها * بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

وله من أخرى

فسما بما ضمت عليه شفاههم * من قرقف في لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادي العذيب لأقضين * نحبي ومن لي أن تبر يميني
لولا بكن آثار ليلي والهوى * بتلاعه ما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره في حرف العين التي أولها

أكذا يجازي ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين

وهي من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذي من وزنها قصيدة أبدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها

ان كان دينك في الصبابة ديني * فقف المطي برملتي يبرين

وعمل الابله قصيدة أخرى وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي وحكي عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم * طيبا ويحسن في عيني تكررها

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفي وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي رضي الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجذع السلام وأعرضوا * بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالته نقلها في كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم في أثناء قصيدة أيضا

يوهي قوى جلدي من لا أبوح به * ويستبيح دمي من لا أسميه

قسما

الشيخ المذكور سلك مسلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية مقناه وحصل له في التصوف شأن عظيم وجلس للارشاد في زاوية شيخه بعد وفاة الشيخ مصلح الدين السيروزي وربى كثيرا من المريدين وبالجملة كان جامعا بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله وذكاؤه في الغاية لا سيما في العلوم العقلية وأقسام العلوم الحكمية وكان له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا حسنا وكان آية كبرى في معارف الصوفية وقد ظهرت منه الكرامات العلية مات رحمه الله تعالى في سنة أربع وأربعين وتسعمائة قدس سره العزيز

ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل بهاء الدين

كان رحمه الله تعالى في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف قرأ أولا على والده ثم قرأ على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى الفاضل مصلح الدين القسطلاني ثم قرأ على المولى الفاضل ابن المعرف

قسما في لسانى مايعاتبه * ضعفا بلى فى فؤادى مايقاسيه

ولاحاجة الى الاطالة بذكر زوائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء بعدها ثاء مثلثة وهى قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها رحمه الله تعالى

أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن فائد الملقب موفق الدين الاربلى أصلا ومنشأ البحرانى مولدا الشاعر المشهور

كان اماما مقدما فى علم العربية متفننا فى أنواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافى واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه وادقهم نظرا فى اختياره واشتغل بشئ من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدأ ينظم الشعر وهو صبى صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر فى الادب وهو شيخ أبى البركات بن المستوفى صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره فى تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكى الماكسينى النحوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه فى كثير من المسائل المشكلة فى النحو وكان يرجع اليه فى أجوبة مايورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور وأقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان فى الشعر فى طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة أخيه مظفر الدين فى حرف الكاف وأولها

رب دار بالغضا طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها

درست الا بقايا اسطر * سمح الدهر بها ثم محاها

كان لى فيها زمان وانقضى * فسقى الله زمانى وسقاها

وقفت فيها الغوانى وقفة * الصقت حر حشاها بثراها

وبكت اطلالها نائبة * عن جفونى أحسن الله جزاها

قل لجيران مواثيقهم * كلما أحكمتها رثت قواها

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم * شجرا لايبلغ الطير ذراها

لاتبيت الليل الاحولها * حرس ترشح بالموت ظباها

واذا مدت الى أغصانها * كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى أصبحت * هملا يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا أقربها * رائدا الا اذا عز حماها

لا يرانى الله أرعى روضة * سهلة الاكناف من شاء رعاها

واذا ما طمع أغرى بكم * عرض اليأس لنفسى فثناها

فصبابات الهوى أولها * طمع النفس وهذا منتهاها

معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة التصوف فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين الاسكليبى ووصل عنده غاية متمناه من معارف الصوفية وأجازله بالارشاد وجلس مدة فى وطنه بالى كسرى ثم أتى مدينة قسطنطينية ثم جلس فى زاوية شيخه بالمدينة المزبورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى وربى كثيرا من المريدين كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة وكان قوالا بالحق ولايخاف فى الله لومة لائم وكان عالما بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير والحديث ماهرا فى العلوم العربية والعقلية وله شرح للفقه الاكبر للامام الاعظم أبى حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة الكلام وطريقة التصوف وأتقن المسائل غاية الاتقان حتى رقاها من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة فى التصوف وغيره لايمكن تعدادها ولما مرض المولى علاء الدين على الجمالى ==

لاتظلموا الى الحكم رجمة * كشف التجريب عن عيني عماها
ان زين الدين أولانى يدا * لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهى طويلة اجاد فى مدحها وكان أبوه من أهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلئ من المغاصات اسوة امثاله من التجار فاتفق ان ولد له هنالك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح فى غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حصن * حاشاك قالا لا يطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا * الا اذا كان فيه ريش

وتوفى ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة أهله قبلى البست ١ رحمه الله تعالى والبحرانى بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرهما وهى بليدة بالقرب من هجر قال الازهرى وانما سميت البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة اميال فى مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث أبو عبيد عن أبى محمد اليزيدى قال سألنى المهدى وسأل الكسائى عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصنى و بحرانى فقال الكسائى كرهوا ان يقولوا حصنانى لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحرى فتشبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها وادعريض فى وسط اربل تجرى فيه مياه السيول فى الشتاء والربيع وفيه شئ كثير من الحجارة الصغار والله أعلم

أبو شجاع محمد بن على بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادى الفرضى الحاسب الاديب

هو من أهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يعش له بها حال مع واليها فدخل الى دمشق وأجرى له بها رزق ولم يكن كافيا وكان يزجى به الوقت ثم ارتحل الى مصر فى سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامة وله أوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث فى ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمات المطلوبة منه وكان قلما ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى زمرة الوافدين عليها وقال فى حقه كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد وذكر الابيات التى مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الحسن الكندى وقد ذكرتها فى ترجمة الكندى وذكره أيضا العماد الكاتب فى الخريدة واثنى عليه وأورد له مقاطيع أحسن فيها فمن ذلك قوله فى ابن الدهان المعروف بالناصح أبى محمد سعيد بن المبارك النحوى وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا يعد الدهان ان ابنه * أدهن منه بطريقين
من عجب الدهر فحدث به * بفرد عين وبوجهين

---

١ قال المطرزى فى كتاب المغرب البست كلمة فارسية وهو مفتح الماء فى فم النهر اه

= المفتى مدة كبيرة وعجز عن كتابة الفتوى وقيل له اختر من العلماء من ينوب منابك فى كتابة الفتوى اختار المولى المرحوم الشيخ المذكور من بين العلماء لوثوقه بفقاهته وورعه وتقواه ومن غرائب ماجرى بينى وبينه أنى اذ كنت مدرسا باحدى المدارس الثمان رأيت فى المنام أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أهدى الى تاجا من المدينة المنورة ووقعت لى هذه الواقعة فى الثلث الاخير من الليل فقمت وكنت أطالع تفسير البيضاوى فى ذلك الزمان فاشتغلت بمطالعته ولما صليت صلاة الفجر جاء الى أحد وأتى بالسلام من قبل الشيخ المذكور وقال قال الشيخ الواقعة التى رآها الليلة معبرة بانه يصير قاضيا وبعد رؤية هذه الواقعة ماد خل على أحد قبل ذلك الرجل الذى أتى بالسلام من قبل الشيخ فعلمت انه من قبيل الكشف له فذهبت

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد دعوه في مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما * غير انى نذرت وحدى فطرا

عالما ان يوم برئك عيد * لا أرى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك اشياء حسان وكانت له اليد الطولى فى النجوم وحل الازياج وتوفى فى صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة عثر جمله فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا دميم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها أبيض نعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أى ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصارى الملقب شرف الدين الكوفى الاصل الدمشقى المولد الشاعر المشهور

كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان فى أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغنى انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه فى الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدتم اخا ثقة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وماوراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن أيوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور فى حرف الطاء وأقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها واقد رأيته بمدينة اربل فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيأ وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثانى منهما لابى العلاء المعرى استعمله مضمنا فكان أحق به وهما

سامحت كتبك فى القطيعة عالما * ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك فى الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما أحسن ما وقع له هذا التضمين وقد ذكر هذا المعنى فى مواضع من شعره فى ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

الا يا نسيم الريح من تل راهط * وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من أبيات وهو فى عدن اليمن

أأحبابنا لا اسأل الطيف زورة * وهيهات أين الديلمات من عدن

اليه بعد أيام فذكرت له هذه الواقعة وتعبيرها فقال نعم هو كذلك فقلت انا لا أطلب القضاء فقال لا تطلب ولكن اذا أعطى بلا طلب منك فلا ترده وكان هذا أحد أسباب قبولى منصب القضاء وتكلم رحمه الله تعالى فى زمن الوزير ابراهيم باشا بكلام حق فى بعض الامور فتكدر الوزير المزبور عليه لذلك فخافوا على الشيخ من جهته ونصحوا له بالسكوت عن امثال هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما فى الباب أن يقدر على ثلاثة اما القتل وانه شهادة واما الحبس وهو العزلة والخلوة والعزلة طريقتنا واما النفى عن البلد وهو هجرة وأحتسب على ذلك ثوابا من الله تعالى ذهب رحمه الله تعالى فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة الى الحج ولما رجع منه فى السنة القابلة مات بلدة قيصرية ودفن بها عند الشيخ ابراهيم القيصرى الذى هو شيخ شيخه قدس الله سرارهم

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى المشتهر بالنسبة الى المولى خواجه زاده

الديلميات وتل راهط والحمى أسماء مواضع من ضواحى دمشق والبيت الذى للمعرى قبله هو

وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى أخذ هذا المعنى من دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى آخر بلادها وقال فى ذلك

وان امرأ أضحت مطارح سهمه * بأسوان لم يترك من الحزم معلما

حللت محلا يقصر الطرف دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد أحسن فيها كل الاحسان واستعطفه أبلغ استعطاف وأولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى فى الكرى

ووصف فى أوائلها دمشق وبساتينها وأنهارها ومواضع متنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفى منها

فارقتها لا عن رضا وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

أسعى لرزق فى البلاد مشتت * ومن العجائب ان يكون مقترا

وأصون وجه مدائحى متقنعا * وأكف ذيل مطامعى متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

أشكو اليك نوى تمادى عمرها * حتى حسبت اليوم منها أشهرا

لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى

أضحى عن الاحوى المريع محولا * وأبيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب أن يقيل بظلكم * كل الورى ونبذت وحدى بالعرا

وهذه القصيدة من أحسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة أبى بكر بن عمار الاندلسى التى أولها * أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * وقد تقدم ذكر شئ منها فى ترجمته وهى على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل أذن له فى الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلق * ورعت الوضيع بسب الرفيع

وأخرجت منها ولكننى * رجعت على رغم أنف الجميع

وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى فمتى كتب اليه شئ حله فى وقته وكتب الجواب أحسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع فى أيدى الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا وأحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها أسفاره ويصف توجهه الى جهة المشرق وهو

أشقق قلب الشرق حتى كأننى * أفتش فى سودائه عن سنا الفجر

قرأ رحمه الله تعالى أولا بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجى خليفة وحصل عنده الطريقة حتى أجازه للارشاد وقام مقامه فى الزاوية بعد وفاة الشيخ صفى الدين بوصية منه ثم ترك الزاوية لاجل الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه كان رحمه الله تعالى رجلا متواضعا متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا وكان يشاهد فى وجهه آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هناك فى عشر الثلاثين والتسعمائة من الهجرة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان يقرؤه بالقراآت السبع بل العشر ثم رغب فى التصوف وصحب مع الشيخ حاجى خليفة بن الوفاء ثم أجازه للارشاد الشيخ نصوح وأقام مقامه وكان رجلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشية وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته فى المنام فى بعض شهور سنة تسع وأربعين وستمائة وانا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفى يده ورقة حمراء وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر فى ذلك الوقت ميتا أيضا وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فاعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لايحسن انشاده ＊ الا اذا أحسن من شاده

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة الامام فخر الدين الرازى وأبياته القافية وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف وأقام فى بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفى عشية نهار الاثنين العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق أيضا ودفن من الغد بمسجده الذى انشأه بارض المزة وهى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى قال ابن الدبيثى سمعته يقول ان أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته أولا ثم انى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله أعلم

أبو القاسم محمد ويدعى نزار بن المهدى أبى محمد عبيد الله القائم بالمغرب

كان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان أبوه المهدى قد بايع له بولاية العهد فى حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جددت له البيعة وكان جهزه أبوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار فى يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم فخرج عامل الامام ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد فى السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لاتوصف ووقع فى عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة وفى أيامه خرج أبو يزيد مخلد بن كنداد الخارجى وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه

والباطن وقد صلى التراويح بالختم أربعين سنة مات فى عشر الاربعين من الهجرة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بنى خليفة

أخذ الطريقة من الشيخ العارف بالله تعالى حاجى خليفة وأكمل عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان متبتلا الى الله تعالى زاهدا عابدا ورعا تقيا نقيا صاحبت معه مدة كثيرة ومارأيت منه شيأ يخالف الادب وكان أبعد الناس عن مساوى الناس وكان لايذكر أحدا بسوء ويمنع من ذكر أحد بسوء فى مجلسه وكان يراعى أدب الشرع فى جميع أحواله وما رأيت أحدا يراعى الادب مثله مات رحمه الله بمدينة بروسه قبل الاربعين وتسعمائة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين الاسود

صحب مع الشيخ حاجى خليفة وأخذ منه التصوف وكان صاحب معرفة وأدب وعبادة وزهد قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله

والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفى يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وأبو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجى ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها وأكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولى عهد المسلمين والله أعلم

المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبى
القاسم محمد قاضى اشبيلية ابن أبى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن
عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن
المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفى ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بنى المنذرين وهو انتساب * زاد فى فخرهم بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالى * والمعالى قليلة الاولاد

وكان بدء أمرهم فى بلاد الاندلس أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين من اقليم طشانة من أرض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو أول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضاء بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمستعلى صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نازل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضى محمدا المذكور وقالوا له أما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما أفسد من أموال الناس فقم بنا لنخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذى زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بنى أمية بالاندلس الذى كان المنصور بن أبى عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة فى هذه المدة ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم فى مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفى هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهرى فى كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع فى الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس فى أوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش فى أمره وأقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسمعيل فى رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفى

كان هو أيضا من أصحاب الشيخ حاجى خليفة وكان عالما عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا منقطعا الى الله تعالى وكان اماما بمدينة بروسه وتوفى بها قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ أمير على بن أمير حسن

كان رحمه الله تعالى من نسل السيد جلال الدين الكرمانى صاحب الكفاية فى شرح الهداية تربى ابوه فى بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخارى المدفون بمدينة بروسه وقرأ الشيخ امير على المذكور على علماء عصره منهم المولى الفاضل علاء الدين الفنارى والمولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية وعينه للارشاد العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسى ثم جلس فى الزاوية التى تنسب الى الشيخ العارف بالله تاج الدين ومات رحمه الله تعالى فى حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس كريم الاخلاق صاحب العقيدة

المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل مالكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا أيضا في مبدا استيلائه فقيل سنة أربع عشرة وأربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل أربع وعشرين والله أعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار أبرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنبت قطع فما أبقى ثار والناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتي أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان ادنى نظر بأزكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر في غمارها ولا اكثار من مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحائفها اعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف باري السحاب بها واخبار المعتضد في جميع أفعاله وضروب أنحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ففشا نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة أبي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شئ من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات

سميدع يهب الآلاف مبتدئا * ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما أحس بشدة الحمام استدعى مغنيا يغنيه ليجعل أول ما يبدأ به فالا فاول ما غنى

نطوي الليالي علما أن ستطوينا * فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة أيام وقيل انه ما غنى منها الا بخمسة أبيات وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن علي بن القطاع

الصحبة الصافية مراعيا للشريعة متواضعا متخشعا وكان صاحب الشيبة الحسنة والوجه المليح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما للجماعة وصاحب سمة حسنة وطريقة مرضية روح الله روحه وزاد في أعلى غرف الجنان فتوحه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى حضر بك ابن المولى أحمد باشا

ترى عند أبيه وحصل الفضيلة العلية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد الغازي ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه أفاضل الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة العلية ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد أحمد البخاري المدفون بمدينة قسطنطينية وحصل عنده طريقة الصوفية وهذب اخلاقه وصار متواضعا متخشعا صاحب ادب ووقار وهيبة وسكون مراعيا للشريعة حافظا لادب الطريقة مقبولا عند الخواص والعوام فصار ذاته الكريم من نوادر الايام وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث أو أربع وعشرين

السعدى المقدم ذكره فى كتاب لمح الملح فى حق المعتمد المذكور انه أندى ملوك الاندلس راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم عمادا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام فى الذخيرة كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك احيانا على امور
فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة أبيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه * فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده * ساعة هجر فى زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبياتا من جملتها

سايرتهم والليل أغفل ثوبه * حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت * منى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن أيضا

ولما وقفنا للوداع غدية * وقد خفقت فى ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عائدى * اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ومن شعره أيضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى * وما أحاذره من قول حراس
لزرتكم لا كافيكم بجفوتكم * مشيا على الوجه أو سعيا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما أساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة مراية وهى من عجائب أبنية الدنيا أنشأها أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بنى أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها أربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد أبوابها يزيد على خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية

وتسعمائة روح الله تعالى روحه وأوفر فى فراديس الجنان فتوحه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمود بن عثمان بن على النقاش المشتهر باللامعى

كان جده الاعلى من مدينة بروسه ولما دخل الامير تيمور مدينة بروسه أخذه معه وهو صغير الى بلاد ماوراء النهر وتعلم هناك صنعة النقش وهو أول من أحدث السروج المنقشة فى بلاد الروم وأما ابنه عثمان فهو سلك مسلك الامارة فصار حافظا للدفتر بالديوان العالى فاما المولى اللامعى فهو قرأ العلوم فى صغره ثم وصل الى خدمة العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل منهم المولى أخوين والمولى محمد ابن الحاج حسن ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى وحصل عنده الطريقة الصوفية ونال عنده ما نال من الكرامات السنية والمعارف القدسية ثم عين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما بطريق التقاعد وسكن بمدينة بروسه واشتغل بالعلم

الاندلس يومئذ خمسة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار وهي من أهول بناء الاندلس وأجله خطرا وأعظمه شأنا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب بضبعه وله فيه المدائح الانيقة في ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله وقد أجاد فيه كل الاجادة

يغيثك في محل يعينك في ردى * يروعك في درع يروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة * كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلا ثم زادها * بناء بأبناء جحاجحة لد
بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول أبو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش قرة كبد ملك الافرنج بالاندلس قد قوي أمره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه أخذ طليطلة في يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي أخذها يقول أبو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا أهل اندلس * فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه وأرى * سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في أخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال

والعبادة وكان طبعه الشريف مائلا الى النظم بالتركية والانشاء وألف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهي مشهورة كثيرة عند أهل هذه البلاد ومقبولة عند الخواص والعوام توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه وزاد في حظائر القدس فتوحه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى مهدي خليفة الاماسي من خلفاء الشيخ العارف بالله الشيخ حبيب المار ذكره

وكان رحمه الله تعالى جالسا في زاوية الشيخ حبيب ببلدة اماسيه وتوفي هنالك ودفن في الزاوية المزبورة كان رحمه الله تعالى عارفا بالله تعالى عابدا زاهدا تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائما بالنهار وقائما بالليل وكان من المجاهدين في الله تعالى حكى لي من حضر موته أنه رأى مقامه في الجنة واشتاق اليه وحن حنينا عظيما وتضرع الى الله تعالى ان يوصله اليه سريعا ولا يؤخر عمره قال وقال رحمه

القاضل اخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى البرمكي ثم صار معلما للسلطان الاعظم ووقع عنده محل القبول وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء والفضلاء والاكابر والاعيان على بابه ومع ذلك لم يتبدل ما في طبعه من التواضع والكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربى كثيرا من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية مات رحمه الله تعالى وهو على أتم العز وعظيم الجاه في سنة خمسين وتسعمائة ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد القادر الشهير بقادري چلبي

قرأ على المولى سعدي الحميدي ثم على ركن الدين ابن المؤيد وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى

الثناء ثم قال

انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها الارضي قد كتمت * سريرة العالم العلوي أغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا وله أيضا في حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

تنشق رياحين السلام فانما * افض بها مسكا عليك مختما

وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة * لعلك في نعمى وقد كنت منعما

أفكر في عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما

واعجب من رفق الجبرة اذ رأى * كسوفك شمسا كيف اطلع انجما

لقد عظمت فيك الرزية اننا * وجدنا لك منها في المزية اعظما

قنا ناسعت للطعن حتى تقصدت * وسيف اطال الضرب حتى تثلما

ومنها

بكى آل عباد ولا كمحمد * وابنائه صوب الغمامة اذ همى

حبيب الى قلبي حبيب لقوله * عسى طلل يدنو بهم ولعلما

صباحهم كنا بهم نحمد السرى * فلما عدمناهم سرينا على عمى

وكنا رعينا العز حول حماهم * فقد أجدب المرعى وقد اقفر الحمى

وقد أبست ايدي الليالي محلهم * مناهج سدى الغيث فيها وألحما

قصور خلت من ساكنيها فما بها * سوى الادم تمشي حول واقفة الدما

يجيب بها الهام الصدى ولطالما * اجاب القيان الطائر المترنما

كأن لم يكن فيها انيس ولا التقى * بها الوفد جمعا والخميس عرمرما

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهي احكي عليك متمما

مصاب هوى بالنيرات من العلا * ولم يبق في ارض المكارم معلما

تضيق على الارض حتى كأنما * خلقت واياها سوارا ومعصما

بكيتك حتى لم يخل لي الاسى * دموعا بها ابكي عليك ولا دما

واني على رسمي مقيم فان امت * سأجعل للباكين رسمي موسما

بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما

ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى * حدادا وقامت انجم الجو مأتما

ومنها

وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى * وغاض اخوك البحر غيضا فما طما

وما حل بدرا التربعد داره * ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما

قضى الله أن حطوك عن ظهر اشقر * اشم وأن امطوك اشأم ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فاشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم ارحما

عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسمر رقاعلما
سيحيك من نجى من الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله في البكاء على آبائهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تأليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء * وان عذرته احوال الفقير

وهي عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها اليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيأ وكتبت اليه جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير * فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي * لئن شقت برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا * اذا اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت * وما أنا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام * معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك انى * لبست الظل منه في الحرور

ومنها أيضا قوله

تصرف في الندى حيل المعالى * فتسمح من قليل بالكثير
واعجب منك انك في ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلنى رتب المعالى * غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء * بها وازيد ثم على جرير
تأهب أن تعود الى طلوع * فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في اطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لا خد الا ويشكو الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولى وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد وتوطن ببروسه وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة حسن النادرة صعب البديهة لطيفا كريما وكان يعفو عن المسيء ويتجاوز عن الخطيء وهو من جملة الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لابتلائه بسوء المزاج واختلال البدن روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سعد الله بن عيسى

كان أصله من ولاية قسطموني

ودخل عليه وهو فى تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير وفى وسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما رآه بكى وقال

قيدى أما تعلمنى مسلما * أبيت ان تشفق او ترحما

دمى شراب لك واللحم قد * أكلته لا تهشم الاعظما

يبصرنى فيك أبو هاشم * فينثنى والقلب قد هشما

ارحم طفيلا طائشا لبه * لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم أخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما

منهن من يفهم شيأ فقد * خفنا عليه للبكاء العمى

والغير لا يفهم شيأ فما * يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وألحوا عليه فى السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا اليسير من الاسير وانه * بسؤالهم لأحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة لخمية * طى الحشا لحكاهم فى المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين واربعمائة بمدينة باجه من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة أبيه فى التاريخ المذكور هناك وخلع فى التاريخ المقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودى فى جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

ملك الملوك أسامع فانادى * ام قد عدتك عن السماع عوادى

لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد

أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى عليه كل من حضر ويحكى ان رجلا رأى فى منامه اثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وأنشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم * فى ذرى مجدهم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم * ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى أبو بكر الدانى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب فى ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة

وولد فيها ثم أتى الى مدينة قسطنطينية مع والده ونشأ على طلب العلم والمعرفة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى محمد الساميسونى ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزل عن ذلك واعيد ثانيا الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مفتيا بقسطنطينية وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم مات فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فائقا أقرانه فى تدريسه وكان فى قضائه مرضى السيرة محمود الطريقة وكان فى فتواه مقبول الجواب ومهديا الى الصواب وكان رحمه الله تعالى طاهر اللسان لا يذكر أحدا الا بخير وكان صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعيا للشرع الشريف محافظا للادب وكان هو من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم فى الاشتغال بالعلم وقد ملك كتبا

الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت * والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما
وعاد طوقك في دكان قارعة * من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * أني رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو أن عيني تشكو قبل ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط من شرف * ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت * ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما
ابكى حديثك حتى الدهر حين غدا * يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما أودعناه هذه الترجمة واللورقي بضم اللام وسكون الواو وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا وأورد كثيرا من شعره وأغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير وأما أبو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنفها ابو الحجاج يوسف البياسي المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة في آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بأبيات أولها

ملك يروعك في حلى ريعانه * راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لاني ما رأيت له فيه مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسي والله تعالى أعلم

أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن أحمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة وأعمالها وذلك في ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد فأخرجه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له بالبلاد علاقة وكان صاحب رأي ودهاء ولسان وعارضة لم يكن في أصحاب السيوف من يعدله في هذه الخلال في ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمواليهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكنى أبا الجيش صاحب

كثيرة واطلع على عجائب من الكتب وكان ينظر فيها ويحفظ فوائدها وكان قوي الحفظ جدا وقد حفظ من المناقب والتواريخ شيئا كثيرا وله رسائل وتعليقات وكتب حواشي مفيدة على تفسير البيضاوي وله شرح للهداية مختصر مفيد وهي متداولة بين العلماء وقد بنى دار القراء بقرب داره بمدينة قسطنطينية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل محيي الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوى زاده

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سعدي چلبي ابن التاجي ثم انتقل الى خدمة المولى بالي الاسود وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة أمير الامراء بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة القرهادية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة جورلي بنواحي قسطنطنية وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا بمدينة قسطنطنية ثم صار

دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في ملوك الطوائف بالاندلس أحمد الاذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع في مدحه المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره وله أشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى أبي بكر بن عمار الاندلسي المقدم ذكره يعاتبه بقوله

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب

ولا صرت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي أبيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره أيضا

يا من بجسمي لبعده سقم * ما منه غير الدنو يبريني

بين جفوني والنوم معترك * تصغر منه حروب صفين

ان كان صرف الزمان أبعدني * عنك فطيف الخيال يدنيني

ومن هنا أنشد بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفوني والكرى * مذ غبت عني معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسي من أهل المرية في مدحه قصائد بديعة فمن ذلك قصيدته التي أولها

لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فكالعنبر الهندي ما انا واطئ

واني من رياك واجد ريحهم * فروح الهوى بين الجوانح ناشئ

ولي في السرى من نارهم ومنارهم * هداة هداة والنجوم طوافئ

لذلك ما حنت ركابي وحممت * عرابي وأوحى سيرها المتباطئ

فهل هاجها ما هاجني ولعلها * الى الوجد من نيران قلبي لواجئ

رويدا فذا وادي لبيني وانه * لورد ابانا في واني لظامئ

ويا حبذا من آل لبنى مواطن * ويا حبذا من أرض لبنى مواطئ

ميادين تهيامي ومسرح خاطري * فللشوق غايات بها ومبادئ

ولا تحسبوا غيد الحوتها مقاصر * فتلك قلوب ضمنتها جآجئ

وفي الكلة الزرقاء مكلوء عزة * تحف به زرق العوالي الكوالئ

محاملة الالوان مبعث حسنه * فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها أيضا

تمنى مدى قرطيه عفر تواتلع * وتهوى ضياعينيه عين جوازئ

وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع * تخلله للحسن احمر قانئ

مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بروم ايلي ومرض بعد صلاة العشاء ولم يمض نصف الليل حتى مات وقيل مرض بعد صلاة العصر ومات بعد صلاة المغرب وذلك في سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مرضي السيرة محمود الطريقة قريب الجانب طارحا للتكلف متواضعا صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم الشريف وكان حافظا للقرآن العظيم وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والاصولين وكان مواظبا على الطاعات مشتغلا بالعبادات وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وبالجملة كان

افاتكة الالحاظ ناسكة الهوى * وورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم * دموع هوام والجروح ماقئ
وكيف اعاني كلم طرفك في الحشا * ولكن تمزيق المهند راقئ
ومن أين ارجو برء نفسي من الجوى * وما كل ذي سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصده أيضا من شعراء الاندلس أبو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التي اولها

برامة ريم زارني بعدما شطا * فقنصته في الحلم بالشط فاشتطا
رعى من اناس في الحشاشة الهوى * ولم يدع الذوار فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره * الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا
كأن الدجى جيش من الزنج نافر * وقد أرسل الاصباح في اثره القبطا

ومنها في صفة الديك

كأن أنوشروان أعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها أيضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها * فبات بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى * لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تتقي المسواك في برد ثغرها * وقد ضمنت مسكا غدائره المشطا
ثقلت احاجيها بماء جفونها * وما في الشفاه اللمس من حسنها المعطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة * متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
ارى صفرة المسواك في حمرة اللمى * وشاربك الخضر بالمسك قد خطا
عسى قزح قبلته فاناله * على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

ومنها في المديح قوله

كأن ابا يحيى بن معن أيادها * فعلمها من كفه الوكف والبسطا
تألف من در ونثر بحاره * فجاءت به العلياء على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه * فليس يحط المجد الا اذا حطا
ورفع عماد النار في الليل للسرى * فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب يمموا مسقط الندى * وقد جاوزوا الركبان من دونك السقطا
أفي الجد تبغي لابن معن مناقضا * ومن يوقد المصباح في الشمس قد أخطا

وهي قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا أحسن فيها ناظمها وعورة مسلك حرف رويها وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى الجزيرة الاندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله وأقبل عليه أكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف بن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتصم بالعصيان

رحمه الله تعالى سيفا من سيوف الله تعالى وقاطعا بين الحق والباطل وحسنة من محاسن الايام وله بعض تعليقات على الكتب الا انها لم تشتهر بين الناس روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن قطب الدين محمد

قرأ رحمه الله على علماء عصره قرأ أولا على المولى شيخ مظفر العجمي ثم على المولى سيدي جلبي القوجوي ثم على المولى يعقوب ابن سيدي علي ثم على المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى محمد ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه

شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريرة اسلفت له عند الحمام يد مشكوره فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين أهله وولده حدثني من لا أرد خبره عن اروى بعض حظاياه انه قالت انى لعنده وهو يوصي بشانه وقد غلب على اكثر بلده وسلطانه ومعسكر أمير المسلمين تعني يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شئ حتى الموت فقالت اروى فدمعت عيني فلا انسى طرفا الى يرفعه وانشاده لي بصوت لا كاد اسمعه

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الانصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيأ من أشعاره وحكى صورة حاله وقوله في مرضه نغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعني المعتصم في اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية رحمه الله ودفن في تربة له عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبابطة والد ابي القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة والالف المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس والتجيبي قد تقدم الكلام عليه وبجانة بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس أيضا والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي

صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وقد تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ووجدت في كتاب النسب الشريف العابد بخط أهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والله أعلم وهو من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم وحج وأقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العرب

ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي وداوم على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وما مكث الا يسيرا حتى ترك التدريس وذهب الى الحج ثم الى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد وداوم على ذلك مدة حتى مات في سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا ورعا صحب المشايخ الصوفية وسلك طريقهم وكان معتزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه وكان لا يذكر احدا الا بخير وكان مرضي السيرة حسن الطريقة وافر الادب صاحب حياء ووقار وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا ونهارا في تتبع مكايد النفس والمباشرة في علاجها وبالجملة كان رحمه الله مظنة للولاية اذ قد كانت له معاملة مع الله تعالى في باطنه لا يطلع عليها الناس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

والمغرب بشديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من أجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ فى الانكار فزادوا فى اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى فى منامه وهو فى بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم باقامة الصلوات وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى وذلك فى سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته فى تاريخ القيروان وقد تقدم فى ترجمة الامير تميم والديحيى المذكور أن محمد بن تومرت المذكور اجتاز فى ايام ولايته بافريقية عند عوده من المشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده فى سنة خمس كما ذكرناه فهى فى ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفى سنة احدى وخمسمائة كما تقدم فى ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتنى ذلك وهو متناقض ورأيت فى تاريخ القاضى الاكرم ابن القفطى وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته فى هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر فى زى الفقهاء بعد الطلب بها او بغيرها ووصل الى بجايه والله أعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل فى مسجد مغلق وهو على الطريق وجلس فى طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهى أو أوانى الخمر الا نزل اليها وكسرها فتسامع الناس به فى البلد فجاؤا اليه وقرؤا عليه كتبا من أصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه اكرمه وأجله وسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا أياما يسيرة ثم انتقل الى بجايه فاقام بها مدة وهو على حاله فى الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن على القيسى المقدم ذكره ورايت فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ى ن م ل ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله سبحانه وتعالى فى نفسه انه القائم باول الامر وأن أوانه قد ازف فما كان محمد يمر بموضع الا ويسأل عنه ولا يرى احدا الا أخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو فى الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله أكبر أنت بغيتى ونظر فى حليته فوافقت ما عنده فقال له من أين أنت فقال من كومية قال أين مقصدك فقال الشرق

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حافظ الدين محمد بن احمد باشا ابن عادل باشا المشتهر بالمولى حافظ

كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية بردعة فى حدود ولاية العجم وقرأ فى صباه على المولى الفاضل مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرأ عنده العلوم كلها وفاق اقرانه واشتهرت فضائله وبعد صيته ولما وقع فى بلاد العجم فتنة اسمعيل بن اردبيل ارتحل الى بلاد الروم وذهب الى خدمة المولى الفاضل عبد الرحمن ابن المؤيد وباحث معه فى بعض المباحث وعظم اعتقاد المولى المذكور فى حقه وربّاه عند السلطان بايزيد خان وامر له بمدرسة فاعطاه مدرسة بانقره واشتغل هناك بالعلم الشريف وكان حسن الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة فى شهر واحد بحسن خط ودرسه هناك ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون واشتغل هناك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشى على نبذ منه وكتب القسم الثالث من مفتاح العلوم فى خمسة أيام بخط حسن

فقال ما تبغي قال أطلب علما وشرفا قال وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه أمره وأودعه سره وكان محمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسي ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسي ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب وأهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله أرى ان تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فنصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى اشخاصا من أهل الغرب جلدا في القوى الجسمانية اغمارا وكان أميل الى الاغمار من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسي ثم انه رحل الى أقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسي وكان عالما صالحا فشرع محمد بن تومرت في الانكار على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك وله في ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب في أمره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والرأى ان تحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فأجاب الملك الى ذلك وكان محمد وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغي منا فانتدب له قاضي المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عني فقد قلته ولي من ورائه أقوال وأما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي ان الخمرة تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى وعدد من ذلك شيأ كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم أحد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثيرا لاجتراء على الملك أيها الملك ان عندي لنصيحة ان قبلتها احمدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ما هي فقال اني خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفي شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح منك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرفه وسأله الدعاء (وحكى) صاحب كتاب المغرب في اخبار أهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم

يزل

وكتب على حواشيه ما انتخبه من شرح الفاضل الشريف له واتم تلك الحواشي والانتخاب في خمسة أشهر ثم أتى مدينة قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها حسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية وكتب هناك حواشي على نبذ من شرح المواقف للسيد الشريف ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وكتب هناك رسالة الهيولى وهي رسالة عظيمة الشان جدا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض لما لها وما عليها ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه وصنف هناك كتابا سمى بمدينة العلم وجعلها ثمانية أقسام فاورد في كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين في الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف

يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تأدبت مع الملك اذلم تول له ظهرك فقال
اردت ان لا يفارق وجهى الباطل حتى اغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن
تومرت وأصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب
فما نأمن أن يعاود الملك فى أمرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات أخا فى الله فنقصد
المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من
فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد بن تومرت خبرهم وأطلعه على مقصدهم
وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان أحصن المواضع المجاورة
لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى
ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع
أصحابه فلما أتوه ورآهم أهله على تلك الصورة علموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم
وتلقوهم بالترحاب وأنزلوهم فى اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل
له انهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان أهل الجبل تسامعوا بوصول محمد
ابن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من
أتاه استدناه وعرض عليه ما فى نفسه من الخروج على الملك فان أجابه اضافه الى خواصه وان
خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة وكان ذووا الحكم والعقل والحلم من
أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك
حال وطالت المدة وخاف محمد بن تومرت من مفاجأة الاجل قبل بلوغ الامل وخشى ان يطرأ
على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلى عنه فشرع فى اعمال
الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض أولاد القوم شقرا زرقا وألوان
آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية
هذا الملك وله علينا خراج وفى كل سنة تصعد مماليكه الينا وينزلون فى بيوتنا ويخرجونا عنها
ويختلون بمن فيها من النساء فتأتى أولادنا على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال
محمد والله ان الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وأنتم اضرب خلق الله بالسيف
واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال أرأيتم لو ان ناصرا انصركم على أعدائكم ما كنتم
تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعنى نفسه فقالوا
السمع والطاعة وكانوا يغالون فى تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم
استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح فاذا جاؤكم فاجروهم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء
وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فآذنونى بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار
به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فأمر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم
ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع
بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش وأخبر الملك بما جرى فندم
على فوات محمد بن تومرت من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما أشار به فجهز من
وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تينمل فانه ضيق المسالك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر

والعلامة البيضاوى
والتفتازانى والفاضل
الشريف الجرجانى ونحو ذلك
ثم ترك التدريس وعين له كل
يوم سبعون درهما بطريق
التقاعد وله رسالة سماها
بنقطة العلم ورسالة اخرى
سماها بفهرسة العلوم
وله رسالة اخرى سماها بمعارك
الكاتب ورسالة اخرى
سماها بالسبعة السيارة وله
من الرسائل والتعليقات
ما لا يحصى كثرة بقى اكثرها
فى المسودة وبالجملة تعب
الليل والنهار ولم ينفك قلمه
عن الكتابة ولسانه عن
المذاكرة وطبعه عن
المطالعة وكان رحمه الله
تعالى فاضلا محققا مدققا
صاحب ذكاء وفطنة
وحافظا للعلوم باسرها
ومشتغلا بالعلم الشريف
غاية الاشتغال وربما
يطالع الليل بطوله وليس
له اشتغال فى النهار الا
بالعلم الشريف وكان له اتقان
عظيم فى العلوم العقلية
باقسامها ومهارة تامة فى
الفنون الادبية بانواعها
وكانت له معرفة تامة
باصول الفقه ورسوخ تام
فى التفسير والحديث
وكان حافظا بالمهمات
من العلوم والتواريخ

يصل اليهم فامر أهل الجبل بالقعود على انقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم ببعض
المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك
من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم لهم فعلم انه
لاطاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه وصفت له مودة
أهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور وقال له هذا أوان اظهار فضائلك دفعة
واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لنستميل بذلك قلوب من ليس يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه
يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة اني رأيت
البارحة في منامي انه قد نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادي وغسلاه وحشياه علما
وحكمة وقرآنا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا
من حاله وحفظه القرآن في النوم فقال له محمد بن تومرت فعجل لنا البشرى في أنفسنا وعرفنا
أسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما أنت فانك المهدي القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن
خالفك هلك ثم قال اعرض أصحابك على حتى أميز أهل الجنة من أهل النار وعمل في ذلك حيلة
قتل بها من خالف أمر محمد بن تومرت وأبقى من أطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان
لا يبقى في الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان في الباقين من له
أهل وأقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم
واغتنام أموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن أهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل
ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر أن محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة
آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسي واصحابه كلهم وأقام هو بالجبل فنزل
القوم لحصار مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل
وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسي وبلغ محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته
الوفاة قبل عود أصحابه اليه فاوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وان العاقبة
حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب
سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وأنتم في مبدأ أمر وهم في آخره ومثل
هذه الوصايا واشباهها وهي وصية طويلة ثم انه توفي الى رحمة الله تعالى في سنة أربع
وعشرين وخمسمائة ودفن في الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام
البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه الى
هذا الامر سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قطعا اسمر عظيم الهامة حديد
النظر وقال صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه

آثاره تنبيك عن اخباره * حتى كأنك بالعيان تراه

له قدم في الثرى وهمة في الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا اغفل
المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق في الغسق وترك في الدنيا دويا انشأ دولة لو
شاهدها أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل أخت له في كل يوم رغيفا
بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت

والحاضرات ومناقب العلماء والسلف والاشعار العربية والفارسية والتركية وكانت له اخلاق حميدة وأدب كامل ومروءة تامة ووقار عظيم مات رحمه الله تعالى في سنة سبع وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشيخ محمد التونسي مولدا الغوثي شهرة

دخل مدينة قسطنطينية في أيام دولة سلطنة سلطاننا الاعظم أعز الله تعالى أنصاره وعين له كل يوم سبعون درهما وسكن مدة في عمارة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة قرأت عليه من أول صحيح البخاري ونبذا من كتاب الشفاء للقاضي عياض وباحثت معه في عدة فنون منها علم الجدل وعلم المعاني والبيان وعلم الكلام وأجاز لي أن أروي عنه جميع مسموعاته ومقروآته وجميع ما يجوز له ويصح عنه روايته اجازة ملفوظة مكتوبة وكان رحمه الله تعالى آية كبرى من آيات الله تعالى في الفضل والتوفيق والحفظ والتحقيق وكان يقرأ القرآن العظيم على

نفوسهم الى كثرة ما غنموه فامر بضم ذلك جميعه واحرقه وقال من كان يتبع فى للدنيا فماله عندى الا ما رأى ومن تبعنى للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

أخذت باعضادهم اذ نأوا * وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهى * وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر السن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

تجرد من الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وكان أيضا يتمثل بقول المتنبى

اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى أمر عظيم

وبقوله أيضا

ومن عرف الايام معرفتى بها * وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به * ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم

وبقوله أيضا

وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيأ من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره فى ترجمته والهرغى بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى أقصى المغرب تنتسب الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما يقال انهم نزلت فى ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها أيضا وهو اسم بربرى والونشريسى بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهى بليدة بافريقية من أعمال بجاية بين باجة وقسنطينة المغرب وتينمل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هنالك والله أعلم

أبو بكر محمد بن أبى محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فورى بن خاقان الفرغانى الاصل

صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم فلما وصلوا اليه بالغ

الشبعة بل العشرة من حفظه بلا مطالعة كتاب وكان يعرف علم النحو فى غاية ما يمكن وكان الشرح المطول للتلخيص مع حواشيه للسيد الشريف فى حفظه من أوله الى آخره مع اتقان وتحقيقات وتدقيقات زائدة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهانى وكتاب شرح المواقف للسيد الشريف كانا محفوظين له مع اتقان وتدقيق وكذا شرح المطالع للعلامة قطب الدين الرازى كان فى حفظه من أوله الى آخره وكانت قواعد المنطق محفوظة له بحيث لا يغيب شئ منها عن خاطره وكذا التلويح فى شرح التوضيح وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضى عضد الدين مع حواشيه فى حفظه مع اتقان وتدقيق ولم نجد شيأ من قواعد العلم اصولها وفروعها الا وهو محفوظ له كذا الكشاف مع حواشى الطيبى كان محفوظا له من أوله الى آخره وبالجملة كان من مفردات الدنيا وجبلا من جبال العلم الشريف ومع ذلك كان لين الجانب طارحا للتكلف ومتصوفا

في اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف الى الآن معروفة هنالك ولم يزل مقيما بها وجاءته الاولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فخرج أولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات أحمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج ونظر أبو الجيش الى طغج بن جف في جملة أصحاب اسحق فاعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل أبو الجيش في تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج ان يجري في التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به الملك المكتفي فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج في السجن وبقي ولده أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى أخذ بثار أبيه هو وأخوه عبيد الله في الوقت الذي قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج أبو بكر وأخوه عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن أبي الساج وهرب أبو بكر الى الشام وأقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الجزري فكان أكبر أركانه ومما كبر به اسمه سريته في البعث أي الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا الحجاج وقد فرغ من أمرهم باسر من أسره وقتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج في هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده في رزقه ولم يزل أبو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل في ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثماني عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولي أبو العباس أحمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر أيضا لتسع خلون من شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أعيد اليها أبو بكر محمد بن الاخشيذ من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقيل انه لم يزل على مصر فقط الى ان توفي الراضي بالله في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وتولى أخوه المتقي لامر الله فضم اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله أعلم ثم ان الراضي لقبه بالاخشيذ في شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم كما سبق ذكره في أول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب

بالاخلاق الحميدة وكان مشتغلا بقراءة القرآن العظيم في اعظم اوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما اراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة اصلا وقد اشتغل بالاده اشتغالا اعظيما وحكى لي بعض مجاهداته في العلم الشريف وخطر ببالي عند حكايته انه خارج عن طوق البشر ولكنه يسيرة على من يسر الله له انه سبحانه وتعالى قدير على ما يشاء

وليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

وقيل

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا
لدى الفضل حتى عد الف بواحد

وقيل

وان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

ثم انه لما كان من البلاد المعتدلة لم يصبر على شدة الشتاء في هذه البلاد واستأذن من السلطان الاعظم حتى ارتحل الى مصر القاهرة وعين له هنالك المبلغ المزبور وتوطن هنالك وتوفي بمدينة مصر ودفن هنالك روح الله روحه وزاد في حظائر القدس فتوحه

كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امه ماتت فى المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو أول ملوك الروم وقد قيل انه فى السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام وقيل فى السنة السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله أعلم ودعى للاخشيذ على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ فى حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه الصغير الذى سماه عيون السير أن جيشه كان يحتوى على أربعمائة ألف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه فى كل ليلة ألفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضى الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفى فى الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال أبو الحسين الرازى توفى فى سنة خمس وثلاثين والله أعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو استاذ كافور الاخشيذى وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابنى مخدومه أحسن قيام وهما أبو القاسم انوجور (١) وأبو الحسن على كما تقدم شرحه فى ترجمة كافور فاغنى عن اعادته ههنا وقد ذكرت هنالك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وأن الجند أقاموا بعده أبا الفوارس أحمد بن على بن الاخشيذ المذكور واحلت بقية الكلام فى ذلك على ذكره فى هذه الترجمة وكان عمر أبى الفوارس أحمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته فى تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم أبيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى أولها

أنا لائمى ان كنت وقت اللوائم * علمت بما بى بين تلك المعالم

وقال فى مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك * وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتنى القوافى وعاقنى * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما أحسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة * ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن اكفهم * عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب * سيوف بنى طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر فى حومة الوغى * وأحسن منه كرهم فى المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب * ويحتملون الغرم عن كل غارم

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الفتاح ابن أحمد بن عادل باشا

قرأ على علماء عصره منهم المولى العالم العامل والفاضل الشيخ محيى الدين الاسكليبى والمولى العالم الفاضل مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ومات مدرسا بها فى سنة اربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع لذيذ الصحبة حسن المحاورة وكان يكتب خطا حسنا وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على الاصفهانى

كان رحمه الله تعالى من اولاد

(١) معناه بالعربى محمود اه مؤلفه فى

حيبون الانهم في نزالهم * اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة في البهائم

ومنها

كريم نفضت الناس لما بلغته * كانهم ماجف من زاد قادم

وكاد سروري لايفي بندامتي * على تركه في عمري المتقادم

وهي قصيدة طويلة (١) من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن ابن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيذ ودعوا له على المنابر بعد أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المغربي المقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وكان قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته في ترجمته أسر جعفر بن فلاح أبا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد أساء الى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من في نفسه منهم شئ ثم انزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القائد جوهر ولده جعفرا الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل عن الوصف وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا في مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله على القائد جوهر يا أبا الحسن أتريد أن تغرقنا فاعتذر اليه وأظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم أقف لهم بعدها على خبر والله أعلم ثم وجدت بعدها في تاريخ العتقي ان الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور في القصر بالقاهرة وذكر الفرغاني في تاريخه ان ولادة الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وانه توفي في التاريخ المذكور وان أبا الفوارس أحمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله أعلم والاخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم (٢) وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة ويلتكين بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفوران بضم الفاء وفوري بضم الفاء وأما تكين المذكور فانه ولي مصر ثلاث مرات وتوفي بها في المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت

من

---

(١) قوله طويلة ٣٦ بيتا

(٢) تفسيره عبد الرحمن اه كذا ذكره أول الترجمة في بعض النسخ

عتقاء بعض موالي العجم ورباه في صغره واقرأه العلوم كلها ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا بمدرسة فيلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة كايبولي ومات وهو مدرس بها في سنة اربع أو ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية والتفسير وعارفا بالمعقول والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة وحسن محاورة وكان رجلا نحيفا اسمر اللون وكان يكتب الخط الحسن روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين الشهير بجالى مصلح الدين

كان أصله من ولاية منتشا وكان مشتغلا في أول عمره بالحياكة ولما بلغ من عمره الى أربعين سنة رغب في تحصيل

من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده أبو بكر الاخشيد كما تقدم ذكره وأما أحمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة مستقلة وذكر ولايته مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج أميرا على مصر من قبل الراضي فسلم اليه مصر وكان أحمد أديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس في كفك يوم الغيث لبث
أو ما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره أيضا

واعطشا الى فم * يمج خمرا من برد
ان قسم الناس فحسبي بك من كل أحد

ثم قال ومات أخوه ابراهيم بن كيغلغ في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحق ابن ابراهيم هو الذي كان بطرابلس وعاق بها أبا الطيب المتنبي لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه وهجاه بقصيدة (١) أولها

لهوى النفوس سريرة لا تعلم * عرضا نظرت وخلت أني أسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بجبلة فقال

قالوا الشامات اسحق فقلت لهم * هذا الدواء الذي يشفى من الحمق (٢)

وهذه القصيدة والتي من قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركت ذكرهما وله فيه أيضا غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم أجمعين

أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية

كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم أحد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ماوراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتصرف في أمره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من أرض الى غيرها ويغير في أثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى أقدمه اليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع واعتقله وشرع في اعمال الحيلة في تدبير أمر أصحابه واستشار أعيان دولته في شأنهم فمنهم من أشار باغراقهم في نهر جيحون وأشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الآراء في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى أرض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا وأقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم أيدي الناس وتهضموا جانبهم وأخذوا من أموالهم ومواشيهم فانفصل منهم ألفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان

(١) ٣٦ بيتا

(٢) ٢٠ بيتا

العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة تبريز وصحب الشيخ العارف بالله تعالى محمدا الجامي والشيخ العارف بالله تعالى أميرا البخاري ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ووزع أوقاته في العبادات والتذكير والتدريس وكان يكتب الفتوى ويأخذ للكتابة أجرة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ببلدة تبريز وكان يحيي جميع الليالي ولا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلاة يشاهدها منه الحاضرون قدس سره

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شاه قاسم ابن الشيخ المخدومي

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة تبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المزبورة أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما وكان رحمه الله تعالى عالما كاملا

وملكها يومئذ الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فأقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستقروا عشرة أيام حتى مات أبو الفوارس وخافوا من الديلم وهم أهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة أبو جعفر ابن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم وتم بهم فتواقعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون أذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وأرسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي باذربيجان لتتوجه اليه فجاءه منهم ألف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسألوه في أمر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فاجابوه الى ذلك وأمنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم أولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب أحوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح في هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور وأخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ماوراء النهر وجرت بينهما وبين مالكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحوق باصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيوشا الواقعة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وأفرج عن الرسل الواصلين من جهة ماوراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله أبوه محمود في أول الامر فاجابهم الى سؤالهم وأنزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا في مراسلة ابني أخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فأذن له وأرسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما أيضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود في البلاد أسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم وأول شيء من البلاد ملكوه طوس وقيل الري وكان تملكهم في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور واحدى قواعد خراسان في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهي في السلطنة وأخذ أخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد ألب أرسلان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحي وكانوا يخطبون له في أول الامر وعظم شأنهم الى ان راسلهم الامام القائم بامر الله وكان الرسول الذي أرسله اليهم القاضي أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي مصنف الحاوي في الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق في سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وأربعمائة وأوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل في الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبني

فاضلا أديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكانت له معرفة بطرف صالح من كل العلوم وكان له حظ من علم التصوف أيضا وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة تامة في علم الانشاء وقد افتتح انشاء تواريخ آل عثمان فاخترمته المنية ولم يكملها مات رحمه الله تعالى في سنة ثمان أو تسع وأربعين وتسعمائة

ومنهم المولى العالم ظهير الدين الارد بيلي الشهير بقاضي زاده

قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علماء عصره ولما دخل السلطان سليم خان مدينة تبريز أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما قتل مع الوزير أحمد باشا نائب سلطاننا الاعظم بمصر المحروسة في سنة ثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وصاحب وجاهة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم وخاصة بعلم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تاريخ ابن خلكان بالفارسية سامحه

المساجد و يقول أستحيي من الله سبحانه وتعالى ان أبني لي دارا ولا أبني الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر الدين بن اسمعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها في الصلوات الخمس ١ بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من أكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما كذلك في الشذور سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فزوجها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولما دخلها سير طالب الزفاف وحمل مائة ألف دينار برسم حمل القماش ونقلها فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين وألفوا فيها تآليف اشتملت على تفاصيل أمرهم وما قصدت من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدا حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر أخيه داود وسيأتي ذكره في ترجمة ولده الب أرسلان ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمذاني في تاريخه انه دفن بالري في تربة هناك وكذا قال السمعاني في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندري المقدم ذكره عنه انه قال رأيت وأنا بخراسان في المنام كأني رفعت الى السماء وأنا في ضباب لا أبصر معه شيأ غير أني أشم رائحة طيبة واذا بمناد ينادي أنت قريب من الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى فقلت في نفسي أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يارب لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا أطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذي أنا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم تقم بنت الامام القائم في صحبته الا مقدار ستة أشهر ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن أخيه الب أرسلان حسبما شرح في ترجمته وماتت زوجته بنت القائم في سنة ست وتسعين وأربعمائة في سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركي مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمي الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين ألف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان

١ تأمل في قوله بجامع القسطنطينية الخ مع كونه في القرن الخامس قبل فتحها بقرون اهـ

الله تعالى وسترعيوبه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد القراباغي

قرأ رحمه الله تعالى في بلاد العجم على علماء عصره ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي علي شارح الشرعة وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها في سنة اثنين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث والاصول والعربية والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح لرسالة اثبات الواجب للعلامة الدواني وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وله كتاب في المحاضرات سماه جالب السرور وكل ذلك قد

من تلك الناحية فهو ماوراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو أحد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم ويقيمان كذلك مقدار ثلاثة أشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام ومايخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

أبو شجاع محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة ألب أرسلان وهو ابن أخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره

وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من أخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود أخى ألب أرسلان المذكور ولم ينص عليه الالان أمه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالأمر وثار عليه أخوه ألب أرسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الب أرسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد مالم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب أرسلان لابد له من وطء بساطى فخرج اليه محمود ليلا ومعه أمه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما وأعادهما الى البلد ورحل عنها وقال المأمون فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب أرسلان فانه أول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى ألف فارس أو يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا وأقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فربر وانلك البلدة حصن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وأربعمائة فاحضر اليه أصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى أمر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه أمر أن تضرب أربعة أوتاد لتشد أطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور مثلى يفعل به هذه المثلة فغضب الب أرسلان وأخذ قوسه وجعل فيها سهما وأمر بحل قيده ورماه فأخطأه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش أرمنى فضربه فى رأسه بمرزبة فقتله فانتقل ألب أرسلان الى خيمة أخرى مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك أبا على الحسن المذكور فى حرف الحاء وأوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولى عهده وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة أربع وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين وأشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر أبيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت

قبله علماء عصره ووضعوا عليه علامة القبول بخطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صحيح العقيدة مرضى السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن الشيخ الشبشترى

وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه وكان رحمه الله من بلاد العجم وقرأ على علمائها وتمهر فى العلوم العربية والعقلية ثم أتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلاثين درهما ومات فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وابقاه وعمل قصيدة بالفارسية مقدار ستين بيتا كان أحد مصراعى كل بيت تاريخا بجلوس سلطنة سلطاننا الاعظم ادام الله تعالى ايامه على سرير السلطنة وكان المصراع الاخير تاريخا لفتح قلعة رودس وله حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وأيضا له حواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وصنف رسالة بالفارسية فى المعمى وجعل أمثلة

داخلة في ملكه وهو الذي بنى على قبر الامام أبي حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها
أموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التواريخ أنه جرح يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة خمس
وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر أبيه وانه كان صاحب بلخ وتوفي
بها في رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين وأربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل
انه توفي بمرو والله أعلم بالصواب وقيل توفي في صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ودفن بمدرسة
مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش في حرف التاء وألب أرسلان بفتح الهمزة
وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركي
معناه شجاع أسد فالب شجاع وارسلان أسد وأما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق
فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك أصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها
كردكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه ألب أرسلان المذكور وحاربه بالقرب
من الري فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لايدرى كيف كان موته وذلك في المحرم سنة ست
وخمسين واربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على ألب أرسلان والله تعالى
اعلم بالصواب

أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين

وقد تقدم في ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفي والده ملكشاه اقتسم مملكته
أولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر
وهما من أم واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع
له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد المذكور وأخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام
المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من أمير المؤمنين أن يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك
وجلس لهما في قبة التاج وحضر أرباب المناصب واتباعهم وجلس أمير المؤمنين على سدته
ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب وأفيض على محمد الخلع السبع التي جرت عادة
السلاطين بها وألبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين
واعطاه خمسة أفراس بمراكبها وخلع على أخيه سنجر خلعة امثاله وخطب لمحمد بالسلطنة
في جامع بغداد كجاري عادتهم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اقتضى ذلك
ولاحاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وكان ذلك في سنة خمس
وتسعين وأربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية أقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد في
سابع عشر ذي الحجة من سنة اثنين وتسعين واربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذاني
وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركياروق
وأراد أن يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فأتى أصحاب بركياروق وشنعوا بما جرى في
الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان
محمد عن هذه الواقعة الا أياما قلائل وكان ذلك فالا للسلطان محمد وأما بركياروق فانه كان
مريضا وانحدر الى واسط ثم قوي أمره واستظهر وجرى بينه وبين أخيه محمد المصاف على

قواعده كلها على اسم
السلطان سليم خان وسمعت
ان له شرحا للكافية لكني لم
أطلع عليه كان رحمه الله
تعالى شابا جميل الصورة
طويل القامة كريم
الاخلاق سليم الطبع قوي
الذهن وكان حسن الصحبة
لين الجانب بعيدا عن
التكلف وكان متواضعا
متخشعا الى الاخوان روح
الله مرقده وفي غرف
الجنان أرقده

ومنهم العالم الفاضل المولى
الشهير بالشريف العجمي

اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه
قرأ رحمه الله في بلاد العجم
على علمائها ثم أتى بلاد الروم
وقرأ على المولى الفاضل
سعدي جلبي ابن التاجي
وغيره ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم صار مدرسا
بمدرسة الوزير داود باشا
بمدينة قسطنطينية ثم
صار مدرسا بمدرسة لارنده
ثم صار مدرسا بمدرسة
ازنيق وتوفي وهو مدرس
بها في حدود الثلاثين
وتسعمائة كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا أديبا لبيبا
وقورا صبورا صاحب
شيبة حسنة وكان طاهر
الظاهر والباطن حسن
العقيدة سليم الطبع حليم

الرى وانكسر محمد وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة والنظر فى امور الرعية وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وذكر أنه وصل اليها فى تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت فى كتاب ذكره الامام أبو حامد الغزالى فى مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم ياسلطان العالم ان بنى آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتذكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمد استقل بالملك بعد موت أخيه بركياروق فى التاريخ المذكور فى ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا وأقام على ذلك مدة ثم عرض زمانا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام وهو مدفون باصبهان فى مدرسة عظيمة وهى موقوفة على الطائفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما أيس من نفسه أحضر ولده محمود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقبله وبكى كل واحد منهما وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى أمور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ماخلفه من الذخائر وأصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر والده فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وكان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين أبا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وحضر أخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار الخلافة للزفاف سنة أربع وثلاثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب وسكنت فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله أعلم بالصواب

أبو بكر محمد بن أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر أخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى حرمدان فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا أبا بكر اذا ملكتم مصر أعطنى ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا أبا بكر أين الحرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت أعلاها شيأ من الذهب واحضرته اليه

النفس وكان له حظ من العلوم وخاصة فى علمى البلاغة والتفسير وكان شافعى المذهب ثم تحنف نور الله مضجعه

ومنهم العالم الفاضل الكامل حسام الدين حسين الشهير بابن الطباخ

ولد رحمه الله بمدينة كليبولى ثم قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى القرامانى ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولى ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة اثنتين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا نافذ الطبع نقى الفكرة وكان

فلما رآها اعتقد مذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا أبا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته في الشام ويستدعي منه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهاني أن يكتب الى أخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته وأما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعه وانما المقصود بها من الكاتب السجعه وكم من لفظة فظه وكلمة فيها غلظه جبرت عي الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكته وقد فات لسان القلم منها أي سكته وكان المملوك حاضرا وقد جرت فوارع الاستحثاث وصرصر البازي وقوت نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم في ترجمة عماد الدين زنكي أعطاها لولده الملك الظاهر غازي ثم أخذها منه وأعطاها الملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي ابن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين أخيه صلاح الدين وخرج منها في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في الممالك في حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في ترجمة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزري ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل أبي بكر بن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف المعروف باطسيس ابن الملك الكامل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينيه واتسعت مملكته وذلك في سنة أربع وستمائة ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد في البلاد التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأي ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما في الامور صالحا محافظا على الصلوات في أوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف

مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر احدا بالسوء ولا يتذلل الى ارباب العز والجاه من اهل الدنيا وكان مجردا عن الاهل والاولاد وكان عالي الهمة حليم النفس كريم الطبع روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن پير محمد باشا الجمالي

حصل العلوم في ظل والده ثم قرأ على المولى الفاضل أحمد بن كمال باشا ثم على المولى الفاضل علاء الدين الجمالي المفتي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنة مات وهو قاض بها في سنة احدى وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالي الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار وأدب وكان له حظ من العلوم المتداولة ومن العلوم الرياضية روح الله روحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد اللطيف

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطموني وقرأ على

أولاد الم يخلف أحد من الملوك امثالهم فى نجابتهم و بسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت له العباد وملكوا أخبار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مدح أولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل أرض منهم * ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله * بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلى * بالبيض عن سبى الحريم تاخرا
قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا * وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل * ما لم يكن بدم الوقائع احمرا
يعشو الى نار الوغى شغفا بها * ويجل أن يعشو الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل قوله ولقد أحسن فيه

العادل الملك الذى اسماؤه * فى كل ناحية تشرف منبرا
وبكل أرض جنة من عدله الصافى أسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ماقى أبى بكر لمعتقد الهدى * شك مريب أنه خير الورى
سيف صقال المجد أخلص متنه * وأبان طيب الاصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا * آيات سودده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه * فى الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ماأتى * فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى * فى الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته * وثباته يوم الوغى أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما فى غد * ببديهة اغنته أن يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه * رأى وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويصد عن قول الخنى متكبرا
لاتسمعن حديث ملك غيره * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى أخرى وكان بالغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى أرغد عيش وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بدمشق فى المحرم سنة أربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق ودفن بالقلعة ثانى يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن فى التربة التى بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة

علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصارى ثم انتسب الى المولى الشيخ محمود القاضى بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ستون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة أدرنه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم صار قاضيا بالمدينة المزبورة ثم ترك القضاء وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال فى سنة تسع وأربعين وتسعمائة كانت له مشاركة فى العلوم كلها

وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهى قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا أولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفى به فحينئذ أعرض جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة فى ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط فى ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح فى حرف الياء وأطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهى كلمة تركية معناها بالعربية ماله اسم ويقال انما سمى بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له المسعود المذكور قال بعض الحاضرين فى مجلسه من الاتراك فى بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطسيس فسماه أطسيس والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله أعلم ثم ظفرت بتاريخ نسل لم حلب محررا وهو أن عماد الدين زنكى نزل من قلعتها يوم الخميس الثانى والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله أعلم

أبو المعالى محمد ابن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين قد سبق فى ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل فى مبدا استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر الامراء وفيهم عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور فى حرف الهمزة فاتفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه فى قبالة العدو ولا يمكنه المناظرة والمنافرة وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور فى حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فأطلعه الملك الكامل فى الباطن على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له أريد أن أتحدث معك سرا فى خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شئ الى شئ حتى أبعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهى أن تهبها لنا ثم أعطاه شيأ من النفقة وقال لاولئك الجرد بن تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا الامتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة فى تلك الحال ثم عاد المعظم الى أخيه الكامل وعرفه صورة ماجرى ثم جهز أخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقى من الامراء الموافقين لهما ودخلوا فى طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى فى قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت فى قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر ونزلوا فى رأس الجزيرة التى دمياط فى برها وكان المسلمون قبالتهم فى القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر أشموم

وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والمطالعة والاوراد والاذكار وملازما للمساجد فى الصلوات الخمس وكان يعتكف فى أكثر الاوقات بالمساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة مقبول الطريقة حسن السمت وكان خاضعا خاشعا متأدبا وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان أكثر اهتمامه بأمور الآخرة ولم يكن له هم فى أمر الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بايزيد الشهير بنقيضى

قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أتابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة اماسيه ثم ترك التدريس وأتى مدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات

ونصر الله سبحانه وتعالى عنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور وجلا الفرنج عن منزلهم
ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين في حادي عشر
الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم
في بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية أربعين شهرا وأربعة عشر يوما وكفى الله شرهم
والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك في ترجمة يحيى بن جراح فيكشف هنالك فلما استراح خاطر
الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للامراء الذين كانوا متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد
وبدد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع في عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها
وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد
معاشرا لارباب الفضائل حازما في أموره لا يضع الشئ الا في موضعه من غير اسراف ولا اقتار
وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم في مباحثاتهم ويسألهم عن
المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما
كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبي * تصد عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لما * حللت في موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي رضي
الله عنه قبة عظيمة ودفن أمه عنده وأجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وأنفق على ذلك
مالا عظيما ولما مات أخوه الملك المعظم صاحب الشام في التاريخ المذكور في ترجمته وقام الملك
الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا أخذ دمشق
منه وجاءه أخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى
فاجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق في أول شعبان سنة
ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى أخيه الملك الاشرف وأخذ
عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وتوجه اليها بنفسه في تاسع
شهر رمضان المعظم من السنة واجتاز بحران في شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك
الكامل مقيم بعسكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزمشاه يومئذ محاصر خلاط
وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم وقصد آمد
في سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن
الدين مودود ابن الملك الصالح أبي الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن
الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق أخبرني بعض
أهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انبرم أمرها وتسلمها الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من
السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب في العشرين من الشهر المذكور
ودخلها الكامل في مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف في التاريخ
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته جعل ولي عهده أخاه الملك الصالح اسمعيل ابن الملك
العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من

فيها في سنة اثنتين أو ثلاث
وأربعين وتسعمائة وكان
رحمه الله تعالى عالما عاملا
صالحا مستقيم السيرة
كريم الطبع خاضعا خاشعا
لا يذكر أحدا الا بخير وكان
لا يلتفت الى الدنيا ويرضى
من العيش بالقليل نور الله
تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى يعقوب
الحميدي المشتهر باجه
خليفه

قرأ على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى
الفاضل علاء الدين علي
الفناري ثم صار مدرسا
بمدرسة آق شهر ثم صار
مدرسا بقونيه بمدرسة
ثعلبجي ثم صار مدرسا
بمدرسة اغراس ثم صار
مدرسا بمدرسة سلطانية
مغنيسا وهو أول مدرس
بها ومات وهو مدرس
بها في سنة ثمان أو تسع
وعشرين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عالما فاضلا
صالحا عابدا زاهدا منتسبا
الى طريقة الصوفية وكان
رحمه الله تعالى صاحب
ذكاء وفطنة ومحاورة وكانت
له مشاركة في العلوم ومهارة
في الفقه وكان حسن
السمت صحيح العقيدة نور

جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وأبقى له بعلبك رأعمالها وبصرى وأرض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أبا المظفر أيوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان أكبر أولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى و بلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد أخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق * كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبحة يوم السبت في جامع دمشق لانهم أخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل ابن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله أعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى

الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن المعمار

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك وصار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب ثانيا ومات وهو قاض بها في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما صالحا فاضلا صاحب طبع نقاد وكان سليم الطبع وقورا صاحب أدب وكان حسن السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة وصاحب اخلاق حميدة مراعيا لحقوق الله تعالى وحقوق أصدقائه روح الله تعالى روحه

الشيخ صديق أمره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان أوصى انه لايبنى عليه قبة بل يدفن في جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى اطسيس بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودي الذي تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل مافعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال مافعلت ما أستحق به الشكر فان هذا رجل سألني القيام بأمره فساعدته بما يجب على كل أحد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لي اليه حاجة وكان قد سأله ان يسأله حوائجه كلها فاردله جوابا أخبرني بذلك كله من كان حاضرا ويعرف مايقول والله أعلم وأما ولده الملك العادل فانه أقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان أعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق متملكا لها في مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على أخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس وأقام بها مدة جرت هذه الكائنة في سنة سبع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بغتة وأخذاها وهي قضية مشهورة فلما أخذا دمشق رجع العساكر التي كانت مع الصالح نجم الدين اليها لادراك كل واحد منهم أهله وبنيه وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا في نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر ابن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وأرسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه أفرج عنه في ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل في التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح نجم الدين أيوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة في الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة وادخل أخاه الملك العادل في محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمل من خارج البلد الى القلعة واعتقله عنده في داخل الدار السلطانية وبسط العدل في الرعية وأحسن الى الناس وأخرج الصدقات ورمم ماتهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح في يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام في سنة ست وأربعين بعد أن كان عاد الى مصر ودخل دمشق في أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار مصر وقد كان الملك الناصر صاحب حلب أخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع في أوائل سنة سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة

وما كوا

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل شمس الدين أحمد القسطنطيني مولدا ولدا المشتهر بابن الجصاص

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الاشهر ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمدخان ببروسه ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما مات وهو مدرس بها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مدققا وكانت له مشاركة في العلوم ومهارة في العلوم العقلية وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكلف حسن السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي المشتهر بجرجين

قرأ على علماء عصره منهم

وملكوا برالجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلاثة أيام متوالية لان العسكر
وجميع أهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من أشموم الى المنصورة ونزل بها وهو
فى غاية المرض وأقام بها على تلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة
المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى فى الجزيرة وتركتها فى مسجد هناك وأخفى موته
مقدار ثلاثة أشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا على
البرية الى المنصورة فعند ذلك أظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى
جنب مدارسه تربة ونقل اليها فى رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت ولادته فى الرابع
والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابنه مكتوبا ورأيت فى
مكان آخر انه ولد فى ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفى
مكان آخر انه ولد فى الرابع من المحرم سنة أربع وستمائة والله تعالى أعلم وأمه جارية مولدة سمراء
اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وستمائة
بالمنصورة ووالده فى قبالة العدو على دمياط وتوفى فى الاعتقال يوم الاثنين ثانى عشر شوال سنة
خمس وأربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن فى تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله
تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود الاختصار وطلب
الايجاز مع انى كنت حاضرا أكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى
قلعة الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم أحضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من
الشوبك وسلم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحى وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى
سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور فى ترجمة القاضى
مجلى صاحب كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له من تسليم البلد بلاد وحلف له ويقال انه ورى
فى اليمين ولم يستقص فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه
الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز فخر الدين عثمان صغير السن
فامره الملك الظاهر ولم يزل فى خدمته أميرا الى ان فتح انطاكية فى شهر رمضان سنة ست وستين
وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله وهو الآن
معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هى المذكورة فى ترجمة القاضى المجلى أيضا
وكان الملك الظاهر يخاف على أولاده فكان يبالغ فى تحصين القلعة المذكورة ويملؤها بالذخائر
والاموال ولما جرى لولده السعيد ما ذكرنا فى ترجمة القاضى مجلى وتوجه الى الكرك نفعته تلك
الذخائر ووجدها عونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد ابن الملك الظاهر فى الكرك كما ذكرنا
فى الترجمة المذكورة ملكها بعده أخوه الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر باتفاق
ممن كان بها من مماليك أبيه ومن أمرائه وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد
حصاره فيها فى مدة الامير حسام الدين طرنطاى المنصورى كان نائب المملكة وتقدم العساكر
ونزل معه أخوه العادل سلامش بعد أخيه الملك السعيد وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحى المذكور فى ترجمة القاضى مجلى فى أوائل

المولى لطفى والمولى العذارى
والمولى ابن المؤيد ثم وصل
الى خدمة المولى معرف
زاده ثم صار مدرسا بمدرسة
مولانا يكان ببروسه ثم
صار مدرسا بمدرسة قلبه
ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير مصطفى باشا بمدينة
قسطنطينية ثم مدرسا
بمدرسة طرابوزان ثم صار
مدرسا بسلطانية بروسه
ثم صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان مات وهو
مدرس بها فى سنة ثلاث
وثلاثين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عالما فاضلا
صاحب اخلاق حميدة
وكان جيد المحاورة لذيذ
الصحبة متواضعا متخشعا
للاصحاب طارحا للتكلف
معهم وكان كريم الطبع
سخى النفس وكانت له
مشاركة فى العلوم وكانت
له نسبة خاصة بالعلوم
العقلية روح الله تعالى
روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى
سيدى المنتشوى الملقب
بالدب

قرأ على علماء عصره منهم
المولى العذارى والمولى
لطفى ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل معرف زاده
ثم صار مدرسا بمدرسة

هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا وأخاه سلامش أميرين وأقطعهما الاقطاعات الجيدة وأسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما مخالطان به في جملة أهله ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف صلاح الدين خليل (٢) ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اقتضى الحال معه للقبض على الاميرين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل والملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد أبيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى فى حياة والده فى شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فى دهليزه بمسجد التبن ٣ وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض فقضى به نحبه وعادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد ولم ير فى الملوك أكثر سعادة منه ولا أعلى همة ولا أكرم نفسا ولا أكثر رفقا لمن خدمه ولاذ به وفى أيام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على أهلها وملك ماجاورها من قلعة جبيل والبترون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وجمع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع على عكا جميع الناس الجند والمتطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى أخذت فيه من المسلمين الا أن الشهر كان الاولى وأخذت من المسلمين فى أيام صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى الآخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين أخرج أهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك عمل الفرنج بالذى كان فيها من المسلمين لما ملكوها فى أيام صلاح الدين فانظروا الى هذا الاتفاق العجيب فى أمور كثيرة كما أخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمون بها ثم قتل الكافرون بها وأخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم أخذت عزائم الفرنج باخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعلت وهما حصنان عظيمان لا تطرق الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا أيضا بيروت وحيفا فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان وأربعين وستمائة والله تعالى أعلم

أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم

كان جده أبان رجلا من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فسمت بجده المذكور همته على ما يأتى ذكره فيه وكان من أهل الادب الظاهر والفضل

---

(٢) قوله ولم يزل الامر من هنا الى قوله وملك المسلمون ذلك جميعه ساقط من نسخ كثيرة وليس من كلام المؤلف بل هو زيادة من بعض المؤرخين لان المؤلف مات سنة ٦٨١ قاله نصر الهورينى

٣ مسجد التبن كان بالقرب من المطرية اهـ

كوناهيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة چورلى وتوفى وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريما صاحب أخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكلف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حيدر المشهور بصدر الاسود

قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر

والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه أبو عثمان و يوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعي المقدم ذكره في كتاب طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هرون بن المنجم الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتاب البارع وأورد له من شعره عدة مقاطيع وكان في اول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذى البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه و بسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه و بين القاضي أحمد بن أبي دواد الايادي في ترجمته وحكى أبو عبد الله البيمارستاني ان أبا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور أما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا أسس بنى أسه ويجتني ثمرة غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وسقي ما غرست فقال البيمارستاني حدثت بذلك عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات في ديوان أبي نواس الذي جمعه الاصبهاني وهي

ان البرامكة الكرام تعلموا * فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى * جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقيني وأنت سقيتني * كأس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلا أفلا ترى * ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى أيضا ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله مني * وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا * وأوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلي والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته * معتد لا عدمته * مطمع في الوصال ممتنع حين رمته
قال اذ أفصح البكا * عبما قد كتمته * لو بكى طول عمره * بدم ما رحمته

بيروسه ثم صار مدرسا بدار الحديث بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة ثم صار قاضيا بمدينة حلب ولم تحمد سيرته في القضاء ولم ترض طريقته واشتهر بالطمع فعزله السلطان وغضب عليه و بقي على ذلك مدة ثم تعطف وعين له كل يوم ثلاثين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته ومات على تلك الحال و بنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية ووقف على ذلك أوقافا كان رحمه الله تعالى مشتهرا بالعلم والفضل بين الطلبة ومشارا اليه بين اقرانه الا انه كان اشتغاله بامور الدنيا أكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العز والجاه رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل الكامل عبد الله چلبي بن يعقوب الفناري من جهة الام

قرأ على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصاري ثم انتقل الى خدمة المولى شيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار

قاضيا بمدينة حلب مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكان له مشاركة في العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة أشهر وكان صاحب اخلاق حميدة جدا وكان من الكرم في غاية لا يمكن المزيد عليها في هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما تجاوز حد الاسراف وقد ملك أموالا عظيمة وبذلها في وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهي على ما يروى عشرة آلاف مجلدة وكان لا يخلو من الدين لسعة افضاله ووفور احسانه مع تولية المناصب الجليلة وتحصيل الاموال الجزيلة وبالجملة لا يمكن وصف اخلاقه الحميدة وتفصيل انعاماته الجزيلة وتقرير فضائله الواسعة ورأيت له شرحا للقصيدة المسماة بالبردة وهو من أحسن شروحها اروح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد في اعلى الجنان فتوحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الكامل حسام الدين حسين الشهير بكدك حسام

ربهم ماويت فيه وغيظ كظمته * وحياة ثمتها * والهوى ما ثمته

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فأخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى غشي عليه ثم انه انشأ يقول

ياطول ساعات ليل العاشق الدنف * وطول رعيته للنجم في السدف
ماذا تواري ثيابي من أخي حرق * كأنما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا أسفا يعقوب من كمد * الا لطول الذي لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع يرثي جاريته وقد خلفت له ابنا ثمان سنين وكان يبكي عليها فيتألم بسببه وهو

الا من رأى الطفل المفارق أمه * بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه * يبيتان تحت الليل ينتحبان
وبات وحيدا في الفراش تجيبه * بلابل قلب دائم الخفقان
فهبني أطلت الصبر عنها لأنني * جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه * ولا يأتسي بالناس في الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية وأحسن في وصف خطه وبلاغته وقال في آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ولابي تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث به فيها فمن ذلك قوله

أخ كنت آوي منه عند ادكاره * الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بيني وبينه * فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني واعدادي لدهري محمدا * كملتمس اطفاء نار بنافخ

ومن ذلك قوله

دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة * فأوقدت عن طعن على سعيرها
واني اذا ادعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

وله أيضا فيه

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوم حوبته * فان رجائي في غد كرجائكا

وله فيه أيضا

قلت لها حين أكثرت عذلي * ويحك أزريت بنا المروآت
قالت فاين السراة قلت لها * لا تسألي عنهم فقد ماتوا

قالت ١ ولم ذاك قلت لها * هــذا وزير الامام زيات

وله أيضا فيه

انى صدرت بى زورة عن محمد * بجسم لقد فارقته ومعى قــدرى
الست يدا عندى لمثل محمد * صيانته عن مثل معروفه شكرى

وله فيه أيضا

فان تكن الدنيا انالتك ثروة * فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه أيضا

من يشترى منى اباه محمد * أم من يريد اباه مجانا
أم من يخلص من اباه محمد * وله منناه كاتنا ما كانا

وله أشياء غير ذلك * ومازالت الاشراف تهجى وتمدح * وفيه يقول بعضهم ولا أستحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضى أحمد بن أبى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى أحمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا * جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطــرة * تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى والله تعالى أعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون أنشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امــة فقــدت * مثلك الا بمثل هــرون

وأقره الواثق على ما كان عليه فى أيام المعتصم بعد أن كان متسخطا عليــه فى ايام أبيــه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى أمر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فسخط عليــه بعد ولايته بأربعين يوما فقبض عليه واستصفى أمواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق وأشار القاضى أحمد بن أبى داود المذكور بتولية المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى أيام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه و يغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان نكبه عاجلا ان يستر أمواله فيفوته فاستوزره ليطمئن ويجعل القاضى أحمد يغريه و يجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سيأتى ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى أحمد أطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم أجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحدودة الى

١ قوله ولم ذاك الخ كذا بالاصل ولعله ولم كان ذاك ليستقيم الوزن اه مصححه

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطمونى وقرأ على علماء عصره وفاق اقرانه من الطلبة واشتهرت فضائله ثم وصل الى خدمة المولى البارحصارى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بالمدينة المزبورة ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابزون ومات وهو مدرس بها فى سنة ثلاث او اربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة فى العلوم واشتهار بالفضل بين اقرانه وكان صاحب اخلاق حميدة متخشعا متواضعا سليم الطبع حليم النفس حسن المحاورة والمحادثة لذيذ الصحبة طارحا للتكلف مع صلاح وعفاف وديانة وتقوى و ورع روح الله تعالى روحه

داخل وهي قاعة مثل رؤس المسال في أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك أشد الالم ولم يسبقه أحد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل أمر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم

لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قرأها المتوكل أمر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته في التنور أربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم * يرشد الصب اليه

رحم الله رحيما * دل عيني عليه

سهرت عيني ونامت * عين من هنت لديه

وقال أحمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما أرى فقال

سل ديار الحي من غيرها * وعفاها ومحا منظرها

وهي الدنيا اذا ما اقبلت * صيرت معروفها منكرها

انما الدنيا كظل زائل * نحمد الله الذي قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده واقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وأدب وله ترسل وأما ولده أبو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الادب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد

ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن القوطاس

كان ابوه من بلاد العجم أتى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها وقرأ ابنه المزبور على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمعاقبة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وتوفي وهو مدرس بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان خفيف الروح طارحا للتكلف وكان طبعه على فطرة الاسلام روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل سنان الدين يوسف ابن اخي الايديني الشهير باخي زاده

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى

التاسعة ومدحوه باحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارّجان ومدحه بقصائد احداها التي أولها

باد هواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

ومنها عند مخلصها

ارجان ايتها الجياد فانه * عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا

لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله * ماشق كوكبك العجاج الاكدرا

أمى ابا الفضل المبرّ ١ أليتى * لأيممن اجل بحر جوهرا

أفتى برؤيته الانام وحاش لى * من ان اكون مقصرا أو مقصرا

من مبلغ الاعراب انى بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا

ومللت نحر عشارها فاضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما * رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * واتى ٢ فذلك اذ أتيت مؤخرا

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذانى فى كتاب عيون السير أعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ٣ ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهرى فى كتاب الصحاح والحازمى فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقى فى كتاب المعرّب وقد سبق ذكر هذه القصيدة فى ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها الى ابن العميد وكان أبو نصر عبد العزيز ابن نباتة السعدى المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالرى وامتدحه بقصيدته التى اولها

برح اشتياق وادكار * ولهيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها * ترفض عن نوم مطار

لله قلبى ما يجن من الهموم وما يوارى

لقد انقضى سكر الشبا * ب وما انقضى وصب الخمار

وكبرت عن وصل الصغا * ر وما سلوت عن الصغار

سقيا لتغلسى الى * باب الرصافة وابتكارى

ايام أخطر فى الصبا * نشوان مسحوب الازار

تجى الى جسر الصرا * ة وفى حدائقها اعتمارى

ومواطن اللذات أو * طانى ودار اللهو دارى

لم يبق لى عيش يلذ سوى معاقرة العقار

حتى بالحان قسر * تبهن ألحان القمارى

واذا استهل ابن العميد تضاءلت ديم القطار

خرق صفت اخلاقه * صفو السبيك من النضار

١ الألية بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء اليمين اهـ

٢ الفذالك جمع فذلكة وهى مجموع الحساب اهـ

٣ ارجان من كور الاهواز من خوزستان كما ذكره المؤلف فى ترجمة احمد الارّجانى اهـ

الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البرمكى ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة جلال الدين الردانى وصار مدرسا ببلاد العجم وتزوج بها ثم أتى بلاد الروم وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مرادباشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة اسحاقية أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة طرابوزان ثم عين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة ست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا وكانت له

فكأنما زفت موا * هبه بامواج البحار
وكأن نشر حديثه * نشر الخزامى والعرار
وكأننا مما تفرق راحتاه فى نثار *
كاف بحفظ السر تحسب * صدره ليل السرار
ان المكارم الامو * ر تنال بالهمم الكبار
والى أبى الفضل انبعثت * هواجس النفس السوارى

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التى ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو فى مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمى أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده وقال أيها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى المحرق انتظارا لصلتك والله مابى من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نصحونى فاغششتهم وصدقونى فاتهمتهم فبأى وجه القاهم وبأى حجة اقاومهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الاعلى ندم مؤلم وبأس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هى وماهى الا ان الذين نحسدهم على مامدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا امثالك فزاحم بمنكبك أعظمهم شانا وأنورهم شعاعا وأمدهم باعا وأشرفهم بقاعا فحار رشد ابن العميد ولم يدر مايقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا تواهبنا مادفعنا اليه استأنفنا ماتحامدعليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه نفثة مصدور منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل اثيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قراع ثم وللجاج قائم ولست ولى نعمتى فاحتملك ولا صنيعتى فاغضى عليك وان بعض ما أقررته فى مسامعى ينغص مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب ولا استدعيتنى برسول ولا سألتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ديوانك بابهتك وقلت لايخاطبنى أحد الا بالرياسة ولا ينازعنى خلق فى أحكام السياسة فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بصالح المملكة فكأنك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع فى صحن داره الى أن دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر أهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ومشتريه به مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكأنما غاص فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات ثم انى وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم أر هذه القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب ثلب الوزيرين تاليف أبى حيان التوحيدى هذه القصيدة لابى محمد عبد الرزاق بن

الحسن

مشاركا فى العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكى وكان رحمه الله تعالى خفيف الروح طارحا للتكلف لذيذ الصحبة وكان لايضمر فى نفسه شيأ ويتكلم بكل مايخطر بباله لصفاء خاطره ومع ذلك كان لايغلب عليه الغفلة فى كلماته واحواله وبالجملة كان عالما سليم النفس حسن السيرة باقيا على الفطرة بعيدا عن البدعة فى عقيدته وعمله روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جلال الدين القاضى

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما وصرف اوقاته فى الاشتغال بالعلم والعبادة وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة خمس أو أربع وثلاثين

الحسن المعروف بابن السياب البغدادى اللغوى المنطقى الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ يعرف بعوتة والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفور فما باله * اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جئت نهضنا وان * جئنا تطاولت ولم تتمم
وان خرجنا لم تقل مثل ما * نقول قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى * مثل الذى تعلم لم يعلم
ولست فى الغارب من دولة * ونحن من دونك فى المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما * أنت فلم نصغر ولم تعظم
تكافأت أحوالنا كلها * فصل على الانصاف أو فاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى أصبهان والصاحب فيها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم * قلت البشارة ان سلم
أهو الربيع أخو الشتا * أم الربيع أخو الكرم
قالوا الذى بنواله * أمن المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد اذا فقالوا لى نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا * تخاف وقد قامت عليه الولائد
لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها * بوحى تؤديه اليه القصائد
اذا سمعت منى لطيفا تنفست * له نفسا تنقد منه القلائد

ولابن العميد شعر وما أعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى أثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو قوله

رأيت فى الوجه طاقة بقيت * سوداء عينى تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها * بالله الا رحمت غربتها
فقل لبث السوداء فى بلد * تكون فيه البيضاء ضرتها

وذكر الامير أبو الفضل الميكالى فى كتاب المنتحل

آخ الرجال من الابا * عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا * رب بل أضر من العقارب

وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان أبو الفضل بن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس أخرى تساله هذه الى هذه وقال لسائل ساله ايهما اصعب عليك واشق قال اذا عارضنى النقرس فكأنى بين

وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا مجلا للصغير والكبير وكان صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين وكان مرضى السيرة محمود الطريقة فى قضائه وكان يكتب خطا حسنا روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبى

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين الشهير بابن البرمكى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتى شمس الدين أحمد باشا ابن المولى حضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات قاضيا بكفه كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وتحقيق وتدقيق وقد كان مشتهرا بين اقرانه بالفضل وكان له مشاركة فى العلوم كلها وقد اتا خذ التجرد ولم يتزوج

فبكى بجميع ضعفي واذا اعتراني القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه و يقال انه رأى اكارا في بستان يأكل خبزا ببصل وابن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما أشتهي قلت وهذه شيمة الدنيا قل أن تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطابي في كتاب التاريخ والله أعلم ورأيت في بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

أيها الربع لم علاك اكتئاب * أين ذاك الحجاب والحجاب

أين من كان يفزع الدهر منه * فهو اليوم في التراب تراب

قل بلا رقبة وغير احتشام * مات مولاى فاعتراني اكتئاب

ثم رأيت في كتاب اليميني للعتبي هذه الابيات وقد نسبها الى أبي العباس الضبي ثم قال انها لابي بكر ويقال الخوارزمي وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمي لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه علي بن سليمان قال رأيت بالري دار قوم لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا * فهذه الدار من عجائبها

عهدي بها والملوك زاهية * قد سطع النور من جوانبها

تبدلت وحشة بساكنها * ما أوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح علي مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذي كتب اليه المتنبي الابيات الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في أثناء مدائحه والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك يا سيدي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل أبو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه اغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله في اعتقاله أبيات شرح فيها حاله وقال الثعالبي اجتاح ماله وقطع انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم انه لا مخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوي عليه يده فتق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ما أمرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على انواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف أهل خراسان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة أيام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هنالك وهي واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرع الرئيس أبو الفضل

ابن

وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا بما في يده وقد بنى دار التعليم بمدينة قسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب في المدارس الثمان نور الله تعالى قبره وضاعف اجره

ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل الشهير بابن الكتخدا الكرمياني

قرأ على علماء عصره منهم المولى العذاري ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة المولى العلامة جلال الدين الدواني وقرأ عنده مدة كبيرة ثم أتى بلاد الروم وارسل معه العلامة الدواني رسالة في اثبات الواجب الوجود الى المولى العذاري وابتهج بذلك المولى العذاري ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى خطيب زاده حسده على ذلك ومنعه كثيرا عن اقرائها ولم يمتنع وقال معتذرا كيف اترك اقراءها وأنا مستفيد منها ثم ان المولى ابن الكتخدا صار

ابن العميد فى بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعض الضراط فقال ابن العميد هذا أيضا جيد لئلا تنفلت أخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض أصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له * ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره فى ترجمته فينظر هنالك فى حرف الهمزة وكان أبو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا اناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى أبى الفتح بن العميد

يقول لى الواشون كيف تحبها * فقلت لهم بين المقصر والغالى
ولولا حذارى منهم لصدقتهم * فقلت هوى لم يهو قط أمثالى
وكم من شفيق قال مالك واجما * فقلت ترى مابى وتسأل عن حالى

وكان أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبى الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه أحد الا وانعكست أحواله وقد جربت ذلك وجربه غيرى على ما أخبرنى من أثق به وكان أبو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة فى مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقابسات فى مجلد أيضا ومثالب الوزيرين فى مجلد أيضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الاربعمائة ذكر ذلك فى كتاب الصديق والصداقة والتوحيدى بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم أر أحدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعانى ولا غيره لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبى قوله

يترشفن من فمى رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد

والله أعلم بالصواب

أبو على محمد بن على بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور

كان فى أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبى خراجها وتنقلت أحواله الى أن استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فأرسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجيء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم

مدرسا بمدة كونه ثم اختار منصب القضاء ودام على ذلك مدة كبيرة وحمدت سيرته فى القضاء ثم ترك القضاء وحج الى بيت الله الحرام ولم يمكث بعد ذلك الا قليلا حتى مات فى حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالفضل وحسن السمت وله مشاركة فى العلوم مع التحقيق والاتقان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود من اولاد الشيخ جلال الدين الرومى

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروءة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان مقبولا

الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة علي بن بليق على القتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر في اول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولي الراضي بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره أيضا لتسع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على أمور الراضي وكان بينه وبين أبي علي الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير أبو علي قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك وربما سره هذا الامر فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الى الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا وأسبابا تقتضي ذلك فردجوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه أبا علي ابن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير واخذ خطه بالف ألف دينار ثم خلص وجلس بطالا في داره ثم ان أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله أمير الامراء وردعليه تدبير اعمال الخراج والضياع في جميع النواحي وأمر أن يخطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبي الحسين فخضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما في معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ في السعي بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له أنه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة ألف ألف دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هرون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضي بالاجابة الى ماسأل وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان ينحدر اليه سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رائق وأخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره وترددت بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة أظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الاطباء بلازمته للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة دعاء أبي الحسن محمد بن شنبوذ المقري عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن أحوال ولده أبي الحسن فأعرفه

الاخلاق مسعود الحال وقد اختلت عيناه في آخر عمره روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن عبد الله

قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل مصطفى التوقاتي والمولى شجاع الدين الرومي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة جنديك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية وكان من عتقائه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ومات وهو قاض بها في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله بريء الجنان طليق اللسان متعبدا مستقيم الطريقة وكان له مشاركة في العلوم وكان متقشفا صالحا وبنى مسجدا بمدينة أدرنه روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده و يبكي و يقول خدمت بها الخلفاء وكتبت
بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص فأسليه وأقول له هذا انتهاء
المكروه وخاتمة القطوع فينشدني و يقول

اذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضي من الحبس بعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع
اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده و يكتب به ولما قدم بحكم التركي من
بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق أمر بقطع لسانه أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة
ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى
جذبة و بفمه اخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى أمره اليه و رثى يده والشكوى من
المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ماسئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى * حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي * حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش * ياحياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة أيضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ولا شامخا اذا واتاني
انا نار في مرتقى نفس الحا * سد ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض * لحاه الله من أمر بغيض
ولكن الوزير أبا علي * من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بقدرها * ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر
لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من
خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وانه أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى
هذه الصورة هو وأخوه على الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع
طريقته ونهج اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله اذا أحببت تهالكت
واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه أيضا يعجبني من
يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح في النظم والنثر
وكان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى اسحق الاسكوبي

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالي الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة أزنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفي هنالك قاضيا في سنة ثلاث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فصيح اللسان صحيح البيان صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة وكان يحفظ من اللطائف والتواريخ ما لا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشآت لطيفة بليغة باللسان المذكور وكان مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا وزينتها نور الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى ابو السعود المشتهر بابن بدر الدين زاده

فالموت والموت لا شئ يعادله * مازال يتبع ما يجرى به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا أديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ الامام المتقى بالله انه ولاه أمر دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيذى ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيذى المقدم ذكره فهزمه الاخشيذى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره

الوزير أبو الطاهر محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره

كان من أجلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية ألف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من أهل واناأمن عمل بغداد وكان فى اول أمره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رأيه ومشورته وفى ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة

أقام على الاهواز خمسين ليلة * يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمرا كان اوله عمى * وأوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاثة عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط وسملت عيناه ولزم بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه أمور يسوءه سماعها منها انه كان يسميه أبا بكر العذرى تشبيها له برجل اشقر ازرق يسمى أبا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما اقتتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار بن بويه ابن بقية المذكور بعد أن كان يتولى أمر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما

ولد رحمه الله تعالى ببروسه وتزوج امه بعد وفاة ابيه المولى سيدى الجيدى وقرأ هو عنده مبانى العلوم ثم قرأ على بعض من علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى بعد خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة وقوة طبع وسداد رأى وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق فى المطالب العالية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى المشهر بدلى برادر ولم اتحقق اسمه لشهرته بهذا اللقب

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى محيى الدين العجمى ثم سلك مسلك التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون على طبعه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة سفريحصار ثم صار مدرسا بمدرسة آقشهر ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق

عشرين ألف خلعة قال أبو اسحق الصابي رأيته وهو يشرب في بعض الليالي وكلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائتي خلعة فقالت له مغنيته يا سيدي الوزير فرق هذه الثياب ثيابا ما تدعها تثبت على جسدك فضحك وأمر لها بجبة خان وهو أول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتله ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمران بن يعقوب الانباري أحد العدول ببغداد بقوله

علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفالا * كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * تضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي * فعاد مطالبا لك بالترات (٣)
وصير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي * يخفف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرت على قيام * لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي * ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي * مخافة ان اعد من الجناة
وما لك تربة فاقول تسقى * لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه أبو الحسن بن الانباري صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى * باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما

التقاعد وتوطن بموضع قريب من قسطنطينية قريب من البحر ويني هناك مدرسة وحجرة ومسجدا جامعا هناك وحماما وقف الحمام على ذلك المسجد وكان يصلي صلاة الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى مكة المشرفة وجاور بها الى أن مات كان رحمه الله تعالى عالما عاملا سليم الطبع حسن العقيدة محبا للفقير وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكلفات العادية ولهذا كان يلقب بالمجنون وكان له حظ من الانشاء وكان ينظم الاشعار التركية نظما سلسا لطيفا الا انه كان متلون الطبع ولهذا لم يحصل الحشمة عند الناس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جعفر البروسوي المشتهر بنهالي

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض

---

(٣) الترات بكسر المثناة الفوقية جمع ترة وهي في الاصل مصدر مثل عدة من وتره يتره كوعده اذا ظلمه ام

وأيقنوا انهم في فعالهم غلطوا * وأنهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا * بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى نداك ولا * تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما * مازال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع أبو الحسن المرثية الثانية كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولها الادباء الى أن وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع أبو الحسن بن الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال له أنت القائل هذه الابيات قال نعم قال أنشدنيها من فيك فلما أنشد

ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وأنفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وأياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سنانا
أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه وأعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات

زيد هذا هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك في سنة اثنتين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة في صفر أيضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنان وأربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد ابن علي رضي الله عنهما أصابه سهم في جبهته فاحتمله أصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه وذكر أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر أن أبا الحكم بن أبي الابيض القيسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون به والله أعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن أحوز المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلها باتفاق علماء الفن وقد ذكر أبو تمام أيضا المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

ولقد

المدارس ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بمدينة غلطه ثم مال الى العزلة والفراغة وعين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال في جوار الخمسين وتسعمائة وكان عالما فاضلا لذيذ الصحبة حسن النادرة خفيف الروح ظريف الطبع وكان زين المجالس والمحافل واختار العزلة في أواخر عمره وترك الرياسة من التواضع وطرح التكلف المعتاد بين الناس وكانت له أشعار مقبولة باللسان التركي روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بينهم بباشق قاسم

كان رحمه الله تعالى من بلدة أزنيق قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة بلاطه ثم صار مدرسا بمدرسة كاول ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بادرنه ثم عين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما

ولقد شفى الاحشاء من برحائها * اذ صار بابك جار مازديار
ثانيه فى كبد السماء ولم يكن * كاثنين ثان اذ هما فى الغار
وكأنما انتبذا لكيما يطويا * عن ناطس خبرا من الاخبار
سود اللباس كأنما نسجت لهم * ايدى السموم مدارعا من قار
بكروا وأسروا فى متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الاسفار

وقبل هذا فى وصف الافشين خاصة

رمقوا اعالى جذعه فكأنما * رمقوا الهلال عشية الافطار

وهى من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر أبى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر رحمه الله تعالى

أبو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبى نصر
ابن عضد الدولة بن بويه

وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبى الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بنخب المدائح منهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التى من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه واحكم عليه * بما أملته وأنا الضمين

اخبرنى بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له أنت غررتنى وأنا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطينى ما يليق بمثل قصيدتى فاعطاه من عنده شيأ رضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين فى شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبى

ونثقنا بان تعطى فلو لم تجد لنا * لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم (٣)

ويحكى فى هذا المعنى أيضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه

بطريق التقاعد وتوفى وهو على تلك الحال فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة بمدينة ادرنه كان رحمه الله تعالى ذكى الطبع مقبول الكلام لطيف المحاضرة حسن النادرة زين المجامع والمحافل وكان صاحب لطائف عظيمة لو جمعت لطائفه لحصلت منها دفاتر أعرضت عن ذكرها خوفا من التطويل وكان صالحا عابدا متورعا مشتغلا بنفسه متجردا عن الاهل والعيال وكان كثير الفكرة مشتغلا بذكر الله تعالى فى الايام والليالى وكان له خشوع عظيم فى صلاته وقد بلغ عمره الى قريب من مائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى فخر الدين ابن اسرافيل زاده

---

(٣) يقول ونثقنا بانك تعطينا ما تحققناه من جودك فلو لم تعطنا لظننا انك قد أعطيتنا وهذا البيت من قصيدة طويلة مدح بها المتنبى حسين ابن اسحق التنوخى واولها ملام النوى فى ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذى بى من السقم

كم أعالجك بالرقاع الى ان * عاجلتني رقاع أهل الديون
علموا أنني عـدمك أمسيت مليا فاصبحوا يرفعوني

ومن جملة مداحه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التي منها

أرى كبدي وقد بردت قليلا * أمات الهم ام عاش السرور
ام الايام خائفني لأني * بفخر الملك منها أستجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورأيت في بعض المجاميع أن رجلا أشخاص رفع الى فخر الملك المذكور قصة سعى فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك عليها قلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك في مستور ولولا أنك في خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر للأشرف بن فخر الملك قوله

هربى الموكب لكنني * لم أرضه قرالموكب
قل لأمير الجيش يا سيدي * ما الامير المحصن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعمائة ودفن هنالك ولم يستقص في دفنه فنبشت الكلاب قبره وأكلته ثم اعيد ودفن رمته فشفع فيه بعض أصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هنالك فدفنت فيه في سنة ثمان وأربعمائة وقال أبو عبد الله أحمد بن القادسي في اخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد أهمل بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فقصدت له زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التي أرفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت ارفعها الى الله وانا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لا شك ان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى جركاه وقد احيط على أمواله وخزائنه وكراعه وولده وأصحابه وقتل في التاريخ المذكور وأعلاه وأخذ من ماله ستمائة ألف دينار ونيف وثلاثين ألف دينار وقيل انه وجد له ألف ألف ومائتا ألف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضي بأبيات ما اخترت منها شيأ حتى أثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابي أخباره في تاريخه والله تعالى أعلم

أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي الثعلبي

كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل جعفر جلبي بن التاج الطغرائي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر هنالك ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا ثانيا بدمشق المحروسة ثم حج وعزل عن القضاء واعطى مدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم اختل دماغه ومات وهو على تلك الحال سنة ثلاث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة طليق اللسان مقبول الكلام وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد بن عبد الله

كان من عتقاء السيد ابراهيم الاماسي المقدم ذكره قرأ

بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد وأقام بها مدة بطالا ثم توصل الى أن وزر للامير نصر الدولة
أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة
نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفى نصر الدولة فى التاريخ
المذكور فى ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فأقبل عليه وزاد فى اكرامه فرتب أموره دولته
واجراها على الاوضاع التى كانت فى ايام أبيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان
يكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن
طراد الزينبى فقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وعم الى بغداد وارسل ابن مروان
خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القائم بدلا من أبى الغنائم بن دارست فى سنة
أربع وخمسين وأربعمائة ودام فيها الى ان توفى القائم وتولى ولد ولده المقتدى بامر الله فاقره
على الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير أبو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام
الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج
هو الى نظام الملك أبى الحسن وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى المقدم ذكره واسترضاه
واصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه وخرج أبوه فخر الدولة فى سنة ست
وسبعين الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه
الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره فى جماعة من التركمان والاكراد والامراء
فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبوه
فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبى المظفر
منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بنى مروان وذلك فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة
ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له ويخرج
على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من اولادك فأفكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر
الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان
الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرناه والشرح فى ذلك يطول وكان
رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم أعيان الشعراء منهم أبو
منصور على بن الحسن المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده
الوزارة قصيدة وهى من مشاهير القصائد وأولها

لجاجة قلب ما يفيق غرورها * وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا فى الديار كأنها * صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلى والظباء سوانح * أهذا الذى تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها * لقد خالفت اعجازها وصدورها
فيا عجبا منها يصيد أنيسها * ويدنو على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر * تيقن أن الزائرين صقورها
ألم يكفها ما قد جنته شموسها * على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اناثها * فما بالها تدعو نزال ذكورها

رحمه الله على مولاه المذكور
ثم صار مدرسا بمدرسة أبى
أيوب الانصارى عليه
رحمة الله الملك البارى
ثم صار مدرسا بنواحى اماسيه
ثم صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بدمشق الشام وتوفى
وهو قاض بها فى سنة اثنتين
واربعين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عالما صالحا
تقيا نقيا محبا للصلحاء وكان
سليم الطبع حليم النفس
وقورا صبورا صاحب شيبة
حسنة وكان حسن السمت
صحيح العقيدة محمود الطريقة
مرضى السيرة اديبا لبيبا
كريما روح الله تعالى روحه
ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى حسام الدين
حسن چلبى القراصوى

قرأ على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى
عبد الكريم ابن المولى علاء
الدين على العربى ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم
صار مدرسا بمدرسة اسكوب
ثم صار مدرسا بمدرسة
السلطان بايزيد خان فى
طرابوزان ثم صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان
ثم صار قاضيا بمدينة بروسه

والله ما أدرى غداة نظرتها * أتلك سهام ام كؤس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها * وان كن من خمر فاين سرورها
ايا صاحبى استأذنا لى خمارها * فقد أذنت لى فى الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها * فهل انا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما الى ليس فى الارض جنة * اما هذه فوق الركائب حورها
فلا تحسبا قلبى طليقا فانما * لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها
يعز على الهيم الخوامس وردها * اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اراك الحمى قل لى بأى وسيلة * توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومن مديحها

اعدت الى جسم الوزارة روحها * وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك طامثا * وهذا زمان قروها وطهورها
من الحق أن تحيى بها مستحقها * ويسترعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها * اشار عليها بالطلاق مشيرها

وأنشده أيضا لما عاد الى الوزارة فى صفر سنة احدى وستين وأربعمائة بعد العزل وكان المقتدى بالله قد أعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صدر هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه * وأنت من كل الورى أولى به
ما كنت الا السيف سلته يد * ثم اعادته الى قرابه
هزته حتى ابصرته صارما * رونقه يغنيه عن ضرابه
أكرم بها وزارة ما سلمت * ما استودعت الا الى أصحابه
مشوقة اليك مذ فارقتها * شوق اخى الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز * أن يدرك البارق فى سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذى * يخرج ليثا خادرا من غابه
يدمى أبو الاشبال من زاحمه * فى جيشه بظفره ونابه
وهل رأيت أو سمعت لابسا * ما خلع الارقم من اهابه
تيقنوا لما رأوها ضيعة * أن ليس للعوسوى عقابه
ان الهلال يرتجى طلوعه * بعد السرار ليلة احتجابه
والشمس لا يؤنس من طلوعها * وان طواها الليل فى جنابه
ما اطيب الاوطان الا انها * للمرء احلى اثر اغترابه
كم عودة دلت على مآبها * والخلد للانسان فى مآبه
لو قرب الدر على جالبه * ما لجج الغائص فى طلابه
ولو أقام لازما اصدافه * لم تكن التيجان فى حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه * الا وراء الهول من عبابه

ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريم الطبع سخى النفس حليما صبورا على الشدائد لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف منصفا فى نفسه وكان لا يضمر سوأ لاحد وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان له طبع ذكى نافذ وكان صاحب تحقيق وتدقيق روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى امير حسن الرومى

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة امير الامراء بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ومات وهو

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق فى ترجمة سابور بن ازدشير ثلاثة أبيات كتبها اليه ابو اسحق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل فى هذا الباب مثلها وممن مدحه أيضا القائد أبو الرضا الفضل بن منصور الظريف الفارقى وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهى

ياقالة الشعر قد نصحت لكم * واست ادهى الامن النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى * ذاك أمور طويلة الشرح
وانتم تمدحون بالحسن والظرف وجوها فى غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل * قد طبعت نفسه على الشح
من أجل ذا تحرمون كدكم * لانكم تكذبون فى المدح
صونوا القوافى فما أرى أحدا * يعثر فيها الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الوزير الذى رياسته * تعرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفى بها فى شهر رجب وقيل فى المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ودفن فى تل توبة وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه أيضا فى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فاول ما ملك نصيبين فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان وأقام بالموصل الى ان توفى وأما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأى وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافى الشهم ويأخذ برأيه فى اهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنه بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام أبى نصر بن الصباغ اشتغل وتادب والا كنت صباغا بغير أب انتهى كلام ابن الهمذانى وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب المصاهرة وفى ذلك يقول الشريف أبو يعلى بن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته * وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن أبى مهزول الشاعر المعرى قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لى فى بعض الايام امض بنا نخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدى الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان فى الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتى ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام

مدرس بها كان رحمه الله تعالى كريم الطبع حليم النفس مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وحواش على شرح الرسالة المصنفة فى علم الادب لمسعود الرومى وغير ذلك روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفنارى)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله

٣ قوله حرا بكسر الحاء وفتح الراء منونة أى فرجا اه

تعالى كريم النفس محققا مدققا مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا بسوء وكانت له مشاركة في العلوم كلها نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سليمان الرومي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة انقره ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها وكانت وفاته في مجلس خاص بالعلماء عند حضور سلطاننا الاعظم في ولائمه المباركة لختن أولاده الكرام وقد سقط مغشيا عليه فحمل عن المجلس الى خيمة ومات هنالك وذلك في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء الزمان وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان يدرس للطلبة ويفيدهم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

وسعيت في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار فخرج فردنا البواب فقال أمرت بمنعكم فقال السابق أنا رجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما لي خروج ولك من سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير ومنها فقلت ما كان في الرقعة فانشدني البيتين المذكورين فما رأيت أن لا أصحبه بعدها وله شعر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التي أولها

قد بان عذرك والخليط مودع * وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركائب لفتة * أترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحي ظبي له الـ * أحشاء مرعى والمآقي مكرع
ممنوع أطراف الجمال رقيبه * حذرا عليه من العيون البرقع
عهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يبق مدح سار به أبي اذا * حرم الكلام له لساني الاصبع
واذ الطيوف الى المناجع ارسلت * بتحية منه فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الخيارة الاندلسي

عن النوم لي عين بطال عهدها * وكان قليلا في ليال قلائل
اذا ظن وكرا مقلتي طائر الكرى * رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا أدري أيهما أخذ من الآخر لانني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الخيارة حتى اعرف عصره ويجوز أن يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وفيها في شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي في شوال من السنة واليه كتب أبو الكرم بن العلاف الشاعر قوله

ولولا مساوي الحشا لم تبن * فعال المسيء من المحسن
فهلا احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وتسعين في حصن مقابل لتكريت وأنشد صردر أيضا في زعيم الرؤساء أبي القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التي أولها

صحبها الدمع زمام الارق * هل بين هذين بقاء للحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة لا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء أبو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة ولقبه نظام الدين جهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أي ذو منظر ويقال أيضا جهير

الصوت بمعنى جهورى الصوت والله تعالى أعلم

أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد

قرأ الفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازى وقرأ الادب وولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله فى ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة واعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم خرج الى روذراور وهى موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج فى الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم الى ان توفى فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا لا يأخذه فى الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمذانى فى الذيل فقال كانت ايامه أوفى الايام سعادة للدواوين وأعظمها بركة على الرعية واعمها امنا واشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الايام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبى صلى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت من اثق به يقول ان الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يارسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبى وجرائمى ارجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفى من يومه وله شعر حسن مجموع فى ديوان فمن ذلك قوله

لاعذب العين غير مفكر * فيها بكت بالدمع أو فاضت دما
ولا هجرن من الرقاد لذيذه * حتى يعود على الجفون محرما
هى أوقعتنى فى حبائل فتنة * لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمى فلاسفكن دموعها * وهى التى بدأت فكانت أظلما

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قطب الدين المرزيفونى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ومات وهو مدرس بها فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب كرم واخلاق حميدة ووفاء ومروءة وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات على نبذ من شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بير احمد)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى أحمد باشا المفتى ابن المولى الفاضل حضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة رئيس القرائين بمدينة قسطنطينية ثم

وله أيضا

وانى لابدى فى هواك تجلدا * وفى القلب منى لوعة وغليل
فلا تحسبن أنى سلوت فربما * ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله أيضا

أيذهب جل العمر بينى وبينكم * بغير لقاء ان ذا لشديد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم * على فاقتى انى اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تاليف أبى على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وظهر منه من التثبت فى الدين واظهاره واعزاز أهله والرأفة بهم والاخذ على أيدى الظلمة ما أذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيأ من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن فى المصحف ما تيسر وكان يؤدى زكاة أمواله الظاهرة فى سائر أملاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القيار فيها امرأة معها اربعة أيتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحباله وقال له اكسهم وأشبعهم وخلع ثيابه وحلف لا لبستها ولا دفئت حتى تعود الى وتخبرنى انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه وأخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراورى بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما ألف فى آخرها راء أخرى هذه النسبة الى روذراور وهى بليدة بنواحى همذان والله تعالى أعلم

أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندرى

كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من أصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين أبى المعالى عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب على ماذكره السمعانى فى ترجمة أبى المعالى فى كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب فى وصف امام الحرمين وذكر تنقله فى البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم وتحنك بهم حتى تهذب فى النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ست وخمسين وأربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة فى الشافعى رضى الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب أرسلان السلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن فى ذلك فلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيرى وامام الحرمين الجوينى وغيرهما ففارقوا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى أربع سنين يدرس ويفتى فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة فى الشافعى فان صح فقد افلح وكان ممدوحا مقصد الشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن عبد الملك على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرئيس أبو منصور على بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر المقدم ذكره أيضا وفيه

يقول

صار مدرسا بمدرسة أتابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بمدرسة قلبسه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان فيها ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال فى عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى حليما جيد النفس كريم الطبع وقورا صبورا طالبا للخير لكل أحد وكان صحيح العقيدة صافى الخاطر لا يذكر أحدا الا بخير وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله تعليقات على بعض المباحث روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن الشيخ محمود المغلوى الوفائى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيدى القرامانى وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية

بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير قاسم باشا بقرب من كوتاهية ثم مات في سنة أربعين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع سليم الخاطر صحيح العقيدة محبا للصوفية سيما الطريقة الوفائية وكان مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكان محبا للعلم واطلع على كتب كثيرة وحفظ اكثر لطائفها ونوادرها وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء والصلحاء وقد صنف من الشروح والحواشي كتبا كثيرة منها تهذيب الكافية في النحو وكتب له شرحا وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده كتبها تذنيبا لحواشي المولى خواجه زاده على ذلك الشرح وكتب حواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة والضحى وسماه بتنوير الضحى في تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات كثيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم المولى العالم الفاضل أحمد ابن المولى حمزة القاضي الشهير بعرب چلبي)

قرأ على علماء عصره حتى

يقول قصيدته النونية وهي

اكذا يجازى ود كل قرين * ام هذه شيم الظباء العين

قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التاسى روح كل حزين

والن كنتم مشفقين لقد دري * بمصارع العذرى والمجنون

فوق الركاب ولا اطايل مشبها * بل ثم شهوة انفس وعيون

هزأت قدودهم وقالت للصبا * هزوا اعند البان مثل غصون

ووراء ذاك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون

اما بيوت النحل بين شفاههم * منظومة اوحانة الزرجون

ترمى بعينك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يمين

لو كنت زرقاء اليمامة ما رات * من بارق حيا على جيرون

شكو النمن لبل القام وانما * أرقى بليل ذوائب وقرون

ومعنفي في الوجد قلت له اتئد * فالدمع دمعي والحنين حنيني

ما نافعي اذ كان ليس بنافع * جاه الصبا وشفاعة العشرين

لا تطرقن خجلا للومة لائم * ماأنت اول حازم مفتون

أأسومهم وهم الاجانب طاعة * وهواي بين جوانحي يعصيني

ديني على ظبياتهم ما يقتضى * فبأى حكم يقتضون ديوني

وخشيت من قلبي الفرار اليهم * حتى لقد طالبته بضمين

كل النكال أطيق الاذلة * ان العزيز عذابه بالهون

يا عين مثل قذا الرؤية معشر * عاروا على دنياهم بالدين

لم يشبهوا الانسان الاانهم * متكونون من الحما المسنون

نجس العيون فان رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيون

أناالهم حسبوا الذنائب دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دوني

لا تشمت الحساد ان مطامعي * عادت الى صفقة المغبون

ما يستدير البدر الا بعدما * ابصرته كالضمر في العرجون

هذا الطريق اللعب زاجر ناقتي * واليم قاذف فلكي المشحون

فاذا عهد الملك خلى ربعه * ظفرا بفال الطائر الميمون

ملك اذا ما العزل حث جياده * مرحت بازهى شامخ العرنين

ما عزما ابصرت نور جبينه * الا اقتضاني بالسجود جبيني

يجلو النواظر في نواحي دسته * والسرج بدر دجى وليث عرين

عمت فضائله البرية فالتقى * شكر الغنى ودعوة المسكين

قالوا وقد شنوا عليه غارة * اصلات جود دام قضاء ديون

لو كان في الزمن القديم تظلمت * منه الكنوز الى يدى قارون

اما خزائن ماله فمباحة * فاستوهبوا من علمه المخزون

ما الرزق محتاجا بعرصته الى * طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان الق المكارم عالما * انى برؤيته أبر يمينى
ساس الامور فليس يخلى رغبة * من رهبة و بسالة من لين
كالسيف رونق اثره فى متنه * ومضاؤه فى حده المسنون
شهدت عـلاه ان عنصر ذاته * مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد أثبتها بكمالها ما خلا ثلاثة أبيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وازنها بقصيدته التى أولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فقف المطى برملتى يبرين

وهى من القصائد النادرة وأرسلها من العراق الى الشام يمتدحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فتطلب هناك ووازنها أيضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدته التى أولها

ما وقفة الحادى على يبرين * وهو الخلى من الظباء العين

وهى أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله أيضا وبالجملة فما قاربها الا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى أن توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام فى المملكة ابن أخيه ألب أرسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد فى اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه يخطب له ابنته فارجف اعداؤه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من ألب أرسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما عمل ذلك عمل أبو الحسن الباخرزى المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم * سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة * لما اغتدى من انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه * انثى لذلك جذه مستأصلا

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان ألب أرسلان عزله من الوزارة فى المحرم من سنة ست وخمسين وأربعمائة لاسباب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك أبى على الحسن بن على ابن اسحق الطوسى المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فى دار فكان فى حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة لا غير فلما أحس بالقتل دخل الحجرة وأخرج كفنه وودع عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذى هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حتى عليك أن تكفننى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال للجلاد قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب

وصل الى خدمة المولى موسى جلبى ابن المولى الفاضل افضل زاده وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى مصر القاهرة فى أيام دولة السلطان بايزيد خان وقرأ أيضا هناك على علمائها الصحاح الستة من الاحاديث واجازوا له اجازة تامة وقرا هناك أيضا التفسير والفقه وأصول الفقه وقرأ الشرح المطول للتلخيص بتمامه واقرأ هناك طلبة العلم الشرح المزبور والمفصل للزمخشرى واشتهرت فضائله بالقاهرة ورأيت له كتاب الاجازة من شيوخه وشهدوا له فيه بالفضيلة التامة والعفة وصلاح النفس وقرأ رحمه الله فى القاهرة من العلوم الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم أتى بلاد الروم وبنى له الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب من مدرسة ابى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه فدرس هناك مدة عمره وكان رحمه الله عالما صالحا عابدا زاهدا كريما حليما سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت وقورا صبورا مريدا للخير لكل أحد وكان

الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وأربعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان ألب أرسلان قوله

وعمك ادناه وأعلى محله * وبوّأه من ملكه كنفا رحبا

قضى كل مولى منكما حق عبده * فخوله الدنيا وخوله العقبى

ومن العجائب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقرية كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هنالك ودفنت ثم وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندرى بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها أيضا وبعدها ثاء مثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء غيرهم والله تعالى أعلم بالصواب

أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهانى وزير صاحب الموصل

كان جده أبو منصور فهاد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته فاشتغل بأمره وخدم فى مناصب علية وصاهر الاكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عنى بتأديبه وتهذيبه ثم ترتب فى ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما ولى اتابك زنكى بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان من خواصه وأكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثى استوزره اتابك زنكى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفى خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده أبو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة خفيفا على اتابك زنكى المذكور وأعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه وعول عليه فى آخر مدته فى أشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه فى ايام اتابك زنكى كرم ولا جود ولا تظاهر بوجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم فى ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فأقره سيف الدين غازى بن اتابك زنكى المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير أحوال الدولة اليه والى زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ولده فى حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطى ويبذل الاموال ويبالغ فى

يدرس ويفيد واشتغل به كثير من الناس وكان أكثر اشتغاله بتفسير البيضاوى والفقه مات رحمه الله تعالى فى سنة خمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين احمد الشهير بورق شمس الدين)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ابى ايوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى وتوفى رحمه الله تعالى وهو مدرس بها فى حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس طيب الاخلاق وكان لا يذكر احدا بسوء وكان مدرسا مفيدا استفاد منه كثير من الناس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن عبد الاول التبريزى)

قرأ رحمه الله تعالى على والده وكان والده قاضى الحنفية

الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر القيسراني الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي اولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغربي * مهاوردت عين الحياة من القلب

وأثر آثارا جميلة وأجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل الى أعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين مايقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد لاغير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيأ وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذي على رأسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا أجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت وأما البقيار فاني أجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر أشياء كثيرة وأقام على هذه الحالة الى ان توفي محمد ومه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه في شهر رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا بها الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلى عليه وكان يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى واطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعددها اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما أتوا به الى الكعبة وقف وأنشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي * جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي * لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وأنشد الشخص الذي كان معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله * عليه وبالنادي فتبكي ارامله

قلت

فيها وسمعت منه انه رأى المولى جلال الدين الدواني وهو صغير وقد حكى منه غاية العظمة والجلالة والهيبة والوقار وحكى ان علماء تبريز جلسوا عنده على أدب تام مطرقين رؤسهم وانى هو في حياة والده بلاد الروم وعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان بايزيد خان لمعرفة سابقة بينه وبين والده فاعطاه السلطان بايزيد خان مدرسته ثم اختار منصب القضاء ثم صار قاضيا بعدة بلاد من بلاد الروم ثم اعطاه سلطاننا الاعظم رحمه الله مدرسة الوزير مصطفى باشا بكبكيويزه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة ثلاث وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيرازي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رأيت له ديوان رسائل أجاد فيه وجمعه مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلي من املاء المولوي الوزير الجلالي وكان مجد الدين المذكور في اول امره كاتبا بين يديه يملي رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب بيده وقد أشار مجد الدين الى ذلك في أول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريضه وتفضيله على كل من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفي جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فأتيت بها القصيرة وهي الكرم غامر والفقر سائر والعون على الخطوب أكرم ناصر واغاثة الملهوف من أعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره أيضا في حرف العين وتوفي جلال الدين المذكور سنة أربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين اطرقها التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظ مركب عجمي وأصله دنياسر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم في الاسماء المضافة أن يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي رأس والكفرتوثي الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهي قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد ابن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بآله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن أخي العزيز

وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد بن علي بن الاشقر وغيرهم وأقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى اشتمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم وأقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى المدينة

تامة بصناعة الانشاء وله منشآت في لسان العربية والفارسية والتركية وكان اكثر اهتمامه بالمحسنات اللفظية وكان يكتب انواع الخطوط خطا حسنا وله تعليقات على بعض المواضع من الكتب وكان كريم الاخلاق كل احد الاخير وكان صاحب ادب ووقار نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بالمعلول

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام جلبي والمولى نور الدين ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بها ثم صار مدرسا بالسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم

دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن اتابك زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولي أمورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فأحسن اليه وأكرمه وميزه عن الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي وأورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراية ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في أيام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق أعني بالعماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى أن توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ماهو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وأنشده قصيدة أطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في أكثر أوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف الفائقة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تأليف أبي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون ابن علي المنجم وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد في خريدته الشعراء الذين كانوا

بعد

عون درهما ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم عجز عن اقامة الخدمة لاختلال وقع في رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحالة في سنة ثلاث وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا محققا مدققا عالما بالعلوم الشرعية والعقلية وكان صاحب وقار وحشمة وكان ذا ثروة بنى دار التعليم في قرية قله وبنى دار القراء بمدينة قسطنطينية ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بمرحبا چلبي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى ركن الدين ابن المولى زيرك والمولى أمير چلبي ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة جندبك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي

بعد المائة الخامسة الى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحدا الا النادر الخامل وأحسن فى هذا الكتاب وهو فى عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له فى خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيأ من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامى لانه شبه أوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسى فى الفتح القدسى فى مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى المقدم ذكره الذى ذيل به تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم انى وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة فى أخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر فى أربع مجلدات ونفسه فى قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دو بيت وكان بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضى الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا وصحيحا سواء واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشد العماد فى الحال

اما الغبار فانه * مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم * لكن انارته السنابك
يا دهر لى عبد الرحيم فلست أخشى مس نابك

وقد اتفق له الجناس فى الابيات الثلاثة وهو فى غاية الحسن وكان القاضى الفاضل قد حج من مصر فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر فى طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للحجر والحجون من ذى الحجر والحجا ومنيل الجدا ومنير الدجا ولندى الكعبة من كعبة الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومتى رؤى هرم فى الحرم وحاتم ماتح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه ويا عجبا للكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال والقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد أبدع فى هذه الرسالة وما أودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط فى قوله قيس لحفاظه فان المشهور رأس للحفاظ وهم أربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفى الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وكان العماد فى جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه فى واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية وذلك فى شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم * اولوا الجميل لكم جميل ولائه
أوليس اذ حبس الغمام وليه * خلى ابوك سبيله بدعائه

باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفى وهو قاض بها فى حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس مريدا للخير محبا للفقراء روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين پير محمد ابن المولى علاء الدين على الفنارى)

قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على علماء سمرقند وبخارى ثم اتى بلاد الروم واعطاه

قوله الفتح الخ وسماه ايضا القدح القسى فى الفتح القدسى وأمره القاضى الفاضل أن يسميه الفتح القسى فى الفتح القدسى اه كما فى كشف الظنون فى باب القاف

قامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث قد انقطع في زمن خلافته وأمحلت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا وأما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي وسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

انعمة بالمودة الطبية التي * بغير ولي كان نائلها الوسمي

يعني انه لم تمكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته الى أن توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتعطلت أوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في اوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى أخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يعوده أنشده

انا ضيف بربعكم * أين أين المضيف

أنكرتني معارفي * مات من كنت أعرف

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه أنثى وان الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

وهذه اشارة الى ما مضى فيه والله تعالى أعلم بالصواب

أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور

صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس أبو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه وأتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة وكان

السلطان سليم خان مدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار ثانيا مدرسا بها ثم اضرت عيناه وعجز عن اقامة التدريس وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد مات وهو على تلك الحال في سنة اربع أو خمس وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عابدا زاهدا محبا للخيرات والصلاح وكان صاحب أخلاق حميدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين علي ابن صالح)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد پاشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية

يستعمل فى تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما أرى أبا نصر الفارابى
أخذ طريق تفهيم المعانى الجزلة بالالفاظ السهلة الا من أبى بشر يعنى المذكور وكان أبو نصر
يحضر حلقته فى غمار تلامذته فاقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا
ابن خيلان الحكيم النصرانى فاخذ عنه طرفا من المنطق أيضا ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ
بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر فى استخراج معانيها والوقوف على
اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط أبى نصر
الفارابى انى قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعى
لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى انى محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل
من أعلم الناس بهذا الشان أنت أم ارسطاطاليس فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته
وذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبى فى كتاب طبقات الحكماء
فقال الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى
ببغداد المتوفى بمدينة السلام فى ايام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام واربى عليهم فى التحقيق
لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها فى كتب صحيحة
العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم
وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها
وكيف تتصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية
الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه
ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا تستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن
صاعد وذكر بعد ذلك شيأ من تآليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال
بهذا العلم والتحصيل له الى أن برز فيه وفاق أهل زمانه وألف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى
دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر أبو نصر فى كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ
بتأليفه فى بغداد وأكمله بمصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان
فاحسن اليه ورأيت فى بعض المجاميع ان أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع
الفضلاء فى جميع المعارف فادخل عليه وهو بزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال
له سيف الدولة اقعد فقال حيث أنا أم حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى
انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك
وله معهم لسان خاص يسارهم به قل أن يعرفه أحد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد
أساء الادب وانى سائله عن أشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها
الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان فقال نعم
أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى المجلس فى كل
فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون
ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فى أن تأكل فقال لا فقال فهل تشرب
فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذه

بالمدينة المزبورة ثم صار
مدرسا بمدرسة قبلوجه
ثم صار مدرسا بالمدرسة
الحلبية بادرنه ثم صار
مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين فيها ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة
السلطان بايزيد خان بادرنه
ثم صار قاضيا فيها وتوفى
قاضيا بها فى سنة خمسين
وتسعمائة كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا وكانت له
مشاركة فى العلوم وكانت له
مهارة فى الانشاء وكان
يكتب الخط الحسن وترجم
كليله ودمنه بالتركية بانشاء
لطيف فى الغاية وكان
صاحب اخلاق حميدة وادب
ووقار روح الله تعالى روحه
ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى
صالح الشهير بصالح الاسود)

قرأ على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى محمد بن
على الجمالى المفتى المشتهر
بزنبللى جلبى ثم وصل الى
خدمة المولى خير الدين
معلم السلطان سلطاننا
الاعظم ثم صار مدرسا
بمدرسة جكمجه ثم صار

الصناعة بأنواع الملاهي فلم يحرك أحد منهم آلته الا وعابه أبو نصر وقال له أخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيأ فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج (ويحكى) ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان أكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا منثورا وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى أن توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي في طبقات الاطباء وظفرت في مجموع بأبيات منسوبة الى الفارابي ولا أعلم صحتها وهي

أخي خل حيز ذي باطل * وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا * وما المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات أولى بنا * فماذا التنافس في مركز

ورأيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي بسنيات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من أسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما ألف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى في هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين ألف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في أطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفي آخرها راء وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى أعلم

مدرسا بمدرسة قپلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة ككيويزه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في سنة اربع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا كاسمه متعبدا متزهدا وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى ابو الليث)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيد الدرس المولى الشهير بضميري ثم صار مدرسا بكوناهيه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينيه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة ابي ايوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفي

أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور

ذكر ابن جلجل فى تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الرى ثم مارستان بغداد فى أيام المكتفى ومن أخباره انه كان فى شبيبته يضرب بالعود ويغنى فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوابرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم وألف فى الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته فى علم الطب والمشار اليه فى ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا بها عارفا بأوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوى وهو من الكتب الكبار يدخل فى مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو أيضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو أيضا كبير وله أيضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل أحد وكان قد صنفه لابى صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل ابن أحمد بن أسد بن سامان أحد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت أن تعالج بالاغذية فلا تعالج الادوية ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى أول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر وطال عمره وعمى فى آخر مدته وتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم أسلم وقد تقدم الكلام على الرازى وأما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ماوراء النهر وخراسان وكانوا أحسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينعت الا به وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونبغ من بينهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة أشهر وعشرة أيام وكانت وفاة أبى صالح منصور المذكور فى شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازى المذكور الكتاب المذكور فى حال صغره واشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصورى وعلى ظهرها ان المنصور الذى وسم الرازى هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن أحمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته أبو صالح والله أعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه أيضا ان الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا فى اثبات صناعة الكيمياء وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له أريد ان تخرج هذا الذى ذكرت فى الكتاب الى الفعل فقال له الرازى ان ذلك مما يمون له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة أحضره لك كاملا حتى تخرج

وهو قاض بها الى سنة اربع واربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا متورعا كثير الخير حسن العقيدة اديبا وقورا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى فخر الدين بن محمد ابن يعقوب المارذكره)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى شجاع ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى جلبى وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة أزنيق ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنة ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها فى سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكى الطبع صاحب أخلاق حميدة وكان سليم الطبع حليم

ماضمنه كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على رأسه ثم أمر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والد أبى محمد نوح بن نصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده أبى الحسن نصر ابن اسمعيل فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد أبيه ابراهيم بن اسمعيل بن أحمد فى صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة أحمد بن أسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم وبينهما ألف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر

أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بنى موسى وهم مشهورون بها واسم أخويه أحمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل وأتعبوا أنفسهم فى شأنها وأنفذوا الى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنى فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به فى ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى الفعل وان كان أرباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان أحدا من أهل هذه الملة تصدى له وفعله الاهم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها ان دور كرة الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أى نقطة كانت من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فاراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعى وقال أريد منكم أن تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الاراضى المتساوية فى أى البلاد هى فقيل لهم صحراء سنجار فى غاية الاستواء وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى أقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير

النفس أديبا لبيبا وقورا صبورا مات فى عنفوان شبابه روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بصدق)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم عزل عن ذلك ومات بموضع قريب من قسطنطينية كان رحمه الله تعالى صالحا عالما فاضلا حليم النفس صحيح العقيدة محبا للخير وقد انتسب فى بعض أوقاته الى الطريقة الصوفية ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على بن ميمون المغربى روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى شيخ محمد الشهير بشيخى چلبى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيى الدين الفنارى ثم وصل الى خدمة

انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال أيضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثي ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذي ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التي استعملوها في جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد في علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثني عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا أي التي هي حصة كل درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون وأخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء في ذلك وهذا الفصل هو الذي أشرت اليه في ترجمة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي قلت لولا التطويل لبينت ذلك وكان لبني موسى المذكورين أوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيأ منها وتوفي محمد المذكور في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب

أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد في سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم أعلم انه أسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهي نسختان أولى وثانية والثانية أجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه أربعة أرباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات وشرح أربع مقالات لبطليموس وغير ذلك والبتاني بفتح الباء الموحدة وقال أبو محمد هبة الله بن الاكفاني بكسرها وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهي ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهي مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات في البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك أول ملوك الفرس وأخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول أبو دواد الايادي واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة ابن شرقي

بالمولى الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير بري باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود الطريقة مرضي السيرة وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير وكان رحمه الله لا يذكر أحدا الا بخير روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى سنان الدين يوسف الشهير بكر بيجك زاده)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى سيدي الاسود والمولى محمد الاميسوني ثم توطن بمدينة كفه وافتى هنالك وانتفع به الناس ثم صار

وارى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون
صرعته الايام من بعد ملك * ونعيم وجوهر مكنون

وذكره أيضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول أصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهذا قضاعى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا للحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمته عندهم فاقام اردشير على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة أنزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض الحضر فاشرفت ذات يوم فأبصرت اردشير وكان من أجمل الرجال فهويته فارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا فى السبب الذى دلته عليه حتى فتح الحصن والذى قاله الطبرى انها دلته على طلسم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه وأباد أهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هى نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها اردشير أهذا الذى اسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد ابكار النحل ويسقينى الخمر الصافى قال فكان جزاؤه ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هى حكاية غريبة فأحببت اثباتها ورأيت فى تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها وتوفى فى الطريق بقصر الحضر فى التاريخ المذكور قال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى أعلم

أبو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجانى الحاسب المشهور

أحد الائمة المشاهير فى علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى أكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده منها عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم

مدرسا بمدرسة اتابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بمدارس أخر ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم عين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثانيا بالبلدة المزبورة ومات وهو مفت بها فى سنة اثنتين أو احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية وماهرا فى العلوم الشرعية وكان سليم الطبع حليم النفس صاحب أدب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا محبا للفقراء روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على ابن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المؤيدى المشهور بجاجى چلبى

قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهرت فضائله بين الطلبة

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفى سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاى وفتح الجيم وبعد الالف نون وهى بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة فى كتاب الفهرست تأليف أبى الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلى أظفر به فان قصدى فى هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته فى اول الكتاب ثم انى وجدت تاريخ الوفاة فى تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها فى هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعى فى هذا التاريخ وظفرى بالوفاة أكثر من عشرين سنة والله تعالى أعلم

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى الامام الكبير
فى التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان

كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال فى فنونه أخذ الادب عن أبى منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاجاة بالمسائل النحويه والمفرد والمركب فى العربية والفائق فى تفسير الحديث وأساس البلاغة فى اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامى الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض فى علم الفرائض والمفصل فى النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج فى النحو والمفرد والمؤلف فى النحو ورؤس المسائل فى الفقه وشرح أبيات سيبويه والمستقصى فى امثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان فى حقائق النعمان وشافى العى من كلام الشافعى رضى الله عنه والقسطاس فى العروض ومعجم الحدود والمنهاج فى الاصول ومقدمة الادب (١) وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالى فى كل فن وغير ذلك وكان شروعه فى تأليف المفصل فى غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه فى غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشى فى جاون خشب وكان سبب سقوطها انه كان فى بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد فى الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر فى الاطراف فى تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها فى غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت فى تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انى كنت فى صباى أمسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فافلت من يدى فادركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت على عملا أوجب قطعها والله

ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الأنصارى رحمه الله تعالى الملك البارى ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا ذكيا سليم الطبع قوى الفطنة مشاركا فى العلوم كلها وكان عالما بالعلوم العربية غاية المهارة وكان ينظم القصائد العربية وله منشآت بالعربية وكان كريما حليما أديبا لبيبا حسن الصحبة مرضى السيرة صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض الكتب لكنها لم تظهر لوفاته فى سن الشباب روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى محيى الدين محمد بن عبد الله الشهير بمحمد بك

---

(١) فى اللغة اه كشف

أعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه أيضا مع الحجاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه الزمخشري جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع اعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامه الا شبه الرقم بالعلامه والعلم مدينة أحد بابيها الدرايه والثاني الروايه وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير وأما الدراية فثمد لا يبلغ أفواها وبرض ما يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر وأوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافادة المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصارى فضلي وأطلعته طلع أمري وأفضيت اليه بخبيئة سري وألقيت اليه عجري وبجري وأعلمته نجمي وشجري وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ورد ولم يلم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما أعلم هل أجازه بعد ذلك أم لا وبيني وبينه في الرواية شخص واحد فانه أجاز زينب بنت الشعري ولي منها اجازة كما تقدم في ترجمتها في حرف

كان من عبيد السلطان بايزيد خان فرغب في العلم والمعرفة وترك طريق الامارة وسلك طريق العلم وقرأ على علماء عصره منهم المولى شيخ مظفر الدين العجمي والمولى محيي الدين الفناري والمولى بير أحمد چلبي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم ظهر اختلال في دماغه وترك التدريس ولما برئ ركب البحر وسافر الى مصر المحروسة فأخذته النصارى وأسر في أيديهم واسترده بعض أصدقائه منهم ولما أتى قسطنطينية أعطاه سلطاننا الاعظم سلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وأتى مدينة قسطنطينية واختل مزاجه غاية الاختلال وأعطى في أثناء ذلك المرض قضاء مصر فسافر في أيام

الزاى ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعانى فى الذيل قال أنشدنى أحمد بن محمود الخوارزمى املاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى

ألاقل لسعدى مالنا فيك من وطر * وما تطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم ارفى الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس اذ غازلته قرب روضة * الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئنى بورد وانما * اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف أجئ به * فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر * فقلت له انى قنعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخه ابا مضر (١) منصور المذكور اولا

وقائلة ماهذه الدرر التى * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشا * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وهذا مثل قول القاضى أبى بكر الارجانى المقدم ذكره ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكنى الاحديث فراقكم * لما أسر به الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم * فى مسمعى أجريته من مدمعى

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضى الفاضل فى هذا المعنى

لا تزدنى نظرة ثانية * كفت الاولى وفات شىء
لك فى قلبى حديث مودع * لا جحدت الحب ما اودعنى
خذه من جفنى عقود الانه * بعض ما أودعته فى اذنى

ومما أنشده لغيره فى كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال أنشدت لبعضهم

يامن يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد أنشدنى هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور أوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم أنشدنى الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبهما أوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهى قد أصبحت ضيفك فى الثرى * وللضيف حق عند كل كريم
فهب لى ذنوبى فى قراى فانها * عظيم ولا يقرى بغير عظيم

وأخبرنى بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

ياأيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل

الشتاء ومات فى بلدة كوناهيه فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى أديبا لبيبا وقورا حليما كريما محبا للعلم وأهله ومحبا لطريقة الصوفية وكانت له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم العقلية عارفا بالعلوم الرياضية وله تعليقات على بعض الكتب وقد ملك كتبا كثيرة طالع أكثرها روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشهير بعباس قرلى جلبى

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى القرامانى ثم صار مدرسا بمدرسة قصبه مناستر فى ولاية روم ايلى ثم عزل عنها ثم صار مدرسا ثانيا بها ثم ترك التدريس واختار العزلة عن الناس

(١) قوله أبا مضر فى أكثر النسخ ابا نصر مع ان المذكور أولا أبو منصور نصر ولكن الموافق لما فى المرثية على ما هنا وعلى ما رأيت فى المعاهد انه أبو مضر اه قاله نصر الهورينى

فليتق الله ربه رجل * امكنه قبل موته العمل
ما انا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشرى يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بابيات من جملتها

فارض مكة تذرى الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاى والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهى قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهى على شاطئ جيحون والله تعالى أعلم بالصواب

أبو طالب محمود بن على بن أبى طالب بن عبد الله بن أبى الرجاء التميمى الاصبهانى المعروف بالقاضى

صاحب الطريقة فى الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع فى الخلاف وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين فى القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له فى الوعظ اليد الطولى وكان متفننا فى العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفى فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبى منصور سبكتكين الملقب أولا سيف الدولة

ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه يمين الدولة وأمين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى فى أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية المذكورين فى ترجمة أبى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب وكان وروده فى صحبة أبى اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار أموره فعرفته أركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج أبو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادا مسدا بيه انصرف الامير سبكتكين بانصرافه فى جملته فى زعامة رجاله ومراعاة امور ابابه فلم يلبث أبو اسحق بعد موافاته أن انقضى نحبه ولم يبق من ذوى قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى أمورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع فى الغزاة والاغارة على أطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت أرض خزائنه وأشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها أبو الفتح على بن محمد البستى الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتب ملك الناحية المذكورة واسمه

واشتغل بالعلم والعبادة وأعطى المدرسة الحلبية بمدينة ادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على تلك الحال فى سنة خمس أو تسع وأربعين وتسعمائة كان عالما فاضلا محبا للفقراء وكان صاحب صلاح وديانة وعبادة وكان بركة من بركات الله تعالى فى الارض روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشيخ ابراهيم الحلبى الحنفى خطيب جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية

كان رحمه الله تعالى من مدينة حلب وقرأ هناك على علماء عصره ثم ارتحل الى مصر المحروسة وقرأ على علمائها الحديث والتفسير والاصول والفروع ثم أتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار اماما ببعض الجوامع ثم صار اماما وخطيبا بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية وصار مدرسا بدار القراء التى بناها المولى الفاضل سعدى جلبى المفتى ومات رحمه الله تعالى على تلك الحال فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وقد

أبو نور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه فى أموره وأسر اليه باحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر أن الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها فى تلك الحال فمات فى الطريق قبل وصوله وذلك فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه أبو الفتح البستى المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدو * لة حياه ربه بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق * هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر * فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى
عهدتك من شهر جديدا ولم اخل * صروف الردى تبلى مغانيك فى شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولى عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال وأوصى اليه بامور أولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعى أبيه كتب الى أخيه اسمعيل ولاطفه فى القول وقال له ان أبى لم يستخلفك دونى الا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيدا عنه ولو أوقف الامر على حضورى لفاتت مقاصده ومن المصلحة أن نتقاسم الاموال بالميراث فتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس اختلاف طمعوا فينا فابى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفذ فى مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة أخيه وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان أخوه أبو المظفر ناصر بن سبكتكين أمير ناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جاشه بعمه وأخيه قصد أخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها فى جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف فى طلب الامان من أخيه محمود فاجابه الى سؤاله ونزل فى حكم أمانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب فى غزنة النواب والاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل فى مجالس الانس بعد ظفره به فسأله عما كان فى نفسه انه يعتمده فى حقه لو ظفر به فحملته سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان فى عزمى أن أسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيره الى بعض الحصون وأوصى عليه الوالى أن يمكنه من جميع ما يشتهيه ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان فى بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك فى سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة فى أول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة

جاوز التسعين من عمره كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القرآن وكانت له يد طولى فى الفقه والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينه وكان ورعا تقيا نقيا زاهدا متورعا عابدا ناسكا وكان يقرئ الطلبة وانتفع به كثيرون وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا يراه أحد الا فى بيته أو فى المسجد واذا مشى فى الطريق يغض بصره عن الناس ولم يسمع منه أحد انه ذكر واحدا من الناس بسوء ولم يتلذذ بشئ من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة وله عدة مصنفات من الرسائل والكتب أشهرها كتاب فى الفقه سماه ملتقى الابحر وله شرح على منية المصلى سماه بغنية المتملى فى شرح منية المصلى ما أبقى شيأ من مسائل الصلاة الا أوردها فيه مع ما فيها من الخلافيات على أحسن وجه وألطف تقرير روح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه

واجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر لكل واحد منهم واسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسعت الامور على آخرها فى كنف ايالته واستوسقت الاعمال فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاة أمرها فى طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح فى بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وأنه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر فى كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيى ويميت ويفعل مايشاء ويحكم مايريد وانه اذا شاء أبرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من أقاصى البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وأن مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق فى بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت دياناتها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع وامتلأت خزائنه من أصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود فى ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها فى ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انهم الملائكة وأحرق المسلمون الصنم المذكور ووجدوا فى اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد أكثر من ثلاثين ألف سنة وكلما عبدوه ألف سنة علقوا فى أذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول يذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ذلك فى سنة أربع عشرة وأربعمائة وقد جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور وذكر فى أوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقاليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة ملكه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الحسينى الشهير بسيدك محيي الدين

كان رحمه الله تعالى من نواحى أنقره قرأ على علماء عصره منهم المولى سنان الدين يوسف الكرمياني والمولى سيدى محمد القوجوى والمولى مصلح الدين الشهير بابن البرمكى ثم صار معيد الدرس المولى بالى الايدينى ثم صار مدرسا بمدرسة أنقره ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار معلما للسلطان محمد سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران ثم توفى رحمه الله تعالى فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما عابدا فاضلا صالحا ذكيا سليم الطبع متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات عالما بالعلوم العربية والاصول والفقه والكلام وكان مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة في قبضة ملكه ومع برامرائها وذوي الالقاب
الملوكية من عظمائها تحت حمايته وحياطته واستذراهم من آفات الزمان بظل ولايته
ورعايته واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم بفائض هيبته واحترامهم على تقاذف
الديار وتفاوت الانجاد والاغوار من قابجي ركضه واستخفاء الهند تحت حبوبها عند ذكره
واقشعرارهم لمهب الرياح من أرضه وقد كان من حين لفظه المهد وجفاه الرضاع والحلمات
عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن
الكريم مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية
بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجده مستكد بالمال الابطال حتى يفقد لها جبرا ويحزن لما
يحزن حتى يدمثه قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني المقدم ذكره
في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمودا المذكور كان على
مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من
الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد أكثرها موافقا لمذهب الشافعي
رضي الله عنه فوقع في خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام
في ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لينظر فيه السلطان
ويتفكر ويختار ما هو أحسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرائط
معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والآداب
والفرائض على وجه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها رضي الله
تعالى عنه ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ
ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض
وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر
بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن
غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة
فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها
ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال باحضار كتب أبي
حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب أبي
حنيفة على ما حكاه القفال فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي
رضي الله عنه انتهى كلام امام الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من أحسن
السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل
حادي عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين وأربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام
بالامر من بعده ولده محمد بوصية من أبيه واجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم
وكان أخوه أبو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد فراسله ومال
الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر

ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد القوجوي الشهير بمحيي الدين الاسود

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى حميد الدين بن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم توفي رحمه الله تعالى وهو معلم له في قريب من سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا محبا للخير صدوقا بارا وكان مشتغلا بنفسه لا يذكر أحدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة نور الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين خضر

كان رحمه الله تعالى أصله من بلدة مرزيفون وقرأ على علماء عصره واشتهر بالفضل بين أقرانه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان سلمه الله وأبقاه وتوفي وهو معلم له في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا في تحصيل العلوم

الدين الله وخلع عليه وطوّقه وسوارا فقوى أمر الملك وكان محمد هذا سيّئ التدبير منهمكا في ملاذه فأجمع الجند على عزل محمد وتولية الملك مسعود فقبضوا على محمد وجاؤا الى قلعة وكوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى لهم مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في المقام فلينظر هناك وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره بركاشبزورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى أعلم

أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين أحد الملوك السلجوقية المشاهير

رقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز أبي نصر أحمد بن حامد الاصبهاني عم العماد الكاتب تولى أبو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جاري عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة في خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقد الذكاء قوي المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى أهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها

ألق الحدائج ترعى الضمر القود * طال السرى وتشكت وخدك البيد
ياساري الليل لاجدب ولا ارق * فالنبت اغيد والسلطان محمود
قيل تألفت الاضداد خيفته * فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهي طويلة من غرر القصائد وأجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة في أواخر ايامه قد ضعفت وقلت أموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعي فدفع اليه يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات خامس عشر شوال سنة أربع وعشرين بباب أصبهان ودفن بها وولي السلطنة أخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى أخوه مسعود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر بغداد ومعه زين الدين أبو الحسن على بن بلتكين صاحب اربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالاتابكي ومات محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة ولده مظفر الدين

صاحب

ورأيت له تعليقات على بعض المواضع اجاد فيها واحسن ورأيت له ايضا حواشي على قسم التصديقات من شرح الشمسية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى هداية الله ابن مولانا بارعلي العجمي

قرأ على علماء عصره منهم المولى بيراحمد جلبي والمولى الوالد والمولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر فيها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم اختلت عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر المحروسة وتوفي بها في سنة تسع او ثمان واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما مشاركا في العلوم وله معرفة بالاصولين والفقه وكان اديبا لبيبا وقورا حليما متواضعا متخشعا

صاحب اربل فی حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده فی شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكی بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين

قد تقدم ذكر أبيه فی حرف الزای ولما حاصر أبوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره فی ترجمته وكان ولده نور الدين المذكور فی خدمته فلما قتل أبوه سار نور الدين وفی خدمته صلاح الدين محمد بن أيوب اليغسانی وعساكر الشام الى مدينة حلب فملكها فی ذلك التاريخ وملك أخوه سيف الدين غازی المذكور فی حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحی ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين أبو سعيد أرتق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوری بن ظهير الدين طغتكين وهو أتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فی ترجمة تتش فی حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين أرتق عوضا عن دمشق حمص ثم أخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم قصد بغداد فی أيام الامام المقتفی وكان أتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد أبيه ظهير الدين طغتكين هناك أيضا ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماة وبعلبك وهو الذی بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وكان فتحه مرعش فی ذی القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة وبهنسا فی ذی الحجة من السنة وافتتح أيضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها فی أواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عزاز وبانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير أسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين فی الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهی قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فی شرحها وسيأتی ذلك فی ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا فی سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك فی ترجمة الشيخ شرف الدين بن أبی عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النوری ورتب له ما يكفيه وبحماة الجامع الذی على ظهر العاصی وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين أبی الحسن سنان بن سليمان ابن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فی بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا ذا الذی بقراع السيف هددنا * لا قام مصرع جنبی حين تصرعه
قام الحمام الى البازی يهدده * واستيقظت لاسود البر أضبعه

كريم النفس مرضى السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيی الدين محمد بن حسام الدين

كان رحمه الله تعالى أبوه حسام الدين من أبناء الروم وكان من موالی الوزير محمد باشا من أبناء الروم أيضا قتل السلطان محمد خان ذلك الوزير لامر اقتضى قتله وقرأ المولى حسام الدين على علماء عصره حتى صار قاضيا بعدة من البلاد وخلف ولده محيی الدين المذكور وقرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى حسام الدين والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الواحدية ثم صار مدرسا ببلدة تيره ثم صار مدرسا بحسنية اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة جورلی ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا ببروسه

اضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماقد تلاقى منه اصبعه

وقفنا على تفاصيله وجمله وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن فى أذن فيل وبعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين اوللحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأماما صدر من قولك فى قطع رأسى وقلعك قلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لاتزول بالاعراض كما ان الارواح لاتضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ماأوذى نبى ماأوذيت ولقد علمتم ماجرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ماحال والامر مازال ولله الحمد فى الاولى والآخرة اذنحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفى أمثال العامة السائرة أوللبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرن عليك منك ولا فنينهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وماذلك على الله بعزيز وهذه الرساله نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصورة ورأيت فى نسخة زيادة على هذا وهى فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت فى بعض النسخ زيادة بيت فى أول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مرقط على سمعى توقعه

وكتب سنان المذكورة مرة أخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيها واشمخر عمودها
فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها منا وفينا حديدها

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وأشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن فى بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت أيضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التى أنشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان أسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات أبوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل

ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان فيها وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة اياصوفيه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم اعيد الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية وتوفى وهو قاض بها فى سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اطلاع على علم الكلام ومهارة فى علم الفقه وكانت له ممارسة فى النظم واطلاع على علم التواريخ والمحاضرات روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل محيى الدين الايديقى المشتهر باهلجه

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى پيراحمد چلبى والمولى حسام چلبى والمولى محمد شاه ابن المولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة القراتين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ومكث هنالك مدة كبيرة مات وهو مدرس بها فى سنة احدى

الصالح بها الى ان توفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة
ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله أعلم وكان مبدأ مرضه فى تاسع شهر رجب من السنة
المذكورة وحدث له قولنج فى مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس
وتأسفوا اعليه لانه كان حسنا محمود السيرة ودفن فى المقام الذى فى القلعة ثم نقل الى رباطه
المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى وتوفى مجير الدين ارتق المذكور
فى سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن فى داره كذا وجدته فى بعض المسودات التى
بخطى والله أعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله
تعالى أعلم

أبو السمط وقيل أبو الهندام مروان بن أبى حفصة سليمان بن يحيى بن أبى حفصة يزيد
الشاعر المشهور

كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى
يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان أبا حفصة كان يهوديا طبيبا أسلم على يد عثمان بن عفان رضى
الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى ويزعم أهل المدينة انه كان من
موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس
ابن حجر الشاعر المشهور وان أبا حفصة سبى من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان رضى الله عنه
ووهبه لمروان بن الحكم ومروان بن أبى حفصة الشاعر المذكور من أهل اليمامة وقدم بغداد
ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من
الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات
الشعراء فقال فى حقه وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهى التى فضل بها على
شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيبانى ويقال انه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره
ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف درهم
من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز
الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتى ببعض مديحها وهو من اثنائها انه قول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لهم فى بطن خفان أشبل
تجنب لا فى القول حتى كأنه * حرام عليه قول لا حين يسأل
تشابه يوماه علينا فأشكلا * فلا نحن ندرى أى يوميه أفضل
ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه * وما منهما الا اغر محجل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم * وأحلامهم منها لدى الوزن اثقل

هذا لعمرى هو السحر الحلال المنقح الفاظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله
فى مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتى شئ من ذلك فى اخبار معن ان شاء الله تعالى

وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا صحيح العقيدة محبا للخير والصلاح وكان يجلس مجلس التذكير فى بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس وكان مدرسا مقيدا منتسبا الى الطريقة الصوفية نور الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد القادر الشهير بنادعيدى

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام جلبى ثم صار مدرسا بمدرسة المولى الفاضل حسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة القرهادية فيها ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم صار قاضيا بمصر المحروسة وتوفى وهو قاض بها فى سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وقورا صبورا سليم الطبع صحيح العقيدة ثابتا على الحق لا يخاف

وحكى ابن المعتز أيضا عن شراحيل بن معن بن زائدة أنه قال عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعديله القاضي أبو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج قال شراحيل فاني لأسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بني أسد في شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها ألم انهك عن مثل هذا البيت ايها الرجل ثم قال يا أخا بني اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وأنشده الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضي أبو يوسف وقد أعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا أبا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن أبي حفصة يمدح بها أبا هذا الفتى التي تحت القبة قال شراحيل فرمقني أبو يوسف بعينيه وانا راكب على فرس لي عتيق وقال لي من أنت يا فتى حياك الله تعالى وقربك قلت انا شراحيل بن معن ابن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما أتت علي ساعة قط كانت أقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا (ويحكى) ان ولد المروان بن أبي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

أيا شراحيل بن معن بن زائدة * يا أكرم الناس من عجم ومن عرب

اعطى أبوك أبي مالا فعاش به * فاعطني مثل ما أعطى أبوك أبي

ما حل قط أبي أرضا أبوك بها * الا وأعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فارحم عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * القت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة ابن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة بن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك ان تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشده

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران امسى علقته الحبائل

فان تحي لا املك حياتي وان تمت * فما في حياتي بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

[Margin notes:]

٣ قوله بن معن بفتح الميم وسكون العين وكسر الباء وسكون النون للوزن

في الله لومة لائم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين جلبي اخو المولى حسن جلبي القراصوي المار ذكره قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في سنة سبع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وله نسبة خاصة بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى كمال الدين الشهير بكمال جلبي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حسام جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من
أولادها فأعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما في ديوان النابغة
الذبياني واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثي بها النعمان بن أبي شمر الغساني
واخبار ابن أبي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته
سنة خمس ومائة وتوفي سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة احدى وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة
نصر بن مالك الخزاعي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو أبو السمط مروان بن أبي
الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد في
كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ثم قال ويروى ان
عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء أباه يبكي فقال له مالك قال لسعني طائر كأنه ملتف في
بردي حبرة فقال أبوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك وأعرف قوما كانوا في الشعر الى حسان
فانهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن
المنذر بن حرام وبعد هؤلاء في الوقت الى أبي حفصة فانهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر
يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن أبي حفصة كنيته أبو جميل وأمه حمامة بنت ميمون يقال انها
من ولد النابغة الجعدي وان الشعر أتى الى أبي حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان
يضرب بلسانه ارنبة انفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى أعلم

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

صاحب الصحيح أحد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر
وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي
وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وآخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومائتين
وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول
صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة وقال الحافظ أبو علي
النيسابوري ما تحت اديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي
كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال أبو عبد
الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما
وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف
اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن
زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على
ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه ألا من
قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس
وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى
فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد
ودفن بنصراباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة
احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم

مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار مدرسا
بمدرسة اورخان ببروسه ثم
صار قاضيا بدار السلام
بغداد وتوفي وهو قاض
بها في سنة سبع وخمسين
وتسعمائة كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا سليم
الطبع حليم النفس وقورا
صبورا طالبا للخير والصلاح
وكان كريم الاخلاق صحيح
العقيدة روح الله تعالى
روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل
المولى أمير حسن چلبي
ابن السيد علي چلبي

قرأ على علماء عصره منهم
المولى الشهير بكديك حسام
والمولى حسين چلبي الشهير
بابن الطباخ والمولى الشهير
بعمارزاده والمولى الوالد ثم
وصل الى خدمة المولى
الكامل عبد القادر الشهير
بقادري چلبي ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير
داود باشا بمدينة قسطنطينية
ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير مصطفى باشا بالمدينة
المزبورة ثم صار مدرسا
بسلطانية قسطنطينية ثم
صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم صار

كلامه الدر يغنى عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا ارعى فى محاسنه * سمعى وطرفى اذ أنذرت بالسحر
ولم يكن عيبها الاتقاصرها * وأى عيب لها اشنى من القصر
وددت لوانها طالت على ولو * أمددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول أبى العلاء بن سليمان المعرى وهو

يود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان فى ترجمة صردر الشاعر وتوفى البياضى المذكور يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب أبرز وانما قيل له البياضى لان أحد أجداده كان فى مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضى فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزى فى كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد ابن عيسى بن محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم أجمعين وهو الذى يقال له البياضى ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله والله تعالى أعلم

أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى الملقب غياث الدين أحد ملوك السلجوقية المشاهير

وقد تقدم ذكر والده وأخيه محمود وجماعة من أهل بيته كان مسعود المذكور قد سار والده فى سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ابيه فلما قتل مودود فى سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة مكانه سلمه والده اليه أيضا ثم أرسله من بعده الى جوش بك صاحب الموصل أيضا فلما توفى والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره أخذ جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على أخيه محمود وأطمعه فى السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد أخاه والتقيا بالقرب من همذان فى ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقد قيل فى هذه الواقعة الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائى وقد سبق شئ من خبره فى حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد القاشانى الذى كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على أصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه أحد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله فى السلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة فى أملاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همذان فكسر عسكر الخليفة وأسره هو وأرباب دولته وأخذه السلطان مسعود معه وطاف به بلاد

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة بجه ذيك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا فيها ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان سليم خان بمدينة قسطنطينية وهو أول مدرس بها وتوفى وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا مشتغلا بالعلم والدرس وكانت له مشاركة فى العلوم روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد البروسوى

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة اينه كول وتوفى وهو مدرس بها بمدينة قسطنطينية فى أوائل سلطنة

أذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة ثم أقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة يعمل له ما يؤثره الى ان حدث له علة القيء وغلبة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رأيت السلطان المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى أصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شيء من خبره في ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسمائة ولما ولي السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله أعلم

أبو الفتح وأبو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر أتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين

قد تقدم خبر جده وجد أبيه وخبر ولده نور الدين أرسلان شاه وغيرهم من أهل بيته وسيأتي ذكر أبيه في هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان أكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في ايام أخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره وأخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها خاف غازي منه وعلم انه قد استفحل أمره وعظم شأنه واستشعر أنه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم أخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك في مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص وأخذ قلعتها وكان قد أخذ البلاد في جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليتجدا ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى أمور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى أن انكسر جيش عز الدين وأسر السلطان جماعة من أمرائه ثم أطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على أخذ المعرة وكفرطاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة في ترجمة أخيه سيف الدين غازي ولما توفي أخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته

سلطاننا الاعظم كان رحمه الله عالما مشتغلا بالعلم الشريف آناء الليل وأطراف النهار وكان اشتغاله بالعلم والمجاهدة فيه فوق ما يوصف وقد حل بقوته الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب الا انها قد ضاعت بعد وفاته تغمده الله بغفرانه وأسبل عليه ذيال رضوانه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن بن يونس الامام

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي محيي الدين القوجوي ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفي في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان عالما ذكيا قوي الفطنة جيد القريحة وكانت له نسبة خاصة بعلم الكلام وكان قد حل غوامضه وحقق مطالبه فلما رأيت في هذه العلوم من وصل الى تحقيقه وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة وقد قتل شهيدا نور الله تعالى مضجعه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم اللويزوي

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى

استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور
الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة أبيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها الابن عمه
عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد فلما توفى و بلغ الخبر عز الدين مسعود
بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها فى العشرين من
شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل
وتزوج أم الملك الصالح فى خامس شوال من السنة وأقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه
لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف من جانب صلاح الدين وألح عليه الامراء فى طلب
الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على أمره مجاهد الدين
قايماز الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف فرحل عن حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومظفر
الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور فى حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها أخوه
عماد الدين زنكى صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار وتحالفا على ذلك وسير عماد
الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفى ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه
الملك الصالح و بين صلاح الدين على يد قليج أرسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين
الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن أخيه عز الدين فروخشاه بن شاهانشاه بن أيوب فلما
بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع
عشر صفر سنة ثمان وسبعين و بلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على
قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل
وأخذ فى التأهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى أخيه صاحب الموصل يعلمه
ذلك و يستدعى منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب فى ثانى
عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأقام عليها ثلاثة أيام ثم رحل فى الحادى
والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذلك فى خدمة
صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل
وخاف من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجأ الى السلطان صلاح الدين
وقطع الفرات وعبر اليه وقوى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل أمرها عليه فعبر السلطان
صلاح الدين الفرات وأخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج ثم أشحن على بلاد الخابور وأقطعها
وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
ليحاصرها فأقام أياما وعلم انه بلد عظيم لا يحصل منه شئ بالمحاصرة وان طريق أخذه أخذ قلاعه
و بلاده واضعاف أهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار فى سادس عشر شعبان من
السنة وأخذها فى شهر رمضان المعظم وأعطاها الابن أخيه الملك المظفر تقى الدين عمر المقدم ذكره
وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام فكان وصوله الى حران فى أول ذى
القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى أول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين
ونزلت اليه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بنى أتابك وابنة نور الدين أرسلان شاه بن

الفاضل ابن كمال
باشا المفتى ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار
مدرسا بمدرسة چورلى
ثم صار مدرسا ومفتيا
بسلطانية مغنيسا وتوفى
وهو مدرس بها فى سنة
احدى وستين وتسعمائة
كان رحمه الله تعالى عالما
فاضلا قوى الطبع شديد
الذكاء لطيف المحاورة
حسن المحاضرة لذيذ الصحبة
وكانت له مشاركة فى العلوم
كلها نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل
المولى شمس الدين أحمد ولد
رحمه الله تعالى فى بلدة بولى
الشهير بالقاف

قرأ على علماء عصره حتى
وصل الى خدمة المولى
الفاضل المولى قدرى چلبى
القاضى بالعسكر فى ولاية
اناطولى ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير داود
باشا بقسطنطينية ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير
مصطفى باشا فيها ثم صار
مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار مدرسا
بمدرسة السلطان بايزيد خان
بادرنه ثم صار قاضيا
بدمشق الشام ثم عزل عن

مسعود وقد سبق ذكره في حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة فردها ثانية ظنا منه الى أن عز
الدين أرسلها عجزا عن حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل أهل الموصل
نفوسهم في القتال لكونه رد النساء والولد بالخيبة فأقام عليها الى ان أتاه خبر وفاة شاه أرمن
ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبي صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده
وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان وأطمعه في خلاط وقرر
معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها بما يرضيه وكانت وفاة شاه أرمن يوم الخميس تاسع شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب في
العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفي مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو
يومئذ صاحب حران وناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا
بالطوانة البلدة التي هي بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل
اليه وشمس الدين بهلوان بن الذكر صاحب أذربيجان وأران وعراق العجم قد قرب من خلاط
ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان صلاح الدين
فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما قاله من تسليم
خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم أخذها عن صلح
بالخديعة في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين
غازي بن البي بن تمرتاش بن غازي بن أرتق قد مات وتركها لولده حسام الدين يولق أرسلان وهو
طفل صغير فطمع في أخذها من واليها فأخذها ولما أيس السلطان من خلاط عاد الى الموصل
وهي الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفر زمار فأقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض
السلطان مرضا شديدا أشفى على الموت فرحل طالبا حران في مستهل شوال من السنة ولما
علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسير القاضي
بهاء الدين بن شداد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى
حران في الرسالة والتماس الصلح فأجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحة
ولم يتغير عن تلك اليمين الى أن مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فأمن حينئذ عز الدين
مسعود وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى أن توفي في السابع والعشرين من شعبان سنة تسع
وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية
والحنفية فدفن بهذه المدرسة في تربة هي داخلها رحمه الله تعالى ورأيت المدرسة والتربة
وهي من أحسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة
كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة ولما مات نور
الدين في التاريخ المذكور في ترجمته خلف ولدين أحدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر
المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فأعطى الملك القاهر وهو الاكبر
الموصل وأعمالها وأعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحي فأما الملك القاهر فكانت
ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها فجأة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع
الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة أيضا فدفن بها وأما عماد الدين فانه أخذ

ذلك وعين له كل يوم ثمانون
درهما بطريق التقاعد
ومات على تلك الحال في سنة
خمس وستين وتسعمائة
كان رحمه الله طيب النفس
كريم الاخلاق محبا للعلم
وأهله وكان حسن السمت
صحيح العقيدة روح الله
تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى
سعد الدين چلبي الاقشهري

قرأ على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة الفاضل محيي
الدين الفناري ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل
خير الدين معلم سلطاننا
الاعظم السلطان سليمان
خان ثم صار مدرسا بمدرسة
ديمه توقه ثم صار مدرسا
بمدرسة الوزير ابراهيم باشا
بمدينة قسطنطينية ثم
صار مدرسا بمدرسة قليجه ثم
صار معلما لسلطان محمد ابن
سلطاننا الاعظم السلطان
سليمان ولما توفي السلطان
محمد خان صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم صار
مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه
ثم صار مدرسا بمدرسة
السلطان مراد خان ببروسه
وتوفي وهو مدرس بها في سنة
سبع وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما محققا
صاحب عفة وصلاح وديانة
وتقوى وكان عابدا

بعده وثب أخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم أخذت منه وهي من أحسن القلاع بجبل الهكارية من أعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها وانتقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فأقام بها زمانا وكان في جواره وكان من أحسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لأمر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف ابن الملك العادل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور وأعمالها فانتقل اليها وأقام بها الى ان توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا أقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما مات عز الدين مسعود دبر أرسلان شاه خلف ولدين نور الدين أرسلان شاه وكان سمي عليا في حياة جده أرسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه وناصر الدين محمود فتولى بعده نور الدين المذكور وكان تقدير عمره عشر سنين وبقي بعد أبيه قليلا وتوفي في بقية السنة وتولى أخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر لامر المملكة بدر الدين لؤلؤ الذي ملك الموصل فيما بعد وتوفي بهلوان بن الذكر المذكور في سلخ ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والده شمس الدين الذكر الاتابك في أواخر شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنقجوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان أتابك السلطان أرسلان شاه بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقي وبعد الذكر عقد ارشهر توفي أرسلان شاه المذكور بهمذان رحمه الله تعالى وقتل قزل بن الذكر المذكور في أوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى أجمعين والله تعالى أعلم بالصواب

أبو أيوب مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي بالولاء الصنعاني

ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتثبت في حديثه حتى يلي ماعنده وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعي وأهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروي ما لا يكتب عمن لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابراره قسم من أقسم على أمر شنيع يفعله به وذكر أبو أحمد عبد الله ابن عدي الجرجاني أحاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افرادية تفرد بها عمن يرويها عنه ولم أر فيما يرويه شيأ منكرا وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن وقال وأخبرني مطرف بن مازن باسناد لا أحفظه ان ابن الزبير أمر بان يحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه ورأيت مطرفا بصنعاء اليمن يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعي رضي الله عنه ورأيت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت

زاهدا متشرعا متورعا صحيح العقيدة مستقيم الطريقة حسن الاخلاق سليم الطبع وكان له حظ وافر من طريقة الصوفية روح الله روحه وزاد في غرف الجنان فتوحه

ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين خضر الشهير بخير الدين الاصغر

ولد ببلدة أماسية وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سعدي بن التاجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها في سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا كاملا متواضعا متخشعا لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاورة وكان خفيف الروح قادرا على النظم بالعربية والفارسية والتركية نور الله تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن ابن الشيخ كمال من ولاية بوي آباد المشهور بابن الشيخ

كان أبوه من خلفاء

وفاته فى أواخر خلافة هرون الرشيد وتوفى هرون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذى حملنى على ذكره ان الشيخ أبا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى ذكره فى كتاب المهذب فى باب اليمين فى الدعاوى وفى فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعى رضى الله عنه عن مطرف بن مازن أن ابن الزبير رضى الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورأيت مطرفا بصنعاء يستحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورأيت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه أحد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن أبى البركات هبة الله بن أبى الرضى بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى فى كتابه الذى وضعه على المهذب فى أسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفى سنة سبع وثمانين للهجرة فيا لله العجب شخص يموت فى هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعى رضى الله عنه ومولد الشافعى سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما أدرى كيف وقع هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه أدركه الشافعى ولما انتهيت فى هذه الترجمة الى هذا الموضع رأيت فى تاريخ أبى الحسن عبد الباقى بن قانع الذى جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفى سنة احدى وتسعين ومائة وهذا يوافق ما قلته اولا من أنه توفى فى أواخر خلافة هرون الرشيد والذى افادنى هذه الترجمة على الصورة المحكية فى الاول هو الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده وأما مطرف الذى ذكره عماد الدين فهو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحريشى كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من أعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك فى مسجد البصرة وقال اللهم انى أسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفينى اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات وأخذ مطرف وقدموه الى القاضى فقال القاضى لم يقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك تتقى دعوته ومات فى سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى أعلم

أبو منصور المظفر بن أبى الحسن بن ازدشير بن أبى منصور العبادى
الواعظ المروزى الملقب قطب الدين المعروف بالامير

كان من أهل مرو وله اليد الطولى فى الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل فى ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فاقام بها قريبا من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقى من الخلق قبولا تاما وحظى عند الامام المتقى لامر الله ثم خرج عنها رسولا

الشيخ تاج الدين من مشايخ الطريقة الزينية قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل سيدى محمود القوجوى والمولى الفاضل محمد بن حسن السامسونى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم اختار العزلة وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وعاشر المشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة أهل الدنيا وتوفى رحمه الله فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان ماهرا فى العلوم العقلية والنقلية وكانت له يد طولى فى تفسير البيضاوى وكان متصفا بالاخلاق الحميدة وكان سليم النفس كريم الطبع وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان محمود الطريقة مرضى السيرة وكان بارا صدوقا قانعا بالقليل تقيا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا راضيا من العيش بالقليل روح الله تعالى روحه وافر فى فراديس الجنان فتوحه

ومنهم العالم الفاضل المولى حسن القرامانى من بلدة بك شهرى

قرأ رحمه الله على علماء

الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان في رسالة فمات بعسكر مكرم في سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع وأربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها في الشونيزية في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضي الله عنه ومولده في شهر رمضان سنة احدى وتسعين وأربعمائة وسمع الحديث الكثير بنيسابور من أبي علي نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي وأبي عبد الله اسمعيل ابن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به في دينه رأيت منه أشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها في اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده أبو الحسن يعرف بالامير أيضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفي سنة نيف وتسعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهي قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وبأعمال مرو أيضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه أبو علي السنجي وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من أرباب هذا الفن وأما أزدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه في ترجمة الوزير بابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى أعلم

أبو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن أحمد بن ناهض ابن عبد الرزاق الشاعر العيلاني الحنبلي المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصري

كان أديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف في العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريرا فمن شعره

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغلتك وهما
وخياله بك في المنا * م فما أطاف ولا ألما
من أين أرسل للفؤا * د وأنت لم تنظره سهما
وبأي جارحة وصلـ * ـت لوصفه نثرا ونظما
فأجبت اني موسوي الـ * ـعشق انصاتا وفهما
أهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

ولقد ذكرتني هذه الابيات أبياتا لرجل ضرير أيضا والشيء بالشيء يذكر وهي هذه

وغادة قالت لأترابها * يا قوم ما أعجب هذا الضرير
أيعشق الانسان ما لا يرى * فقلت والدمع بعيني غزير
ان لم تكن عيني رأت شخصها * فانها قد مثلت في الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلي الأديب الشاعر المشهور ومن

عصره ثم وصل الى خدمة المولى الحميدي ثم صار مدرسا بمدرسة من بروسه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومنها بلدة غلطه وبلدة طرابلس وسلانيك ثم عمي وعين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد وتوفي بمدينة قسطنطينية في سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت له مشاركة في سائر العلوم وكانت له يد طولى في الفقه وكان صاحب ثروة عظيمة وكان خيرا دينا وكان حسن السمت في قضائه وكان لا يذكر أحدا بالسوء رحمة الله تعالى عليه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن الحكيم محيي الدين

قرأ رحمه الله على علماء عصره وكان مقبولا عندهم ومشتهرا بالفضل بين أقرانه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان محمود السيرة في قضائه ثم صار قاضيا بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى وصلى على ساكنها ومات وهو قاض بها في عشر الخمسين وتسعمائة

جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والبيت المقصود قوله

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد أخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج أصحابه لقائه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهى

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل * نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب

ولم تسر أيها الاعمى فقلت لهم * لم اخش من تعب ألقى ولا نصب

وانما النار فى قلبى لوحشته * فخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا وأخبرنى أحد أصحابه ان شخصا قال له رأيت فى بعض تآليف أبى العلاء المعرى ما صورته أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يازين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا وغفل وسأله من أى الابحر هذا وهل هو بيت واحد أم اكثر فان كان أكثر فهل أبياته على روى واحد أم هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر على حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على أربع أبيات على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

أصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يازين الاخلاء فما مثلك من * غير عهدا وغفل

وهذا الخاطر كره أهل هذا الشان للمعاياة لالانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المحدث المصرى رحمه الله تعالى اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سناء الملك قلت وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال لى يا اديب قد صنعت نصف بيت ولى ايام افكر فيه ولا يأتى لى تمامه فقلت وما هو فانشدنى * بياض عذارى من سواد عذاره * قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وأنشدت * كما جل نارى فيه من جلناره * فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت فى نفسى أقوم والا يعمل المقطوع من كيس وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها عصر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلانى بفتح العين المهملة وسكون

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا لطيف الطبع ذكيا حسن السمت طيب الاخلاق محبا للخير وبنى مدرسة بمدينة قسطنطينية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الحى بن عبد الكريم بن على بن المؤيد

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم رغب فى التصوف واعتزل عن منصب القضاء وتقاعد مدة ثم اعيد الى القضاء جبرا وصار قاضيا ببلدة آمد ثم صار قاضيا بوطنه وهى بلدة اماسيه ثم ترك القضاء ولازم بيته ومات هنالك كان رحمه الله كريم الطبع سخى النفس محبا للخير واهله وكانت له معرفة تامة بالعربية والفقه والحديث والتفسير وكان يكتب خطا حسنا وبالجملة كان حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضى السيرة وكان أبوه عبد الكريم صاحب نادرة ومعرفة بالتواريخ والاخبار وكان كاتبا جيدا يكتب الخط الحسن المليح جدا وروح

الياء المثناة من تحتها وبعد اللام الف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلفوا في عيلان ماذا فمنهم من قال اسم فرس كان له هو فأضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه وهو صغير وانما أضيف الى عيلان لانه كان في عصره شخص يقال له قيس كبة بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة وهو اسم فرس كان له أيضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الآخر والله أعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو أخو الياس بالياء جد النبي صلى الله عليه وسلم

أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوي الكوفي
من موالي محمد بن كعب القرظي

قرأ عليه الكسائي وروى عنه وحكيت عنه في القرآن حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كثير الغاية وكان في عصره مشهورا بالعمر الطويل بل ذكر ان له أولادا وأولاد أولاد أولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدى وعشرين سنة أخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن أبي شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الامد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربا * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت * كيف يكون الصداع والرمد
مصحا كالظليم ترفل في * برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذي الـ * قرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك الـ * موت وان شد ركنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش [1] عمر سبع بعرات سمر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقي السابع فسمى لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا في أشعارها كثيرا في ذلك قول النابغة الذبياني

الله تعالى روحهما ونورهما في الجنة فتوحهما

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف

كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية قراصي وقرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في التصوف وحصل طريقة الصوفية ثم شرع في الوعظ والتذكير في جامع ادرنه ثم في جامع السلطان محمد ابن سلطاننا الاعظم سليمان خان بمدينة قسطنطينية كان عالما بالعربية وماهرا في التفسير والحديث وكان عابدا زاهدا صالحا مباركا النفس حليما وقورا صبورا صاحب شيبة عظيمة تتلألأ انوار الصلاح من جبينه توفي رحمه الله تعالى بمدينة

[1] قوله عمر سبع بعرات جمع بعرة بالعين وهو في النسخ بالقاف وعبارة القاموس خير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر * من أظب عفر * في جبل وعر * لا يمسها القطر * أو بقاء سبعة انسر الخ ولولا افطة عمر بلفظ تصحيف البعرات بالبقرات من النساخ فليتأمل قاله نصر الهوريني

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

ما يرتجى في العيش من قد طوى * من عمره الذاهب تسعينا

أفنى بنيه وبنيهم فقد * جرعه الدهر الامرينا

لابد أن يشرب من حوضهم * وإن تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين وهو بواسط فامتدحه فأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه حلى وشي لاقيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهراء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون أنت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وأبى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت * هوى المنصوح عزلها القبول

فخالفت الذي لك فيه رشد * فغالت دون ما املت غول

فعاد خلاف ما تهوى خلافا * له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

أراك كمهدي الماء للصرحا لا * الى الرمل من يبرين متجر املا

ثم كتب نعمته قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن فأشار عليه ان يحتال في الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لامحالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كأنه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * اليك على تلك الهزاهز [٢] والازل

على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة رأى أشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في أيام يزيد بن عبد الملك أو في أيام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي ايامه وأما أبوه عبد الملك فانه تولى بعد أبيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهراء بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها ألف [٣] مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها وأما أبو السمري الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم

قسطنطينية في سنة خمس وستين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين محمود الايديني

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف والعبادة ثم نصب مدرسا بنقل التفسير والحديث وكان له باع واسع في العربية والتفسير والحديث وكان له حظ من الاصول والفروع وكان عالما نافعا وانتفع به كثير من الناس وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان محبا للخير واهله وكان له ذهن رائق وطبع مستقيم وكان لايخلو عن المطالعة والافادة توفي وهو مدرس بمدرسة الوزير محمد باشا بمدينة قسطنطينية في سنة ست وخمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

[٢] الازل بفتح الهمزة وسكون الزاي الضيق والشدة اه قاموس

[٣] قوله مقصورة في القاموس ومعاذ الهراء لبيعه الثياب الهروية

للامين بن هرون الرشيد بالعهد قربه الرشيد وابنه الامين وفي يدة أم الامين وبلغ معهم وأفاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى أعلم

القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريري النهرواني

كان فقيها أديبا شاعرا عالما بكل فن ولي القضاء ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صبر القاضي وروى عن جماعة من الائمة منهم أبو القاسم البغوي وأبو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وأبو سعيد العدوي وأبو حامد محمد بن هرون الحضرمي وغيرهم وأخذ الادب عن أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة أيضا منهم أبو القاسم الازهري والقاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وأحمد بن علي التوري وأحمد بن عمر بن روح وذكر أحمد بن عمر بن روح ان أبا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل الادب فقالوا له في أي نوع من العلوم تتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلاما اليها تأمره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى أي كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في أي العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان أبا الفرج كان له انسة بسائر العلوم وكان أبو محمد الباجي يقول اذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو أوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى أبي الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا في روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه القاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وهو

الا قل لمن كان لي حاسدا * أتدري على من أسأت الادب
أسأت على الله في فعله * لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عنه بان زادني * وسد عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وأنشدني قاضي بلدنا أبو علي الداودي قال أنشدني أبو الفرج لنفسه

اقتبس الضياء من الضباب * وألتمس الشراب من السراب
أريد من الزمان النذل بذلا * وأريا من جنى سلع وصاب
ارجي أن ألاقي لاشتياقي * خيار الناس في زمن الكلاب

ومن شعره أيضا

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا املك الخلق رقي
قد قضى لي بما علي ومالي * خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحب البذل والندى في يساري * ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يرد عجزي رزقي * فكذا لا يجر رزقي حذقي

وذكر

ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين علي الايديني

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تقاعد ودرس بمدرسة عينت لنقل التفسير والحديث فانقطع عن الناس واشتغل بالعلم والعبادة والتدريس والافادة وانتفع به كثير من الانام من الخواص والعوام توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده وفي غرف جنانه ارقده

ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين محمد بن عمر بن امر الله ابن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ اق شمس الدين قدس الله سره العزيز

قرأ على علماء عصره منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى الوالد والمولى محيي الدين الفناري والمولى عبد القادر القاضي بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بمدينة بروسه ثم صار معلما للسلطان سليم خان ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان أيد الله سلطنته وادام دولته ثم توفي رحمه الله

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

اعمرك ما كل التعطل ضائر * ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه أبو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرأت بخط أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادى يا أبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لا يجيبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فلم أجبه فرجع فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم يبق شك فى مناداته اياى، ذذكر اسمى وكنيتى واسم أبى وبلدى الذى أنسب اليه فقلت ها أنا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أنتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى بالعراق ولابى الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة فى الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه أيضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطرارا بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الالف فيقول طرارة والله أعلم والجريرى بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبرى المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم فى ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له أتباع وأخذ بمذهبه جماعة منهم أبو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم

أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله

قد تقدم ذكر والده وجده وجد أبيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على أحسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى واربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على أبيه حزنا ثم خرج الى بلاد أفريقية يطوف بها ليمهد قواعدها ويقرر أسبابها فانقاد له العصاة من أهل تلك البلاد ودخلوا فى طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وأرباب السلاح ثم جهز أبا الحسن جوهرا القائد المذكور فى حرف الجيم وجمع معه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله فى قلال الماء وأرسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين فى قفصى

تعالى فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان عالما فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له تعليقات على مواضع مشكلة وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن السمت مقبول الطريقة محبا لاهل الخير والصلاح وتوفى رحمه الله تعالى فى سن الشباب ولو عاش لظهرت منه آثار حسنة نور الله تعالى قبره وضاعف اجره

ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين

كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية قسطمونى قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل عبد الرحمن وهو خال هذا الفقير جامع هذه المناقب والمولى الفاضل عبد اللطيف والمولى الفاضل محمد شاه ابن الحاج حسن والمولى الفاضل والد هذا الفقير والمولى الفاضل سعد الدين ابن عيسى المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما لبعض ابناء سلطاننا الاعظم ثم توفى فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى محبا للعلم واهله وكان حسن السمت مقبول الطريقة

حديد والشرح فى ذلك يطول وخلاصة الامر انه مارجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد
وطدله البلاد وحكم على أهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط فى جهة
المغرب وفى جهة المشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بالدهر هذه البلاد الا أقيمت
فيه دعوته وخطب له فى جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبنى أمية أصحاب الاندلس
ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيذى صاحب مصر حسبما شرحناه فى
ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر
فخرج أولا الى جهة المغرب لاصلاح أموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبائل العرب الذين
يتوجه بهم الى مصر وجبى القطائع التى كانت على البربر فكانت خمسمائة ألف دينار وخرج
المعز بنفسه فى الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره
ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد ثالث بقين من المحرم
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أمره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه أنواع القبائل وقد ذكرت
فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وأنفق المعز فى
العسكر المسير صحبته أموالا كثيرة حتى أعطى من ألف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس
بالعطاء وتصرفوا فى القيروان وصبره فى شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه ألف حمل من
المال والسلاح ومن الخيل والعدد مالا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى
مات فى مصر وأعمالها فى تلك المدة ستمائة ألف انسان على ماقيل ولما كان منتصف شهر
رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية
ودخول عساكره اليها ثم وصلته النجب بعد ذلك بخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد
الى المعز باستدعائه الى مصر وتحثه كل وقت على ذلك ثم ارسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر
والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت
قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى
حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان
خروجه من المنصورية دار مملكته يوم ذلك يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى
وستين وثلثمائة وانتقل الى سردانية وأقام بها لتجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى
هذه المنزلة عقد العهد لبلكين على أفريقية فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم
الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض
البلاد اياما ويجد السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت
*لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضى
مصر وهو أبو طاهر محمد بن أحمد وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة
وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا لمال وانما أراد اقامة
الحق والحج والجهاد وان يختم عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما أمر به جده صلى الله
عليه وسلم ووعظهم وأطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم
وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها فى أواخر شعبان ونزل يوم السبت ثانى شهر رمضان المعظم

على

يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان كريم الاخلاق طاهر اللسان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بخشى

كان رحمه الله تعالى اصله من كورة النحاس وقرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل شجاع الدين البروى آبادى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم خان ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان ابد الله دولته وابد شوكته توفى رحمه الله تعالى فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا مستقيم الطبع جيد القريحة وكانت له مشاركة فى العلوم وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال الدنيا محبا لاهل الخير والصلاح نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم العامل المولى جعفر المنتشوى

* قوله لست بقين من شعبان اى بحسابه تاما لكنه نقص يوما فكان اول رمضان الجمعة بدليل كلامه الآتى قاله نصر

على ميناساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات المذكور في حرف الجيم وأقام المعز هناك ثلاثة أيام وأخذ العسكر في التعدية بأثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبرا لمعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها وأهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر أولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذي تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذي بناها له القائد جوهر وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في سائر أمورها وقد ذكرنا في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما أجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سريا أديبا حسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا * تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفو * س من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم * تعب المهاجر في الهواجر

وينسب اليه أيضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق وردفي وجنتيك اطلا
وكأن الجمال خاف على الور * د جفافا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشئ من شعره وسيأتي ذكر ولده العزيز نزار في حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى أعلم

أبو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز ابن المعز لدين الله المذكور قبله

وقد تقدم بقية النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وجرى في ايامه ما لم يجر في ايام أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخر منهم فمنها قضية أبي الحرث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه لما عظم أمره وكبر شأنه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمسين وأربعمائة ودعي له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعى للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها أنه أقام في الامر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضي بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان اعز الله انصاره ثم توفي وهو ذاهب الى الحج في سنة اربع وستين وتسعمائة كان عالما مستقيم الطبع جيد القريحة سليم النفس صبورا وقورا محبا لاهل الخير والصلاح وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء جنسه نور الله قبره وضاعف اجره

ومنهم العالم العامل والمولى الكامل درويش محمد كانت امه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه مات وهو مدرس بها في سنة اثنتين وستين وتسعمائة كان

٤ ولم يبين المؤلف مدفنه فانظره في خطط المقريزي اه

لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدى المقدم ذكره الى أيام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيرى حسبما شرحناه كانت الخطبة فى تلك النواحى جارية على عادتها الى هذا الوقت الى ان قطعها المعز بن باديس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى أيام المستنصر المذكور وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وقال فى تاريخ القيروان ان ذلك كان فى سنة خمس وثلاثين والله تعالى أعلم بالصواب ٣ وفى سنة تسع قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدى خليفة بغداد والشرح فى ذلك يطول ومنها انه حدث فى ايامه الغلاء العظيم الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين وأكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر فى هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا يتساقطون فى الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته وآخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتفرق أهل مصر فى البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالى والد الافضل أمير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه فى ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء ثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة وتوفى ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هى ليلة عيد الغدير اعنى ليلة الثامن عشر من ذى الحجة وهو غدير خم بضم الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان وآخى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال على منى كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمى هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا الوادى موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين كل واحد فى موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم

أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور

وهو من موالى على بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان أبواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبى وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أى دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوى وأهل

رحمه الله عالما فاضلا سليم النفس مستقيم الطبيعة محبا للخير واهله ملازما لمطالعة الكتب وتحصيل العلوم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى سيدى المنتشوى

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه مات وهو مدرس بها فى سنة اربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله جيد القريحة مستقيم الطبع ملازما لمطالعة الكتب والعلوم وكانت له مشاركة فى العلوم نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل المولى سعد الله المشتهر بابن شيخ شاذيلو

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة

٣ قوله وفى سنة تسع أى بعد الستين أو السبعين لان المقتدى كان فى تلك المدة قاله نصر

بغداد يستسقون بقبره و يقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بي وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول للملائكة من هذا وهم يقولون أنت تعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال لي بعض أصحاب داود الطائي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضا مولاك فقلت وماذاك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه وأقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتا ما فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحمدين وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد ان أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له ألم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله تعالى أعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي
صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب

وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة سبع وأربعمائة وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجد أبيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بني الآمال وكان مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه بافريقية أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم في خبر المستنصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بأمر الله خليفة

العالم الفاضل المولى الوالد روح الله روحه وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الحاج حسن بمدينة قسطنطينية وتوفي وهو مدرس بها في سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا جيد القريحة سليم الطبع مستقيم الخاطر وكان صالحا عابدا وكان على الفطرة الاسلامية صحيح العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل الخير والصلاح روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم بن عبد الوهاب ابن المولى العالم الفاضل عبد الكريم

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سعد الله ابن عيسى القاضي بمدينة قسطنطينية اولا ثم المفتي بها كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اشتغال عظيم بالعلوم واهتمام تام بتحصيل المعارف وكانت له مشاركة في العلوم وكان ماهرا في العلوم الادبية والتفسير والعقلية وكان صالحا ناشئا على العفة والصلاح وتوفي

بغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك فى الطاعة والولاء فى كلام طويل فأجابه المعز ان آبائى واجدادى كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم ولو أخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب فى افريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم أقف منه على شئ وكان المعز يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه أترجة ذات أصابع فأمرهم المعز أن يعملوا فيها شيأ فعمل أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الشاعر المقدم ذكره قوله

اترجة سبطة الاطراف ناعمة * تلقى العيون بحسن غير منحوس

كانما بسطت كفا لخالقها * تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية وبقال لها صبرة من أعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد أبيه باديس فى التاريخ المذكور فى ترجمته وبويع بالمحمدية من أعمال افريقية أيضا يوم السبت لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة وتوفى رابع شعبان سنة أربع وخمسين واربعمائة بالقيروان من مرض أصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة أحد من أهل بيته فى الولاية كمدته ورثاه أبو على الحسن بن رشيق المقدم ذكره بأبيات على روى الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع أنى كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء وأهل المغرب فلم يذكر أحد سوى المعز ولا تعرف كنيته أيضا والظاهر ان هذا اسمه فان أهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فأثبته على قدر ما وجدته والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قريش البصرى النحوى العلامة

قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كان أشعار الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا أنشده حتى يكسره وكان يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب وألف فى مثالبها كتبا وكان يرى رأى الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها أشياء من كتبه وأسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى وعمر بن شبة النميرى وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال أبو عبيدة أرسل الى الفضل بن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بتجبره فاذن لى فدخلت عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسى وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الى واستدنانى حتى جلست معه على فرشه ثم سألنى وبسطنى وتلطف بى وقال أنشدنى فانشدته من عيون الاشعار التى أحفظها جاهلية فقال لى قد عرفت أكثر هذا وأريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل فى زى الكتاب وله هيئة

وهو شاب فى سنة ست واربعين وتسعمائة ولو عاش لكان له شان عظيم فى العلوم نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل المولى الشريف ميرعلى البخارى

قرأ رحمه الله على علماء عصره ببخارى وسمرقند وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم أتى بلاد الروم فى زمن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان وعين له كل يوم ثلاثين درهما من جوالى مصر وسكن هناك مدة ثم أتى مدينة قسطنطينية وتوفى رحمه الله تعالى بها فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا اديبا لبيبا وكان له حظ وافر من العلوم العربية والعقلية والشرعية وكان عالما بعلم التفسير والحديث وكان يكتب خطا حسنا وله شرح لطيف على الفوائد الغياثية من علم البلاغة للعلامة عضد الدين رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين النقاش العجمى

حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة قدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا ثم التفت لي وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة أفتأذن لي ان أعرفك قلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان أضع كتابا في القرآن لمثل هذا وأشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل أحب ان أسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ماتقول فيما قال فقلت أصاب في بعض وأخطأ في بعض والذي أصاب فيه مني تعلمه والذي أخطأ فيه ماأدري من أين أتى به وبلغ أبا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه فسئل عن مجلس الاصمعي في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا أبا سعيد ماتقول في الخبز أي شئ هو فقال الذي تخبزه وتأكله فقال أبو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر انى أراني أحمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شئ بان لي فقلته ولم أفسره برأيي فقال أبو عبيدة والذي تعيب علينا كله شئ بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لردئ الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان أبو زيد الانصاري اعلم من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان أبو عبيدة أكمل القوم وكان علي بن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشئ الصحيح وحمل أبو عبيدة والاصمعي الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لانه كان أصلح للمنادمة وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ويسب الاصمعي ويهجوه فقيل له ماتقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل له فما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول في أبي عبيدة فقال ذاك أديم طوى على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح أبا عبيدة ويذم الاصمعي بقوله

عليك أبا عبيدة فاصطنعه * فان العلم عند أبي عبيده

والده رحمه الله تعالى بتبريز وقرأ على علماء عصره وسمعت منه انه رأى العلامة الدواني وغياث الدين منصور اجتمع مع العلامة الدواني في مجلس ملك تبريز واراد المولى غياث الدين ان يباحث مع المولى الدواني ليتشرف بذلك عند اقرانه وقال الملك للعلامة الدواني هذا مشيرا الى غياث الدين اراد ان يتكلم معكم في بعض المباحث فقال العلامة الدواني يتكلم مع الاصحاب ونحن نتشرف باستماع كلامهم ولم يتنزل الى المباحثة معه ثم ان المولى حسين المزبور اتى بلاد الروم في زمن السلطان بايزيدخان وقرأ على الشيخ مظفر الدين الشرواني وعلى المولى يعقوب ابن سيدي على شارح الشرعة ثم سافر مع المولى ادريس الى الحجاز في اخر سلطنة السلطان بايزيدخان وجاور بمكة المشرفة الى سنة خمس وخمسين وتسعمائة ثم أتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ثم أعطى مدرسة هناك وعين

وقدمه وآثره عليه * ودع عنك القريد بن القريده

وكان أبو عبيدة اذا أنشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث أو قرأ لحن اعتمادا منه لذلك و يقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتي مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البازي وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب أيادي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وأفعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضي الله عنه وكتاب أسماء الخيل وكتاب العقيقة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح الاهواز وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير ألف ومائتا يوم وكتاب أيام بني مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال أبو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي من أشعر الناس فقلت الراعي قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه وأصبن منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل قد أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج لي صلة وأمر لي بشيء من ماله وصرفني وكان أبو عبيدة معمر من موالي بني عبيد الله بن معمر التيمي وقال له بعض الاجلاء تقع في الناس فمن ابوك فقال أخبرني أبي عن أبيه انه كان يهوديا من أهل باجروان فغضي الرجل فتركه وكان أبو عبيدة جبانا لم يكن بالبصرة أحد الا وهو يداجيه و يتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما

له كل يوم عشرون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا له حظ عظيم من العلوم سيما علم التفسير والحديث وكان شافعي المذهب وكان قد حفظ من الاحاديث والتواريخ ومناقب العلماء شيأ كثيرا وله شرح على قصيدة البردة أجاد فيه كل الاجادة وله رسالة في الادب في غاية الحسن واللطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوائد روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى مهدي الشيرازي المشهور بفكاري

قرأ رحمه الله تعالى ببلدة شيراز على المولى غياث الدين منصور ابن المولى الفاضل صدر الدين الحسيني وحصل هناك علوم العربية باسرها وقرأ علم الكلام والمنطق والحكمة وأتقنها وأحكمها ثم أتى بلاد الروم وقرأ رحمه الله على المولى محيي الدين محمد الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة بخواجه خير الدين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ديمتوقه ثم صار

قدم عليه قال الغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشر ثياب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذي أي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان الاصمعي اذا أراد الدخول الى المسجد قال انظروا الا يكون فيه ذاك يعني أبا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته أحد لانه لم يكن يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال أبو حاتم السجستاني كان أبو عبيدة يكرمني على أني من خوارج سجستان وقال التوزي دخلت المسجد على أبي عبيدة وهو ينكت الارض جالسا وحده وقال لي من القائل

اقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

فقلت له قطري بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين أبي نعامة ثم قال لي اجلس واكتم على ما سمعت مني قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة أبيات لعمرو بن الاطنابة الانصاري الخزرجي واطنابة امه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه أحد من أهل الادب فانها أبيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معاوية بن أبي سفيان الاموي قال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي * واخذي الحمد بالثمن الربيح

واجشامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات * واحمي بعد عن عرض صحيح

(رجعنا الى حديث أبي عبيدة) وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد أن اثقلته الى ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطاء فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب البيت أبو نواس الحسن بن هانئ المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع في مجلس أبي عبيدة هذا البيت فيها أو بعده

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا أعرف الناس به هو خداش أو خراش أو رياش أو شئ آخر فقال أبو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اي والله وهو قرشي أيضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب واخبار أبي عبيدة كثيرة وكانت ولادته

مدرسا بمدرسة الوزير پيري باشا بقصبة سيلوري ثم صار مدرسا بمدرسة قليه ومات وهو مدرس بها في سنة سبع اوست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا اديبا لبيبا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال ليلا ونهارا وكانت له مهارة تامة في علم البلاغة وله تعليقات على الكشاف وتفسير البيضاوي وشرح التلخيص وحاشية شرح التجريد وله مهارة تامة في الانشاء بالعربية وكان فصيحا بليغا متينا في كلامه وله نظم بالفارسية والعربية نظما مقبولا عند أهله ورأيت له قصيدة بليغة بالعربية في غاية الحسن والقبول وكان يكتب خطا حسنا وكان سريع الكتابة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى سعي وقد اشتهر بهذا اللقب ولم نعرف اسمه

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وحصل طرفا صالحا من كل علم وتمهر في العربية والفارسية والتفسير والحديث وكان بنظم الاشعار البليغة

في شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة في الليلة التي توفي بها الحسن البصري رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل في سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذي يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سأله عن مولده فقال قد سبقني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبي ربيعة المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأي خير رفع وأي شر وضع وأنا ولدت في ليلة مات فيها الحسن البصري رضي الله عنه فلينظر هناك وتوفي في سنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني اطعمه موزا فمات منه ثم أتاه أبو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا أبا جعفر قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلني به لقد استحليت قتل العلماء وأبو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء في آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه أبو عبيد بغيرها ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التي والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البلخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي أرمينية من اعمال سروان عندها كما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظني ان أبا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله تعالى أعلم بالصواب

أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف

وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس ابن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به وأكثر مدائحه فيه وكان معن في ايام بني أمية متنقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسيأتي في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى أبلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من أبي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان ابن أبي حفصة الشاعر المذكور قال أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان

بالعربية والفارسية والتركية وينشئ الرسائل البليغة بالالسنة المذكورة وتوفي في اوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى اديبا لبيبا حليما كريما نصبه السلطان سليمان خان معلما لخدمه بدار السلطنة ولازم تعليمهم وتخرج بتربيته كثير منهم ولازم بيته وتربية المذكورين بعفة وصلاح وديانة وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاضرة وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى قاسم

كان من عبيد السلطان محمد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل العلوم كلها ثم لازم خدمة الشيخ العارف بالله ابن الوفاء قدس سره ثم ركز عند السلطان بايزيد خان ونصبه معلما لخدامه لعلمه وصلاحه وعفته وديانته ولازم تعليمهم وحصل بتربيته كثير منهم وكان ملازما لبيته ولتعليم المذكورين توفي رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة

المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت له ومابك فقال أنت طلب أمير المؤمنين فقلت ومن انا حتى أطلب فقال أنت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عزوجل وأين أنا من معن فقال دع هذا فاني والله لاعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا لسفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شئ فان صدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن أني قد فعلت هذا قال ماذاك بعظيم أنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولى منصرفا فقلت يا هذا والله قد فضحتني ولسفك دمي علي أهون مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني غني عنه فضحك وقال أردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبرا كأن الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين أصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة بن الصابي في كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف لثامه فقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه المنصور وأكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فقال أحسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك فقال يا أمير المؤمنين

سلطاننا الاعظم السلطان سليم خان وكان له خط حسن جدا وكان سريع الكتابة وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكانت سرعة كتابته بحيث لو وصفت سرعته في الكتابة لم يكد يصدق السامع وكان جميل الصورة طويل القامة جدا أديبا لبيبا صبورا وقورا حليما كريما وفيا سخيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن المكحل

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية وتوفي وهو خطيب بها في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العربية وعلوم القراآت وكان خطيبا بليغا فصيحا ينشئ الخطب البليغة وكان الخواص والعوام يحترمونه لعلمه وصلاحه وكان كريم النفس مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ان المرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد أسن فقال له كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا أمير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال وفيك بقية فقال لك يا أمير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيأ واشهر قصائد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التى ذكرت بعضها فى ترجمة مروان وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم * من كان جاراله من جوزة الزمن
معن بن زائدة الموفى بذمته * والمشترى المجد بالغالى من الثمن
بر العطايا التى تبقى محامدها * غنما اذا عدها المعطى من الغبن
بنى لشيبان مجدا لا زوال له * حتى تزول ذوو الاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال فى المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير فى الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو أردت ان استشفع اليك ببعض من ينقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رأيت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانى لم اكرم نفسى عن مسئلتك فأكرم وجهى عن ردك ولمعن اشعار جيدة أكثرها فى الشجاعة وقد ذكره أبو عبد الله بن المنجم فى كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله فى خطاب ابن أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتجنر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم * وصبرت عند الموت يا خطاب
نجا الخوار العنان كأنه * تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم * وكذاك من قعدت به الاحساب

وقال أبو عثمان المازنى النحوى حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما أنا على رأس معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما أحسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وأنشد

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهرى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الاريحية لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية وألف دينار فدفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى هذا الخطيب فى تاريخه واخباره ومحاسنه كثيرة وكان قد ولى سجستان فى أواخر أمره وانتقل اليها وله فيها آثار ومايجريات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان فى داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء باحسن

ومنهم العالم الفاضل المولى محيى الدين الشهير بابن العرجون

كان رحمه الله تعالى والده عالما فاضلا عارفا بالقرا آت منتسبا الى طريقة الصوفية وقرأ هو فى حياة والده العلوم العربية وحصل علوم القرا آت وكان حسن الصوت طيب الالحان ونصب خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ثم صار خطيبا بجامع اياصوفيه وتوفى وهو خطيب بها فى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة كان سليم النفس محمود الاخلاق وكان جيد المحاورة حسن المحاضرة عالى الهمة مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال ابناء الزمان وكان مكرما عند الخواص والعوام رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى بير محمد

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره العلوم العربية وعلوم القرا آت ومهر فيها وكان حسن التلاوة محمود الطريقة مجودا

المراثى فن ذلك قول مروان بن أبى حفصة شاعره المذكور وهى قصيدة من أفخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى * مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم اصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت نزار * تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن * وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها * مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه * لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض * ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع * فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا * من الاحياء أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوى * الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل * ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن * ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوى العطايا * يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض * من المعروف مترعة سجالا
لأبيض لا يعد المال حتى * يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه * وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن * سيوف الهند والحلق المذالا
وماذنه من الخطى سمر * ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات * وفضل تقى به التفضيل نالا

ومن القصيدة أيضا

مضى لسبيله من كنت ترجو * به عثرات دهرك أن تقالا
فلست بمالك عبرات عين * ابت بدموعها الا انهمالا
وفى الاحشاء منك غليل حزن * كحر النار يشتعل اشتعالا
وقائلة رأت جسمى ولونى * معا عن عهدها قلبا لحالا
أرى مروان عاد كذى نحول * من الهندى قد فقد الصقالا
رأت رجلا براه الحزن حتى * اضر به وأورثه خبالا
فقلت لها الذى انكرت منى * لفجع مصيبة انكى رعالا
وايام المنون لها صروف * تقلب بالفتى حالا فحالا

ومن القصيدة أيضا

كأن الليل واصل بعد معن * ليالى قد قرن به فطالا

وكان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ومدرسا بدار القراء التى بناها المولى الفاضل الكورانى وتوفى فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل الحكيم سنان الدين يوسف

قرأ فى أول عمره على علماء عصره ثم رغب فى الطب وقرأ على الحكيم محيى الدين ثم صار طبيبا فى مارستان ادرنه ومارستان قسطنطينية ثم جعل طبيبا للسلطان سليم خان وهو امير على بلدة طرابوزان ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة جعله طبيبا لدار السلطنة ثم جعله سلطاننا الاعظم رئيسا للاطباء ودام على ذلك الى ان توفى فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وسألته عن مدة عمره قبيل موته بشهر أو شهرين فاخبران سنه مائة أو أكثر بسنتين ومع ذلك لم يتغير عقله الا انه ظهر فى يديه رعشة فسألته عن ذلك فقال انه من

فلهف ابي عليك اذا العطايا * جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف ابي عليك اذا اليتامى * غدوا شعثا كأنهم سلالا
ولهف ابي عليك اذا القوافي * لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابي عليك لكل هيجا * لها تلقى حوامها السجالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا * مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى * واكرم مقدما واشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قال * اذا هو في الامور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتي * على اعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا * وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك اخو امية بالمراثي * مع المدح الذي قد كان قالا
أقام وكان نحوك كل عام * يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا وآلى * يمينا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من أحسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان ابن أبي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك أنشدني من مرثيتك في معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحي فيك فقال جعفر أنشدني من مرثيتك في معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية أحد من أولاده وأهله شيأ قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير أربعمائة دينار قال جعفر فانا اظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد أمرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمع به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن * لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى * لنادبه ولم ترد المطالا
فكافى عن صدى معن جواد * باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى * بناء في المكارم لن ينالا
كأن البرمكي بكل مال * تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه ويقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا امدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت في مرثيتك

ضعف الدماغ فتعجبت من اخباره عن ضعف الدماغ مع ماله من كمال الادراك والفهم كان رحمه الله عالما صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال ابناء الدنيا وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان رجلا طبيبا مباركا وكان له احتياط عظيم في معالجاته لقوة صلاحه وديانته روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الحكيم عيسى الطبيب

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في الطب وتمهر فيه واشتهر بالبركة في المعالجات ثم نصب طبيبا بمارستان أدرنه وقسطنطينية ثم صار طبيبا بدار السلطنة ثم توفي في سنة ٣ وتسعمائة وكان رحمه الله رجلا صالحا صحيح العقيدة متصفا بصلاح النفس وكرم الاخلاق عاملا بالخير من فرقه الى قدمه محبا للفقراء والصلحاء ومراعيا للضعفاء والمساكين رحمه الله تعالى

٣ هكذا بياض بالاصل

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيأ ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألست القائل * وقلنا أين نرحل بعد معن * وأنشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شئ لك عندنا جروا برجله قال فجروا برجله حتى أخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وأنشده قصيدته التي اولها * طرقتك زائرة فحي خيالها * وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيأ فشيأ منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيت هي فقال مائة بيت فامر له بمائة ألف درهم وهذا يخالف ما ذكرناه في ترجمته لكنه يختلف باختلاف الروايات و يقال انها اول مائة ألف أعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الايام أن أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد أنشده شعرا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له ألست القائل في معن كذا وأنشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا شئ له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جائزته ومن المراثي النادرة أيضا أبيات الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي في معن بن زائدة أيضا وهي من أبيات الحماسة

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

ويا قبر معن أنت اول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف الاطالة لاتيت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة اخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه أي دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث ابن شريك وقيل ان الذي حفزه بسطام بن قيس الشيباني والاول اصح والله تعالى أعلم

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي

أصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح المقدم ذكره وأبي اسحق السبيعي وقد تقدم ذكره أيضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني المقدم ذكره

ومنهم العالم الفاضل الكامل عثمان الطبيب

كان رحمه الله أصله من ولاية العجم وأتى بلاد الروم في زمن السلطان سليم خان ونصبوه طبيبا بدار السلطنة وكان خيرا دينا صالحا عفيفا كريم الاخلاق توفي رحمه الله سنة ٣ وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يحيى چلبي ابن أمين نور الدين طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه المشهور بين الناس بامين زاده

ولد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية وكان أبوه من امراء الدولة العثمانية ونشأ هو في صباه في نواحي بروسه ثم غلب عليه حب الكمال واشتغل بالعلم وكان صاحب كمال وجمال قرأ على علماء عصره منهم المولى ابن المؤيد والمولى كمال باشا زاده حتى وصل الى خدمة من تفوق علمه على علماء أقرانه وزهده على زهداء زمانه وهو المولى الفاضل

٣ هكذا بياض بالاصل

وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير ابن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام وروى ان أبا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه وألح عليه وجعل يقع على وجهه وأكثر من السقوط عليه مرارا حتى أضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علي به فاذن له فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى أراد ان يبليني لما اعجبتني نفسي وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا أبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معاها في مقدمها أم في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسئل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة وروى عن عبد الله بن المبارك أيضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اغلق علي وعلى الضحاك باب أربع سنين قال ابراهيم وأراد بقوله باب يعني باب المدينة وذلك في المقابر وقال ابراهيم أيضا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيأ ولم يلقه وقال أحمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من أهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال أبو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال أبو بكر الآجري سألت أبا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخاري مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال في موضع آخر لاشئ البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشئ وقال أحمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروى عنه شيأ وقال أبو حاتم الرازي هو متروك الحديث وقال زكريا ابن يحيى الساجي مقاتل بن سليمان من أهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث وبالجملة فان الكلام في حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن أردت ذكر اختلاف أقاويل العلماء في شأنه وتوفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم

مولانا علي چلبي بن أحمد ابن محمد الجمالي والمفتي بمدينة قسطنطينية فاشتغل هنالك غاية الاشتغال ثم صار معيدا لدرسه في مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم پاشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم پاشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة چورلى ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمرادية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة اياصوفيه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بغداد ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم اعطاه سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم السلطان سليمان خان مدرسة دار الحديث التي بناها بمدينة قسطنطينية المحمية عافاها الله تعالى من البلية وعين له كل يوم مائة درهم مات في سنة اربع

الكلام

الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم بالصواب

أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة

كان من أولاد أمراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة أوجبت رحلته عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه أبو الهيجاء المذكور ببيتين تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد وأقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته يا أبا الهيجاء ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفى ابن العلاء مقنع وطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك يستحلى ثمرة شكره ويستعذب مباديه والسلام فاكتفى أبو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فأذن له فدخل عليه وعرض على رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها وأطلق لابى الهيجاء ألف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه أبو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا * الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار اخرى ولما كمل انشاده القصيدة أطلق له ألف دينار أخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه وقال له دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد وأقام بها قليلا ثم سافر الى ماوراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة وأكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفى به فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة أبى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل * مثل الدرارى درره
زمخشرى فاضل * اخجبه زمخشره
كالبحر ان لم أره * فقد اتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى

شعرى امطر شعرى شرفا * فاعتلى منه بباب الحسد
كيف لا يستأسد النبت اذا * بات مستسقيا بنوء الاسد

وله كل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور وفاته قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين لما فيهما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب واول هذه القصيدة

وورود ركايا الدمع تكفى الركائبا * وشم تراب الربع يشفى الترائبا

وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عليه زاهدا عالما صاحب ادب ووقار وما رأيت منه شيأ بخلاف الادب وكان ابعد الناس من ذكر مساوى الناس وكان لا يذكر احدا بسوء فى مجلسه وكان يراعى آداب الشرائع فى جميع احواله وما رأيت احدا يراعى ادبا مثله وكان صارفا اوقاته فيما يهمه ويعنيه ومتجنبا عن اللغو واللهو ولم يسمع منه مع طول صحبته اخواننا كلمة فيها رائحة الكذب اصلا ولا كلمة فحش وكان طاهرا ظاهرا وباطنا خاضعا خاشعا محبا للعلماء والصلحاء والفقراء والغرباء وكانت له معرفة تامة بالتفسير واصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها قلما يقع التفاته الى العقلية مع مشاركته الناس فيها لاسيما فى الحديث والقصائد العربية وكان له تحرير واضح والفاظ فصيحة وكتب رسائل على بعض المواضع من تفسير

اذا شمت من برق العقيق عقيقه * فلا تنجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم * اذا أقبل الفج العميق المطالبا
ترقصهن الآل اما طوافيا * تراهن في اودية أو رواسبا
سوابح كالنينان تحسب انني * مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفته * فهن يسلاعبن النشاط لواعبا
يردن وراء الخافقين من المنى * مشارق لم يؤبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا * ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب * اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها أيضا

تصيخ له الاسماع ما دام قائلا * وتعنو له الابصار ما دام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل مكرم * ينافس في العليا ويعطي الرغائبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن * اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها أيضا

اذا فان قوما بالمناقب واصف * ذكرناله فضلا تزين المناقبا
له الشيم الشم التي لو تجسمت * لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شطاء الوزارة طرفه * فصارت بادنى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وما مد ساعدا * وأحرز اخراها وما قام واثبا

وهي من غرر القصائد وفي هذا الانموذج منها دلالة على الباقي والله أعلم

ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة ابن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدولة صاحب الموصل

كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك في سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ابن بويه الديلمي ابنته فلما مات أبو الذواد في سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان أعور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان ذلك في سنة ست وثمانين وان أبا الذواد لما توفي جاء المقلد في الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا أخاه عليا الكبير سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك وأطال القول في ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فتغلب على سقي الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلقبه ابا الانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى أبو الهيجاء ابن عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين

البيضاوي وكتب رسائل على بعض المواضع من وقاية الدراية وكان له انشاء بالعربية والفارسية في غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة يعرف من التواريخ والمناقب كثيرا روح الله تعالى روحه واوفر في الجنان فتوحه اللهم ارحمه وارحم والدي كما ربياني صغيرا واجمع بيني وبين والدي بلطفك انك مولى الاجابة في مستقر رحمتك يا رحمن يا رحيم بحرمة نبيك الكريم والحمد لله رب العالمين

ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الكريم القادري الملقب بفتي شيخ

ولد رحمه الله تعالى في قصبة كرماستي وقرأ رحمه الله على علماء عصره وحفظ القرآن العظيم وكان يقرأ القرآن في زمان اشتغاله بالعلم في ايام الجمع بمحفل جامع السيد البخاري عليه رحمة الملك الباري بمدينة بروسه ثم

دارا ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمـــرو كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو * ر فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو * دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما * ن وحط من علياء فخرك
ومحا محاسن أسطر * شرفت بهن متون جدرك
واهاً لكاتبها الكريـــم وقدره الموفي لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن أخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده أيضا في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الأولى * ضربت قبابهم بقعرك
أخنى الزمان عليهم * وطواهم بطويل نشرك
واهاً لقاصر عمر من * يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا * م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم * وشأوتهم طرا بصبرك
ولقد أثار تفجعي * يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق * بك دائبا في قفو إثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى واربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر ٣ وهذا العباس بن عمرو الغنوي من أهل تل بني سيار الذي بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في اول أمرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم أطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال أبو عبد الله العظمي الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم في عشرة آلاف فقتل الجميع

وصل الى خدمة المولى بالي الاسود ثم سلك مسلك الصوفية فصحب الشيخ العارف بالله تعالى الشهير بامام زاده ثم قعد في زاوية ابا صوفيه الصغير بمدينة قسطنطينية واشتغل بارشاد المتصوفة وتفقه وكان قوي الحفظ حفظ مسائل الفقه وتمهر فيه حتى ان سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عين له كل يوم مائة درهم ونصبه مفتيا فافتى الناس واظهر مهارته في الفقه وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لكلامه تأثير عظيم في القلوب وقد ملك كتبا كثيرة يطالع فيها كل وقت ويحفظ مسائلها واذا قعد في الخلوة الاربعينية كان يرتاض رياضة قوية شديدة وكان يحفر في الارض حفرة كالقبر كان يقعد فيها ويصلي ولا يخرج الى الناس حتى حكي عنه انه كان تتعطل حواسه جملة

٣ قوله وهذا العباس من هنا الى قوله وكان بين ما كتبه الخ ساقط في اكثر النسخ

وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وهو فى خمسين ألفا فاخذ ونجا الباقون وكان بين ما كتبه سيف الدولة و بين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هنالك و بينما المقلد المذكور فى مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركى فقتله وذلك فى صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة و يقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شقيا بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركى سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عنى لولا اصحابك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه فى الامر أحدهما أبو الحسن ابن المسيب والآخر أبو مرخ مصعب بن المسيب فتوفى أبو الحسن بن المسيب سنة اثنتين وتسعين وتوفى أبو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقى الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره فى سنة احدى وأربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يزيد على مائتى ألف دينار فاستنجد بنور الدولة أبى الأغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه أبو على بن الشبل البغدادى الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت أرضك عن قبور جسومهم * فغدت قبورهم بطون الانسر

من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا * من هذه الدنيا بكل مظفر

فضوا رتاج السد عن يأجوجه * واقوا بأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديبا شاعرا ظريفا وله أشعار سائرة فن ذلك ما أورده له أبو الحسن الباخرزى فى اول كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ما كنت الا زبرة فطبعننى * سيفا واطلق طرفهن غرار

وأورد له أيضا

من كان يحمد او يذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده

فانا امرؤ لله أشكر وحده * شكرا كثيرا جالبا لمزيده

لى اشقر ملء العيان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده

ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج فى تجريده

ومثقف لدن السنان كانما * ام المنايا ركبت فى عوده

وبذا حويت المال الا انى * سلطت جودى على تبديده

ما أحسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه أيضا

وآلفة للطيب ليست تغبه * منعمة الاطراف لينة اللمس

اذا ما دخان الند من جيبها علا * على وجهها ابصرت غيما على شمس

من شدة رياضته و بعد تمام الاربعين يخرج الى الناس ويعظهم و يذكرهم الى وقت الخلوة فى السنة القابلة وكان رحمه الله تعالى حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظ النوادر الاخبار وعجائب المسائل وكان متواضعا متخشعا يستوى عنده الصغير والكبير واشتكيت اليه من النسيان فدعا لى بزوال النسيان وقوة الحفظ وقد شاهدت بعد ذلك الوقت فى نفسى تفاوتا كثيرا فى القوة الحافظة ويحكى عنه كثير من الكرامات تركناها خوفا من الاطناب توفى رحمه الله فى سنة خمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود جلبى

كان رحمه الله ربيب المولى القرمى وكان مشتغلا بالعلم الشريف اولا ثم رغب فى طريق التصوف وانتسب الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد احمد البخارى وحصل عنده طريق التصوف واكملها

وذكر الباخرزى المذكور فى دمية القصر أيضا لأبى حويه ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم * شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل * عدل الزمان عليهم أو جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب أخمد نارها * قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر أيضا الطاهر الجزرى وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه مضاء كأنه * أبو جابر فى طيشه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنى وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما * قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا * هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كأنما * لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل فى عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث * الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزرى فاستحسن بناءه عليها لخاف انه ما كان سمعها والله أعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد ابن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسى وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفى فى منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر فى كتاب الدمية أيضا للطاهر الجزرى المذكور أبياتا لطيفة أحببت ذكرها وهى

انظر الى خط ابن شبل فى الهوى * اذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما * شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه أمرد فالتحى فعشقنه * الله أكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة أبى نصر ابن النحاس الحلبى البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال أورده أبو الصلت فى الخريدة له يعنى لابن النحاس والله أعلم (رجعنا الى حديث الامير قرواش) وكان كريما وهابا نهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين أختين فى النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبرونى ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة أو ستة من أهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين أخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه

وتزوج بنته ولما مات السيد أحمد البخارى أقامه مقامه وكان عالما عابدا أديبا لبيبا وقورا صاحب حياء وعفة وكنت لا أقدر على النظر الى وجهه الكريم لانعكاس حيائه الى وكنت أحضر مجلسه وكان يقرأ عنده كتاب المثنوى ويؤوله على طريقة الصوفية وقال لى يوما هل لك انكار على الصوفية قلت هل يكون أحد ينكرهم قال نعم قال حكى لى السيد البخارى أنه كان يقرأ بخارى على واحد من علماء عصره ثم تركه وذهب الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ الالهى وكان الشيخ الالهى أيضا قد قرأ على ذلك العالم قال وزار الشيخ الالهى مع السيد البخارى يوما ذلك العالم وقال ذلك العالم للسيد البخارى باى شئ تشتغل قال قلت تركت الاشتغال بالعلم فابرم على قال قلت اشتغل بمرصاد العباد قال قال ذلك العالم تشتغل بمثل ذلك الكتاب وان أعقل العقلاء هم الحكماء وقال

في سنة احدى وأربعين وأربعمائة وقيده وحبسه في الجراحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة وأقام في الامارة سنتين وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين فقام مقامه ابن أخيه أبو المعالي قريش بن أبي الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة فاول ما فعل قريش انه قتل عمه قرواشا المذكور في مجلسه في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن بتل توبة شرقي الموصل وكان فصيحا شاعرا كريما شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من القرش وهو في اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش أيضا لانها كانت تعاني التجارة واجتمع قريش مع أرسلان البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القائم بامر الله جرى على سجيته في الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره في المحمدين الرضي عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته أعني قريش بن بدران في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة في اوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولي بعده امارة بني عقيل ولده أبو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب وأخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حران عصى عليه أهلها فرحل اليهم وحاربوه فقصدها وقتل خلقا كثيرا من أهلها وذلك في سنة ست وسبعين وأربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن في أهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من أحسن السير وأعدلها وكانت الطرقات في بلاده آمنة ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف أكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدث عني أحد أني أعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه فاخذته وانه دخل خزانتي مال جمع من أوساخ الناس وكان يصرف الجزية في جميع بلاده الى الطالبيين ولا يأخذ منها شيأ وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة أربع وسبعين وفرغ من عمارته في ستة أشهر وأخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس وأربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة وذكر أيضا ابن الصابي في تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة والله أعلم وذكر المأموني في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذكر له واقعة في ذلك وذلك في سنة أربع وسبعين والله أعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره ولده أبا عبد الله محمدا في الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه أخته زليخا بنت السلطان ألب أرسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل أخاه أبا سالم ابراهيم ابن قريش بقلعة سنجار مدة أربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر أمر ولده محمد في الامارة اجتمع أهله على ابراهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وولى ابن أخيه محمدا المذكور فلما مات ملكشاه أطلق وجمع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقي

صاحب ذلك الكتاب في حقهم ان الحكيم كافر محقق قال وغضب علي وطردني وطرد الشيخ من مجلسه فلما حكى الشيخ محمود چلبي هذه الحكاية قلت المنكر مبتلى بانكاره واما المعترف الغير السالك الى طريقهم افلا يكون حاله أقبح من حال المنكر بل قال لا بل الاعتراف يجذبه آخرا الى طريق الحق ثم قلت انا نجد في بعض كتب التصوف شيأ يخالف ظاهر الشرع هل يجوز لنا الانكار عليه قال بل يجب عليكم الانكار عليه الى أن يحصل لكم تلك الحالة وبعد حصول تلك الحالة يظهر لكم موافقته للشرع هذا ما جرى بيني وبينه توفي رحمه الله تعالى في سنة * وتسعمائة قدس الله روحه العزيز

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ پيري خليفة الحميدي

صاحب مع السيد البخاري وحصل عنده الطريقة وأجازه للارشاد وسكن بوطنه وكان عابدا زاهدا

* هكذا بياض بالاصل

المذكور في حرف التاء كان يعرف بالمسنع فقتله تاج الدولة تتش صبرا في سنة ست وثمانين وأربعمائة ومن امراء بني عقيل أيضا أبو الحرث مهارش بن المجلي بن عليب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في أول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القائم في قصة البساسيري لما خرج من بغداد وبالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه فأقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى أعلم

أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة أبي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره

كان رجلا نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بدء أمرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور في جماعة كثيرة من أهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماة وحلب وتلك النواحي ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة ابن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى أن توفي في ذي الحجة سنة خمسين وأربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر عقيب أشعاره في المذكور يقول ماصورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة والله أعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وأنشدها لولده أبي الحسن علي المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رأيت أحدا قط يحفظ منها الا أبياتا يسيرة فأحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

ألا كل حي مقصدات مقاتله * وآجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه * خيول الردى قدامه وحبائله
لعمر الفتى ان السلامة سلم * الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب أثواب الحياة معارها * ويقضي غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره * وجدل كسرى ما حمته مجادله
وما صد هلكا عن سليمان ملكه * ولا منعت منه أباه سرابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدي * على سفر ينأى عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامة * بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدأ مخلص الدولة الردى * وهل تنزوي عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام ففارط * اليه وتال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن * بمدفونة طول الزمان فضائله

منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى ظاهرا وباطنا يروى انه كان دائم الاستغراق ومن جملة مناقبه انه أتى اليه رجل بجوز بطريق الهدية فلم يقبلها ولما تكدر الرجل من عدم قبوله لها قال مظهرا عذره اليه أليس وهبت هذه الشجرة من زوجتك بدلا من مهرها فاعترف الرجل بذلك وتسلى توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وستين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حاجي خليفة المنتشوي)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم أولا ثم ترك طريقة العلم وانتسب الى خدمة الشيخ محمود چلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف وأكملها حتى وصل الى مرتبة ارشاد الطالبين وأجازه بالارشاد وكان رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادات وارشاد الطالبين متواضعا متخشعا اديبا لبيبا وقورا مبارك النفس مرضي

سقى جدثا هالات عليه ترابه * اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هدبه * وبحر ندى يستغرق البر ساحله
كأن ابن نصر سائرا فى سريره * حيا من الوسمى اقشع هاطله
يرعى الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتبكى اراملة
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
أناعيه ان النفوس منوطة * بقولك فانظر ما الذى أنت قائله
بفيك الثرى لم تدر من حل بالثرى * جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للتم يدره * وللجود عطفاه وللطعن عامله
أفاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين مهى لا تشحى بسائل * على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال تبدو يمانه * وان سألوه الضيم تبدو عوامله
وكم عاد عنه بالخسار مقنع * وكم نال منه قانع ما يحاوله
هو العالب القاضى على كل باسل * يجالده أو كل خصم يجادله
مجالسه فى روضة طلها الندى * ولكنه فى الجد دمات مساجله
فيا عمره أنى قصرت ولم تطل * منازله بل كفه بل حمائله
بيوت فضته العلياء مل فروجها * الى غاية طالت على من يطاوله
فما مات حتى نال أقصى مراده * كما استمر البدر تمت منازله
فتى طالما يعتاده الجيش عافيا * فينزله أو عاديا فينازله
صفوح عن الجانى وصفحة سيفه * اذا هى لم تقتله فالصفح قاتله
وادمى عسيب الطرف بعدك هلبه * وعادته أن يقذف الدم كاهله
فيا طرفه ما كان عجزك حاملا * اذا صارم لو أن ظهرك حامله
لقد كثر الملبوس بعد مروع * بيرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخطى كأن ظنونه * على ما يظن الناس عنه دلائله
فلا رحات عنه نوازل رحمة * قضاه بها موصولة واصائله
وروى ثراه منهل العفو فى غد * فقد روت العافين أمس مناهله
قضى الله أن يردى الامير وهذه * صوافنه موقورة ومناصله
وكل فتى كالبرق ابريق غمده * اذا شامه اوكالذبالة ذابله
فليت ظباه صات اليوم خلفه * فظلت على غير الصيام صواهله
بنى منقذ صبرا فان مصابكم * يصاب به حافى الانام وناعله
لقد جل حتى كل واجد لوعة * اذا لج فيها ليس يوجد عاذله
اذا صوحت أيدى الرجال فانتم * بنى منقذ روض الندى وخمائله
وان قر من وزر الزمان مفرح * فانكم أوزاره ومعاقله
وصاحب على الصبر عنه فاغوى * مصاحب صبر عن حبيب يزايله

السيرة وكان لا ينام الليلة بطولها وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا بالله تعالى الى الفجر وكانت له كلمات مؤثرة فى القلوب وكل من جالس معه يمتلئ قلبه بالخشية ولما أصبح فى يوم من الايام ركب بغلته وعبر البحر وأراد السفر ولم يكن له زاد وراحلة وتبعه اثنان من الصوفية ولم يدر أحد الى أين يذهب هو ولم يخبر زوجته أيضا بسفره فسافر الى الحجاز وحج وزار النبى صلى الله عليه وسلم وبعد أيام مرض ومات ودفن هنالك قدس الله سره العزيز

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بكر خليفة السيماوى

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم الشريف أولا ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى الحاج خليفة المذكور وحصل عنده ما حصل من الكرامات العلية حتى جلس مكان شيخه بعد وفاته للارشاد وكان رحمه الله مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق

وما

وماتام حتى قام منك وراءه * اخو يقظات وافر العزم كامله

كأنكما يومان فى فلك العلا * فطالعه هذا وذلك آفله

وما كفلوك الامر الا لعلمهم * قيامك بالامر الذى أنت كافله

سعيت الى نيل المكارم سعيه * ولو كنت لاتسعى كفتك فواضله

ولم تران ترقى بما كان فاعلا * اجل انما المرفوع بالفعل فاعله

لعمرك انى فى الذى عن كامه * شريك عنان ناصح الود ناهله

وكيف خلو القلب من ذلك الهوى * وقد خلدت بين الشغاف دواخله

تجزت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم أذكر منها هناك سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لاتكاد توجد بكمالها فلهذا أثبتها ههنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة الوزير جمال الدين أبى جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهانى وزير الموصل وتوفى أخوه أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ورثاه الشيخ الاديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا

غربت خلائقك الحسان غريبة * ورمى الزمان دنوها ببعاد

ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت * فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجى المذكور رثى مخلص الدولة المذكور أيضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية أجاد فيهما والله تعالى أعلم

أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرى

أصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر فى علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التآليف فى علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقراآت السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال أبو عمرو المقرى الدانى انه ولد سنة أربع وخمسين ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله الاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك فى سنة أربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القراآت بالقيروان وحج فى سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقراآت على أبى الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبى المقرى نزيل مصر فى أول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ثلاث وثمانين وأقام بها يقرأ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة تسعين وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة فى سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى

ومبتهلا الى الله تعالى وكان عالما عارفا لينا متواضعا متخشعا اديبا لبيبا وقورا صبورا حليما كريما محبا للخير وأهله معرضا عن ابناء الدنيا ومقبلا الى الآخرة توفى رحمه الله تعالى فى سنة خمس وستين وتسعمائة روح الله روحه وأوفر فى الجنان فتوحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف الاردبيلى)

حصل طريقة الصوفية عند الشيخ العارف بالله تعالى جلبى خليفة وكان عابدا زاهدا مرتاضا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد زاد سنه على مائة وسكن بزاويته عند جامع أبا صوفيه الى أن توفى بها فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان)

حصل رحمه الله طريقة الصوفية عند الشيخ قاسم جلبى المذكور سابقا وجلس مكانه بعد وفاته فى زاوية الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية وكان عابدا

القيروان في سنة اثنتين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة في مسجد النخيلة الذي بالرواقين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الى جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الى المسجد الخارج بقرطبة وأقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى أن قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الى أن مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطرفي المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا أمنوا على دعائي ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فنها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزأ ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزأ وكتاب التبصرة في القراآت في خمسة أجزاء وهو من أشهر تآليفه والموجز في القراآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن أربعة أجزاء وكتاب اختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القراآت وعللها عشرون جزأ وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة أجزاء وكتاب الايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة أجزاء وكتاب التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن وكتاب الانتصاف فيما رده على أبي بكر الادفوي وزعم انه غلط فيه في كتاب الامالة ثلاثة أجزاء وكتاب الرسالة الى أصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء وكتاب الابانة عن معاني القراآت جزء وكتاب الوقف على كلا وبلى في القرآن جزآن وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير في المخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء وكتاب الياآت المشددة في القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء في النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة في ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء وكتاب بيان العمل في الحج أول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف أربعة أجزاء وكتاب مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزأ وكتاب هجاء المصاحف جزآن وكتاب

زاهدا امرا ناضا عارفا بتعبير المنامات وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به الكثيرون توفي في سنة [٣] وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بالي خليفة الصوفي من خلفاء الشيخ قاسم چلبي المزبور)

كان رحمه الله عالما عاملا مرشدا للفقراء والمساكين قائما بالعبادات وتربية المريدين وكان حافظا للحدود الشرعية ومراعيا لآداب الطريقة رحمه الله توفي ببلدة صوفيه بعد الخمسين والتسعمائة طيب الله مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى اللادقي الشهير بمركز خليفة)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم اولا وكان يقرأ على المولى أحمد باشا ابن المولى خضر بك ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل الى خدمة العارف بالله الشيخ المعروف بسنبل

[٣] هكذا بياض بالاصل

الرياض مجموع خمسة أجزاء وكتاب المنتقى فى الاخبار أربعة أجزاء وله فى القراآت واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده أبو طالب محمد رحمه الله تعالى وحوش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو بعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسى والقيروان وقرطبة فاغنى عن الاعادة وأبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا فى سائر علوم الادب أنشدت له قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تر ان الغيث يسأم دائما * ويطلب بالايدى اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبى ولد أبو الطيب المذكور فى رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفى بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو الحزم مكى بن ريان بن شبة بن صالح الماكسينى المولد الموصلى الدار المقرى النحوى الضرير الملقب صائن الدين

كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيأ وترك ولده أبا الحزم المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه على القيام بمصالحه بسبب الفقر فتصبرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على أبى محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن الانبارى وأبى محمد سعيد بن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة وأخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وأنشدنى من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل أخى ابن المستوفى المذكور

سئمت من الحياة فلم أردها * تسالمنى وتشهينى بريق
عدوى لا يقصر فى أذاى * ويفعل مثل ذلك بى صديقى
وقد أضحت لى الحدباء دارا * وأهل مودتى بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره أيضا

اذا احتاج النوال الى شفيع * فلا تقبله تضح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من * فأولى أن يعاف لمنتين

وله أيضا

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا * له أدبا لا أن نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالطير داخل * عليك والا فهو كالشر يذهب

سنان وحصل عنده الطريقة الصوفية وكان رحمه الله تعالى مقبول السمت مراعيا للشريعة حافظا للآداب المنسوبة الى الطريقة صارفا أوقاته للرياضة وكان طارحا للتكلف راضيا من العيش بالقليل وكان يعظ الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بالتفسير سيما تفسير البيضاوى مات رحمه الله تعالى فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان خليفة من خلفاء الشيخ سليمان خليفه)

قام مقامه بزاويته بمدينة قسطنطينية وكان رجلا اميا الا انه كان صاحب جذبات عظيمة وأحوال سنية وكان مشتغلا بنفسه ومنقطعا عن الناس وكان متواضعا متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين توفى رحمه الله فى سنة ٢ وتسعمائة وكان شيخا هرما روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بكوندرمصلح الدين)

٢ هكذا بياض بالاصل

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف * بنعماك مغمور بشكرك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفي وكان قد أضر وهو ابن ثمان أو تسع سنين وكان أبدا يتعصب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى لي بعض من أخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيكي لصغره مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من أهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة في غرفتها تقول لاخرى ماتدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيكي بن فلانة فقال والله لا أقمت في بلد ادعى فيه مكيكيا وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف له ولدا صغيرا ودفن بظاهرها باب الميدان في مقبرة المعافى بن عمران جوار أبي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله أعلم ورياني بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهي بلدة من أعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدي كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال الخطيب كان جده شاول من أهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى أهلها فولدت سهراب فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب وسمع أنس بن مالك وواثلة بن الاسقع وأبا هند الرازي وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان في لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال أساهر أنا يريد أساحر أنا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على أهل السند يحكى عن أبي عطاء

ثم قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين من الطريقة الزينية ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله محيي الدين القوجوي وأجازه للارشاد وجلس مكانه بمدينة قسطنطينية بعد وفاته وكان رحمه الله تعالى عابدا زاهدا منقطعا عن الناس ولا يخرج من بيته الا ليصلي في مسجده ولا يخرج من زاويته الا الى الجمعة وتوفي على العبادة والصلاح روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الازنيقي الامام بجامع السلطان سليم خان)

حصل طريقة التصوف عند العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الاسكليبي ووصل الى مناه وحصل ما يتمناه وكان حافظا للقرآن المجيد وكان مبارك النفس مقبول الطريقة مرضي السيرة وكان عابدا زاهدا ورعا متشرعا تقيا نقيا متبتلا الى الله تعالى ونقل كثير من الناس عنه الكرامات العيانية قدس سره

السندى الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالى أسد بن خزيمة انه كان فى لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوى وبكر بن مصعب المزنى فى بعض الليالى ايتذاكروا فقالوا ما بقى شئ الا وقد تهيأ لنا فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبى عطاء السندى ليحضر عندنا ويتكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد ابن الزبرقان أيكم يحتال لابى عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له فى ذلك فلم يلبثوا أن جاءهم أبو عطاء فقال لهم هيا كم الله بدحيا كم الله فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له ألا تتعشى فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فأتى اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا أبا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال حسن يريد حسن فقال له ما لغزا فى جرادة

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ما لغزا فى زج

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال أبو عطاء زز فقال حماد أصبت ثم قال ما لغزا فى مسجد بجوار بنى شيطان وهو بالبصرة

أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

فقال هو فى بنى سيطان فقال أحسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحر فى ارغد عيش وهذا أبو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا أخرب والاخرب المشقوق الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفى مكعول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل أربع عشرة ومائة رضى الله عنه وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهى ناحية معروفة ببلاد السند

أبو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق ابن دقاق الملقب جلال الدولة

وقد تقدم ذكر أبيه وجماعة من أهل بيته ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه فى صحبته ولم يصحبه قبلها فى سفر غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوصية والده وتحليف الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك أبا على الحسن المقدم ذكره فى حرف الحاء على تفرقة البلاد بين أولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر بهم نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض أعمامه قد خرج عليه فعاجله وتصافا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ اليه خريطة مملوءة من كتب أمرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ اسكندر دده بن عبد الله

تربى سويعا عند الشيخ محيى الدين الاسكليبى وأكمل الطريقة واجيز له بالارشاد وكان رجلا أميا اولا ثم تحصل ببركة التصوف على المعارف الذوقية بحيث تتحير فى معارفه العقول وكانت له قوة فى تربية المريدين نقل عنه بعض صحابه أحوالا تتعلق بقوته للارشاد وليس هذا المقام مقام ذكره

ومنهم العارف بالله تعالى محيى الدين محمد

اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف ٣ واجازه للارشاد وتوطن ببلدة اشتب فى ولاية روم ايلى وكان رجلا عابدا صالحا مستورعا منقطعا عن الناس الى الله تعالى فى زاويته مواظبا على الرياضات والمجاهدة ومشتغلا بتربية المريدين وتوفى بها بعد الاربعين وتسعمائة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ ادريس

٣ قوله المعروف كذا بالاصل فاصحرر

فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وأمنوا ووطنوا أنفسهم على الخدمة بعد أن كانوا قد خافوا من الخريطة لان أكثرهم كان قد كاتبه وكانت سيئات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه أمر بقتل عمه تخش بوتر بوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه الممالك وملك ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهى مدينة فى أقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر ملك الملك الدنيا وكان أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا فى الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وأنشأ فى المفاوز رباطات وقناطر وهو الذى عمر جامع السلطان ببغداد فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة وزاد فى دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات فى جميع البلدان وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار بعد ان نسى كثيرا منه وقال انى خائف من الله سبحانه وتعالى فى ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التى صادها فى ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك فى سنة ثمانين وأربعمائة وكانت السبل فى ايامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل مما وراء النهر الى أقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب أخيه تقش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضا رضى الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه وأطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك بأى شئ دعوت قال دعوت الله تعالى أن ينصرك ويظفرك بأخيك فقال أما انا فلم أدع بهذا بل قلت اللهم انصر أصلحنا للمسلمين وأنفعنا للرعية ثم قال الهمدانى أيضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان فى جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعى وأحضرى منه شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به فقالت فقال فى نفسه الصواب ان أعوضهم عن هذا المكان وأصطفيه لنفسى فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد من غير تعسف والآن قد اجتهدت فى عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعى الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه أن لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من قصب السكر وهى مستبشرة فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا

كان من خلفاء الشيخ محيى الدين محمد الشهير بجلبى خليفة وتوطن بمدينة دمشق وكان صاحب معرفة كثيرة وكان له زهد وتقوى وورع وكان متواضعا متخشعا عابدا زاهدا وكان الناس يحبونه محبة عظيمة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود خليفة

كان من خلفاء الشيخ ادريس المذكور وكان من طلبة العلم اولا ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المزبور وكان عالما زاهدا عابدا الا انه كان يدعى انه يصاحب المهدى وان المهدى من جماعتهم ولم يصح ما ادعاه رحمه الله

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا حيدر السمرقندى

خدم فى صغره الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندى ثم صحب أصحاب خواجه عبيد الله ثم دخل مكة وجاور بها مدة كبيرة ثم اتى بلاد الروم واحبه أهلها واعتقدوه

تجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما أوجب الحق له ما أوجب الحق عليه وحكى الهمدانى أيضا ان سوادياً لقيه وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا أملك غيرها فلقينى ثلاثة أغلمة أتراك فأخذوه منى ومالى حيلة سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان عندنا كورة البطيخ وقال له ان نفسى اشتاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره ففعل ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من أين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم أجدهم فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوكى وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن رقبتك فاخذ السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادى وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان اذا دخل أصبهان أو بغداد أو أى بلد كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتنحط أثمان الاشياء عما كانت عليه ويكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمدانى أيضا انه أحضرت اليه مغنية وهو بالرى فاعجب بها فاستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار فان الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضى فتزوجها منه وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه أكثر من أن تحصى وحكى الهمدانى أيضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت أجرة المعابر احد عشر ألف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله أمير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير فى الخطبة الشيخ أبو اسحق الشيرازى صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى وأنفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه أدى الرسالة ونجز الشغل قال الهمدانى أيضا وعاد الشيخ أبو اسحق الى بغداد فى أقل من أربعة أشهر وناظر امام الحرمين هنالك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق فظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته ويتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ثمانين وأربعمائة وفى صبيحة دخولها عليه أحضر الخليفة المقتدى عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه أربعون ألف منا سكرا وفى بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه أبا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة دخلها فى أوائل شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه أحد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته فى التاسع من جمادى الاولى سنة

اعتقادا عظيما وبنى له سلطاننا الاعظم مسجدا فى ظاهر مدينة قسطنطينية وتوطن بجواره مدة وكان يواظب الاوقات الخمسة بالمسجد المزبور وتوفى هناك فى سنة [٣] وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مواظبا على الطاعات ومتبتلا الى الله تعالى وكان لا يبالى باقوال الناس وحكى لى بعض من الصلحاء انه اعتكف معه فى العشر الاخير من شهر رمضان فى جامع أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى قال وكنت معه فى تلك الايام ولم يفطر فى تلك المدة الا بلوزتين فقط وكان رحمه الله متواضعا متخشعا يستوى عنده الصغير والكبير قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى صفى الدين المتوطن ببلدة أماسيه الملقب عندهم بشيخ السراجين

كان رحمه الله منتسبا الى طريقة الخلوتية وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى

[٣] هكذا بياض بالاصل

سبع وأربعين وأربعمائة ولما مات لم يشهد له أحد جنازته ولا صلى عليه أحد في الصورة الظاهرة ولا جلس والعزاء ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة أمثاله بل كأنه اختلس من العالم وحمل تابوته الى أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد في هذه المرة وكان للخليفة ولدان أحدهما المستظهر بالله والآخر أبو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة ان يخلعه ويجعل ابن بنته جعفرا ولى عهده ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استنزال السلطان عن هذا الرأى فلم يفعل وطلب المهلة عشرة أيام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة في تلك الايام جعل يصوم ويطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض السلطان في تلك الايام ومات وكفى الخليفة أمره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة في سنة اثنتين وخمسمائة وقد تقدم ذكر أولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة في حرفه رحمهم الله تعالى أجمعين وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت أين هي فلا حاجة الى اعادته والواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقي معروف فلا حاجة الى تفسيره

أبو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير أصله من رأس عين البلد المشهورة بالجزيرة وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي رضي الله عنه وعن أصحابه وله مصنفات في المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقهاء وأنشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا أخذ أبو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ومن شعره أيضا

لى حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتي فيه قليله

وله أيضا

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسه
ممن ينازع في الريا * سة قبل أوقات الرياسه

وحكى انه أصابته مسغبة في سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى بأعلى صوته في الليل

الغياث الغياث يا أحرار * نحن خلجانكم وأنتم بحار

وراغبا في الخلوة والعزلة وكان منادبا متواضعا متخشعا وكان له قدم راسخ في تعبير المنامات قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد المنسوب الى قرية قرية من أماسيه مسماة بققله

كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف وتزوج بنت العالم العامل المولى بخشي واختار الخلوة والعزلة في وطنه وصرف أوقاته في العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى كان ما يأكل الا من زراعة نفسه وواظب على العبادات والمجاهدات ثم توفي بعد الخمسين وتسعمائة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغفار

كان أصله من ولاية مدرنى وكان والده الشيخ العارف بالله تعالى محمد شاه ابن الشيخ أحمد منتسبا الى طريقة الزينية وتوفي والده وهو شاب ورغب هو في تحصيل العلم وقرأ على علماء عصره منهم المولى

انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بر واحكاياته واخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة بمصر وقال الشيخ أبو اسحق فى الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره القاضى أبو عبد الله فى كتاب خطط مصر فقال أصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفى سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليل القدر متصرفا فى كل علم شاعرا مجيدا لم يكن فى زمانه مثله بمصر وكان من أكرم الناس على أبى عبيد القاضى حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابى عبيد فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من أهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابى جعفر الطحاوى وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بابا السجستانى وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور فى بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال أبو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من أهل القبلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك أبا جعفر الطحاوى فحكاه أبو جعفر لابى عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال أنا اكذبه واجتمع الناس عند القاضى وتواعدوا لحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم أحد فابتدأ أبو عبيد وقال ما أريد أحدا يدخل على ما أريد منصورا ولا انصارا ولا منتصرا أقوام عميت قلوبهم كما عميت أبصارهم يحكون عنا ما لم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ أحد بيده غير أبى بكر بن الحداد فانه أخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الاميركا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضى جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزى بكلام سمعه منه يقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضى ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف أبو عبيد ان يصلى عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الاميركا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف أحد وذكر أبو عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبى فسر قوم * حمقى بهم غفلة ونوم
كأن يومى على حتم * وليس للشامتين يوم

فاطرق أبو عبيد ساعة ثم قال

تموت قبلى ولو بيوم * ونحن يوم النشور نوم
فقد فرحنا وقد شمتنا * وليس للشامتين لوم

أبو على المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور
ابن القاسم بن المهدى صاحب مصر

وقد تقدم ذكر أجداده وجماعة من احفاده وسيأتى ذكر أبيه فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد أبيه فى حياته وذلك فى شعبان سنة

عبد الرحيم بن علاء الدين العربى والمولى الفاضل سيدى محمد القوجوى والعالم الفاضل المولى سيدى محمد القرامانى وكان فى عصر شبابه تابعا لهوى نفسه ورأى ليلة فى منامه بمدينة ادرنه ان والده قد ضربه ضربا شديدا ووبخه على ما فعله من الافعال القبيحة ولما أصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بمدينة ادرنه واناب الى الله تعالى وتاب على يده وأدخله الخلوة وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية حتى أجاز له شيخه بالارشاد ثم رجع الى وطنه واقام هناك مدة عمره وشاهدت منه مجاهدة عظيمة بحيث لا يقدر عليه كثير من الناس وكان مواظبا على الطاعات والعبادات وكان يدرس ويعظ الناس ويذكرهم وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان يكتب الخط الحسن المليح وكانت له معرفة بالنظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له منشآت

ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ما سيأتي في تاريخه ان شاء الله تعالى
وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أماثل أهل دولته وغيرهم صبرا وكانت
سيرته من أعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه أمر الناس
في سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم في حيطان المساجد
والمقابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقلع ذلك ونهى
عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه
ثم يشهره ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم ير كلب في الاسواق
والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير
والسمك الذي لا قشر له وأمر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تأديب من يتعرض لشيء منه وظهر
على جماعة انهم باعوا أشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت أعناقهم ومنها انه في
سنة اثنتين وأربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف أنواعه ونهى التجار
عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة وأحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التي
غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود
الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في
مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت
في بحر النيل وفي هذه السنة أمر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وان تعمل
النصارى في أعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة أرطال وان تحمل اليهود في
أعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وان
تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكار مسلم ولا
سفينة نوتيها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود
الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم أفرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على
حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامي وذلك في سنة ثمان وأربعمائة
وفيها أمر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع
ما فيها من الآلات وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام
جماعة من النصارى وفي هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه في
الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على أمير المؤمنين وفي سنة أربع وأربعمائة أمر ان
لا ينجم أحد ولا يتكلم في صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى
القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة وأعفوا من النفي وكذلك أصحاب الغناء
وفي شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة
من عمل الخفاف للنساء ومحيت صورهن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى
أيام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر وفي شعبان سنة
احدى عشرة وأربعمائة تنصر جماعة ممن كان اسلم من النصارى فأمر ببناء ما كان قد هدم
من كنائسهم ورد ما كان قد أخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها

يطول

واشعار في غاية الحسن
وكان لذيذ الصحبة وكان
وسيما بسيما سخيا وفيا
وبالجملة كان من محاسن
الايام توفي رحمه الله تعالى
في سنة أربع وثلاثين
وتسعمائة قدس الله سره
العزيز

ومنهم العالم الفاضل
المولى اسحق

كان رحمه الله في اول عمره
طبيبا نصرانيا وكان يعرف
علم الحكمة معرفة تامة وقرأ
على المولى لطفي التوقاتي
المنطق والعلوم الحكمية
وباحث معه في اثناء تحرير
كلامهم الى البحث في العلوم
الاسلامية وقرر عنده
ادلة حقية الاسلام حتى
اعترف هو بها وأسلم ثم ترك
الطب والحكمة واشتغل
بتصانيف الامام الغزالي
وبتصنيف الامام فخر الاسلام
البزدوي وداوم على العمل
بالكتاب والسنة وصنف
شرحا على الفقه الاكبر
المنسوب الى الامام الاعظم
أبي حنيفة رضي الله تعالى
عنه وغير ذلك من الرسائل
الا انه انكر طريقة
التصوف لانه لم يصل الى

يطول وكان أبو الحسن علي المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابي طاهر بن احمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا في مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ في اثناء ذلك يشير الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيئا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما نأمن ان يحقد عليك وانه لا يؤاخذك في هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتتأذى منه ومن المصلحة عندي ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب في البحر وغرق فرآه صاحبه في النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الديان معنا ارسى بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى واكمله ولده وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولي بنائه الحافظ ابا محمد عبد الغني بن سعيد والمصحح لمحرابه ابا الحسن علي بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشأ عدة مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضة والستور والحصر السامانية ما له قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقضه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وخطا ابا الصقلبي ونسيم متولي الستر وابن نشتكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصر والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الاثر الجاري في الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبه السخيفي العقول يظنون حياته وانه

أذواقهم وسمعت من بعض أصحابه انه رجع عن انكارهم في آخر عمره رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الكامل الشيخ أحمد جلبي الاقروي

كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم أولا ثم رغب في التصوف وانتسب الى الطريقة الخلوتية ثم تقاعد في وطنه واشتغل بالوعظ والتذكير وكان لوعظه تأثير عظيم في النفوس بحيث لم أر أحدا سمع كلامه ووعظه الا وقد انجذب اليه كل الانجذاب وأحله في خلده محل روحه وكان في شبابه يدور البلاد ويعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ سن الشيخوخة أقام في بلدة اقروه الى ان توفي بعد الخمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الشريف عبد المطلب ابن السيد مرتضى

أتى والده من بلاد العجم وكان رجلا شريفا صحيح النسب صاحب المعرفة كاتبا جيدا مشتهرا بحسن

لابد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان أخته دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله أعلم وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية عامرة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسة أميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن أخيه عبد الملك أيام خلافته وبها توفي وبها ولد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

أبو علي المنصور الملقب الآمر بأحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله

وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزة وبويع الآمر بالولاية يوم مات أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامير المذكور ولما اشتد الآمر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون أبا عبد الله محمد ابن أبي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سمعته واساء سيرته ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر أيضا ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع أمواله ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته أحدهم يقال له المؤتمن وكان منكرا متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيئ الراي جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفي أيامه أخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وأربعمائة وأخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في أيديهم من أمتعتها وذخائرها وكتب دار علمها وما كان في خزائن أربابها ما لا يحد ولا يحصى وعوقب من بقي من أهلها واستصفيت أموالهم ثم وصلتها النجدة المصرية بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمة تتش بن ألب أرسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوها ضربوا السكة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك وأخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسمائة وفي أيام الآمر أيضا سنة أربع وخمسمائة وقيل سنة احدى عشرة والله أعلم قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية ليأخذها وانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق أصحابه بطنه ورموا

الخط وكتب مصاحف شريفة ورغب السلاطين فيها بحسن كتابتها واتقانها وصار نقيب الاشراف في بلاد الروم وبقي ولده المذكور وهو في سن الشباب ورغب في تحصيل العلم وكان يكتب الخط الحسن وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان قادرا على الانشاء بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار العربية والفارسية والتركية ثم رغب في التصوف وصحب الشيخ ابن الوفاء مدة قدس الله سره ولما توفي هو صحب الشيخ يحيى الطوزلوي ودخل عنده الخلوة وأجاز له بالارشاد وزوجه بنته الا انه لم يباشر الارشاد وما اختار العزلة والخلوة وآثر الاختلاط مع الناس وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة وكان يصدر عنه في اثناء الصحبة نوادر غريبة ومعارف واشعار مايميل اليه الطباع بالضرورة وتوفي رحمه الله تعالى بمدينة بروسه في سنة خمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل التي في وسط
الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون
هذا قبر بردويل وانما هي هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة
بلاد من ساحل الشام وهو الذي أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة أيضا
خرج المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب
في زي الفقهاء وجرى له هناك ما سبق شرحه في ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث
عشر محرم سنة تسعين وأربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج
من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر
وعدّى على الجسر الى الجزيرة التي قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله في السكة
التي يمر فيها الى فرن هناك فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاوز الجسر
وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل في النيل في زورق ولم يمت
وادخل القاهرة وهو حي وجيء به الى القصر فمات من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من أولاد
المهدي عبيد الله القائم بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد
المقدم ذكره رحمهم الله تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس باخذ اموالهم وسفك دمائهم
وارتكب المحظورات واستحسن القبائح فابتهج الناس بقتله وكان ربعة شديد الادمة جاحظ
العينين حسن الخط والمعرفة والعقل وأما المأمون بن البطائحي الوزير المذكور فهو الذي بنى
الجامع الاقمر بالقاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن أمير الجيوش قد شرع
في عمارة جامع الفيل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش في سنة ثمان وتسعين
وأربعمائة ولم يكمله فأكمله المأمون بعده في مدة وزارته والله أعلم

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل
وقد تقدم ذكر طرف من خبره في ترجمة أخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر أولاده
الثلاثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكي
صاحب سنجار واستوعبت في ترجمة غازي ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين وانه
قصد الموصل ثم قرر أمر غازي المذكور فيها ورتب أحوال أولاد أخيه كلهم وفي تلك السفرة
بنى نور الدين الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور هناك يقام فيه الجمعة وكان سبب
عمارته ما حكاه العماد الاصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان
بالموصل خربة متوسطة البلد واسعة وقد أشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع
في عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده أمره فأشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة
عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتياع الخربة وبنى بها جامعا وانفق فيها مالا جزيلا ووقف
على الجامع ضيعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد
عقيب موت أخيه سيف الدين غازي الاكبر المقدم ذكره أيضا وكان حسن السيرة عادلا
في حكمه وفي دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني المعروف بالجواد المقدم ذكره
وهو الذي قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد المؤمن

من طريقة السيد علي بن ميمون المغربي صاحبه مدة ثم صحب مع بعض من خلفائه المشهور بابن الصوفي ثم انقطع في مدينة بروسه واشتغل بالوعظ والتذكير فافترق الناس في حقه فرقتين منهم من يمدحه ومنهم من يذمه وشهد بعض من الفقهاء العلماء بصحة طريقته وحسن سيرته فاعتقدته بالخير بشهادته وان المفترين عليه كذبوا عليه لغرض من الاغراض الدنيوية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ شجاع الدين الياس من الطريقة الخلوتية

انتسب وهو صغير الى الطريقة الخلوتية وجاهد مجاهدة عظيمة حتى انه انقطع عن الناس في موضع مبني وسط الجسر تجاه قسطنطينية مقدار ثلاث سنين ولما مرض شيخه أمر المريدين بالتوجه الى

علي كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن
مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم أيضا ذكره في ترجمة ولده مظفر الدين
في حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى ان توفي في شوال سنة
خمس وستين وخمسمائة وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وذكر
اسامة بن منقذ في كتاب له صغير ذكر فيه من أدركه في عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين
المذكور توفي في سلخ شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وليس بصحيح فان أخاه نور الدين
كان بالموصل في شهر ربيع الآخر وجاءته رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر
المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة أخيه قطب الدين وكان وفاته بالموصل ومدة عمره
أكثر من أربعين سنة بقليل وخلف عدة أولاد واكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر أبيه وجده
وجماعة من أهل بيته رحمهم الله تعالى

أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي النحوي البصري

أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء
وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي
قريحة واول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الانصاري بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن
مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت فقال الاخفش من عند القاضي يحيى بن
أكثم قال فما جرى عنده قال سألني عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن أحمد من هو
ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على
مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب
القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف
سماه حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة
مرو وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما أنشده هرون بن
علي بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت بالبين حتى ما اراع له * وبالمصائب من أهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا أضن به * الا اصطفاه بنأي أو بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل في معناهما ومثلهما في معناهما
لبعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما اراع من النوى * وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي * وعيني على فقد الحبيب تنام

ومن ههنا أخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله

وها انا لا قلبي يراع لفائت * فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره

الله تعالى ليحصل لهم
الاشارة الى من يقوم مقام
الشيخ فاشير للكل الى
الشجاع المذكور فأقاموه
مقامه وكان رحمه الله رجلا
أميا الا انه كان يعرف
أحوال الطريقة وأحوال
أسماء الله تعالى وأصولها
وفروعها التي هي مبنى
طريقته وكان يغلب عليه
الجذبة في أكثر الاحوال
ولذلك كانت تضطرب أقواله
وأفعاله ولذلك لقبه الناس
بالمجنون وأشار الى موته
قبل شهر من وفاته فودع
أصحابه وأحبابه وأظهر
اشتياقه الى لقاء الله تعالى
الى ان توفي رحمه الله في
سنة ست وخمسين وتسعمائة
قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ أحمد ابن الشيخ مركز
خليفة

قرأ رحمه الله على علماء
عصره وعلى والده العربية
والتفسير والحديث وفاق
في العلم ثم رغب في التصوف
وحصل طريقة الصوفية
واشتغل بالوعظ والتذكير
وانتفع به كثير من الناس

فنها قوله مشيرا الى زوجته

وباكبد لم تشك فقدا ولا رمى * بجمر تها الادنين نأى مطوح
رمتها ايدى الايام فى ليث غابها * بفادح خطب والحوادث تقدح
رأت جلدا لولا الصبر يحمل باقى * على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غروان تبكى الدماء لكاسب * لها كان يسعى فى البلاد ويكدح
عزيز عليها ان ترانى جاثما * ومالى فى الارض البسيطة مسرح
وان لا اقود العيس تنفخ فى البرى * وجرد المذاكى فى الاعنة تمرح
اظل حبيسا فى قرارة منزل * رهينا بى امسى عليه واصبح
مقامى منه مظلم الجو قاتم * ومنه يضنك وهو صحبان افيح
اقاديه قود الجنيبة مصعبا * وما كنت لولا غدرة الدهر اسمح
كانى ميت لا ضريح لجنبه * وما كل ميت لا اباك يضرح
وها انا لا قلبى يراع لفائت * فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل منى غراره * وعود شباب عاد وهو مصوح
وقبلا لايام ركبت بها الهوى * جموحا ومثلى فى هوى الغى يجمح
وماضى صبا قضيت منه لباتى * خلاسا وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالى لى عند الغوانى مكانة * فالحاظها ترنو الى وتطمح
وليلى بها اضعاف مابى من الهوى * اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهى طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزبانى وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى مامثاله اهدى أبو فيد مؤرج السدوسى لى جدى محمد بن أبى محمد كساء فقال جدى فيه يمدحه

سأشكر ما اولى ابن عمرو مؤرج * وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسى نماه الى العلا * اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا ابا فيد نؤمل سيبه * ونقدح زندا غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالرى والبذل والهدى * ومازال محمود المصادر والورد
كسانى ولم استكسه متبرعا * وذلك احسنى مايكون من الرفد
كسانيه فضفاضا اذا ما لبسته * تروضت مختالا وجرت عن القصد
كساء جمال ان اردت جمالة * وثوب شتاء ان خشيت من البرد
ترى حبكا فيه كأن اطرادها * فرند حديد صقله سل من غمد
سأشكر ماعشت السدوسى بره * واوصى بشكر للسدوسى من بعدى

واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز أن مؤرجا السدوسى كان من أصحاب الخليل بن أحمد وتوفى سنة خمس وتسعين ومائة فى اليوم الذى توفى فيه أبو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان أبا نواس توفى سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه وأما مؤرج فلا خلاف انه مات فى هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف

وله رسائل صنفها فى بعض المسائل توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة أكرمه الله تعالى برضوانه وأسكنه فى فرديس جنانه

ومنهم العالم العامل المولى نور الدين حمزة الكرمياني من فقراء الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين

كان اولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى سنان الدين الشهير بسفيل سنان ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع عنده موقع القبول وكان رحمه الله تعالى خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على آداب الشريعة ومراعيا لحقوق الاخوان توفى فى سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطنية احله الله تعالى محل رضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه

وغيره وأبو فيد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ومؤرج بضم الميم وفتح الواو المهموزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم أرجت بين القوم اذا أغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة في حرف القاف وقيل ان اسمه مرثد ومؤرج لقب له ومرثد بفتح الميم والثاء المثلثة وراء ساكنة وفي الآخر دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنب ثم قال بعد ذلك تركت بني فلان مرتثدين ما تحملوا بعد أي ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد من أسماء الاسد وكان مؤرج المذكور يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي مؤرج والعرب تقول أرجت بين القوم وأرشت وأنا أبو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات

أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد الائمة الاثنى عشر رضي الله عنهم أجمعين

قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يرددها حتى أصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد فحبسه فرأى في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فارسل الى ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه الى جنبه وقال يا أبا الحسن اني رأيت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من أولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت أمره ليلا فما أصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق وأقام بالمدينة الى أيام هرون الرشيد فقدم هرون من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي في محبسه * وذكر أيضا ان هرون الرشيد حج فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وأفناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا أبت فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال أتاني رسول الرشيد وقتا ما جاءني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم الشهير بالشيخ الاصغر العريان

كان رحمه الله عالما عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب المقامات العلية والكرامات السنية متبتلا الى الله تعالى منقطعا عن الناس وكان متوطنا بموضع قريب من بلدة مغنيسا منعزلا عن الناس مواظبا على الطاعات والعبادات ونقل عنه كرامات كثيرة لا يفي هذا المختصر بتفصيلها منها انه أعطى أصحابه وهو على السفر مشمشا طريا في غير أوانه وهذا يروى عن بعض الثقات ومنها انه سرق من مسجده بساط ولم يلتفت الشيخ الى طلبه والح أصحابه على طلبه فقال ان في القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون عندها فوجدوه هناك مدفونا تحت الثلج فاخذ بعض الاعوان صاحب الارض متهما له بالسرقة فقال الشيخ أطلقه انما

ثيابى فراغى ذلك فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم فعرّف الرشيد خبرى فاذن لى فى الدخول عليه فوجدته قاعدا على فرشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلى وتضاعف الجزع الىّ ثم قال يا عبد الله أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال انى رأيت الساعة فى منامى كأن حبشيا قد أتانى ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك فى هذه الساعة بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى ابن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب وان أحببت المضى الى المدينة فالاذن فى ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رآنى موسى وثب الىّ قائما وظن انى قد أمرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد أمرنى باطلاقك وان أدفع لك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك ان أحببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان أحببت الانصراف الى المدينة فالامر فى ذلك مطلق لك واعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا قال فانى أخبرك بينما أنا نائم اذ أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس فقلت بأبى وأمى ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا أناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عنى فكان ما ترى وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة ثمان وعشرين بالمدينة وتوفى لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفى مسموما وقال الخطيب توفى فى الحبس ودفن فى مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وانواع الآلات والفرش ما لا يحد وهو فى الجانب الغربى وقد سبق ذكر ابيه واجداده وجماعة من احفاده رضى الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندى بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

ابو الفتح موسى بن ابى الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى

تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسى المقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضى الشيرازى ابا الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزوينى فقرأ الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال ابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى المقدم ذكره كان قد قرأ أولا على الشيخ ابى بكر يحيى بن سعدون القرطبى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتميز ومهر ثم أصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرّس بعد وفاة والده فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى فى موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالمدرسة الكمالية لانه نسب الى

أخذه بعض من النصارى فى القرية الفلانية فاحضروه فقال انى دفنته هنالك امتحانا للشيخ بانه يطلع على ذلك ام لا فاسلم عند الشيخ رحمه الله تعالى ومنها انه كان ينفق من الغيب وكان يخرج من تحت سجادته ما يحتاج اليه من الدراهم حتى ان بعض أصحابه ظنوا ان تحت سجادته دراهم فنظروا اليه فلم يجدوا شيأ ثم جاء هو واخرج من تحتها قدر ما يحتاج من الدراهم وكان رحمه الله تعالى من المعارف الذوقية والورع والتقوى على جانب عظيم توفى رحمه الله فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العالم العامل الفاضل الشيخ محيى الدين المعروف بامام قلندرخانه

قرا رحمه الله على علماء عصره وحصل من العلوم جانبا عظيما ثم اشتغل بالتصوف وصحب الشيخ حبيبا القرامانى والشيخ ابن الوفا والسيد احمد البخارى قدس الله تعالى

كمال الدين المذكور اطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدري أربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب فكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير أحسن حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فن الخلاف العراقي والبخاري وأصول الفقه وأصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حلها في ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدري في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها أحد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به وأسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيأ كثيرا وكان أهل الذمة يقرؤن عليه التوراة والانجيل وشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن أحد ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل أبو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز فقال له ذلك الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل أبي حامد الغزالي والله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يومئذ يشتغلون في تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي وقد حكى لي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ما أعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لاني مهما قلت له تلقاه

بالقبول

أمراءهم ثم صار خطيبا واماما بجامع قلندرخانه وتوفي هناك في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عارفا بالعلوم العربية والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلوم ومواظبا على العبادات منقطعا عن الناس متبتلا الى الله تعالى ملازما لبيته وكانت تتلألأ انوار الصلاح في محياه الكريم وصحبت معه مدة تدريسي بمدرسة قلندرخانه ورأيته شيخا مباركا صحيح العقيدة مراعيا للكتاب والسنة ومحافظا للحدود الشريعة وكان شيخا هرما وسألته عن سنه فقال مائة او اقل منها باثنتين وعاش بعد ذلك مقدار ثمان سنين روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ الصالح مصلح الدين مصطفى من خلفاء السيد احمد البخاري

وكان متوطنا بمدينة

بالقول وقال نعم يامولانا وما حادثني في بحث قط حتى أعلم حقيقة فضله ولاشك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تاديا وكان معيدا عندنا بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم أني ما اعرته وصفا وأعوذ بالله من الغلو والتساهل في النقل وقد ذكره أبو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي الفارابي يعني صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفي وردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستغربها وبينه على براهينها بعد ان احتقرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال أنشدني لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت أرض بمالك رقها ٭ فمملكة الدنيا بكم تتشرف

بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ ٭ وسعيك مشكور وحكمك منصف

ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما ٭ تمكن في أمصار فرعون يوسف

قلت أنا ولقد أنشدني هذه الابيات عنه أحد أصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فأشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كأنا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام أبناء زماننا وقد اطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع أخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجي اللزني النحوي البجائي حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى ٭ فهيهات ساع في مساعيك يطمع

اذا اجتمع النظار في كل موطن ٭ فغاية كل ان تقول ويسمعوا

فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ٭ ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضا

تجر الموصل الاذيال فخرا ٭ على كل المنازل والرسوم

قسطنطينية في زاوية المسماة بذات الاجر وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا معتكفا منقطعا الى الله تعالى مشتغلا باصلاح أصحابه توفي قريبا من الستين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ علي الكازروني

اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي المذكور سابقا وسافر معه اياما في نواحي حماة وكانت الاسد كثيرة في تلك النواحي وتعرض لهم اسد فشكوا منه الى الشيخ فقال أذنوا فأذنوا فلم يبرح قالوا للشيخ ان الاسد لم يذهب فقال أذنوا ثانيا فأذنوا فلم يرجع فتقدم الشيخ الكازروني اليه فغاب الاسد عن اعينهم ولم يدرانه خسف به الارض أو ذاب في مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب على الكازروني غضبا شديدا وقال يا كازروني يا خائب يا خاسر

بدجلة والكمال هماشفاه * لهيم اولذى فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب * وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

أجدك ان قد جاد بعد التعبس * غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها * كرقة شعرى او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بالاحاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند تربة غسان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين أحمد فى حرف الهمزة وأخيه عماد الدين فى حرف الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى رحمهم الله أجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى أول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنى عشرة وخمسمائة بقزوين وموته بها أيضا ولولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجى وأما اللزنى فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفى العماد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرق صعيد مصر رحمه الله تعالى والله أعلم

أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس

كان من التابعين رضى الله عنهم وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن أبى سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكنى ان اشكرك بكفر من هو أولى بشكرى فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا أم لك قال وكيف لا أعلمك هذا فاغض وامض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال أستغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن أخيه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته يقول له أرسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة ألف رأس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة أخرى فاتاه بمائة ألف فارس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين ألف رأس وقال أبو شبيب الصدفى لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجدا كثر مدن افريقية خالية لاختلاف أيدى البربر عليها فكانت البلاد فى قحط شديد فامر

أفسدت طريقتنا فشرع الكازرونى بالانفصال عن خدمة الشيخ فقال الشيخ تقدم يا كازرونى تقدم قال الكازرونى بل أنت تقدم يا شيخ فعند ذلك غضب الشيخ غضبا شديدا فقال رح فى لعنة الله فرده ولم يقبله أبدا حتى مات ثم انه أراد ان يرجع الى خلفاء الشيخ المزبور فلم يقبلوه حتى ذهب الى بلاد العرب واتى بكتاب من الشيخ المغربى وقال فيه ان أحدا لا يردمن باب الله تعالى واعتذاره شيخه لتأديبه واصلاحه فقبله الشيخ علوان وربا ووصل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم أتى بلاد الروم ثم ذهب الى الحج وجاور بمكة المشرفة حتى مات ودفن بها كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة وكان له اطلاع على الخواطر وأحوال القلوب وكانت له معرفة استفاد منه كثير من الناس قدس الله تعالى سره العزيز

الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين أولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج وأقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له ألا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لايدعى فيه غير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لايدافعه أحد فلما رأى بقية البربر مانزل بهم استأمنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر ألف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا نفر يسير فامتثل طارق أمره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر ألف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لزريق ولما اتصل طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير انى فعلت ما أمرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لزريق المذكور قد قصد عدوا له وستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لزريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لاندري من السماء هم ام من الارض فلما بلغ ذلك لزريق رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه العجل يحمل الاموال والمتاع وهو على سرير بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في اصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال أيها الناس اين المفر والبحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وأنتم لاوزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بأنفسكم للموت واني لم احذركم

(هذا آخر) ما تيسر لي بعون الله الملك العلام من تفصيل أحوال العلماء الاعلام والفضلاء الكرام وذكر مناقب المشايخ العظام وحين آن أوان الاختتام خطر ببال هذا العبد المستهام ان أتلو ذكرى ذكر هؤلاء الكرام الان قصور شأني منعني ثانيا عن انجاح هذا المرام فصرت مترددا بين اقدام واحجام وهكذا الى أن نبعث من ذات نفسي داعية الاقدام بناء على ما قيل لابد في حضرة السادات من الخدام فشرعت فيه متوكلا على الله عز وجل والقلم ينزلق في مزالق الوجل والورق يباع ريق الحياء والخجل (فاقول) وأنا العبد الضعيف العليل المحتاج الى رحمة ربه الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل عفا الله عنهم بكرمه الجميل ولطفه الجزيل المشتهر بين الناس بطاشكبري زاده جعل الله الهدى والتقوى زاده وأوفر كل يوم علمه وزاده

امرا الناعنه بنجوة ولا حملنكم على خطة ارخص مباع ٣ فيها النفوس ابدا فيها بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسى فما حظكم فيه أوفر من حظى وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات فى الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات فى قصور الملوك ذوى التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعام واستماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا انى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لزريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض أصحابه على الصبر فى مقاتلة لزريق وأصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لزريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق وأصحابه فباتوا ليلتهم فى حرس الى الصبح فلما أصبح الفريقان تلببوا وعبوا كتائبهم وحمل لزريق على سريره وقد رفع على رأسه رواق ديباج يظله وهو مقبل فى غاية البنود والاعلام وبين أيديه المقاتلة بالسلاح واقبل طارق وأصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤسهم العمائم البيض وبايديهم القسى العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لزريق قال أما والله ان هذه الصور التى رأينا ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم رعب * ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة وأصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون بلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونانيون الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا فى آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان صورة المعمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس الطائر وكانت اليونان لاترى فناء الامم بالحروب لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا بين يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا ومعظم جماله فى ذنبه فاغتبطوا بها اتم

(حكى) والدى رحمه الله انه لما أراد ان يسافر من مدينة بروسه الى بلدة انقره قبيل ولادتى بشهر رأى فى المنام فى الليلة التى سافر فى صبيحتها شيخا جميل الصورة وقال له أبشر فانه سيولد لك ولد فسمه باسم أحمد فلما سافر رحمه الله قص هذه الواقعة على والدتى ثم انى ولدت فى الليلة الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعمائة ولما بلغت سن التمييز انتقلنا الى بلدة انقره فشرعنا هنالك فى قراءة القرآن العظيم وعند ذلك لقبنى والدى بعصام الدين وكنانى بابى الخير وكان لى أخ أكبر منى بسنتين اسمه محمد ولقبه والدى بنظام الدين وكناه بابى سعيد ثم انه لما ختمنا القرآن انتقلنا الى مدينة بروسه فعلمنا والدى شيأ من اللغات العربية ثم انه رحمه الله سافر الى مدينة قسطنطينية وسلمنى الى العالم العامل علاء الدين الملقب باليتيم وقد أسلفنا ذكره فقرأت

٣ قوله مباع هكذا بالاصل والصواب مبيع لانه من باع الثلاثى اه مصححه

اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها اوسط البلاد وكان اهم الامور
عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على ارغد
العيش الا ارباب الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم
المعمورة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسمات فرصدوا لذلك ارصادا
ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف متحرفة
الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم في نسل
أو مجاورة حتى ثبت ذلك في طباعهم وصار بغضهم مركبا في غرائزهم فلما علم البربر عداوة
أهل الاندلس وبغضهم أبغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا
الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى أهل الاندلس من أهل الاندلس الى البربر لكثرة
وجود الاشياء بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنواحي غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة
يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الحسن والجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت
جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة أو بلدتين ملك تناصفا منهم في ذلك فخطبها كل واحد
منهم وكان أبوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واسخاط الباقين فتحير في أمره وأحضر ابنته
المذكورة وكانت الحكمة مركبة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة
نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الارض على ادمغة اليونان وايدي أهل الصين
وألسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية اني قد أصبحت في حيرة من أمري قالت
وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى أرضيت واحدا أسخطت الباقين فقالت
اجعل الامر الي تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي امرا من فعله كنت
زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذي تقترحين قالت اقترح أن يكون ملكا
حكيما قال نعم ما اخترت لنفسك وكتب في اجوبة الملوك انا طالب اني جعلت الامر اليها
فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما
وكان في الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه أنا الرجل الحكيم فلما وقف على
كتابيهما قال يا بنية بقي الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان أيهما أرضيته أسخطت
الآخر قالت سأقترح على كل واحد منهما أمرا يأتي به فايهما سبق الى الفراغ مما ألتمسه
تزوجت به قال وما الذي تقترحين عليهما قالت انا ساكنون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى
رحى تدور بها واني مقترحة على أحدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر
ومقترحة على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف أبوها اقتراحها
وكتب الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل واحد في عمل
ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها
في بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة
وسد الفروج التي بين الحجارة بما اقتضته حكمته وأوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة
وآثارها باقية الى اليوم في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء وأهل الاندلس يزعمون ان
ذلك أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم اي ذلك

عليه من الصرف مختصرا
مسمى بالمقصود ومختصر
عز الدين الزنجاني ومختصر
مراح الارواح وقرأت
عليه أيضا من النحو
مختصر المائة للشيخ الامام
عبد القاهر الجرجاني
وكتاب المصباح للامام
المطرزي وكتاب الكافية
للشيخ العلامة ابن
الحاجب وحفظت كل
ذلك بمشاركة أخي المزبور
ثم شرعنا في قراءة كتاب
الوافية في شرح الكافية
ولما بلغنا مباحث المرفوعات
جاء عمي قوام الدين قاسم
الى مدينة بروسه وصار
مدرسا بمدرسة مولانا
خسرو وهنالك قرأنا عليه
من مباحث المرفوعات الى
مباحث المجرورات وعند
ذلك مرض أخي مرضا
مزمنا والتمس مني أن
أتوقف الى ان يبرأ فتوقفت
لاجله فقرأت في تلك المدة
على عمي كتاب الهارونية
من الصرف والفية ابن
مالك من النحو ولما أتممت
حفظها توفي أخي في سنة
أربع عشرة وتسعمائة
رحمه الله تعالى فشرعت
في قراءة ضوء المصباح

أصبح فلما تم تنضيد الحجارة أمر الملك الحكيم جالب الماء العذب من موضع عال في الجبل بالبر
الكبير وساقه على ساقية محكمة البناء بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية وأما
صاحب الطلسم فانه أبطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره وأحكمه
وابتنى بنيانا مربعا من حجر أبيض على ساحل البحر في رمل حفر أساسه الى ان جعله تحت
الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور
من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربري له لحية وفي رأسه
ذؤابة من شعر جعد قائم في رأسه لجموده متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى
بأرطب تصوير وأحكمه في رجليه نعل وهو قائم في رأس البناء على مستدق بمقدار رجليه فقط
وهو شاهق في الهواء طوله ينيف عن ستين ذراعا أو سبعين وهو محدد الاعلى الى أن ينتهي الى
ما سعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كأنه يقول
لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجري فيه
قط سفينة بربرية حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى يتسابقان
الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفي
امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى يحظى
بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذي فرغ صاحب الطلسم في آخره أجرى الماء
بالجزيرة من أوله وأدار الرحى وشهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في أعلاه يصقل
وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من أعلى البناء ميتا
وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى
على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات
اختاروا ارصادها وأودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة
وركبوا على ذلك البيت بابا وأقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه أن يلقي على ذلك
الباب قفلا تأكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر أمرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة
اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من
ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق المذكور السابع
والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قد وقع في
نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء وأريد أن أفتحه لانظر ما فيه
فانه لم يعمل عبثا فقالوا أيها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا أقفل سدى بل المصلحة أن تلقي عليه
قفلا كما فعل من تقدمك من الملوك وكان آباؤك وأجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم
فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع
لك من أموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فأصر على ذلك وكان رجلا
مهابا فلم يقدروا على مراجعته وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح
الباب لم ير في البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه
مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق

على عمي فقرأته من أوله
الى آخره وكتبت
ذلك الكتاب وصححته غاية
التصحيح والاتقان ثم قرأت
عليه من المنطق مختصر
ايساغوجي مع شرحه
لحسام الدين الكاتي وقرأت
عليه أيضا بعضا من شرح
الشمسية للعلامة الرازي
وعند ذلك أتى والدي من
مدينة قسطنطينية الى
مدينة بروسه وصار مدرسا
بمدرسة ماسيه ولما
وصلنا اليها قرأت عليه
شرح الشمسية من أول
الكتاب الى آخره مع
حواشي السيد الشريف
عليه ثم قرأت عليه شرح
العقائد للعلامة التفتازاني
مع حواشي المولى الخيالي
عليه ثم قرأت عليه شرح
هداية الحكمة لمولانا زاده
مع حواشي المولى خواجه
زاده عليه ثم قرأت عليه
شرح آداب البحث لمولانا
مسعود الرومي ثم قرأت
عليه شرح الطوالع
للعلامة الاصفهاني من
أوله الى آخره مع حواشي
السيد الشريف عليه ثم
قرأت عليه بعض المباحث

ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصباغ محكمة التصوير على أشكال العرب وعليهم الفراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القسي العربية وهم متقلدون بالسيوف المحلاة معتقلون بالرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من أيديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لزريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة (ونعود الآن الى تتمة حديث لزريق وجيش طارق بن زياد) فلما رأى طارق لزريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل أصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لزريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه فقتله على سريره فلما رأى أصحابه مصرعه اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور أولا عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك بأكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال طارق أيها الامير والله لا أرجع عن قصدي هذا ما لم أنته الى البحر المحيط وأخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى أن بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فأطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال في سنة أربع وتسعين للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار قليلا حتى تفسخت قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين ألف رأس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه أمرا فلما وصل اليه وهو بدمشق أقامه في الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد أطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر وأتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان أخوه حج في سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل سنة تسع وتسعين فحج معه موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

أبو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب الملقب الملك الأشرف مظفر الدين

أول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية في سنة ثمان وتسعين

من حاشية شرح المطالع للسيد الشريف قراءة تحقيق واتقان ثم قال لي رحمه الله اني قضيت ما علي من حق الابوة فالامر بعد ذلك اليك وما أقرأني بعد ذلك شيئا ثم قرأت على خالي حواشي شرح التجريد للسيد الشريف من اول الكتاب الى مباحث الوجوب والامكان قراءة تحقيق واتقان ثم قرأت على العالم الفاضل المولى محيي الدين الفناري شرح المفتاح للسيد الشريف من أول مباحث المسند الى آخر مباحث الفصل والوصل ثم قرأت على العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين سيدي محمد القوجوي شرح المواقف للسيد الشريف من أول الالهيات الى مباحث النبوات قراءة تحقيق واتقان وقرأت عليه أيضا تفسير سورة النبأ من الكشاف ثم قرأت على العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن قاضي زاده الرومي

وخمسمائة ثم أضيفت اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا فى الحروب من يومه
اتى نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور فى حرف الهمزة وكان يومئذ من الملوك
المشاهير الكبار وتواقعا فى مصاف فكسره وذلك فى سنة ستمائة وهى وقعة مشهورة لا حاجة
الى تفصيلها ولما توفى أخوه الملك الاوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك
النواحى أخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى ملكه وذلك فى سنة تسع وستمائة وكان الملك
الاوحد قد ملك خلاط فى سنة أربع وستمائة فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على
الناس وأحسن اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد صيته
وكان قد ملك نصيبين الشرق فى سنة ست وستمائة وأخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور
وملك معظم بلاد الجزيرة وكان يتنقل فيها وأكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات
ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف العين عزم عز الدين
كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب فسير أرباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسألوه
الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سؤالهم وتوجه اليهم وأقام بالباروقية بظاهر حلب مدة
ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل صاحب سميساط وقائع مشهورة
لا حاجة الى الاطالة فى شرحها ولما أخذت الفرنج دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة حسبما
شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد
الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه أخوه الملك المعظم المقدم
ذكره فى حرف العين بنفسه وأرضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصار فى عقيب وصوله
اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من أيديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غرته ٣
ولما مات الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر
صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليأخذ دمشق منه فاستنجد
بعمه الملك الاشرف وكان يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها
متوجها الى أخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على أخذ دمشق من الملك
الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك والشوبك ونابلس وبيسان
وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن حران والرها وسروج والرقة ورأس عين ويسلمها الى
الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال رجب سنة ست
وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف أحوالها
ويرتب أمورها وابتزت فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق
واتخذها دار اقامة وأعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط
وحاصرها وضايقها أشد مضايقة وأخذها فى سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو
مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها لدفع عنها الاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى
بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباذ أخى عز الدين كيكاوس المذكور وتظافرا
على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه فان صاحب الروم أيضا كان يخاف على بلاده منه
لكونه مجاوره فتوجها نحوه فى جيش عظيم من جهة الشام والشرق فى خدمة الملك الاشرف

الشهير بسيدى چلبى كتاب
الفضة له ولى على
القوشجى من الهيئة
وكنت اقرأ عليه وهو
يكتب له شرحا واتحف
ذلك الشرح للسلطان سليم
خان فنصبه قاضيا بالعسكر
المنصور فى ولاية اناطولى
ثم قرأت على المولى العالم
العامل الشيخ محمد التونسى
مولدا المغوشى شهرة بعضا
من صحيح البخارى ونبذا
من كتاب الشفاء للقاضى
عياض وقرأت عليه
ايضا علم الجدل وعلم
الخلاف وباحثت معه فى
العلوم العقلية والعربية
حتى اجازنى اجازة مطلقة
مكتوبة أن اروى عنه
التفسير والحديث وسائر
العلوم وجميع ما يجوز له
ويصح عنه رواية وهو
يروى عن شيخه ولى الله
شهاب الدين أحمد المكى
المغربى وهو يروى عن
شيخه حافظ المشرقين امير
المؤمنين فى الحديث
شهاب الدين احمد بن حجر

٣ قوله بسبب من غرته هكذا الاصل ولعله بسبب يمن غرته اه مصححه

وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له ياسي چمن في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهي وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية وأقام عند أخيه الملك الكامل مدة ثم خرج في خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها في مدة يسيرة وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة وأضاف اليها الملك الكامل الى مملكته بلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب المذكور في ترجمة والده وفي خدمته الطواشي شمس الدين صواب الخادم العادلي ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة بلاد الروم وهي مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا اخرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فاخذها وأخربها ثم عاد الكامل والاشرف واتباعهما ومن معهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بدمشق في تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة بالميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لاجل الصوم ولقد كنت أرى من تادب كل واحد منهما مع الآخر شيأ كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك باسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص وأصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن أخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا واتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي أنشئت له بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة أحواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري قلما واحدا فانكر عليه ذلك فانشده في الحال دوبيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا * اقلامك يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم كتب ما اطلقه * تحفى فتقط فهي تفنى أبدا

وطرب ليلة في مجلس انسه على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاه اياها وكان نائبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل الى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث وفوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيقة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري قد جمع أنواع أسباب الملاذ ويجري

العسقلاني ثم المصري وايضا أجازلي بالتفسير والحديث والدي وهو يروي عن والده وهو يروي عن مولانا يكان وهو يروي عن المولى التكساري وهو يروي عن جمال الدين الاقسرائي وعن الشيخ اكمل الدين وأيضا يرويهما والدي عن المولى خواجه زاده عن المولى فخر الدين العجمي المفتي وهو يرويهما عن مولانا حيدر وهو يرويهما عن المولى سعد الدين التفتازاني وأيضا أجازلي بالتفسير والحديث المولى الفاضل سيدي محيي الدين القوجوي المذكور وهو يرويهما عن شيخه العالم العامل الفاضل الكامل المولى حسن چلبي الفناري وهو يرويهما عن تلامذة الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ثم ان هذا العبد الفقير صار مدرسا اولا بمدرسة ديمتوقه في أواخر شهر رجب المرجب لسنة احدى وثلاثين وتسعمائة ودرست هناك الشرح المطول للتلخيص من أول

فيه من الفسوق والفجور وما لا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا لا يليق أن يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا غرم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله تعالى وأناب عما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة أحببت ذكرها وهي انه كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتي اعرفه شيخا حسنا ويقال كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك العادل بن أيوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زوتينية الرحبي أبياتا وهي

يا مليكا أوضح الحق لدينا وابانه
جامع التوبة قد قلدني منه امانه
قال قل للملك الصا * لح اعلى الله شانه
يا عماد الدين يا من * حمد الناس زمانه
كم الى كم انا في ضر وبؤس واهانه
لي خطيب واسطي * يعشق الشرب دنانه
والذي قد كان من قبـ * ـل يغني بجغانه
فكما نحن غازاتشنا ولا أبرح حانه
ردني للنمط الاول واستبق ضمانه

وهذه الابيات في بابها في غاية الظرف وكان الرحبي المذكور قد وصل الى الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص وأنشدني هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف أعيان شعراء عصره وخلدوا مدائحه في دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره والبهاء أسعد السنجاري وقد سبق ذكره أيضا والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرا اثنتان وستين سنة كذا أخبرني صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن أبي الحسين بن يمن بن علي بن أحمد بن محمد بن عثمان ابن عبد الحميد الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميافارقين رحمه الله تعالى

أبو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج

كان من جلة الرؤساء وفضلاء الكتاب وأعيانهم تنقل في الخدم في أيام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع أبي العيناء في ترجمته وما دار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق

قسم البيان الى مباحث الاستعارة وحواشي شرح التجريد من أول الكتاب الى آخر مباحث امور العامة ودرست هنالك ايضا شرح الفرائض للسيد الشريف ثم صرت مدرسا بمدرسة المولى الحاج حسن بمدينة قسطنطينية في اوائل شهر رجب المرجب لسنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودرست هنالك شرح الوقاية لصدر الشريعة من اول الكتاب الى كتاب البيع ودرست هنالك أيضا شرح المفتاح للسيد الشريف من أول الكتاب الى مباحث الايجاز والاطناب ودرست هنالك أيضا حواشي شرح التجريد من مباحث أمور العامة الى مباحث الوجوب والامكان ونقلت هنالك كتاب المصابيح من الحديث من اول الكتاب الى آخره مرتين و بعد اتمامه توفي المولى الوالد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية وقت

حسن فى ذلك قوله

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجا * ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولمن أحب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقا * ء كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم هذه السبع البواقى
حتى يطول حديثنا * بصفات ما كنا نلاقى

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة أحببت ذكرها هنا وقد سردها الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من أرباب تواريخ المغاربة وهو ان أبا على الحسن بن الاشكرى المصرى قال كنت من جلاس الامير تميم بن أبى تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو أبو المعز بن باديس المذكور فى حرف التاء قال فارسلنى الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وأمرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرا متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغانى للشريف أبى عبد الله محمد بن صالح الحسنى قال ابن الاشكرى فأحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل * اوائله محمودة وأواخره
ثنى الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

أستودع الله فى بغداد لى قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن زريق الكاتب البغدادى من جملة قصيدة طويلة قال الراوى فاشتد طرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمنى ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لابد أن تتمنى فقالت على الوفاء أيها الامير بما أتمنى قال نعم فقالت أتمنى ان أغنى بهذه النوبة ببغداد قال فانتقع لون الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكرى فلحقنى بعض خدمه وقال لى ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرنى فسلمت وقمت بين يديه فقال لى ويحك رأيت ما امتحنا به فقلت نعم أيها الامير فقال لابد من الوفاء لها ولا أثق فى هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت فتأهبت وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وأمر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معى وصرت الى مكة مع القافلة وقضينا حجنا ثم دخلنا فى قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتنى السوداء وقالت تقول لك سيدتى أين نحن فقلت لها نزول

الضحوة من اليوم الثانى عشر من شهر شوال لسنة خمس وثلاثين وتسعمائة ثم صرت مدرسا بمدرسة اسكوب فى أوائل شهر ذى الحجة لسنة ست وثلاثين وتسعمائة وارتحلت اليها وقرأت هناك ايضا كتاب المصابيح من أوله الى آخره وكتاب المشارق من اوله الى آخره فى شهر رمضان ودرست هناك ايضا كتاب التوضيح من أوله الى آخره ودرست هناك أيضا شرح الوقاية لصدر الشريعة من اول كتاب البيع الى آخره ودرست هناك ايضا شرح الفرائض للسيد الشريف ودرست هناك ايضا شرح المفتاح من اول فن البيان الى آخر الكتاب ثم ارتحلت الى مدينة قسطنطينية وصرت مدرسا بمدرسة قلندرخانه فى اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم لسنة اثنتين واربعين وتسعمائة ونقلت هناك كتاب المصابيح من اوله الى

بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم ألبث ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة فتصايح الناس من اقطار القافلة أعيدي بالله قال فما سمعناها كلمه قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة أميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقلت مالك قالت ان سيدتي ليست بحاضرة فقلت ويلك وأين هي قالت والله ما أدري قال فلم أحس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي منها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهي قرية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والياسرية بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا أين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم أخو زيد بن ابراهيم انه كان يتقلد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يومئذ بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا وهي قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي وانهم أحق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس ان ينسخها لي ففعل ووهبته ألف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يجب أن يكشف أسباب موسى فعزلني وأمر أن تعمل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحتكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك غليظ الكلام الى ان أوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت فقال ليست بيمين السلطان عندك يمين لانك رافضي فقلت له تأذن لي في الدنو منك فاذن لي فقلت له ليس لي مع تعريضك بي للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما سمعته منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض والرافضي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وان ولده أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به فاخبرته بالشعر الذي عمله في المأمون وذكر فيه علي بن موسى فوالله ما هو الا أن قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن اليه أنك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتحرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وحرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه في كفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة ولابي المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجيم مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها

كتاب البيوع ودرست هنالك ايضا شرح المواقف من اوله مباحث الوجوب والامكان الى مباحث الأعراض ودرست هنالك ايضا بعضا من شرح الوقاية لصدر الشريعة ونبذا من شرح المفتاح للسيد الشريف ثم انتقلت الى مدرسة الوزير مصطفى باشا بالمدينة المزبورة في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة أربع واربعين وتسعمائة ونقلت هنالك كتاب المصابيح من كتاب البيوع الى آخر الكتاب وابتدأت بدراسة كتاب الهداية حتى وصلت الى كتاب الزكاة ودرست هنالك أيضا بعض المباحث من أول الالهيات من شرح المواقف ثم انتقلت الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة لسنة خمس واربعين وتسعمائة وابتدأت هنالك برواية صحيح البخاري ونقلت منه مجلدة واحدة من

المهدي بن المنصور أبي جعفر وهرون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة الشاعر المقدم ذكره

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبي الهدى قبر بماسبذان
عجبت لأيد هالت الترب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لأربعة مواضع هذا أحدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة أصبهان وهمذان والري وزنجان والله أعلم

أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الأديب اللغوي

كان إماما في فنون الأدب وهو من مفاخر بغداد قرأ الأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي الآتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع في فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح أدب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه أكثر منه وتتمة درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار في مسائل النحو مذاهب غريبة وكان في اللغة أمثل منه في النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان إماما للإمام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس وألف له كتابا لطيفا في علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى واقعة عنده وهي أنه لما حضر إليه للصلاة به ودخل عليه أول دخلة فما زاده على أن قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدي المقتفي وله إدلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي إليه وقال للمقتفي يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المرضي لما لزمته كفارة الحنث لأن الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال له صدقت وأحسنت فيما فعلت وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه وأكثر وأخذ الناس عنه علما جما وينسب إليه من الشعر شيء قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا إليه في بعض المجاميع ولم أتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة أبيات وحكى ولده أبو محمد إسمعيل وكان أنجب أولاده قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما فقال قل فأنشده

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها * وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

الجمادات التسع ودرست هنالك كتاب الهداية من اول كتاب الزكاة الى آخر كتاب الحج ودرست هنالك أيضا كتاب التلويح من أول الكتاب الى التقسيم الاول ثم انتقلت الى احدى المدارس الثمان في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة ست واربعين وتسعمائة ونقلت هنالك صحيح البخاري واتممته مرتين ونقلت تفسير سورة البقرة من تفسير البيضاوي ودرست هنالك كتاب الهداية من اول كتاب النكاح الى كتاب البيوع ودرست كتاب التلويح من التقسيم الاول الى مباحث الاحكام ثم انتقلت الى مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه في اليوم الحادي عشر من شهر شوال لسنة احدى وخمسين وتسعمائة ونقلت هنالك من صحيح البخاري مقدار ثلثه ودرست هنالك كتاب الهداية من كتاب البيوع

قال اسمعيل فلما سمعهما والدى قال يا بنى هذا شئ من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدى من ان يسأل عن شئ ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه أن لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم و يعرف تسيير الشمس والقمر فنظر فى ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسؤل عنه ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت فى آخر الجوزاء كان الليل فى غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكأنه يقول اذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول وان زارنى كان الليل عندى فى غاية القصر والله أعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب ببلدتى مغفورة * الا اللذين تعاظما ان يغفرا
كون الجواليقى فيها ملقيا * ادبا وكون المغربى معبرا
فاسير لكنته يخل بفصاحة * وغفول فطنته يعبر عن كرى

ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة وتوفى يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد أن صلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر والجواليقى نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهى نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا مسموعا فى كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصارى فى النسبة الى الانصار والجواليق فى جمع جوالق شاذ أيضا لان الياء لم تكن موجودة فى مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل حلاحل اذا كان وقورا والجمع حلاحل وشعر عذامل اذا كان قديما وجمعه عذامل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل علاكد اذا كان شديدا وجمعه علاكد وله نظائر كثيرة وهو اسم أعجمى معرب والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة

أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث

كان اعلى المتأخرين اسنادا لقى جماعة من الاعيان وأخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه أبى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى المقدم ذكره وهو آخر من بقى من أصحابه وسمع صحيح البخارى من أبى بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامى وأبى الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن أحمد الشاذياخى وسمع الموطأ رواية أبى مصعب الا ما استثنى منه من أبى محمد هبة الله بن سهل ابن عمر البسطامى المعروف بالسيدى وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف أبى اسحق الثعلبى من أبى العباس محمد بن محمد الطوسى المعروف بعباسة وسمع أيضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد الخوارى وأم الخير فاطمة بنت أبى الحسن على ابن المظفر بن زعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله تعالى فى جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة واتفاذ كرنه اشتهرته وتفرده فى آخر عصره وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفى ليلة العشرين

الى كتاب الشفعة وكتاب التلويح من قسم الاحكام الى آخر الكتاب ودرست هنالك أيضا شرح المواقف ودرست هنالك أيضا شرح الفرائض للسيد الشريف الى ان وصلت مباحث التصحيح ثم صرت قاضيا بمدينة بروسه فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة اثنتين وخمسين وتسعمائة فاضيعة الاعمار ثم صرت مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا فى اليوم الثامن عشر من شهر رجب المرجب لسنة أربع وخمسين وتسعمائة ونقلت هنالك صحيح البخارى و تممته ودرست هنالك كتاب الهداية من كتاب الشفعة الى آخر الكتاب ودرست هنالك أيضا كتاب التلويح من أوله الى التقسيم الرابع ودرست هنالك أيضا حواشى الكشاف للسيد الشريف الى أن وصلت الى أثناء سورة الفاتحة ثم صرت قاضيا بمدينة قسطنطينية

من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازة وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

أبو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور

كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بها وقدم بغداد وصار جاويشا الى أيام المسترشد بالله ومدحه الجلاشي ... ثم ... سعد بن محمد ملكشاه وقد تقدم ذكره قال وتفسح في ذكر الامام المقتفي وأصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال ترفع قدره وأثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي أكثر من عشر سنين الى أن خرج في أول خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة واقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان ذا بزي الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله في صفة القلم

ومثقف يغني ويفني دائما * في طوري الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها * كرم السيول وهيبة الآساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله أعلم ولم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم أيضا وهو من هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له أفلاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان يحتمي * به الاسد في الآجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى أيضا

وعود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة * وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث [٣] مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

وهذا معنى مطروق أكثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسعدها * انظر بدائع ما يأتي به الشجر

في اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة واختتمت اشغال القضاء ما كنت عليه من الاشتغال بالعلم الشريف كان ذلك في الكتاب مسطورا وكان امر الله قدرا مقدورا ثم وقعت لي في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول لسنة احدى وستين وتسعمائة عارضة الرمد ودام ذلك شهورا وأضرت بذلك عيناي وأرجو من الله تعالى سبحانه ان يعوضني منهما الجنة على مقتضى وعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان الله تعالى قد وفق هذا العبد الضعيف في اثناء اشتغاله بالعلم الشريف لبعض التصانيف من التفسير واصول الدين واصول الفقه والعربية وأيضا من الله سبحانه على بحل بعض المباحث الغامضة

٣ قوله البيت الثالث يعني قوله * وهبت له الآجام الخ

غنت عليه ضروب الطير ساجعة * حينا فلما دوى غنى به البشر

فلا يزل عليه الدهر مصطحبا * يحييه الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى ولبهاء الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها القبس ابن الملك الكامل

وتمتزج اعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ثم قال العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا شعره حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة أربع وستين وكان يومئذ بصرخد فمرض فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

فيا بردها من نفحة حاجرية * على حر صدر ليس تخبو سمائمه

ويا حسنه طيفا اوى نور وجهه * بطيبي فعطاني من الشعر فاحمه

يجول وشاحاه على غصن بانة * سقاها الحيا فاخضر وهتز ناعمه

فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى * ولم يبق منها غير عني ألازمه

وقفت بجزوى وهي منها معالم * فواجسمي قد قدمت معالمه

وقوف بنانى في يدي ولم أقف * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ولم يبق لي رسما بجسمي صدورها * فيشجى بدمعي كالانهل طاسمه

ولا مقلة ابقت فتغرم نظرة * ثبانية والمتلف الذي غارمه

فلله وجدي في الركاب كانه * دموعي وقد حثت بليل رواسمه

وقد مد من كف الثريا هلالها * فقبلته حتى تموت مناظمه

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته انصاف أبيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين وأكثر شعره جيد وله أيضا من جملة أبيات قوله

رحلوا فلا قنيت الدموع ابعدهم * من بعدهم وعجبت اذا انا باقي

وعلمت ان العود يقطر ماؤه * عند الوقود لفرقة الاوراق

وابيت مأسورا وفرحة ذكركم * عندي تعادل فرحة الاطلاق

لا تنكر البلوى سواد مفارقي * فالحرق يحكم صنعة الحرق

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالوس ونشأ بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من بغداد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما أخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتفي كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاآت فلما استيقظ طلب معبر الرؤيا فقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والالوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة

وتحقيق المطالب العالية وكتبت لكل منها رسالة ومجموعها ننيف على ثلاثين الا ان صوارف الايام بتقدير الملك العلام قد اخترمتها ولم يتيسر لي تبييضها هذا ما منحني الله تعالى من العلوم والمعارف وما قسمه الله لي بحسب استعدادي الفطري وفوق كل ذي علم عليم وليس هذا والعياذ بالله تعالى ادعاء للعلم والفضيلة بل ائتمارا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فليكن هذا آخر الكتاب وقد امليته على بعض من الاصحاب مع كلال البصر وكلال الحصر وقلة الفطن وضيق العطن ووقوعي في زاوية الخمول والنسيان والانقطاع عن الاخوان والخلان والحمد لله على كل حال وله الشكر على الانعام والافضال وقد فرغت من املائه يوم

هذه النسبة الى ألوس وهى ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فى الاستدراك على الحافظ ابن السمعانى لانه قال ألوس موضع بالشام فى الساحل عند طرسوس وهو غ[illegible]ادى الدار وانشا انه دخل بغداد فى صباه وقيده ابن النجار الالوسى بمد الهمزة وضم اللام والله أعلم

آبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى
بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة
ابن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ابن حارثة
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد
الازدى العتكى البصرى

قال الواقدى كان أهل دبا اسلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه عكرمة بن ابى جهل المخزومى رضى الله عنه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم القتل وتحصن كلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر رضى الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدى لان ابا صفرة لم يكن فى هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو شيخ ابيض الراس واللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد فى كتابه الكامل اكثرها فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشارها وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى الجمحى فقال من هذا الذى قد شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة فى المعارف ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى لله عز وجل واشرف وانبل من أن يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورى بها عن غيرها ليرهبهم الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد فى الكامل فى شرح ابيات رمى فيها المهلب بالكذب ما صورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين

السبت آخر شهر رمضان المبارك فى تاريخ سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطينية المحمية حماها الله تعالى فى ظل والهاء عن الآفات والبلية وحفها باليامن البهية والبركات السنية والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه محمد وآله وصحبه متواترا متكاثرا ورضى الله سبحانه وتعالى عنا وعن العلماء العاملين والمشايخ الزاهدين والفقراء القانعين ورحم الله تعالى اسلافنا وأبقى بمنه أخلافنا انه الحنان المنان ذو المن والاحسان ورضى الله تعالى عن الاصحاب والاحباب الذين اجتهدوا فى جمع هذا الكتاب وعن كافة المسلمين اجمعين بحرمة نبيه محمد الامين وآله وصحبه الاكرمين واختم الكلام ببعض من جوامع

الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب
ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم
الندب اذا راوا المهلب راحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في أواخره في فصل قتال الخوارج وماجرى بين المهلب والازارقة
وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب
والطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر
بطبعها وأخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن
يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان
وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكرة فورد
المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما
فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت أيضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف
بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي * وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي
اذا جاء امر الله احيا حيواننا * ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة
هناك ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واوصاه بقضايا
واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل
وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول
من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة
تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت
والثناء الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها
ما يقال في غدا اذا امت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه
يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب
منه كسوة

أنت العليم الطب اى وصية * بها كان اوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في
ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من بليه دعا بسهام فحزمت ثم قال
أترونكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة
ثم مات ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفي ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الاذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها * وقد فقدا من كل شرق ومغرب

الادعية المروية عن سيد
الانام عليه وعلى آله
وصحبه افضل الصلاة
والسلام اللهم اقسم لنا من
خشيتك ما تحول به بيننا وبين
معاصيك ومن طاعتك
ما تبلغنا به جنتك ومن
اليقين ما تهون به علينا
مصيبات الدنيا ومتعنا
باسماعنا وابصارنا وقوتنا
ما احييتنا واجعله الوارث
منا واجعل ثارنا على من
ظلمنا وانصرنا على من عادانا
ولا تجعل مصيبتنا في ديننا
ولا تجعل الدنيا اكبر همنا
ولا مبلغ علمنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا رب تقبل
توبتي واغسل حوبتي
واجب دعوتي وثبت حجتي
وسدد لساني واهد قلبي
واسلل سخيمة صدري
سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم ولا
حول ولا قوة الا
بالله العلي
العظيم

(تمت الشقائق النعمانية
في علماء الدولة العثمانية)

وحاب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ أبلى فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته وصرامته ووجهه مصعب أبيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة اثنتين وثمانين ورثاه أبو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا * للباكرين وللمجد الرائح
ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا عبرت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخادم وذبائح
واظهر ببزته وعقد لوائه * واهتف بدعوة مصلتين شرامح
اب الجنود معاقلا أو كافلا * وأقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه * زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت * منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت اكرم من مشى * وافتر نابك عن سناه القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها * أعقبت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا ببيت حله * احرى المنون فليس عنه بنازح
نعفت منابره وحط سروجه * عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرئ فليعلن * ان المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا * والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين أسنة وصفائح
واذا الامور على الرجال تشابهت * وتوعرت بمغالق ومفاتح
فتل الصحيل بعزم ذي مرة * دون الرجال بفضل عقل راجح
وارى الصعالك للمغيرة اصبحت * تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى * وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب بالمغيرة كالذي * القى الدلاء الى قليب المائح
فاصاب جمة ما استقى فسقى له * في حوضه بنوازع ومواتح
ايام لو يحتل وسط مفازة * فاضت معاطنها بشرب سائح
ان المهلب لن يزال لها فتى * يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا آطالها * يجتاب سهل سباسب وصحاصح
متاهفا تهفو الكتائب حوله * لمع المنون من الفصيح الراسح

العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من قدر الآجال وجعل لها امدا وقدر الامور واحصى كل شيء عددا صل على محمد خير من نطق بالصواب واوتي الحكمة وفصل الخطاب وختم به الرسالة والكتاب ومن تبعه باحسان من الآل والاصحاب *(وبعد)* فنحن نقص عليك احسن القصص والاخبار من تواريخ العلماء الكبار والمشايخ الاخيار الذين درجوا في زماني وشاهدت نعامتهم في عصري واواني من الذين تبركت بصحبتهم أو تشرفت بحضور ورؤيتهم أسكنهم الله فراديس الجنان وانزلهم بلطفه خير مستقر ومكان ويا حبذا من هذه الصور كيف وسعها أصداف القبور ومن هذه الجبال كيف واراها الآل حتى لم يبق منها الا

ملك اغر متوج يسموله * طرف الصديق بغض طرف الكاشح

رفاع ألوية الحروب الى العدا * بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها استشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث ذا لم يكن له فرج حقيقي وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

اخلائي ان لم يكن لكما عقر * الى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا ان الشريف أبا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحتري وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده * ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مائة الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا * بعيدا عن الاوطان في زمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلي

والوزير أبو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله أيضا رحمهم الله أجمعين وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقيا فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والامم في أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف

التصور والخيال وقصدت في ذلك الى أحسن المسالك من اوفق العبارات وارشق الاشارات ولعمري ان ذلك يعد عند الاكثرين من تضييع الاوقات لان المعارف عندهم خرافات فانا قد انتهيت الى زمان يرون الادب عيبا ويعدون التضلع من الفنون ذنبا والى الله الحنان المشتكى من هذا الزمان قد سل سيف بغيه وعدوانه على من تحلى بالفضائل وتقدم على أقرانه واوفق نبله [٣] لكل ذي نبل ظاهر وشرف باهر فالتبس الدر بالزجاج واشتبه العذب بالاجاج وضاع ارباب الالباب كالذباب في الضباب فصارت المعارف طيف خيال او ضغثا على شرف ارتحال وضعف اساس

٣ قوله وأوفق نبله قال الجوهري ويقال اوفقت السهم ووفقت بالسهم اذا وضعت الفوق في الوتر لترمي كأنه قلب أفوقت ولا يقال افوقت اه

العجم أن الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء فى ذلك وهو يعضد ما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس * ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث وأما المنذر بن ماء السماء اللخمى أحد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس عمرو بن عدى وماء السماء أمه وهى بنت عوف ابن جشم بن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها وأما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه فى اول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الى شئ يميزها عن غيرها فقيل أزد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة * ورجل بها ريب من الحدثان

فاما التى صحت فازد شنوءة * واما التى شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال أدرك ما امل وأمن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطرى بن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرنى عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام قال ما أطلع الله أحدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور

كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضى أبى الحسن محمد الموسوى المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل فى أربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصائده ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور فى ايام الجمعات يعنى ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لى

العلم وبنيانه وتضعضعت اركانه وخمدت ناره وكاد ان تمحى آثاره (شعر)

وكان سرير العلم صرحا ممردا * يناغى القباب السبع وهى عظام
منيفا رفيعا لا يطار غرابه * عزيزا منيعا لا يكاد يرام
يلوح سنى برق الهدى من بروجه * كبرق بدا بين السحاب يشام
فجرت عليه الراسيات ذيولها * فخرت عروش منه ثم دعام
محا الذاريات اليوم آيات حسنه * فلم يبق منها آية ووسام

ضعفت سواعد المساعده وانحسمت مواد الموادده وذهب الحب فى الله كامس الدابر وماله من قوة ولا ناصر وخلت الخلة عن الصدق والوفاء فلا ترى الاخلاء الاخلياء عن الصفاء (وقال) ابو فراس شارحا عن احوال الناس (شعر)

اقلب طرفى لا ارى غير صاحب * يميل مع النعماء حيث يميل
أكل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام بخيل
وان استندت الى ذى جاه

ان اسمع منه شيأ وذكره أبو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يحكم عليه بلو وليت وهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وأبيات من جملة قصائده وذكره أبو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيأ من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي أولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها * ملث يحيل الترب في الدار أمواها
وكيف بوصل الحبل من ام مالك * وبين بلادينا زرود وابناها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى * فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما أصفى وأكدر حبها * وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني أنست بان ارى * نظائر تصبيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها * وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية * مولهة قد ضل بالقاع خشفاها
بذلة خوف الشكل حبة قلبها * تزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفي فيك يا أم مالك * على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها * فانك أنت الجيد أوأنت عيناها
ألوامة في حب دارعة بزة * يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انما شأن قلبه * فلو ان نجدا بلغة ماتعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه * فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله * سرى طيفها آها لذكرته آها
تخطت اليه الهول مشيا على الهوى * واخطاره لا يبعد الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها * فدلها الاوميض ثناياها

ومن شعره أيضا

ان التي علقت قلبي لثمها * راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها * فوهي كلا العقدين غير وثيق

ومن سائر شعره أيضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الري يادار أماما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج * بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضى آها على * طيب عيش بالغضى لوكان داما
بصل العام ولا نفسا كم * وقصارى الوجد أن نسلخ عاما
حلوا ربع الصبا من تذكركم * قبل ان تحمل شيبا وحزاما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى * ان اذنتم لجفوني ان تناما

وقدر من زيد وعمرو فانت مرفوع الى الرأس ومحمول على الحدق وان كنت أعيى من باقل واحمق من هبنق وان عريت عن الاستناد فانت بمعزل عن الاعتداد وان كنت افصح من سحبان وائل وابلغ من قس اياد (شعر)

والناس قد نبذوا وراء ظهورهم
غر الوجوه وزمرة السعداء
والآخرون بقية من عزة
واولو النهى منبوذة بعراء

وبالله من تولية العبيد على الاحرار وتقدم الصغار على الكبار وكساد سوق الفضائل والمعالي واستئثار الوضيع على الماجد العالي وفشو الاؤم والوقاحة وقلة الكرم والسماحة بحيث لم يبق من يلتجأ الى بابه ويرتجى من جنابه وما اصدق الاديب العاصمي حيث قال وابان عن هذه الاحوال (شعر)

تسل فليس في الدنيا كريم
يلوذ به صغير أو كبير

وهى قصيدة طويلة نقتصر من أطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التى منها

ارقت فهل لها جعة بسلع * على الارقين افئدة ترق
نشدتك بالمودة يا ابن ودى * فانك بى من ابن أبى أحق
أسل بالجزع دمعك ان عينى * اذا استمطرتها دمعا تعق
وان شق البكاء على المعافى * فلم اسألك الا ما يشق

وله فى القناعة وقد أحسن رحمه الله تعالى

يلحى على البخل الشحيح بماله * افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السؤال فانما * قدر الحياة أقل من ان تسألا
ولقد أضم الى فضل قناعتى * وأبيت مشتملا بها متزملا
وأرى العدو على الخصاصة شارة * تصف الغنى فيخالنى متمولا
واذا امرؤ أفنى الليالى حسرة * وأمانيا أفنيتهن توكلا

ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة

واذا رأوك تفرقت أرواحهم * فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا أردت بان تفل كتيبة * لاقيتها فتسمّ فيها واكتنى

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهى

اذا صوّر الاشفاق لى كيف أنتم * وكيف اذا ما عن ذكرى صبرتم
تنفست عن عتب فؤادى مفصح * به ولسانى للحفاظ يجمجم
وفى فى ماء من بقايا ودادكم * كثير به من ماء وجهى ارقتم
ارقت فاضنا عليه وبينه * وبين انسكاب ريثما اتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى اثبات محاسنه ويعجبنى كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو

متى أنتم من ظاعنين وخلفوا * قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم

وتوفى ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وفى تلك السنة توفى الرئيس أبو على بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره فى ترجمته رحمه الله تعالى ورأيت فى بعض التواريخ انه توفى سنة ست وعشرين والاول أصح وذكر الباخرزى المذكور فى كتابه الدمية أيضا ولده الحسين بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التى من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة * شد ما هجت البكا والبرحا

وهى قصيدة طويلة وهى من مشاهير قصائد مهيار ولا اعلم من أين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاى والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما والله تعالى أعلم

فربع الجد ليس به انيس
وحزب الفضل ليس بهم نصير
ولا احد من الاحرار الا
كسير بد النوائب او اسير
وما دخلت على احد طالبا
من رفده ونواله ومستدرا
من شآبيب نيله وافضاله
الا وقد تذكرت فى تلك اللحظه ما قاله بحفظه (شعر)
قوم احاول نيلهم فكانى
حاولت نتف الشعر من
آنافهم
قم فاسقنيها بالكبير وغننى
ذهب الذين يعاش فى اكنافهم
الا ما شذ أو ندر فانه اعز
من بيض الانوق والكبريت
الاحمر وهذا هو الحق
الصريح بلا مرا وما
كان حديثا يفترى (لمؤلفه
الحقير)
خبا مصباح كل فتى ذكى
وفى مشكاتهم لم ألق نورا
وجل الناس فى الاعراض
عنهم
قليل من يكون لهم ظهيرا
وهذا ما التجارب علمتنى
فان تك غافلا فاسئل خبيرا
ألا أتكدر الانهار من تكدر
العيون فاسئلوا اهل

(حرف النون)

أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم

كان ديلميا وأصابه مولاه عبد الله بن عمر في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وأبا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وأيوب السختياني ومالك بن أنس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي ان لا أسمعه من أحد غيره وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو إسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فأخرج اصبعيه عن أذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الاثر اشكال سأل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد أذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت أم لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا لم يكن مكلفا حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر بعض حجة من قال ان رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعي المقرى المدني أحد القراء

كان امام أهل المدينة والذي صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن أبي أويس قال لي مالك رضي الله عنه قرأت على نافع وقال الاصمعي قال لي نافع اصلي من أصبهان هكذا قاله الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان وكان قرأ على أبي ميمونة مولى أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول أصح وقيل ان كنيته أبو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نعيم والله أعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل عليه علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم المنية والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين

مهملة

الذكر ان كنتم لا تعلمون استولى عليهم التبجح والغرور واعمى القلوب التي في الصدور فتبع بعضهم بعضا وحاولوا ابراما ونقضا ولا شك أن الضرير اذا قاد الضرير وقعا معا في البير (شعر)

اذا التقى في حدب واحد
سبعون اعمى بقائد ضرير
وصيروا بعضهم قائدا
فكلهم يسقط في البير

يا نفس قد اطالت الكلام فعودي الى المرام واقصري عن هذه الشكاية وارجعي الى ما انت بصدده من الحكاية فان ذلك دأب الدهر وعادته فلا جرم شكا من كل زمان سادته (قال الامام الشافعي)

محن الزمان كثيرة لا تنقضي
وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم
وتراه رقا في يد الاوغاد

(وغيره)

تطرق اهل الفضل دون الورى
مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها
الا التي تطرب اصواتها

(وقال الجدولي)

مهملة هذه النسبة الى بنى شجع وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعانى الى ذكر هذه النسبة

أبو الفتح ناصر بن أبى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الاديب الخوارزمى

كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الادب قرأ ببلده على أبيه وعلى أبى المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرها وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن على بن أبى سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه وأساق الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريرى وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التى يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما أقصر فيه فانه أتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هنالك مباحث مع جماعة من الفقهاء وأخذ أهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فن ذلك وفيه صناعة قوله

وزندى قواصل ورى *	وزند ربا فضائله قصير
ودر جلاله أبدا ثمين *	ودرنوا له أبدا غزير

وله

وانى لاستحيى من المجد أن أرى *	حليف غوان او اليف اغانى

وله

تعامى زمانى عن حقوقى وانه *	قبيح على الزرقاء تبدى تعاميا
فان تنكروا فضلى فان رغاءه *	كفى لذوى الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم أيضا رحمهما الله تعالى ورثى باكثر من ثلثمائة قصيدة والمطرزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاى هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان فى آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له والله أعلم

أبو منصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى صاحب مصر وبلاد المغرب

قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده وولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة أبيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمة وسيرة أبيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقصته مع افتكين التركى غلام معز الدولة مشهورة وعفا

ما ازددت من ادب حرفا اسر به
الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذا المقدم فى حذق بصنعته
أنى توجه فيها انه محروم
(تم) وسميت هذه الجريدة بالعقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم والمأمول ممن يطلع على كلماتى أن يغض الطرف عن عثراتى فان ذلك كلام من جربه الدهر بالبأس والبؤسى وجرعه سلافة الغموم كاسا فكاسا وما اصدق ابن عبد الكريم حيث يقول
(شعر)
ولا المرء يبدى بالهموم فضيلة
ولا الشمس تبدو اذ يحول غمام

ومقدم هؤلاء السادة وواسطة هذه القلادة المولى عصام الدين ابو الخير احمد ابن المولى مصلح الدين المشتهر بطاشكبرى زاده

وكان المولى مصلح الدين المزبور من العلماء الاعيان توفى وهو مدرس باحدى المدارس الثمان

سنه ما ظفر به وكان قد غرم فى محاربته مالا جزيلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة بن بويه المقدم ذكره فى حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهى قضية تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحى انه الذى اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح وحفره وبدأ بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة فى شهر رمضان ثم قال المسبحى أيضا وفى ايامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يبن مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان أسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء يصيد بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان أديبا فاضلا ذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وأورد له شعرا قاله فى بعض الاعياد وقد وافق موت بعض أولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذوو محن * يجرعها فى الحياة كاظمنا
عجيبة فى الانام محنتنا * اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم * طرا واعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ أبا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه أما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وأفحمه عن الجواب وذكر أبو الحسن الروحى فى كتاب تحفة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز بهذه الكلمات والله أعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه وأكثر أهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف أبى محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى أمر النسب وما أجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا * فاذكر ابا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته * فانسب لنا نفسك كالطائع
اولا دع الانساب مستورة * وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت فى خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أعطيت علم غيب * فقل لنا كاتب البطاقه

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة وقد تقدم لابى

بعد ما كان قاضيا بحلب ولما خاص المرحوم من ربقة الصبا فانتظم فى سلك ارباب الحجى والحجا وفرق الغث عن السمين وميز الكاسد عن الثمين قام على أقدام الاقدام وشمر عن ساق الجد والاهتمام فى تحصيل المعارف والفضائل واتقان المقاصد والوسائل واشتغل على ابيه حتى اجازه برواية الحديث والتفسير راويا لهما عن المولى خواجه زاده عن المولى فخر الدين العجمى عن المولى حيدر عن المولى سعد الدين التفتازانى ثم قرأ على المولى سيدى محمد القوجوى وصار ملازما له ثم قرأ على المولى محمود ابن محمد المشهر بميرم چلبى وكمل عنده العلوم الرياضية ولما جاء الشيخ محمد التونسى المغوشى الى قسطنطينية قرأ عليه واشتغل لديه حتى اجاز له بان يروى عنه التفسير والحديث وجميع ما يجوز

الرقعمق أحمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة أبيه وفتحت له حمص وحماة وشيزر وحلب وخطب له المقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة فى العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ أبى الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزائنه بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب أمين الدولة وهو أول من تقلب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما بما خاطبهما به فى أمر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضا بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين فى ذلك اليوم وهو نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفى فى مسلخ الحمام هكذا قال المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشرب به فى حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يتكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم أبو على المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر أهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية وقد خرجت قدماه منها وأدخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند أبيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودى فى البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على أموالكم وأرواحكم فمن عارضكم أو نازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة بالمهدية من أرض افريقية وقال المختار المسبحى صاحب التاريخ المشهور قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدنانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدى والعب فانا فى عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الى برجوان وانا فى اعلى جميزة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على رأسى وقبل لى الارض وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال وأخرجنى حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا على بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار أولى

أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصرى المعروف بالخبزأرزى الشاعر المشهور

اجازته ويصح روايته راويا عن الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى ودرس أولا فى مدرسة اورج باشا بقصبة ديموتوقه بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى محيى الدين ابن الحاج حسن بقسطنطينية بثلاثين ثم اسحاقية اسكوب باربعين ثم المدرسة القلندرية بالوظيفة المزبورة فى مدينة قسطنطينيه ثم فى مدرسة مصطفى باشا فى المدينة المزبورة بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيدخان فى ادرنه ثم قلد قضاء بروسه سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء قسطنطينيه فاشتغل فى اجراء الاحكام الدينيه الى ان عرضت له عارضة الرمد فاضرت عيناه وعميت كريمتاه فكان مصداق ماورد فى الاثر اذا جاء القضاء عمى البصر فاستعفى عن المنصب واستتاب عن سوالفه واشتغل بتبييض بعض

كان أميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة في دكان وكان ينشد أشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتظرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره وكان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد وأقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى بن زكريا الحريري واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعدة جماعة رووا عنه وذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلي هل ابصرتما أو سمعتما * بأكرم من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرا من غير وعد وقال لي * اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه * يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر * وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وأورد له أيضا

ألم يكفني ما نالني من هواكم * الى أن طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد أصابني * وما بي دخول النار في طرمالك

وله أيضا

كم اناس وفوا الناحين غابوا * واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا * ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم * يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره أيضا

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان

وقال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزأرزي لنفسه

بات الحبيب منادمي * والسكر يصبغ وجنتيه
ثم اغتدى وقد ابتدا * صبغ الخمار بمقلتيه
وهبت له عيني الكرى * وتعوضت نظرا اليه
شكرا لاحسان الزما * ن كما تساعدني عليه

ومن شعره أيضا

كم اناس لديك قالا وقيلا * وعدات تترى ومطلا طويلا
جمعة تنقضي وشهر يولي * وأمانيك بكرة وأصيلا
ان يفتني منك الجميل من الفعل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا * وكذا ينسلي قليلا قليلا

ثم الفقه بيناهو في هذه الامور اذابتلى بمرض الباسور فنعي بقرب اجله وانصرام امله ولما تيقن اقاربه بموته تضرعوا ان يجعلهم في حل من تقصيرهم في خدمته فاحسن في الجواب واستملى هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه اجمعين وعلى المشايخ الزاهدين وعلى الفقراء الصابرين وعلى الاغنياء الشاكرين وسلم عليهم سلاما الى يوم الحشر والدين ثم انى اشهدك واشهد ملائكتك بانى عشت على ملة الاسلام وعذت عن البدعة في الدين وارجو ان القاك بالاسلام في يوم الدين ثم ان اولادي واقرباتي القسوا مني ان اجعلهم في حل مما عملوا من الاساءة فيما وجب عليهم من رعاية حقي وانى جعلتهم في حل ان عملوا في رعاية حقي فيما بعد ذلك والسلام على سيد الانام وصحبه الكرام فلما تم التحرير من لسان ذلك

ويك لاتأمنن صروف الليالى * انها تترك العزيز ذليلا
فكانى بحسن وجهك قدصا * ربه اللعية الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنو * رظلاما وساءذاك بديلا
فكان لم تكن قضيبا رطيبا * وكان لم تكن كثيبا مهيلا
عندهايشمت الذى لم تصله * ويكون الذى وصلت خليلا

وله أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكاناهلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتى فيهما * هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التورد فى الوجنتين * وماراعنى من سواد الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ماصورته حكى أبو محمد عبدالله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى أبى عبدالله الاكفانى الشاعر وأبى الحسين بن لنكك وأبى عبدالله المفجع وأبى الحسن السماك فى بطالة عيد وأنا يومئذ صبى أصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن أحمد الخبزأرزى وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن أحمد لابى الحسين بن لنكك متى أراك يا أبا الحسين فقال له أبو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار أبى أحمد بن المثنى فجلس أبو الحسين بن لنكك وقال يا أصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله فيه ويجب ان نبدأه قبل ان يبدأنا واستدعى دواة وكتب

لنصر فى فؤادى فرط حب * أنيف به على كل الصحاب
أتيناه فبخرنا بخورا * من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرا وظننت نصرا * أراد بذاك طردى أوذهابى
فقال متى أراك أبا حسين * فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وأنفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فقرأناه فاذاهو قد أجاب

منحت أبا الحسين صميم ودى * فداعبنى بالفاظ عذاب
أتى وثيابه كقتير شيب * فعدن له كريعان الشباب
ظننت جلوسه عندى لعرس * فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى أراك أبا حسين * فجاوبنى اذا اتسخت ثيابى
فان كان التقزز فيه خير * فلم يكنى الوصى أباتراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبزأرزى اهدى الى ابن يزداد والى البصرة قصا وكتب معه

أهديت مالوأن أضعافه * مطرح عندك ما بانا

النحرير انقطع عن عالم الانس واتصل بحظائر القدس وقضى نحبه ولقى ربه روح الله روحه وزاد كل يوم فتوحه وذلك سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المولى المرحوم بحرا من المعارف والعلوم متسنما من الفضائل سنامها وغاربها مقيدا من المعانى شواردها وغرائبها وكان له اليد الطولى فى تحرير المسائل وتصويرها وتدقيق المباحث وتنويرها تكل ألسنة الاقلام من أفواه المحابر فى أدائها وتقريرها ويكفيك آثاره المنيفه وتصانيفه الشريفه فمن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره وكان رحمه الله فى جميع مباحثاته على النصفة والسداد راضيا بالحق عاريا عن المكابرة والعناد اذا أحس من أحد اللجاج والمنافسه أمسك عن التكلم والمباحثه وكان رحمه الله قليل الرغبة فى دنياه كثير التشمر فى تحصيل زلفاه صارفا لجميع أوقاته فى تحصيل العلوم وعباداته وحكى بعض من اثق بكلامه انه أشار

كمثل بلقيس التى لم يبن * اهداؤها عند سليمانا
هذا امتحان لك ان ترضه * بان انما أنك ترضانا

والشئ بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ذكرها وهى أنه كان باصبهان رجل حسن النعمة وأسع النفس كامل المروءة يقال له سمالك بن النعمان وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان لها قدر ومغنى تعرف بام عمرو فلافراط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخاف بين الركاكة يهوى مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله ان سمالكا انما اهدى الى أم عمرو جلودا بيضالا كتابة فيها وان هذا من الهدايا لتى تستحسن ويجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغل بن لتكون هديته ضعف هدية سمالك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها اتغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتحلف انها لا تكلمه أبدا وسألت بعض الشعراء ان يعمل أبياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لاعاد طوعك من عصاكا * وحرمت من وصلى مناكا
فلقد فضحت العاشقين بقبح مافعلت يداكا
أرأيت من يهدى الجلود الى عشيقته سواكا
واظن انك رمت ان * تحكى بفعلك ذا سماكا
ذاك الذى اهدى الضيا * ع لام عمرو والصكاكا
فبعثت متنتة كانك قد سحبت بها قفاكا
من لى بقربك يار قيع ولست أهوى ان أراكا
لكن اصلى ان اقطع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان اللبادى الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد أخرى وتحته مهر له رائع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حمار له قال فحادثته فرأيته أديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقية يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيأ نأكله فامتنع ان يكون عنده شئ فرفقت به الى ان جاءنى برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الآخر وكان غمى على المهر أن يبيت بغير علف أعظم من غمى على نفسى فسألت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لى وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاءنى بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءنى بمكوك فعلقته على دابتى وجلست أحادث الفتى وحماره واقف بغير علف فأطرق مليا ثم قال تسمع أيدك الله أبياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

ياسيدى شعرى نفاية شعركا * فلذاك نظمى مايقوم بشعركا

وقد

يوما يده الى لسانه وقال ان هذا فعل ما فعل من التقصير والزلل وصدر عنه ما صدر من الحق والغلط غير انه ما تكلم فى طلب المناصب الدنيوية قط وكان يكتب خطا مليحا يرغب فيه مع كمال السرعة وقد كتب الكتب بخطه الشريف وقال واحد من اعيان تلامذته حضرت طعامه ليلة من ليالى شهر رمضان وهو مدرس بالقلندرية وكان من عادته ان يدعو طلبته فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان فقال انى منذ توليت اسحاقية اسكوب جعلت لنفسى عادة وهى ان اكتب فى كل سنة نسخة من تفسير البيضاوى وابيعها بثلاثة آلاف درهم وانفق ذلك المبلغ على طعام الطلبة فى ليالى رمضان وسمعت من الثقات انه قال اتصلت ببعض المشايخ الصوفية وحصل لى بسببه الحمد لله تعالى بعض ما اشتاقه من نفائس السلوك وقد اتفق لى انسلاخ كلى وفارقت بدنى كل المفارقة فبينما انا على تلك الحالة اذ دخل وقت

وقد انبسطت اليك في انشادها * هو في الحقيقة قطرة من بحر كا
آنستني وسررتني وبررتني * وجعلت أخرى من مقدم أمركا
وأريد اذ كرحاجة ان تقضها * ألا عبد مدحك ما حييت وشكركا
انا في ضيافتك العشية ههنا * فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالى أمر حماره وابتعت المكوك الآخر بخمسين درهما ودفعته اليه وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان أحمد بن منصور النوشرى المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخبزأرزى بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى وبعدها همزة ثم راء ثم زاى وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاى وتخفيفها في الارز يختلف باختلاف اللغات في هذه الكلمة وبها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاى والاخرى بفتح الهمزة والباقى مثل الاولى والثالثة ارز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاى والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاى والسادسة رنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في أول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين مثل الهين وهو لفظ أعجمى معناه بالعربي اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما ألحقوا في آخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

أبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوش بن حميد بن اثال بن ورد بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميرى الضرير الشاعر المشهور

قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى وأبى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على أبى منصور بن الجواليقى وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر وذكره العماد الاصبهانى في كتاب الخريدة وذكر شيأ من شعره وأورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذى أملاه على وعبيد الراعى المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان أبو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدرى وعمره أربع عشرة سنة وذكر له

الظهر فقصدت التوضؤ للصلاة فلم اقدر على تحريك القالب واستعماله فيه حتى ذهب وقت الظهر ثم وقت العصر وأنا على تلك الحالة ثم عدت على حالتى الاولى اللهم احشرنا في زمرة الصالحين السالكين ولا تجعلنا في مهاوى الغفلة هالكين (ذكر تواليفه) منها الكتاب المسمى بالمعالم في علم الكلام وحاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجانى من اول الكتاب الى مباحث الماهية جمع فيه مقالات المولى على القوشى والمولى جلال الدين الدوانى والمولى مير صدر الدين والمولى ابن الخطيب واداها باخصر عبارة واليق اشارة ثم ذكر ما خطر له من تحقيق المقام وتبيين المرام وشرح القسم الثالث من كتاب المفتاح وشرح الفوائد الغياثية وهو شرح حافل يتضمن الرد على بعض المواضع من شرح المفتاح وكتاب سماه (بالشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية)

العماد فى الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتألف الشمل الصديع * وآمن من زمان مايروع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد * منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بابن العلمين عصرا * مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعي ردغرب * وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى خنساء قلبي * ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فؤادي * اذا ما انجد البرق اللموع
اقدحات من طول التنائى * عن الاحباب مالا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسمائة بالرقة وتوفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميرى بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى أول الترجمة والباقى معروف

أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور

وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة أحسن فيها كل الاحسان واولها

ما ضر ذاك الريم ان لا يريم * لو كان يرثى لسليم سليم
وما على من وصله جنة * الا أرى من صده فى جحيم
اغيد ماهمت به روضة * اعل جسمى لا كون النسيم
رقيم خد نام عن ساهر * ما اجدر النوم باهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبى وقد * ضمت فى النسبة ظبى الصريم
وعاذل دام ودام الدجى * بهيمة نادمتها فى بهيم
يغيظنى وهو على رسله * والمرء فى غيظ سواه حليم
قلت له لما عدا طوره * والقلب منى فى العذاب الاليم
اعذر فؤادى انه شاعر * من حبه فى كل واد يهيم
يارب خمر فمه كاسها * لم اقتنع من شربها بالشميم
أتبعت رشفا قبلا عندها * وقلت هذا زمزم والحطيم
فافتر اماعن اقاح الربا * يضحك اودرا لعقود النظيم

وقد جمعه بعد غناه وهو اول من تصدى له وكتاب ذكر فيه انواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وما اشتهر من المصنفات فى كل فن مع نبذ من تواريخ مصنفيها فجاء كتابا عزيزا غزير الفائدة وصنف كتابا كبيرا فى التاريخ جمع فيه ما ذكره ابن خلكان واضاف اليه سير الصحابة والتابعين وغيرهم ثم اختصر منه مجلدا لطيفا وكتب حاشية من أول شرح المفتاح للشريف الجرجانى وادرج فيها كلمات أبيه المولى مصلح الدين ولم يتم وشرح العوامل من المختصرات وشرح ديباجة الهداية وديباجة الطوالع وله مختصر فى علم النحو على منوال مختصر البيضاوى وكتب رسائل وحقق فيها كثيرا من المسائل المشكلة والمباحث المعضلة وبقى أكثرها فى المسودة وما تيسر تبييضه تنيف على خمسة عشر منها صورة الخلاص فى سورة الاخلاص لرسالة الجامعه لوصف العلوم النافعه مسالك الخلاص فى مهالك

أو كان قد قبل مصحفنا * ما قبل القاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاشعار وفى ذلك يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لى * الا مرافقة الملاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وأبي السعود ولدى عمران بن محمد الراعى سبا بن أبي السعود بن زريع ابن العباس اليامى صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه أنشده قصيدته التى أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أحمد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم أنشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقرا

وبنقلة الدرر النفيسة * بدلت بالبحر نحرا

يا راويا عن ياسر * خبرا ولم يعرفه خبرا

اقرأ بغرة وجهه * صحف المنى ان كنت تقرا

والثم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا

وغلطت فى تشبيهه * بالبحر فاللهم غفرا

أوليس نلت بذا غنى * جما ونلت بذا فقرا

وعهدت هذا لم يزل * مدا وذا يعود جزرا

وهى قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثانى منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى أول رسالة قد ذكرتها فى ترجمته وهى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة أيضا مأخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهو

فاقلقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى للخدور

محالفو أوطانهم * امثال سكان القبور

لولا التنقل ما ارتقت * درر البحور الى النحور

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفى ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب

الخواص اجل المواهب فى معرفة وجوب الواجب نزهة الالحاظ فى عدم وضع الالفاظ للالفاظ رسالة التعريف والاعلام فى حل مشكلات الحد التام القواعد الجليات فى تحقيق مباحث الكليات فتح الامر المغلق فى مسئلة المجهول المطلق رسالة فى تفسير آية الوضوء رسالة فى تفسير قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وكان رحمه الله ينظم الشعر العربى وقد كتب الى بعض اصدقائه بعد عماه (شعر)

سقيت بسيط الارض فى كل ساعة
بدمع يجرى فى ذكر خير الاحبة

وصفحة خدى كالوشاح المفصل
بقطر دموع بين فانئ عبرة

وعينى عقيق بياقوت مقلة
وانسان عينى عنبر فوق جمرة

حرمت من الاحباب لذة نظرة
فواحسرتا ان لم افق قبل موتتى

ولا تجزعى يا نفس من نازل جرى
بتقدير خلاق اله البرية

رحمه الله تعالى ودخل صقلية فى شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف أبى القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو * ل مع الرسول الى دياري
فاعادني وعلى اختيا * ري جاء من غير اختياري
ولربما وقع الجوا * د وكان من غرض المكاري

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفى آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى أغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر أم البشر حواء رضى الله عنها على مايقال وقبرها هناك ظاهر يزار وياسر المذكور رقة له شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخول اليمن

أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين

كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيأ كثيرا من الاشعار حتى قال فى أول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم ماصنه له وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة مالا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن أوس بن حبيب أبى تمام وأبى عبادة البحترى وشعر أبى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل فى معرض ان المنشئ ينبغى ان يجعل دأبه فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضى الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الآخرة من السنة وأقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة فى خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت أمور الناس اليه وصار الاعتماد فى جميع الاحوال عليه ولما أخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه فى

فان الرضا والصبر فى كل محنة
من أخلاق أصحاب النفوس الرضية

(نثر) ولما كتب المفتى ابو السعود جزأ من تفسيره وارسله اليه كتب عليه هذه الابيات (شعر)

يقصى جنابا حاز كل فضيلة
صار لاظهار الحقائق ضامنا
وأيد روح القدس حسان طبعه
فجلى من الاسرار ما كان كامنا
ونافح عن عرض النبى تأدبا
فنى الحشر يلقاه من الخوف آمنا
بك الملة الزهراء اضحت منيرة
فنى الكوكب السيار قد صرت ثامنا

(غيره)

وصلت حمى نجد أياديح شمال
فقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
فوا أسفا رسم المدارس دارس
فهل عند رسم دارس من معول

(ومنهم العالم الفاضل المولى يحيى بن نور الدين الشهير بكوسج الامين)

كان أبوه من زمرة الامناء العثمانية

ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع أهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا فى صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن أخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه كما ذكرناه هنالك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين فى خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله فى كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهى موجودة فى ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مديدة ولما استقر الافضل فى سميساط عاد الى خدمته وأقام عنده مدة ثم فارقه فى ذى القعدة من سنة سبع وستمائة واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم أمره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دارا اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة وأتابك يومئذ الامير بدر الدين أبو الفضائل النورى وذلك فى سنة ثمانى عشر وستمائة ولقد ترددت الى الموصل من اربل أكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيأ ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام وأقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو فى قيد الحياة ثم بلغنى بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة وسيأتى تاريخه فى أواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذى سماه المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر وهو فى مجلدين جمع فيه فاوعى ولم يترك شيأ يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه ووصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبى الحديد المدائنى وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المؤاخذات فى كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما أكمله وقف عليه أخوه موفق الدين أبو المعالى أحمد ويدعى القاسم أيضا فكتب الى أخيه المذكور قوله

المثل السائر يا سيدى ✱ صنفت فيه الفلك الدائرا

لكن هذا فلك دائر ✱ تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفى فى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفى أخوه موفق الدين المذكور ببغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة بعد ان أخذها التتر بقليل وكانا فقيهين أديبين فاضلين لهما أشعار مليحة ومولد الموفق المذكور فى جمادى الآخرة وقيل فى شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشى المرقوم فى حل المنظوم وهو مع وجازته فى غاية الحسن والافادة وله كتاب المعانى المخترعة فى صناعة الانشاء وهو أيضا نهاية فى بابه وله مجموع اختار فيه شعر أبى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى وهو فى مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال أبو البركات بن

وصار فى عهد السلطان بايزيد خان متوليا على الاخراجات الخاصة السلطانية واختار المرحوم من جودة طبعه وصفائه جادة العلم على طريقة آبائه فسلك مسلك التحصيل وذهب مذهب التكميل فاشتغل على أفاضل زمانه وأماثل أقرانه وصاحب الاعالى والاهالى حتى صار معيدا لدرس المفتى علاء الدين الجمالى وتميز فى خدمته حتى زوجه بابنته ثم درس فى مدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه المشتهرة بمدرسة الامير سلطان بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابراهيم باشا بقسطنطينية بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان فى بروسه باربعين ثم مدرسة أحمد باشا بقصبة چورلى بخمسين ثم نقل الى مدرسة دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى المدرسة التى بناها السلطان سليمان بجوار جامع اياصوفيه ثم مدرسة السلطان مراد فى مدينة بروسه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان بستين ثم قلد قضاء بغداد ثم عزل

المتوفى فى تاريخ ار بل نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم

اطاعته أنواع البلاغة فاهتدى * الى الشعر من نهج اليه قويم

وله أيضا ديوان ترسل فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر فى زمن الشتاء والبرد الشديد ويتهى انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه وأسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل أرض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها والتثاث صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العارى عن فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه ومن يملأ النادى بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهبه المصيف أو غرا يأكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى أكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى اتصل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره فى حرب ومن شدة برده فى كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الاربلى المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده فى كرب أعجبه ونظم أبياتا ومن جملتها بيت أودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له * أشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهى قليلة فلا بأس بذكرها وهى

بين لوى الجزع ووادى العقيق * من لا الى السلوان عنه طريق

بان جنى الضلة من ريقه * حلو التثنى والثنايا رشيق

لولم تكن وجنته جنة * ما أنبتت ذاك العذار الانيق

ويلاه من برد رضاب له * اشكو الى العذال منه الحريق

واعجبا يفعل بى فى الهوى * ما تفعل الاعداء وهو الصديق

روحى فدى الظبى الذى قده * يفعل فعل السمهرى الدقيق

وقد سبق فى ترجمة النفيس القطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة أبياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

أحرقت يا ثغر الحبيب حشاى لما ذقت بردك

وأصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

من رسائل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة أخرجت للزمن كما ان رعاياها خير أمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بانها لا تهرم وأنها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم

عنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ولما بنى السلطان سليمان مدرسته بقسطنطينية وجعلها دار الاحاديث النبوية أعطاها المرحوم لاشتهاره بعلم الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم اتفق انه اتهم ببيع الاعادة والملازمة وأخذ الرشا على اعطاء الحجرات فبلغ ذلك الى السلطان فغضب عليه وعزله فاغتم له غما شديدا فلم يذهب كثير حتى توفى سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المرحوم من أفاضل الروم صاحب اليد الطولى فى الحديث والتفسير وعلوم الوعظ والتذكير وله باع واسع فى فن المحاضرات والتواريخ والمحاورات وكان رحمه الله لذيذ الصحبة حلو المحاورة خاليا عن الكبر والخيلاء مختلطا بالمساكين والفقراء وبالجملة كان رحمه الله رجلا أكمل وأتم الا أن فيه خصلة تشبه يحيى بن أكثم الذى هو أول من صرح بالميل الى المرد الملاح ذوى الخدود الصباح وهو الذى قال وأبان عما فى البال (شعر)

للدولة وشعارها وهو مما لا تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالته الخواطر فى افكارها أقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى أيضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد أول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة واول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس * كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا نديمى والمشيب من لى وهيها * ت بليل الشبيبة الدعاس
حال بينى وبين لهوى واطرا * بى دهر أحال صبغة راسى
ورأى الغانيات شيبى فاعرضـ * ـن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد أضـ * ـحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسائله فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدا ضعفى خبر والقوس ظهرى وتر وان كان القاؤها اقامة فان حملها دليل على السفر وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو فسلبوا وعارضتهم الدماء عن اللباس فهم فى صورة عارون وهم زى كاس وما اسرع ما خيط لهم لباسها الاحمر غير انه لم يجيب عليهم ولم يزر وما لبسوه حتى ألبس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلى والهام وألف الطعن بين الف الخط واللام واول هذا الفصل مأخوذ من قول البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم أقف لغيره على اسلوبه وهو قوله وعذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد أخذ ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه * برق الغمامة منجدا او مغورا
ما احمر فى الليل البهيم صفيحه * متبصرا الا وقد قتل الكرى

ولقد أحسن فى أخذه وتلطف فى نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره فى غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح فى الترسل وكان يعارض القاضى الفاضل فى رسائله فاذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له فى النظم شئ حسن وساذكرمنه انموذجا وهو

انما الدنيا طعام
ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا
فعلى الدنيا سلام
عفا الله عن سيئاتهما
وضاعف حسناتهما

ومنهم المولى محمود الايدينى المعروف بخواجه قايى

كان أبوه من كبار القضاة الحاكمين فى القصبات وطلب العلم وكتب وزبر حتى صار ملازما المولى بدر الدين الاصفر فاتفق له عطفة من الزمان حيث تزوج باخته المولى خير الدين معلم السلطان فعلت به كلمته وارتفعت مرتبته فقلد مدرسة جفديك بمدينة بروسه بعشرين ثم مدرسة برى باشا بقصبة سلورى بخمسة وعشرين ثم المدرسة الافضلية بقسطنطينية بثلاثين ثم صار وظيفته فيها أربعين ثم درس بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم عزل ثم قلد قضاء مكة ثم عزل ثم أعيد اليها ثم عزل فقبل وصوله الى منزله أدركته منيته وانقطعت امنيته بقصبة اسكدار

ثلاثة تعطي الفرح * كاس وكوب وقدح
ماذبح الزق لها * الا ولهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه * لبى دعاء الظاعنين وما دعى
ومن الظنون الفاسدات توهمى * بعد اليقين بقاؤه فى أضلعى

وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمنى المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وبالغ فى الثناء عليه وقال ورد اربل فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى احدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر رضى الله عنهما قال أبو عبد الله محمد ابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد توفى فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو أخبر لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر أخويه مجد الدين أبى السعادات المبارك وأبى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه للملك الاشرف ابن الملك العادل بن أيوب وأحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه ومولده بالموصل فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفى بكرة نهار الاثنين ثانى جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى

كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ذكره أبو عبيدة فى كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث أو نحوى أو لغوى أو عروضى أو اخبارى فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة يعز على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق فى اخبار القاضى عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسمعيل بن أبى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وكل من أدركه من أئمة عصره ودخل نيسابور وغير مرة وأقام بها زمانا وسمع منه أهلها ولما سمع المأمون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريرى

سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المرحوم خلوقا بشوشا حليم النفس لايتاذى منه أحد رحمه الله الصمد

ومنهم المولى مصلح الدين

كان رحمه الله من قصبة نيكسار فخرج بعد بلوغه الى سن البلوغ طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد ووصل الى خدمة المولى محيى الدين الفنارى فاشتغل عليه مدة وحصل من العلوم عدة ثم وصل الى خدمة المولى محمد باشا فاجتهد فى التحصيل والاستفادة حتى اذا انتقل المولى المزبور الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه عينه لخدمة الاعادة ثم درس فى مدرسة صاروجه باشا بقصبة كاليبولى بعشرين ثم مدرسة الامير أحمد الادرنوى بقصبة وارداد بخمسة وعشرين ثم المدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم مدرسة برى باشا باربعين ثم مدرسة أحمد باشا بقصبة چورلى بخمسين ثم نقل الى

في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب أن يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلى ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك تقشف ثم أجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد ههنا لحن قال أو تلحنني قلت انما اللحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له وأطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت اريضة لي بمرو أتصابها وأتمززها قال أفلا نفيدك مالا معها قلت اني الى ذلك لمحتاج قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين ألف درهم بحرف استفيد مني والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهي هذه الابيات

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت اسنتها لنحري
أجرّر في الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتي وقسري
كأني لم اكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه * سينجيني فيعلم كيف شكري
فأجزي بالكرامة اهل ودي * وأجزي بالضغائن اهل وتري

مدرسة مغنيسا فاشتغل فيها وافاد حتى ولي قضاء بغداد وفوض اليه الفتوى بهذه الديار وعين له من بيت المال كل سنة الف وخمسمائة دينار وهو أول متول بقضاء بغداد من قبل سلاطين آل عثمان فشرع في اجراء الشرع المبين وأقام بها سنتين فنال فيها امالا من صنوف الامتعة والاموال ثم عزل وبقي في التعطل والهوان ثم أعطي مدرسة السلطان مرادخان بيناهو في تهيئة الاهب اذ قلد قضاء حلب ولم يمكث شهرين في حلب المحروسة حتى جاءت له البشرى بقضاء بروسه ثم قلد قضاء ادرنه ثم قسطنطينية المحمية ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم وحسبت مدة قضائه فبلغت عشرين سنة ثم أعطي له دار الحديث التي بناها السلطان سليمان بقسطنطينية وزيد في وظيفته ثلاثون فدام على المدارسة والمذاكرة حتى توفي سنة تسع وستين وتسعمائة * ويحكى انه قصد أن يتوضأ للصلاة

الصبح فبيناهو فى أثنائه اذ أتاه ذلك الامر العظيم وألم به الخطب الجسيم وكان رحمه الله معروفا بالعلم والصلاح يرى عليه آثار الفوز والفلاح متقشفا فى اللباس متخشعا فى معاملة الناس وكان مهيب المنظر ولطيف المخبر حسن المناظرة طيب المعاشرة وكان رحمه الله لذيذ الصحبة حسن النادرة ومن كلامه رحمه الله مثلنا مع حواشينا مثل الشمع الموقد بين أظهر قوم فانهم مستضيؤن به ومنتفعون بنوره والشمع منتقص فى كل وقت وفان ومتداع الى الخزى والخسران ولا يخفى ان كلامه هذا أشبه قول الامام الغزالى فقهاؤنا كذبالة النبراس هى فى الحريق وضوؤها للناس وقد أناف عمره على تسعين بعثه الله فى زمرة الصالحين

ومنهم العالم العامل والعارف الكامل المولى مصلح الدين ابن شعبان أرقدهما الله تعالى فى غرف الجنان

ولد فى قصبه كليبولى وكان أبوه من التجار

وكان سبب عمل هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بامه جيداء وهى من بنى الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها بل ليفضح ولدها المذكور واقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره بالاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص ايضا فى اوائل الكتاب فى قولهم و يقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد و يحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت * افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح وتشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير أتقرا جنات عدن يدخلونها ومن سلح من آبائهم أم من صلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى قلت انا والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أر فى كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بالعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه فى هذا الفصل واخبار النضر كثيرة والاختصار أولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على بن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن أحمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة أربع ومائتين وقيل فى أولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى

والنضر

والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له سكب لقوله * برق يضيء خلال البيت أسكوب * وحلية بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله أعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو في الاصل اسم لجنب الوادي يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ابن زوطي بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات

كان خزازا يبيع الخز وجده زوطي من أهل كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وقيل من أهل نسا وقيل من أهل ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله تعالى أعلم وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه وأصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه رأى أنس بن مالك رضي الله عنه وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا اسحق السبيعي ومحارب ابن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فأراده على ان يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل وقال اني لا أصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني فأمر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى عد اللبن ايا ما ليكفر بذلك

وأصحاب اليسار محبا للعلم وأربابه ومعظما لاصحابه فبذل في تعليم ابنه مالا جزيلا ومبلغا جليلا ودار المرحوم على افاضل عصره للاستفادة كالمولى القادري والمولى طاشكبري زاده فاحرز الفضائل والمعارف وجمع النوادر واللطائف وقال الشعر ومهر في فنونه وتلقب بالسروري واقسم كما هو دأب شعراء الروم والعجم وجعل يزاول كتب الاعاجم ويمارس حتى أصبح فارسا في معرفة لسان فارس ثم وصل الى خدمة محيي الدين الفناري فلما صار قاضيا بقسطنطينية استنابه فكان هو من طلبة الموالي أول نائب فانهم من قبل كانوا يستخدمون الاجانب ثم درس في مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولي بعشرين ثم مدرسة بري باشا بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم صارت وظيفته فيها ثلاثين ثم صارت أربعين ثم عزل ثم اعطي بخمسين مدرسة قاسم باشا المبنية بقصبة غلطة تجاه قسطنطينية المشهورة الآن

عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة في أمر
القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الامن يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف
أكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات أو تلي الحكم
لاخترت ان أغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت
تصلح فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو
كذاب وحكى الخطيب أيضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي
في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة
فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال أو تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد
فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة
دوانق ثمن تور صفر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له على شيء فقال
أبو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا
هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معتمدا على ان يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة
وأخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار
اليهما وقال نعم وأخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات
وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أراده ان يلي القضاء بالكوفة أيام مروان بن
محمد آخر ملوك بني أمية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو
على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى
وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب أحمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن
حماد بن أبي حنيفة مررت مع أبي بالكناسة فبكى فقلت له يا أبت ما يبكيك فقال يا بني في هذا
الموضع ضرب ابن هبيرة أبي عشرة أيام في كل يوم عشرة اسواط على ان يلي القضاء فلم يفعل
والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد
الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة احسن
الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا حنيفة راى في المنام كأنه ينبش
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا
يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله قال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة
فقال نعم رايت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى
عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه
فهو عيال على ابي حنيفة وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو
عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق ومن
اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على
مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة
والفقه فقه أبي حنيفة على هذا أدركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابي حنيفة
خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا

باسم قاسم باشا بينا هو
في بعض الاسحار يطالع
نفائس الاسفار اذ نادى
منادي الجذبات ان لله
في ايام دهركم نفحات وقرع
اسماع كل ساه ولاه ألم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فلما سمع هذا
الخطاب غلب عليه الشوق
والانجذاب وترك التدريس
واختار الخمول والانزواء
واحب سلوك طريق ارباب
الزهد والفناء وتاب على
يد الشيخ محمود النقشبندي
فلما توجه الى هذا الطريق
وعلم انه اصعب مضيق
لا تسع الاثقال والاحمال
ولا يسلكه الا الافراد من
الرجال اختار صماته
وترك مجلاته وبنى مسجدا
لله وتخلص لعبادة مولاه

(شعر)

هنيئا لعبد له بلغة
من العيش مذخورة عنده
يفر من الناس بغضا لهم
ويأنس بالله والوحدة

فبعد مدة ورد عليه كتاب
من قاسم باشا الى المدرسة
المار ذكرها باني قد
بنيت تلك المدرسة لاجلك
وشرطت درسها لك مادمت

وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط بغلته ففعل ولم يزل الامير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من أخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى أضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيأ يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا تحسن كل شئ فقال عليكم بالشكر فان هذا شئ ألهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك أيضا قلت لسفيان الثوري يا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها وقال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع اردت ان تسيط بدمي قال لا ولكنك أردت ان تسيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه ان يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل فقال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا أراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن الكميت كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى

حيا فان لم تقبلها الا هدمها من أساسها فاضطر المرحوم الى قبولها فاعطيت له ثانيا بخمسين فما مضى عليه برهة من الزمان ابتلي بتعليم مصطفى خان بن السلطان سليمان خان فلما وصل المحل كلا رفيعا ومستندا منيعا وعلت كلمته وارتفعت مرتبته وكان لا يقطع أمرا الا بمشورته ولا يفعل شيأ الا بمباشرته ومعرفته وبقي في أوفر جيش وأرغد عيش حتى غضب أبوه وقصد دماره ثم قتله ومحا آثاره فلما قتل بحسرة العذاب وتقطعت به الاسباب وقتل بعضهم السلطان وقهر فلاجرم تفرقوا من سطوته شذر مذر فلما رأى المرحوم من بدره افوله ساق الى دار الخمول حموله وتوجه ثانيا الى الانقطاع من الناس خوفا من حلول الباس فاستولى عليه الفقر والفاقة ما لا يحتمله طاقته وكان يكتب في بعض ازمانه ويقتات باثمانه وما اصدق من قال حيث ابان عن هذه

فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة اذا زلزلت وأبو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر و يتنفس فقلت أقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول يامن يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويامن يجزي بمثقال ذرة شر شرا أجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم على ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى أقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها اشيا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى ان أبا عمرو بن العلاء المقرى النحوى المقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعني الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن أبي حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهي أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث بالالف وانشدوا في ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله أعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة أبي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول أصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول أصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضا فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور وزار و زوطى بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة و بعدها ألف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف و بعدها لام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم وأما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي على قبر الامام أبي حنيفة مشهدا وقبة و بنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في

الاحوال (شعر)
وانى رأيت الدهر منذ صحبته
محاسنه مقرونة بمعايبه
اذا سرني في أول الامر لم أزل
على حذر من غمه في عواقبه
ومع ذلك لم يظهر العجز والاسف وما رسيرة السلف وستر الحزن والكآبة وعمر مسجده ونخ ابه وأظهر الاهتمام في أداء وظائف الخدام حتى حكم فرقة من الناس بان هذه الحالات ليست الا محض الكرامات وقصد اليه بالنذور والقرابين أرباب السفن وطائفة الملاحين وكان رحمه الله قد حفر قبره وتهيأ للموت وانتظره وادخر ألفي درهم للتجهيز والتكفين وأدى زكاته مدة عشر سنين ومات رحمه الله من مرض الهيضة سنة تسع وستين وتسعمائة وقبر رحمه الله تعالى عند مسجده في قصبة قاسم باشا يسر الله في عقباه ماشا وحزن الناس بموته وتبركوا بتربته وقد ذهب عمره بالتجرد والانفراد ولم يمل الى التوليد والاستيلاد وكان رحمه الله بهي المنظر

جماعة من الاعيان ابشاهدوها فينباهم هنالك اذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المقدم ذكره وأنشده

الم تر ان العز كان مبددا * فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة * فأنشرها فعل العميد أبي سعد

فاجازه أبو سعد جائزة سنية ولهذا أبي سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة أربع وستين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد تقدم في ترجمة ألب أرسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بني مشهدا على قبر الامام أبي حنيفة وكذلك وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من أين نقلته ثم وجدت بعد ذلك أن الذي بنى المشهد والقبة أبو سعد المذكور والظاهر ان أبا سعد بناهما نيابة عن ألب أرسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فذهبت العمارة اليهم بهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام ألب أرسلان وأبو سعد كان مستوفيا في أيامه ثم استمر على وظيفته في أيام ولده ملك شاه وهذا الذي ذكرته للجمع بين النقلين والله أعلم

أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون
أحد الائمة الفضلاء المشار اليهم

ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه أيضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف وألف لاهل البيت من الكتب آلاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان أبو حنيفة المذكور ملازم صحبة المعز أبي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القائد جوهر انه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر أولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء أبا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده أبو عبد الله محمد قد عمر ويحكى اخبارا

لطيف الخبر حلو المحاضرة حسن المحاورة موصوفا بالعفة والصلاح يلوح من جبينه آثار المعروف والفلاح وكان رحمه الله جوادا لا يلبث في ساحة راحته غير جوده وسماحته وكان رحمه الله مكبا على التاليف وحريصا على التحرير والتصنيف فكتب كل ما خطر بباله من غير تمييز مستقيمه عن محاله ومع ذلك لم ينظر الى موضع مرتين ولم يرجع البصر كرتين فلم يتيسر له الاحسان والاجادة وخلت تصانيفه عن الافادة ولا غرو فيه في كل حاتفة ورقاء وما كل ناظرة زرقاء غير انه ترك من شروح بعض الكتب الفارسية آثارا جميلة ومؤلفات لا يظفر عليها الا باعيان جليلة
(تواليفه العربية) منها الحواشي الكبرى على تفسير البيضاوي واولها الحمد لله الذي جعلني كشاف القرآن وصيرني قاضيا بين الحق والبطلان والحواشي الصغرى عليه وشرح

كثيرة نفيسة حفظها وعمره مائة وأربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور ودفن في باب سلم وهو أحد أبواب القيروان وكان عمره مائة وأربع سنين وكان لابي حنيفة أولاد نجباء مهرة فمنهم أبو الحسن علي بن النعمان اشركه المعز المذكور بينه وبين أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفي المعز وأقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره أيضا فرد الى القاضي أبي الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمر على ذلك الى ان لحقت القاضي أبا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعي الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ست وستين وثلثمائة فحمل أبو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فرآه نحيلا وسأله استخلاف ولده أبي العلاء بسبب ما يجده من الضعف فحكي عن العزيز انه قال ما بقي الا ان تقلدوه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم القاضي ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتأخر عنه أحد وأقام القاضي ابو طاهر المذكور منقطعا في بيته عليلا وأصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوما وأذن له العزيز أيضا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد أيضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي أبا الحسن استخلف في الحكم أخاه أبا عبد الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين وسافر معه القاضي أبو الحسن المذكور وجلس أخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي أبو الحسن المذكور متفننا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وأيام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا ومن شعره ما رواه أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسني عدم * مذ وقعت عينه على عدم

اغنى واقنى وما يكلفني * تقبيل كف له ولا قدم

قام بأمري لما قعدت به * ونمت عن حاجتي ولم ينم

وأورد له الثعالبي أيضا في المعنى

صديق لي له ادب * صداقة مثله نسب

رعى لي فوق ما يرعى * وأوجب فوق ما يجب

فلو نقدت خلائقه * لبهرج عندها الذهب

وأورد له أبو الحسن الباخرزي المتقدم ذكره في كتابه دمية القصر وأوردها أيضا أبو محمد بن

البخاري قريبا الى النصف وحاشية على التلويح وحاشية على أوائل الهداية وشرح لبعض المتون المختصرة (تصديقه) شرح كتاب المسنوي المولى في مائة كراس كبيرة وكان من عادته أن يعقد المجالس في مسجده وينقل ذلك الكتاب باوفى تقرير واوضح بيان فيزدحم الناس عليه من كل مكان وشرح كتاب كلستان وكتاب بوستان وشرح ديوان حافظ الشيرازي وشرح كتاب شبستان خيال وشرح عدة رسائل في فن المعمى وقد ترجم عدة كتب بالتركي كالموجز من الطب وروض الرياحين من المحاضرات وقد بلغ عمره الى اثنتين وسبعين سنه كتب الله له ألف حسنه

(ومن علماء هذا الاوان المولى محيي الدين الشهير بجرجان)

نشا رحمه الله في قصبة آق يازي وطلب العلم وخرج من هذه البلاد فاجتمع بفاضل عصره واستفاد منهم المولى مصلح الدين المشتهر بطاشكبري زاده

زولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر فى ترجمة أبى الحسن المذكور أبياتا أحسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات * سلبتنى بحسنها حسناتى
حرمت حين احرمت نوم عينى * واستباحت حماى باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت * من جفونى سوابق العبرات
ولقد أضرمت على القلب جمرا * محرقا اذ مشت الى الجمرات
لم أنل من منى منى النفس حتى * خفت بالخيف ان تكون وفاتى

ولم يزل أبو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى أصابته الحمى وهو بالجامع ينظر فى الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره وأقام عليلا أربعة عشر يوما وتوفى فى يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهى ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وأرسل العزيز الى أخيه أبى عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة وكان ينوب عن أخيه أبى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد أخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية أبى الحسن تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان أبا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول فى الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من أهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل أخيه أبى الحسن فى جميع ولايته وفى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضى محمد ابن النعمان المذكور نكاح ولده أبى القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد أبى الحسن جوهر المقدم ذكره فى حرف الجيم وكان العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكاتب توباعمتا وكان المعز أبو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى أبى حنيفة النعمان المذكور فى أول الترجمة بعمل اسطرلاب فضة وان يجلس مع الصائغ أحد ثقاته فاجلس أبو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله أبو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدى محمدا فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه أبدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضى محمد المذكور كان المعز اذا رآنى وأنا صبى بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن

والمولى محمد شاه الشهير بدايه ثم صار ملازما للمولى خير الدين معلم السلطان ففاز بحظ الظهور من بين الاقران ثم درس بالمدرسة القزازية فى بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة أمير سلطان بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة قلبه باربعين ثم مدرسة على باشا بقسطنطينية بالوظيفة المذكورة ثم مدرسة كيبزه بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد بجوار مرقد أبى أيوب الانصارى عليه رحمة العزيز البارى ثم الى احدى المدارس الثمان ثم ولى الافتاء والتدريس باماسيه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عزل بكائنة خروج السلطان بايزيد ابن السلطان سليمان ثم عين له كل يوم سبعون درهما وتوفى سنة سبع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله رجلا سليما مأمون الصحبة مطرح التكلف كثير التواضع لا يضمر السوء لاحد وخلاصة الامر المذكور ان بايزيد خان

الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السماء * لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن فى نعته * شغلت فؤادى واسهرت عينى
فهل لى من مطمع ارتجيه * والا انصرفت بخفى حنين
ويشمت بى شامت فى هواك * ويفضح لى ظالت صفر اليدين
فاما مننت واما قتلت * فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى

تعالت القضاة على أنا * أبو عبد الاله فلا عديل
وحيد فى فضائله غريب * خطير فى مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما * كما يتألق السيف الصقيل
فيقضى والسداد له حليف * ويعطى والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا * يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقى المنابر فهو قس * وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضى محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق * بدائع حاكها طبع رقيق
كأن سطورها روض انيق * تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت * منازلها بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم * وأنت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها فى كل يوم * فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفى المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد أن كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه أولا ولد أخيه وهو أبو عبد الله الحسين بن على بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضى محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفى العزيز فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى غسله القاضى محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضى محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج فكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ أبو الفتوح برجوان المقدم ذكره فى جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفى ليلة الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته

المزبور كان أميرا فى قصبة كوتاهيه فقلده أبوه السلطان سليمان امارة اماسيه ونصب مكانه أخاه الاكبر سلطاننا السلطان سليم خان المظفر فاستشعر بايزيد خان المزبور من الامير المسفور ميلا من أبيه الى جانب أخيه بسبب ان كوتاهيه قريبة الى قسطنطينية من اماسيه فامتلأت من ذلك نفسه حسدا وغيظا تاليا قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى فصمم فى الخروج عن طاعة أبيه السلطان والاغارة على أخيه سليم خان فاجتمع عليه أصحاب البغى والفساد من الذى طغوا فى البلاد من لصوص الاتراك وأشرار الاكراد وجند الجنود وحشد الحشود وعزم على القتال مغترا بمن عنده من أرباب البغى والضلال ولم يدر ان حافر البئر لاخيه ساقط لا محالة فيه فلما وصل هذا الخبر الى أبيه السلطان أرسل اليه ينصحه ويعاتبه على هذا البغى والعدوان ولم يزده النصح الا البغى

يوم الاحد الثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض أصحابه فنقل القاضي محمد المذكور الى داره التي بمصر يوم الاربعاء التسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة أخيه وأبيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضي محمد أبو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض أكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي محمد أبي عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة أربع وتسعين فصرف بابن عمه ابي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته واحرقت جثته وذلك بأمر الحاكم لقصة يطول شرحها واستقل أبو القاسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من أهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك في عيد النحر وتصلب في الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى أبي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابي عبد الله الحسين بن جوهر وابي علي اسمعيل اخي القائد فضل ابن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة أربع وخمسين وثلثمائة واما القاضي ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغاني المصري في تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

السيدة نفيسة ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين

دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر المنصور واقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شئ له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدي فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شئ ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه

والنفور والرعونة والغرور ولم ينصرف عن جادة خسرانه ولم يرتدع عن طريقة طغيانه وأبى عن قبول النصح واستكبر وكان بغاثا في أرضه فاستنسر فداس البلاد بمن التف عليه من أرباب الفساد وقصد الى قتال أخيه معلنا بالخروج عن طاعة أبيه فلما استيقنه السلطان أشار الى من عنده من الابطال والفرسان ان يلحقوا الى ابنه سليم خان و يتفقوا على تدمير الفئة الباغيه واستئصال الفرقة الطاغيه فاجابوه بالسمع والطاعه وتقلدوا بجرائز الشجاعه فلما وصل الفئة الباغية الى ظاهر قونيه كالقضاء المبرم عارضهم السلطان سليم خان بجيش جرار عرمرم فلما اجتمع به الفئتان وتقابل الفريقان ودارت رحى الحرب وحمى الوطيس وتصادم الخميس بالخميس قامت معركة كلت عن وصفها ألسنة الاسنه وأحست بشدائدها في الارحام الاجنه وترائت الغلبة في اليوم الاول من

والله اعلم وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يومئذ بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضي الله عنها

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم

كان احد الائمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

علیم بابدال الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه * وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتنى بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشارا ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتولى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ٣ ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولاي معنى سموا

عجائب البغاه على زمرة المهتدين السراه فلما أصبحوا في اليوم الثاني وتعاطوا الحرب والنزال نادى منادي الحال ألا ان الحرب سجال ونصر الله جنوده ورفع أعلامه وبنوده فهزموهم باذن الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقصموا أصلابهم ثم قسموا أسلابهم وهيهات الظفر من جانبهم والغدر عاجله العار وآجله الدخول في النار وما اصدق ابن دريد حيث يقول (شعر)

من ملك الحرص القياد لم يزل يكرع في ماء من الذل جرى
من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ضيع الحزم جنى لنفسه ندامة ألذع من سفع الذكا

ويقال ان عدد من قتل في المعركة من الفريقين يزيد على عشرة آلاف سوى من هلك في الطرق والاطراف ولما تفرق عسكر السلطان بايزيد المزبور كر راجعا وورد الى اماسيه هاربا نادما على فعله القبيح ومعترفا بخفته

٣ قوله في ترجمة المعتزلي هكذا بالاصل ولعله سقط من قلم الناسخ اسم المترجم له اه مصححه

بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي أنه الذي سماهم بذلك فكان واصل ابن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له لثغ

أعد لثغة لو أن واصل حاضر * ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصلي الراء لم تنطق به * وقطعتني حتى كأنك واصل

لله دره ما أحسن قوله وقطعتني حتى كأنك واصل *

وقال آخر

فلا تجعلني مثل همزة واصل * فتلحقني حذفا ولا راء واصل

وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها في راحتي * وقعدت منتحبا اماوالراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الناس من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابي نواس ولم أجدها في ديوانه والله أعلم الان تسكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها أكثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهي أبيات حلوة ظريفة

وشادن سألته عن اسمه * فقال لي بالغنج عباث

بات يعاطيني مخامية * وقال لي قد هجع الناث

اما ترى حتنا كالمنا * زينها الخثرين والاث

فعدت من لثغته ألثغا * فقلت أين الطاث والكاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اماو بياض الثغر من احببته * ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ

لقد فتنتني لثغة وصلية * رمتني في تيار بحر هوى اللثغ

ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه * مسلطة دون الانام على لدغي

يكاد أصم الصم عند حديثه * الى اللثغة اغناء من لفظه يصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره * وكان الذي أهوى ونلت لذي أبغي

وقد نفضت كاس الحياء واظهرت * على خده من لونها احسن الصبغ

تغفو فشعب الخمر من كم غبقتي * يزيدك عند الشعب شكغا على شكغ

ولقد أجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير آت كثيرة وابدلها بالغين وللغين أرزى الشاعر

وطيشه الصريح فاحضر الشيخ خير الدين الايجادي والمولى جرجان وتاب على يد الشيخ المزبور عما صدر عنه من البغي والعدوان وأشهدهما على الرجوع والارتداع وأرسلهما الى السلطان للشهادة بذلك والاستشفاع وقبل وصولهما الى السلطان تحوّل عن رأيه وعاد الى غيه وأخذ أولاده الثلاثة الكبار وتوجه الى بلاد العجم ومن بقي عنده من الاشرار فقبل وصولهما الى عتبة السلطان ظهر خلاف ما جاء به من خبر ترك العصيان فكره السلطان مجيئهما ونفيهما وحبسهما في بيت في قسطنطينية حتى يظهر جلية الخبر من انهما لم يقصدا النفاق ولم يتفقا على الاختلاق واطلقهما وعزل المولى المزبور عن منصب القضاء ثم عين له سبعين درهما على ما ذكرنا وآخر أمر الامير بايزيد انه سافر وجد في سيره ولم يقدر أحد من الامراء العثمانية على منعه وضبره وان تتابع الامر به اليهم من جانب السلطان حتى

المقدم ذكره في غلام بالثغ لرائيضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في آخر البيت الاخير من الاربعة أبيات

وشادن بالكرخ ذي لثغة * وانما شرطي في اللثغ
ما اشبه الزنبور في خصره * حتى حكى العقرب في الصدغ
في فيه درياق لدغ اذا * احرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمي له أين هو * تفديك روحي قال لا ادغي

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من أخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا منيت بغزال له عنق * كعنق الدوان ولي وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم * تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات وأحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يصلح هذا ما دامت له هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوة وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

أبو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي

وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في أخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم في ترجمة أبي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا أيضا أجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره أبو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وأبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وأبو سعد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم فعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى

وصل الى بلاد العجم في قليل من الزمان فاستقبله رئيس الملحدين وعمدة المقردين شاه طهماسب في نفر يسير من أصحابه يمكن استئصاله بمن معه من خلاصة أحزابه فعرض على بايزيد خان بعض من أمرائه الشجعان أن يأخذوا طهماسب ويقتلوا أصحابه ويستأصلوا أحزابه فغلب عليه الجبن والخوف فلم يكن به راضيا وأخطأ في رأيه ثانيا فكان في الآخر مصداق ما قاله الشاعر

اذا المرء لم يعرف مصالح نفسه
ولا هو ان قال الاحباء يسمع
فلا ترج منه الخير واتركه انه
بايدي صروف الحادثات سيصفع

ولما اجتمعا اظهر طهماسب في وجه بايزيد توددا عظيما ووعدله جميلا وأتى به مع أصحابه الى بلاده ثم فرق أصحابه بانواع الخدع والحيل حتى غدر به فحبسه مع أولاده فكاد أن يضرب به المثل وقتل أكثر أصحابه وخلص بعضهم نفسه بالدخول في مذهبهم الباطل واحتال بعضهم

وقال أبو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له أبو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وعن أبيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به ومولده بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله أعلم بالصواب والوثيمة أيضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في أيمانها والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة وأما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ أبي علي الفارسي النحوي وأرسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة ٭ واذ ذكرنا متمم بن نويرة وأخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من أخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فأسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك اني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون أخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان أضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لأقتلنك وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الانصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالدا في أمره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا فقال خالد لا أقالني الله ان لم أقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته أم متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية لقدر وكان من أكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء أخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهما يحضران النكاح فأبيا وقال له ابن عمر رضي الله عنه نكتب الى أبي بكر رضي الله عنه ونذكر له أمرها فأبى وتزوجها فقال في ذلك أبو زهير السعدي

حتى وصل الى ديار الاسلام ونجا من ذلك الخطب الهائل اللهم سلط عليهم من يأخذ ثارهم ويخرب ديارهم ويمحو آثارهم واضربهم في نحورهم ونج المسلمين من شرورهم واجعل من خبائث وجودهم الارض طاهرة واجعلهم عبرة للعالمين في الاولى والآخرة ولما وصل الخبر الى السلطان ارسل الى طهماسب عدة من أمرائه مع هدايا سمية وتحف سنية وطلب منه أولاده المأسورين فسلمهم اليه مقتولين فلما قبضوا أجسادهم دفنوهم في بلدة سيواس رب اعف عنهم وارحمهم بحرمة سيد الناس وكان بايزيد خان المزبور معروفا بالشجاعة والشهامة والفروسية والسخاء والاستقامة وكان محبا للعلم والعلماء ومترددا الى مجالس المشايخ والصلحاء وكان صاحب فهم وفراسة الا انه أعماه حب السلطنة والرياسة حتى صنع ما صنع ووقع فيما وقع وكان له الحظ الوافر من المعارف والمفاخر وكان ينظم الشعر بالتركي والفارسي وله بالفارسية (شعر)

الا قل لحيّ اوطؤا بالسنابك * تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغيا عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك

فامضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا متمالك

وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * الى غير شيء هالكا فى الهوالك

فمن لليتامى والارامل بعده * ومن للرجال المعدمين الصعالك

اصيبت تميم غثها وسمينها * بفارسها المرجو سحب الحوالك

ولما بلغ الخبر أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر رضى الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لأرجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لأقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لأشيم سيفا سله الله عليهم أبدا هكذا اسرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدى فى كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم بن نويرة وكنيته أبو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع فى بيته قليل التصرف فى أمر نفسهما كتفاء باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل أخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبى بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل فى محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

ادعوته بالله ثم غدرته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ الى أبى بكر رضى الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم أنشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا * ولنعم ماوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه * حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكى حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخى بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر رضى الله عنه ما عزانى أحد عن أخى بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب رضى الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لأهش للصبا لانها تاتينى من ناحية أخى زيد ويروى عن عمر رضى الله عنه انه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت اخى كما رثيت أخاك ويروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضى الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركنى لمالك ما لا يحركنى لزيد وقال له عمر رضى الله عنه يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخى فى الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطىء فى سيره ولا يكاد يمشى من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التى لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهى

آن سرکه پانیاز بر بن آستانه نیست
هرکز داش زنیل سعادت نشانه نیست
آن قصه را ز خسرو وشیرین میکند
او حسب حال ماست فسون وفسانه نیست
رخسار خوب داری وموزون قامتی
هرکز ترا زسر بقدم یك بهانه نیست
٣ آنرا که با چنین غزل عاشقانه نیست

ومن غرائب الاتفاق انه كان تسمى فى شعره بشاهى وقد ذهب فى آخر عمره الى شاه طهماسب والتجأ اليه وآل أمره الى ما أوقفناك عليه

(ومنهم العالم الفاضل وواسطة عقد الافاضل صاحب الجد والافادة المولى محمد بن محمد الشهير بعرب زاده)

نشأ رحمه الله طالبا للتحصيل وراغبا فى التكميل فاشتغل على موالى عصره وأفاضل دهره وتتبع الكتب والرسائل وضبط

٣ آنرا که با چنین غزل عاشقانه نیست
مصرع اولش ساقط هست

معروفة وقال له عمر رضي الله عنه يوما أخبرنا عن أخيك قال يا أمير المؤمنين لقد اسرت مرة في حي من أحياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما كان احد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا وتطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى اقوه بي برمتي فالقى هو فقال عمر رضي الله عنه ان هذا هو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشيء برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيأ بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضي الله عنه اغار حي من احياء العرب على حي اخي مالك وهو غائب فجاءه الصريخ فخرج في آثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان رأوه فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخي فاستاقوا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده مكتوفين فقال عمر رضي الله عنه قد كنا نعلم سخاءه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله فيه المراثي النادرة فمن ذلك أبياته الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا * رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا * فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شيء من أخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته أبو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان أبرص فكانت العرب تهابه أن تنسبه الى البرص فتزقنه بأحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن أخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر ابن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عمرو لانه أول من اعتم كاره من لخم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن وأقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لأحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج فصادفا عمرا في البرية وهو أشعث الرأس طويل الاظفار سيئ الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لماشعثه وأصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما علي فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديما الذي يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه أربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى أبو خراش الهذلي بقوله في مرثية أخيه عروة

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل

القواعد والمسائل وبرز في الفنون وفاق وملأ بصيته الآفاق وصار ملازما للمولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم قلد المدرسة التي بناها عبد السلام بقصبة جكمجه بخمس وعشرين ثم صارت وظيفته فيها ثلاثين ثم ولي باربعين المدرسة التي بناها السلطان مرادا غازي بمدينة بروسه المشهور بقبلوجه ثم نقل عنها الى مدرسة محمود باشا بقسطنطينية بخمسين وقبل ان يدرس فيها اعطي مدرسة بنت السلطان سليمان ولم يذهب كثير حتى نقل الى احدى المدارس الثمان فداخله نوع من الغرور الذي يعمي القلوب التي في الصدور فنسي قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور تحرك على خلاف العادة وعين واحدا من طلبة المولى أبي السعود للاعادة فلما سمع تركه الادب قام المفتي على ساق الغضب وتهيأ للخصام وتأهب للانتقام فاضرم ناره وطلب ثاره وقصد الى ان يمحو آثاره فكتب الحكاية وعرضها على السلطان وأظهر الشكاية

فلا تحسبي أني تناسيت عهده * ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر أبو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه أن متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من التزوج لعل الله تعالى أن ينشر منك ولدا فانكم أهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من أهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

أقول لهند حين لم أرض عقلها * أهذا دلال العشق أم أنت فارك

أم الصرم تهوين فكل مفارق * علي يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يعض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن أحد من العرب ولا غيرهم أنه بكى على ميته ما بكى متمم على أخيه مالك حكى الواقدي في كتاب الردة أن عمر رضي الله عنه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على أخيك فقال له لقد مكثت سنة لا أنام بليل حتى أصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل لا ظننت نفسي ستخرج أذكر بها نارا أخي كان يأمر بالنار تتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار يأوي الى الرحل وهو بالضيف يأتي مجتهدا أسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه أكرم به (وحكى الواقدي) أيضا نه قال له ما لقيت على أخيك من الحزن والبكاء فقال كانت عيني هذه قد ذهبت وأشار اليها فبكيت بالصحيحة وأكثرت البكاء حتى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لحزن شديد ما يحزن هكذا أحد على هالكه وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك وأخيه متمم في أشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المتقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون متمما

ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي يرثي بها المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهي أحكي عليك متمما

ومن ذلك أيضا قول بعضهم وأظنه ابن منير المذكور في حرف الهمزة وهو أيضا من جملة أبيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقي

أيا مالكي في القلب منك نويرة * وانسان عيني في هواك متمم

ومنه قول أبي الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة أبيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قلبي وجفني متمما * فلو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضي السعيد بن سنا الملك

بكيت بكاء ما أتى كاتي * ألم ما قد فات عيني متمما

وهذا

فلما سمع السلطان اساءته الادب استولى عليه ثائرة الغضب فامر بان يكتبوا صورة فتوى مضمونها من حقر شيخ الاسلام ومفتي الانام فما جزاؤه عند الائمة العظام فاجاب المفتي المزبور بثلاث كلمات العزل للابد والضرب الاشد والنفي عن البلد فعزله السلطان وعزم على تحقيره فامر بتاديبه وتعزيره فاحضر الى الديوان كواحد من الاوغاد وضرب على رؤس الاشهاد فلما جاوز الضرب الحد أمر بنفيه عن البلد فارتحل ورايته منكوسه الى دار ملك بروسه ورجع بخفي حنين واقام بها مدة متديرا لا انيس له الا الهم والفراق وايامه في الظلمة كليلة المحاق (شعر)

الدهر دولاب يدور

فيه السرور مع الشرور

بينما الفتى فوق السما

واذا به تحت الصخور

ثم رضي عنه السلطان فاعطاه ثانيا احدى المدارس الثمان ثم نقل الى احدى المدارس السلطانية المعروفة عند الناس بالسليمانية ثم نقل من تلك العامرة الى قضاء القاهرة فلما عزم على

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومقمّ بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدّا في قولهم ماء ولا كصدّا فيه ثلاث لغات صدّا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وألف مقصورة وصدّاء مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة في ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدآ بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب غير والله تعالى اعلم

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي بن ادد ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور

ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء وأقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله أشعار كثيرة فيها ذكر حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه شيئا من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن احمد الحكيمي وأبو بكر الصولي وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي رأيت البحتري ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب وأومأ الى جنبتي المسجد يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان في علوة التي شبب بها في كثير من اشعاره وهي بنت زريقة الحلبية وزريقة أمها (وحكى أبو بكر) الصولي في كتابه الذي وضعه في أخبار أبي تمام الطائي أن البحتري كان يقول أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت الى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس ولا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لي أنت اشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته وقال أبو عبادة المذكور أول ما رأيت أبا تمام وما كنت رأيته قبلها أني دخلت الى أبي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها

أأفاق صب من هوى فافيقا * ام خان عهدا أم أطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما أتممتها سر بها وقال لي أحسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا أعزك الله شعري علقه هذا الفتى فسبقني به اليك فتغير أبو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فانشد من القصيدة أبياتا فقال لي أبو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا أدري ما أقول ونويت أن أسأل عن الرجل من هو فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل أتدري من هذا

السفر رأى مؤنة البر أكبر فقصد البحر في غير أوانه في زمن عتوه وطغيانه كيف لا وقد أدبر الربيع وأقبل الشتاء وألقت وشاة الثلوج والامطار برودة بين الارض والسماء ولبس السحاب فروة السنجاب وعرض اقطان الثلج قوس السحاب على الحلج وكم ناصح بذل جهده واستفرغ في نصحه مجهوده ورب حازم نصيح عرض عليه الرأى الصحيح الا أن سبق الكتاب أغفله عن طريق الصواب

(شعر)

اذا انعكس الزمان على لبيب
يحسن رأيه ما كان قبحا
يعاني كل أمر ليس يعني
ويفسد ما رآه الناس صلحا

فلم يلتفت الى كلام وملام قائل لا تتحركوا بشأن الشتاء فانما هو برد وسلام فركب البحر وأصحابه يتلون تاليا قوله تعالى اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلما انفصل من جزيرة ردوس هبت الرياح العاصفة وأومضت البروق الخاطفة وأظلمت السماء وطغت كرة الماء واضطرب البحر وماج وارتفعت الامواج وتواتر تواتر الكتائب وهجمت

فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائى أبو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم أقبل على يقرظنى و يصف شعرى وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه وروى الصولى أيضا فى كتابه المذكور ان أبا تمام راسل ام البحترى فى التزوج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله أجل من أن يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتسامح وقيل للبحترى ايما أشعر أنت أم أبو تمام فقال جيده خير من جيدى وردئ خير من رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا و يقال انه قيل لابى العلاء المعرى أى الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحترى أم المتنبى فقال المتنبى وأبو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى ولعمرى ما أنصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ما قا * ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معنا * ه فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحترى أنشدت أبا تمام شيأ من شعرى فانشد فى بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس بطول وقد نشأ الطائ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى رأى شبيب بن شبة وهو من رهطه وهو يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الى احسانك فى كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب الامات من قبله قال فمات أبو تمام بعد سنة من هذا وقال البحترى أنشدت أبا تمام شعرا الى فى بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى أحسنت أنت أمير الشعراء بعدى فكان قوله هذا أحب الى من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى دارى وأتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل فقال هاته فانشدته

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية الكفاية مادمت حيا وللمتنبى فى هذا المعنى

لو تعقل الشجر التى قابلتها * مدت محيية اليك الاغصنا

وسبقهما أبو تمام بقوله

لو سعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الحديث

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان يمدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر وأولها

أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر * وألام من كمد عليك واعذر

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

هبوم العدا على المراكب وظهر فى ظهر البحر أودية وجبال وألجاد شاهقة وتلال فلما شاهدوا هذه الاحوال غابت الشمس فى الحال وعزمت على العروج والتحصن بالبروج واصفرت وجنة القمر من خوف الهلاك وتشبث بذيل الافلاك واقبل عليهم الليل وأنذرهم بالشدة والويل والسفينة بين الصعود والهبوط وأهلها غارقون فى بحر اليأس والقنوط فاذا موج عظيم كالجبل يدب نحوهم دبيب الاجل الى الامل فلما شاهدوا الويل سالت عبراتهم كالسيل وأخذوا فى الاستغفار والاستهلال وشرعوا فى التضرع والابتهال وطلبوا من الله الخلاص واجتهدوا فى طريق المناص الا أن ارادة الجبار ساقت المركب نحو التيار فلم يمكن لذلك الفوج الا الدخول فى الموج (بيت)

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

فلما انصب الماء عليهم وانقض تلوا قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض

بالبر صمت وأنت أفضل صائم * وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه * يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل * لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت * عدد ايسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى * والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها * والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى * طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى * ذاك الدجى والجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فاصبع * يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها * من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا * نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهى ولا يتكبر
فلوان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة * تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا * بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه وأحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن نذكر من وقائعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه أبو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر أخيه سليمان في حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

أنسيم هل للدهر وعد صادق * فيما يؤمله المحب الوامق
مالى فقدتك في المنام ولم تزل * عون المشوق اذا جفاه الشائق
امنعت أنت من الزيارة رقبة * منهم فهل منع الخيال الطارق
اليوم جاز بي الهوى مقداره * في أهله وعلمت أني عاشق
فليهنأ الحسن بن وهب انه * يلقى احبته ونحن نفارق

وله فيه أشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات أبوه وخلف له مقدار مائة ألف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له أتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة

ولما ارتفعت تلك الطامة وفتح أعينهم الخاصة والعامة تفقد كل امرئ صاحبه ورفيقه ومصاحبه فاذا المرحوم وفرقة من رفقته وأرباب صحبته فقدوا ولم يرلهم أثر ولم يسمع عنهم خبر (بيت)
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر
وحكى انه كان رحمه الله قاعدا في كوثل السفينة مع سبعة عشر نفرا من أصحابه وخلاصة احزابه فلما غشيهم من اليم ما غشيهم وأحاطهم ذلك الموج الكبير رمى بالكوثل الى البحر مع من به من الكبير والصغير وكان المرحوم يقرأ القرآن ويسأل الفرج من الملك الرحمن فما غرق الا والمصحف على صدره أغرقهم الله في بحار رحمته وجمع شملهم في حدائق جنته وحلول الباس بهذه الفئة سنة تسع وستين وتسعمائة وقد مضى من عمره خمسون سنة وكان رحمه الله من فحول عصره

دينار فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذى أنت لديناء محل وأهل
لحثيت اللجين والدر واليا * قوت حثوا وكان ذاك يقل
والاديب الاريب يسمح بالعذ * ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

٣ بابى أنت والله للبر أهل * والمساعى بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شا * ء مرجيك والكثير يقل
غير انى رددت برك اذ كا * ن ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر * قضى الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا أخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحترى أنشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان أنت لاشك واحده

وكان البحترى كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويعجبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا * لمن تندبين ومن تعولينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب * وأبكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتما للهموم * ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا * فان الحزين يواسى الحزينا

ثم انى وجدت هذه الابيات لنبهان الفقعسى من العرب وكان البحترى قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندى طباخ من نعته وصنعته وبالغ فى حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحترى ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى أمرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا فى مزورة * حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها * ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عنى ان يجئ بها * فقد حبست رسولى عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه أيضا على بن حمزة الاصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر أبى تمام وللبحترى أيضا كتاب حماسة على مثال حماسة أبى تمام وله كتاب معانى الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفى سنة أربع وثمانين وقيل

وأكابر دهره صاحب تحقيق وتدقيق وتوفيق وتلفيق قوى الجنان نافذ الكلام يلوح من جبينه آثار الفوز والسعادة يصرف أكثر أوقاته فى مطالعة الكتب والعبادة وكان فى طريق الحق من السيوف الصوارم لا يخاف فى الله لومة لائم وكان ينظم الشعر المحكم المشتمل على فنون الحكم وقد ظفرت بهذه الابيات الخليقة بالاثبات وقد قالها قبل موته بايام على ما نقله بعض الاعلام (شعر)

ايا طالبا ما لا ترى عم مالكا
تعالك تدعو للعوارى بمالكا
قم واشتغل كسب الكمال فانه
كمالك عند الله ليس كمالكا
وناج بذكر الله انك باسمه
لناج من الاحزان فى كل حالكا
الهى ومولائى علمك محسنا
جميلا فجاملنى بنور جمالكا
وجد نظرة وارفع حجاب هويتى
ولا تحرمنى نفحة من وصالكا
أتيتك من كل الوسائل عاريا
ولم الق فى هذا شقيا وهالكا
نهاية آمالى لقاؤك مسرعا
فيا موصل المشتاق بلغ هنالكا

٣ قوله بابى أنت الخ هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فليحرر

خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاول أصح والله أعلم وقال ابن الجوزى فى كتاب أعمار الاعيان توفى البحترى وهو ابن ثمانين سنة والله أعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول أصح وقال الخطيب فى تاريخ بغداد انه كان يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فاشير عليه فى أيام المتوكل ان يقتصر على أبى عبادة فانها اشهر ففعل وأهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول أبى العلاء المعرى

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور وأين من قال النبع ليس بمثمر ولقد سألنى عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحترى المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتنى سجال العدم جاهلة * والنبع عريان ما فى فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه فى بيت المعرى وانما ذكرت هذا لانه فائدة تستفاد وعبيد الله وأخوه أبو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحترى اللذان مدحهما المتنبى فى قصائده هما حفيدا البحترى الشاعر المذكور وكانا رئيسين فى زمانهما والبحترى بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره فى عمود نسبه وزردفنة بفتح الزاى وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهى بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحترى كان يذكرها فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله فى آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى

لا انسين زمنا لديك مهذبا * وظلال عيش كان عندك سجسج
فى نعمة أوطنتها وأقمت فى * افيائها فكأننى فى منبج

وكان البحترى مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور فى أمرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للتردد الى الوالى بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامين لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل * وبين صبيغ بالدماء مضرج
أأطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما فى الترب أوس وخزرج
اولئك سادانى الذين بفضلهم * حلبت أفاويق الربيع المثجج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم * أخاطب بالتأمير والى منبج

وذكر المسعودى فى مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس فى عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولى بك يا أمير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل أهلى وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطا قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودى وعبد الملك المذكور

وعاق حواشى على تفسير البيضاوى وعلى الهداية والعناية وفتح القدير وصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للشريف وعلى المطول الا ان أكثرها فى حواشى الكتب ولم يتيسر له الجمع والترتيب ضاعف الله اجره انه قريب مجيب

(ومن انسلك فى سلك هؤلاء السادة المولى نعمة الله الشهير بروشنى زاده)

كان أبوه من زمرة القضاة الحاكمين فى بعض القصبات فلما مات وترك لابنه أموالا جليلة أفناها فى مستلذات نفسه فى أزمنة قليلة وطلب العلم وحضر المجالس والجامع حتى صار ملازما لعبد الواسع ثم درس بمدرسة بايزيد باشا فى مدينة بروسه بعشرين ثم مدرسة قاسم باشا فى المدينة المزبورة بخمسة وعشرين ثم فيها بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بثلاثين ثم فيها أيضا بمدرسة يلدرم خان باربعين ثم مدرسة طربوزن بخمسين

هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر ياقوت الحموي في كتابه المشترك باب السقيا خمسة مواضع ثم قال في آخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهي وقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان في شعره

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشيباني الشاري

هكذا ذكره أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في موضعين أحدهما في ترجمة الاراقم والآخر في ترجمة السيحان بكسر السين المهملة الشاري أحد الشجعان الطغاة الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغي وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت أحد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقي الوليد فظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها الاخيها صخر فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهي قليلة الوجود ولم أجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان أبا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى أربعة أبيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي هذه

بتل نباكى رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا * وهمة مقدام ورأى حصيف
فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة * من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح * وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا * فديناك من فتياننا بالوف
ومازال حتى ازهق الموت نفسه * شجا لعدو او نجا لضعيف

ثم مدرسة السلطان في بروسه بالوظيفة المزبورة ثم صارت وظيفته فيها ستين وولي تفتيش أوقاف بروسه ثم قضاء بغداد ثم نقل الى قضاء حلب ثم عزل وولي مدرسة السلطان مراد في بروسه في كل يوم ثمانون درهما ثم عزل وعين له وظيفته السابقة ثم قلد قضاء المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام وحمدت سيرته فيها وتوفي وهو قاض فيها سنة تسع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله خفيف الروح ظريف الطبع لذيذ الصحبة صاحب لطائف ونوادر ذا مشاركة في العلوم ويقال ان له يدا في علم الكلام وكان في لسانه بذاءة وسفه يحذر الناس من شره عفا الله تعالى عنه (وقد حكى عنه) بعض الثقات غريبة ظهرت في أيام قضائه في بغداد وهي انه قال طلب أهل محلة من بغداد توسيع بعض الجوامع فعرضت ذلك على السلطان فورد الامر بالتوسيع فلما باشرناه وجدنا بجوار

الا يا لقومى للحمام وللبلى * وللارض همت بعده برجوف
الا يا لقومى للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى * وللشمس لما ازمعت بكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه * الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشى حيث اضمرت * فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فاننى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه أيضا

ذكرت الوليد وايامه * اذ الارض من شخصه بلقع
فاقبلت أطلبه فى السماء * كما يبتغى انفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذى ضيعوا
لو ان السيوف التى حدها * يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبة * وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنارى
* جوركم أخرجنى من دارى *

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ رأسه ولما قتله وعلمت بذلك أخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغربى غرب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نهاكى أظنه فى بلد نصيبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف أوله من رأس عين وآخره عند قرقيسياء يصب فى الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها وأسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع أخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من أخبار أخيها صخر فى ترجمة أبى أحمد العسكرى فى حرف الحاء وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هنالك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هنالك وقال الحافظ أبو بكر الحازمى المقدم ذكره فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيبا

الجامع بعضا من القبور العتيقة منها قبر الشريف المرتضى على بن طاهر فقصدنا نقل تلك القبور فلما فتحنا قبر الشريف رأيناه مكفنا كأنه وضع فى أمس ذلك اليوم فرفع بعض من حضره طرف الكفن عن وجهه فاذا بشيخ جميل الصورة صاحب شيبة عظيمة لم يتطرق اليه شئ من آثار التغير كانه حى نائم فتعجبنا منه وغلب علينا دهشة وهيبة فلم نقدم على نقله واخراجه من قبره فتركناه وسطحنا قبره فبقى داخل المسجد والشريف هذا من اولاد على بن ابى طالب كرم الله وجهه وكان اماما فى علم الكلام والادب والشعر وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى اصول الدين وله ديوان شعر وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على رضى الله عنه هل هو جمعه ام جمع أخيه الرضى وله الكتاب

جبل حجازي ودفن عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين أحدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم أجده ذكره فيه والله تعالى أعلم

أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص

وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا وأحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان أكبر من وهب وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان أبا مرة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى أنوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة قال أبو القاسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم وأخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن ووهرز وأقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤس الجبال وطلبهم أصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم أحدا غير أن اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى أتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في أيدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان أحدهما فيروز الديلمي والآخر زاذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس ابن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ورزقوا الاولاد فصار أولادهم وأولاد أولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم أيضا وقد اومأت الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما فعلت ههنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شيء منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور في المحرم سنة عشر وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمة أسماء أعجمية لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة فتركتها

أبو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني

الذي سماه الغرر والدرر يشتمل على فنون من الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك ولد رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات ببغداد سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة كذا ذكره ابن خلكان

(ومن العلماء العاملين والصلحاء الكاملين شاه على چلبي ابن المرحوم قاسم بك)

وهو من الغلمان الذين يخدمون في دار السعادة العامرة في عهد السلطان محمد خان ولما خرج منها صار متوليا لبعض العمائر منها عمارة بولاثر وكان رجلا من ارباب الفلاح واصحاب الزهد والصلاح ونشأ ابنه المرحوم في حجر أبيه المرقوم فلما فرق الشمال من اليمين وميز الغث عن السمين وعلم ان شرف الانسان على ما نطق به نص القرآن بالفضل والتقى والعلم والنقا وان الدهر فرص واكثره غصص والوقت سيف قاطع

حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغاني وأبو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد وأقام بها الى أن توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة في بغداد فلما مات ولي الرشيد مكانه أبا البختري وهب بن وهب القرشي وكان فقيها اخباريا نسابا جوادا مسريا ممدحا يحب المدح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا أو كثيرا أتبعه عذرا الى صاحبه وكان يميل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بأمه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم أمه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت عقيل بن ابي طالب وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فأنشده

اذا انغر وهب خلته برق عارض * تبعق في الارضين أسعده السكب
وماضر وهبا ذم من خالف الملا * كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لكل اناس من أبيهم ذخيرة * وذخر بني فهر عقيد الندى وهب

قال فاستهل أبو البختري ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا عونا له فأسر اليه شيأ فأتاه بصرة فيها خمسمائة دينار فدفعها اليه (وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة أبي دلف العجلي قال اخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعي رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام * لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبي البختري
تتبع اخوانه في البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البختري فبعث اليه بثلاثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جدّ هذا الفتى في مثل هذا المعنى ماهو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا * امسي واصبح مشتاقا الى التلف

والعصر برق لامع سار نحو تحصيل العلوم الظاهرة وترتيب أسباب السعادة في الاولى والآخرة وقرأ على العالم الامجد عبد الرحمن بن علي المؤيد فلما حصل منها طرفا صالحا ترك كل ما يحبه ويهواه وتمحض لعبادة مولاه وكان شابا نشأ في عبادة الله وصاحب ارباب الحقيقة ورجال الطريقة منهم الشيخ محمود النقشبندي والشيخ جمال الدين الخلوتي وثبت في مداحض السلوك وخلص عن غياهب الشكوك ثم وزع اوقاته بين العبادة والافادة حتى وصل عمره الى خمس وستين فحصر وقته في العبادة ويحكى انه لازم في كل مساء وصباح الصف الاول وتكبير الافتتاح في جامع اياصوفيه ما كثر من اربعين سنة ضاعف الله اجوره بما أحسنه ولما لم تمكن نفسه من نوع الرياسة الخالية لم يقبل تدريس مدرسة ولا مشيخة زاوية وكلما طلب الاعيان صحبته واجبوا رؤيته

تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها * فكيف امشى اليها بارز الكتف
حسبت أن نزال القرن من خلقى * او ان قلبى فى جنبى أبى دلف

فاحضره أبو دلف ثم قال كم أملت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال وكم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما املت به امرأتك فى مالنا دون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد أبى دلف يتهلل وانكسر ابن أبى البخترى انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغانى فى هذا الفصل وقد سبق فى ترجمة أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال وبينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير وأما الابيات الاولى التى فى أبى البخترى فهى لابى عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى الشاعر المشهور ونسبته بالعطوى الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب أيضا فى تاريخه ان أبا البخترى قال لأن أكون فى قوم أعلم منى احب الى من ان أكون فى قوم أنا أعلم منهم وروى أيضا فى تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة أعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء ومنطقة فقال أبو البخترى حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجرا بخنجر فقال المعافى التميمى

ويل وعول لابى البخترى * اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه * بالكذب فى الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة * للفقه فى بدو ولا محضر
ولا رآه الناس فى دهره * يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد * اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى أحمدا * أتاه جبريل التقى البرى
عليه خف وقبا اسود * مخنجرا فى الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسى ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذنى الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقال الوالى هذا والله قاض كذاب وأفرجوا عنى وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وكان أبو البخترى ضعيفا فى الحديث وقال الخطيب فى تاريخه قال ابراهيم الحربى قيل لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى لاسبق الا فى خف أو حافر أو جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب أبو البخترى وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوى على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوى على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفى فى سنة مائتين للهجرة ببغداد فى خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى موضعين عقد له أولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره فى ثلاثة أعماء

اظهرولهم الانقباض وأوى الاعراض لخلوص جوهره عن الاعراض وخلو قلبه عن الاغراض (شعر)

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

(ومن رزق التمييز والاشتهار فى انواع الفضل وضروبه لكن عاقه ظهوره بخفائه وطلوعه بغروبه شمس الدين احمد بن ابى السعود عامله الله بلطفه فى دار الخلود)

ولد رحمه الله وآثار السيادة من ناصيته ظاهرة وانوار السعادة فى جبينه باهرة يتلى من بياض غرته وصحيفة خده آيات نجابة ابيه وعزة جده وبروى من سلسلة هذا النجل النبيه حديث الولد سر ابيه فلما وصل أوان التحصيل وإبان التكميل اجتهد فى احراز الفضائل والمعارف واتقان النوادر

في نسق أبو البحتري وهب بن وهب بن وهب وعدده في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتأخرين أبو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد ابن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين وأبو البختري بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو ماخوذ من البخترة التي هي الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحتري الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي في الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها وهي ان أبا البختري المذكور قال كنت أدخل على هرون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولي وخروجي فقال له بعض ندمائه ما أرى أبا البختري الا يحب رؤس الحملان ففطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال أراك تدمن النظر الى أبي القاسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان ترميني بما ليس في وأما ادماني النظر اليه فلان جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى أعلم بالصواب

حرف الهاء

الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي

كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالي وهو أكبر تآليفه واكثرها افادة أملاه في أربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه أبو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطا فوقف أبو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع أيضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة أبي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله في النحو عدة تصانيف ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي

والالطائف فاستضاء هلاله من شمس ابيه فصار بدرا واستمد نهره من سواكب مزنه فأصبح بحرا وحصل المعارف الجليلة في الازمنة القليلة ووصل الى فنون عدة في ادنى مدة وبالجملة لما كانت مرآة طبعه مجلوة اصبحت صور فضائل ابيه فيها مخبوة واشتغل أيضا على المولى طاشكبري زاده ثم صار معيد الدرس ابيه واكمل كل مايهمه ويعنيه وصار في الاشتهار كالشمس في وسط النهار ولما وصل صيته الى سمع الوزير الكبير رستم باشا أحب رؤيته واستدعاه فلما اجتمع به أعجبه حسن كلامه فاحسن اليه من نفائس الكتب وتبناه ثم اعطاه مدرسته التي بناها في قسطنطينية بخمسين وسنه اذ ذاك سبعة عشر فشرع في القاء الدروس وأظهر امورا خارجة عن طوق البشر ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان وتوفي رحمه الله وهو مدرس بها في شهر جمادى

وأبي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعنا في دار الوزير أبي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيأ من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزأ من امالي أبي العباس ثعلب النحوي (وحكى) أبو البركات عبد الرحمن ابن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الادباء ان العلامة أبا القاسم محمودا الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض أسفاره مضى الى زيارة شيخنا أبي السعادات بن الشجري فضينا معه اليه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم أنشده بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت * اذني باحسن مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى أبي القاسم محمد ابن هانئ الاندلسي وقد تقدم ذكره أيضا وينسبان الى غيره أيضا والله تعالى أعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل أعجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فينظن الى تسامحت في النقل وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير وأولها

هذي السديرة والغدير الطافح * فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي ان ضله الساري هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم * عيش تقضى في ظلالك صالح

ما انصف الرشأ الضنين بنظرة * لما دعى مصغي الصبابة طامح

شط المزار به وبوئ منزلا * بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه * قمر يحف به ظلام جانح

واذا العيون تساهمته لحاظها * لم يروَ منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا * فيه مراتع للمها ومسارح

ظللنا به نبكي فكم من مضمر * وجدا اذاع هواه دمع سافح

برت السفون رسومها فكانما * تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبي تأملا لا حيتما * وسقى دياركما الملث الرائح

الاولى من سنة سبعين وتسعمائة وما بلغ عمره ثلاثين سنة وكان سبب موته انه خالط بعض الاراذل ورغبه في اكل بعض المعاجين فالي ماله وما اصدق قول من قال

(شعر)

لعمرك ما الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

فلما أدام أكله تغير مزاجه فركدت انهاره الجارية وأصبحت حدائقه من النضارة عارية ومالت ازهاره الى الذبول وطوالعه الى الغروب والافول وباخرة طارت عنادله وانطفت قناديله وقامت قائمته الى السبيل ونادى منادي الحي الرحيل ولاحظه الزمان بعين القهر فاي نعيم لا يكدره الدهر واي نهار لم يعقب بالليل واي سرور لم يثن بالويل فانك لو ملكت ملك شداد وعاد الملك قدرة العمالقة وعاد ونصرت نصرت في تخريب البلاد وايذاء العباد

ادمى بدت اعيوننا ام ربرب * أم خرّد أكفالهن رواجح
أم هذه مقل الصوار رنت انا * خلل البراقع أم قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهننا * الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى * ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة * ما اثرت للوجد فيه لواقح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شئ من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره أيضا

هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة يجود
وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا * وقد حد للبكاء لبيد
والى وان خفت قناتى كبيرة * لذو مرة فى النائبات جليد

وفيه اشارة الى أبيات لبيد بن ربيعة العامرى وهى

تمنى ابنتاى ان يعيش اباهما * وهل انا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فنوحا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار أبو تمام الطائى بقوله

ظعنوا فكان بكاى حولا بعدهم * ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف أبو السعادات المذكور أنشدنى أبو اسمعيل الحسين الطغرائى قال قد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا * كما تهواه فاتركها جميعا
هما سببان من ملك ٣ * ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشئ * سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين أبى السعادات المذكور وبين أبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة أبى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين أهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

ياسيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبى سوى * انك ما ينبغى لك الشعر

رشعره وما جرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن من الغد فى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجرى بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهى قرية من اعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وشجرة أيضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب

لتيمور وبختنصر وكسرت كسرى وهدمت قصر قيصر وتبعك تبع اليمان واجتمع على خوانك الذان والخاقان اليس غاية قوالك الفتور وآخر سكالك القبور (شعر)
هب أن مقاليد الامور ملكتها
ودانت لك الدنيا وانت همام
جبيت خراج الخافقين بسطوة
وفزت بما لم يستطعه انام
ومتعت بالالذات دهرا بغبطة
اليس بحتم بعد ذلك حمام
فبين البرايا والخلود تباين
و بين المنايا والنفوس لزام
وكان رحمه الله اعجوبة الزمان ونادرة الاوان فى الخط والفراسة والشمول والاحاطة صاحب اذعان صحيح ولسان طلق فصيح وكان رحمه الله غاية فى جراءة الجنان وسعة التقرير والبيان واتفق انه سافر متنزها وهو مدرس

٣ قوله من ملك الخ هكذا بالاصل والبيت مكسور ولعله من ملك وترك او نحو ذلك اه مصححه

اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا أدرى الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية أم الى أحد أجداده كان اسمه شجرة والله أعلم وقد تقدم الكلام على الكرخى رضى الله عنه فاغنى عن الاعادة

أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطرلابى الشاعر المشهور أحد الادباء الفضلاء

كان وحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل فى خلافة الامام المسترشد ولما مات لم يخلفه فى شغله مثله وقد ذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتابه الذى سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه وأورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

اهدى لمجلسه الكريم وانما * اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من أحسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله أيضا

اذاقنى حمرة المنايا * لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه * وكارق بعد فى العيار

هكذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تأليف أبى المعالى الحظيرى منسوبين الى البديع المذكور ورأيت فى موضع آخر انهما لابى محمد بن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف أبى السعادات بن الشجرى والله أعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغاددة فانهم يقولون وكارق بعد فى العيار يعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكارة عندهم فى الدقيق بمثابة الحملة فى ديار مصر ومن شعره أيضا

قال قوم عشقته أمرد الخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا * ن اذا ما علا عليه الريش

قوله نكريش لفظة أعجمية والاصل فيها نيك ريش معناها لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون فى الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون فى اشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا فى حركاته توفى فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن ابان بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان معه

بمدرسة ابن السلطان الى بروسه فجمع من كان فيها من المدرسين والاعيان وعقد مجلسا فى الجامع الكبير فنقل من كتاب البخارى واظهر اليد البيضاء فى اتقان وتحرير وبالجملة كان رحمه الله بحيث لو عاش وامتد له مدة لانتعاش لبلغ مبلغ الكمل من الرجال وتشد اليه من الاقطار الرحال وما ظفرت على شئ من نتائج طبعه الكريم سوى ما كتبه من غير تسويد على حاشية القصيدة التى أنشأها ابوه المفتى ابو السعود التى اولها (بيت)
لمن الدنا وتضعضعت اركانها * وانقض فوق عروشها جدرانها
فجرى لها مجرى الشرح والبيان فلا علينا من أن نثبته فى هذا المكان وهذه صورته افاد ولا ادام الله عزته أن اقبال دولة الدنيا على صاحبها بحيث ذلت رقاب الاقيال لبلوغها ذروا الحسن والجمال ومبا شرتها لشباب العز والاجلال وازرا لجد والكمال والناس عطاش الاكباد

كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لاترسم الافي جسم كرى على هيئة الافلاك فلما رآه بطلميوس على تلك الصورة علم انه يرتسم في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه مايحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى أحد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد أخطأ في بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذه والطوسي اول من أظهر هذا في الوجود ولم يكن أحد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لاتتجزأ فلا يتصور ان يرتسم فيها شئ وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه أيضا فائدة والاطلاع عليه أولى من اهماله وسياق الكلام جره والله تعالى أعلم

أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي ابن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي

قد سبق شئ من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف الحاء وفي ترجمة ابن الساوى في أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتصدرين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقي لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفي أباه أبا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثماني عشرة وأربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعاء ودفن من الغد سلخ بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمقبرة معروف الكرخي رضي الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره وأخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيئا لكني رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم أبو وأبو طاهر محمد بن الحسين الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن جيرون الامين وأبو عبد الله

زلال ألفاظها الرائقة وسلسال عباراتها الفائقة حتى صارت بحيث يشار اليها بالبنان وتسترقها عيون الاعيان أقمار الحسن في وجهها طالعة وغصون البهجة في بساتين جمالها يانعة وارتفعت مكانتها الى حيث يناغي البرجيس ويعادل عرش بلقيس ثم ما اعرض عنها الزمان ودهاها الحدثان وصب على جراثيم ازهار حسنها مياه المصائب وتتابعت عليها الرزايا والنوائب وجر على عروشها اذيال البلى ونزعوا الى قصرها بانواع المحنة والبلا وجرت على هذا الاسلوب الازمان والدهور والاحقاب والعصور وتفرق عاكفو بابها المنيع ومجاورو مسكنها الرفيع وقد اقتضاهم من اوجدهم أن يفنوا وخلت عنهم الديار كأن لم يغنوا آل امرها الى حال تغيرت عليها الشؤن والاحوال فسبحان من لا يعترى ملكه التبدل والانتقال ولا يجرى في سلطانه تفرق وانفصال وبعد ذلك اشار

الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات
فمن ذلك ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن على بن طراد
الزيني فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن
الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناله فقدم اليه ليقتاد منه
فالقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب
الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور رعمل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها أجرو ورتب
معها من يطردها وأولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت
على الوزير فاذا فيها

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بفعلة أكسبته الخزى في البلد
هو الجبان الذى أبدى تشاجعه * على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن ببواء عنه في القود
فانشدت جعدة من بعدما احتسبت * دم الابلق عند الواحد الصمد
(أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى اصابتنى ولم ترد
كلاهما خاف من فقد صاحبه * هذا أخى حين ادعوه وذا ولدى)

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ماجنى جانيهم أمنوا * من لوم احسابهم ان يقبلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الكراس الذى أوله لي بشاذ و ينظر في الحماسة وهذا التضمين في غاية
الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة مايستعمل الشعراء التضمين في اشعارهم الاما أنشدنى الشيخ
مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى
في حرف الراء لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة
بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه في الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه
بل رمزه وستره وهو

زرت ابن آدم لماقيل قد حلقوا * جميع لحيته من بعدما ضربا
فلم أر النصف محلوقا فعدت له * مهنيا بالذى منها له وهبا
فقام ينشدنى والدمع يخنقه * بيتين ماانظما مينا ولا كذبا
(اذا تمنت لحاق الذقن طائفة * فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذى ذهبا)

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة أيضا في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير
فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان أتيت بها * واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان
فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا
هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

الى ما لا يحفظ بال احد من الفرائد وبدائع الفوائد ليكون على المطلوب حجة نيرة واضحة المكنون وآية لقوم يعقلون

(ومن المخاديم الاعيان المولى قورد احمد چلبى بن خير الدين معلم السلطان سليمان)

نشأ رحمه الله بكنف العز والعلا وقرن الهيبة والسنا طالبا للمعارف ومستفيدا من كل عارف واشتغل على المولى عبد الباقى والمولى صالح بن جلال والمولى بستان وغيرهم من ارباب الفضل والكمال ثم صار ملازما من المولى محمد الشهير بچوى زاده وهو مفت بطريق الاعادة ثم صار ذلك العتيق مدرسا بسليمانية ازنيق فبعد قليل من الزمان نقل الى احدى المدارس الثمان فلما مضى عليه ست سنين صارت وظيفته فيها ستين ثم ظهر له العواطف السلطانية فنقل الى احدى المدارس السليمانية ثم عطف الزمان الى دمشق الشام فبعد سنتين سامت به الظنون وحل به ريب

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات و بعد هذا البيت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازي عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فما شفاني منه الضم والقبل

مازارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ماتقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير أعدهما فاعادهما فوقف الحيص بيص لحظة ثم أنشد

ومادرى ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم أتحقق أنه له حتى اعينه وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو

يا ضرة القمرين من لمتيم * اردينه وأحلت ذاك على القضا

وحياة حبك لم ينم عن سلوة * بل كان ذلك للخيال تعرضا

لا تاسفي ان زار طيفك في الكرى * ما كان الامثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلاء بن أبي الندى المعروف ولما حبس اقاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سعى اليه أحد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة أبياتا يقول فيها

اليك اطال مجد الدين اشكو * بلاء حل لست له مطيقا

وقوما بلغوا عني محالا * الى قاضي القضاة الندب سيقا

فاحضرني بباب الحكم خصم * غليظ جرني كما وزيقا

واخفق نعله بالصفع راسي * الى ان اوجس القلب الخفوقا

على الخصم الاداء وقد صفعنا * الى ان ما تهدينا الطريقا

فيا مولاي هب ذا الافك حقا * ايحبس بعدما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن أنشد

عندي الذي طرفي له * قد غض من قدري وآذاني

فالحبس ماغير لي خاطرا * والصفع ماليين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص أبياته المجيبة في هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولي الزينبي المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا

المنون وذلك سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا في بعض العلوم حلو المصاحبة حسن المقاربة عذب المشرب سهل المطلب ذا وجه صبيح ولسان فصيح روح الله روحه

ومنهم العالم البارع الاوحد الشيخ غرس الدين احمد

نشأ رحمه الله في مدينة حلب ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي وحصل طرفا صالحا من فنون الادب ثم قصد الى التحصيل التام فارتحل ماشيا الى دمشق الشام واخذ فيه الطب من مقدم الالباء ورئيس الاطباء العالم الذكي المشتهر بابن المكي ثم انتقل من تلك العامرة ماشيا الى القاهرة واشتغل فيها على العالم الجليل المقدار الشيخ المشتهر بابن عبد الغفار واخذ منه الحكميات وعلوم الرياضيات وسائر العلوم العقلية قاطبة بالدروس الراتبة واخذ الحديث وسائر علوم الدين من

للهناء فوقف بين يديه ودعاله وأظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم هذا المعنى فى أبيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهى

يا كمال الدين الذى * هو شخص مشخص
والرئيس الذى به * ذنب دهرى يمحص
خذ حديثى فانه * نبأ سوف يرخص
كلما قلت قد تبغـ * ـدد قومى تحمصوا
ليس الا ستريشا * ل وباب مجصص
وغواش على الرؤ * س عليها المقرنص
والرواشن والمنا * ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو * م لكلب ابصبص
كل من صفق الزما * ن له قمت أرقص
محسن لا يفيد ذا النون منها التبرص
فمتى أسمع الندا * و قد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرأ وضيعا * قد رفع الدهر من مكانه
فكن له سامعا مطيعا * معظما من عظيم شانه
فقد سمعنا بان كسرى * قد قال يوما لترجمانه
اذا زمان السباع ولى * ارقص الى القرد فى زمانه

(وحكى) انه دخل مرة على بعض أهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من أهلها فسلم عليه ودعاله وهنأه بالولاية وأظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس فى أمثالهم ارقص للقرد فى زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التى جمع فيها خلقا من الا كابر ونبز كل واحد منهم بشئ وفيها يقول

تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا * نمضى لنأخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس ليس شبيهه * فى الضعف غير الباقلاء الاخضر

وأنشدنى له بعض أصحابنا المتأدبين قوله

سعى احسانه بينى * وبين الدهر بالصلح ايادملات بيتى * على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير أين كنت فقال فى مطبخ سيدى النقيب فقال له ويحك ايش عملت فى شهر رمضان فى المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح أهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر فى الموضع الفلانى اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الا كابر فى

القاضى ذكر يا شيخ المفسرين فاصبح وهو لناصية العلوم آخذ وحكمه فى ممالك الفنون نافذ وتنقلت به الاحوال وتاخرت عنه الامثال وفاق على الاقران وسار بذكره الركبان ولما كانت فضائله ظاهرة عند سلطان القاهرة احب رؤيته واستدعاه ورفع منزلته واكرم مثواه ثم جعله معلما لابنه وهو بيالغصنه ولما وقع بين مخدومه وبين سلطان الروم من المنافسة حضر الوقعة المعروفة من جانب الجراكسة فلما التقى الجمعان وتراءت الفئتان وتقدم الابطال وتهجم الرجال وهجم ليوث الارواح واسود الآجام على ذئاب الاعادى وثعالب البوادى وكتبوا باقلام السمر أحاديث الجرح والسقام وأوصلوا اليهم اخبار الموت برسل السهام وأرسلوا عليهم شواظا من نار واحلوا أكثرهم دار البوار وأخذ الصواعق والبروق فى اللمعان والشروق وأمطر عليهم السماء الحديد والحجارة وضيق عليهم هذه

بعض الايام فلم يؤذن له فى الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل أهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفى رأسك ففعلت وقرأ قل هو الله أحد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله أحد هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقال السمعانى سألته عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفى يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخى رحمه الله تعالى وقال السمعانى توفى يوم عيد الفطر والله أعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيأ كثيرا فانه كان آية فى هذا الباب وقوله فى الابيات الدالية ولم يكن بواء عنه فى القود فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو والهمزة ممدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئا له وجعدة المذكورة فى هذه الابيات أيضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من أسماء الكلبة هكذا سمعته ولم اره فى شئ من كتب اللغة بل الذى قاله ارباب اللغة ان أبا جعدة كنية الذئب وجعدة اسم النعجة كنى الذئب بها لمحبته اياها والله أعلم

القاضى السعيد بن سناء الملك هبة الله ابن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك أبى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى

صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اخذ الحديث عن الحافظ أبى طاهر أحمد ابن محمد السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيأ من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضى الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق فى عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل فى ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم ذكره فى المحمدين فاحتفلوا به وعملوا الدعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل رحمه الله تعالى وهما

لو ابصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره أيضا

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر * حسنك مما كثروا أكثر

الدارة وسالت بدمائهم الاباطح وشبعت من لحومهم الجوارح لم يثبت الجرا كسة الا ساعة من النهار ثم بدلوا القرار من القرار وجعلوا أمام عسكر الروم يتواثبون وهم من ورائهم بهذا القول يخاطبون (بيت)
جعلنا ظهور القوم فى الحرب اوجها
رقابهم اثفرا وعينا وحاجبا
وقتل الغورى فى المعركة ولم يعرف له قاتل وأسر ابنه والمولى المرحوم والحاجى بهما الى السلطان سليم خان عفا عنهما وقابل جرمهما بالاحسان ثم لما عاد الى ديار الروم بعد فراغه من أمر مصر استصحب ابن الغورى والمولى المرحوم فاستوطن قسطنطينية وشرع فى اشاعة المعارف واذاعة النوادر واللطائف واشتغل عليه كثير من السادة وفاز وا منه بالاستفادة وقد تشرفت برؤيته وتبركت بصحبته توفى رحمه الله سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم راسا فى جميع العلوم مستجمعا الشروط الفضائل وجامعا العلوم

يا باسما أبدى لنا ثغره * عقدا ولكن كله جوهر
قال لى اللاحى أما تستمع * فقلت يا لاحى أما تبصر

وله يتغزل بجارية عمياء

شمسى بغير الشعر لم تحتجب * وفى سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها * تجرح بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخال فى جوذر * ومقلتى يعقوب فى يوسف

وله فى غلام ضرب ثم حبس

بنفسى من لم يضربوه لريبة * ولكن ليبدو الورد فى ساتر الغصن
ولم يودعوه لسجن الامخافة * من العين ان تعدو على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت فى الحسن يوسفا * فشاركه أيضا فى الدخول الى السجن

وله من جملة أبيات

وما كان تركى حبه عن ملالة * ولكن لامر يوجب القول بالترك
أراد شريكا فى الذى كان بيننا * وايمان قلبى قد نهانى عن الشرك

وله أيضا

يا عاطل الجيد الامن محاسنه * عطلت فيك الحشا الامن الحزن
فى سلك جفنى در الدمع منتظم * فهل بجيدك فى عقد بلا ثمن
لا تخش منى فانى كالنسيم ضنى * وما النسيم بمخشى على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره فى ترجمته وهو

اغيد ما همت به روضة * اهل جسمى لا كون النسيم

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة ويقال انه كتبه من جملة رسالة الى القاضى الفاضل وهو وأما امر الماء فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من أحسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضى السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه وكتب اليه نشو الملك أبو الحسن على بن مفرج المغربى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد أدام الله نعمته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما * فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما الهجو عنده ألم * فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه أخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره فى حرف التاء بقصيدته التى أولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم

الاواخر والاوائل يرغم فى الرياضات انوف الرؤس ويحاكى فى الطب أبقراط وجالينوس وكان صاحب فنون غريبة قادرا على أفاعيل عجيبة ماهرا فى وضع الآلات النجومية والهندسية كالربع والاسطرلاب وسائر الاسباب وكان رحمه الله مظنة علم الكاف وعلم الزايرجه بلا خلاف وكان رحمه الله مشهورا بالحل فى التعليم والافادة لارباب الطلب والاستفادة ولم يقبل مدة عمره وظيفة السلطان وقطع حبال الامانى من أرباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطبابته ويقتات بهدايا تلامذته وكان يلبس لباسا خشنا وعمامته صغيرة ويقنع من القوت بالنزر القليل والامور اليسيرة وكان رحمه الله ينظم الابيات أعذب من ماء الفرات وقال فى قافية الطاء مادحا لبعض الفضلاء واظنه المولى صالح بن جلال عند كونه قاضيا بحلب ومنها (قصيدة)

دعائى فلا يحصيه عد ولا ضبط
وشكرى اكم دوما كما كان يضبط

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجنوه فكتب اليه ابن الدروى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب * منه بكل بديعة ما اعجبا
اقصيدك الفضل المبين وانما * شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى الطائى ما قد حاكه لتعصبا

ونوادر القاضى السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة وذكر صاحب الكمال فى عقود الجمان انه توفى يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضى الفاضل فى خيمته بمرج الداهمية ثامن عشر ذى القعدة سنة سبعين وخمسمائة فاطلعنى على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر أن سنه لم يبلغ العشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التى اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع * وهجر تولى صلح عينى مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده فى حدود سنة خمسين وخمسمائة وقيل انه توفى سنة ثمان وأربعين والله أعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعنى القاضى السعيد المذكور الى الشام فى شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة فى الخدمة الفاضلية فوجدته فى الذكاء آية قد احرز فى صناعة النظم والنثر غاية تلقى عرابة العربية له باليمين رايه وقد الحقه الاقبال الفاضل فى الفضل قبولا وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا وانا ارجو ان ترقى فى الصناعة رتبته وتفرع عند تمادى ايامه فى العلم بقيته وتصفو من الصبا منقبته وتروى بماء الدراية رويته وتستكثر فوائده وتؤثر قلائده وتوفى والده جعفر فى منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رأيت بخط بعض أصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفى يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله أعلم وأبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصرى المذكور فى هذه الترجمة فان العماد الاصبهانى ذكره فى كتاب الخريدة وقال مررت الى مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فسألت عنه فاخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

أبو القاسم وأبو المكرم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب ابن ثابت الانصارى الخزرجى المنستيرى الاصل المصرى المولد والدار المعروف بالبوصيرى

كان أديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر فى علو الاسناد ولم يكن فى آخر عصره فى درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ أبى طاهر السلفى وابراهيم بن حاتم الاسدى على أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيرى المذكور آخر من روى فى الدنيا كلها عن أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى المذكور وأبى الحسين على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى وأبى عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدى النحوى سماعا وروى أيضا عن أبى الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسى

واننى جبلا ثم اهدى تحية
لطيب شذاها يطلب العود والقسط
فباح بها مسك وفاح بعطرها
وفى وجنة للورد منها أتى قسط
الى حضرة أحيى الانام بعلمها
وبان بها حكم الشريعة والشرط
فلا مطلب الا ذراها نم ولا
رحال لذى عزم الى غيرها تخطو
لقد جد اقوام وضاهوا جنابها
فدون امانيها القتادة والخرط
فكم من كبير قد جبرت لحاله
وفكيت مأسورا اضربه الربط
وكم من ايادٍ قد أناخت لكاهل
وما كادت الاقدام من حملها تخطو
سبقت الى الفضل السراة فمالهم
من الجهد الا دون عزمك قد حطوا
علوت الى ان جئت بالشهب منطقا
فسارت به الامثال والعرب والقبط
جمعت لانواع العلوم فلا نرى
لمثلك فردا فى الفنون له ضبط
لعمرى من آيام أرى فيه للعدا
كمودا وقد حاروا وقد ساءهم مخط

وهو آخر من روى عنه سماعا فى الارض كلها وسمع عليه الناس وأكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فأقام بها الى ان عرف فضله فى دولة المصر بن نطاب الى مصر وكتب فى ديوان الانشاء وولده على والد أبى القاسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا وكان أبو القاسم يسمى سيد الاهل أيضا لكن هبة الله أشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذى القعدة سنة خمسمائة وتوفى الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان المشترك الاسماء انه مات فى شوال رحمه الله تعالى والخزرجى بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى بليدة بافريقية بناها هرثمة بن أعين الهاشمى فى سنة ثمانين ومائة وكان هرون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدمت الحوالة على هذا الموضع فى ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهى بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام فى ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة أيضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية أيضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه أربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير صعيد بين المهدية وسوسة يأوى اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت فى كتابه

أبو الحسن هبة الله بن أبى الغنائم بن التلميذ الطبيب صاعد بن هبة الله
ابن ابراهيم بن على المعروف بابن التلميذ النصرانى الطبيب
الملقب أمين الدولة البغدادى

ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ فى الثناء عليه وقال هو مقصد العالم فى علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن فى الماضين من بلغ مداه فى الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيته وهو شيخ بهى المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالى الهمة ذكى الخاطر مصيب الفكر حازم الرأى شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله فى النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره لغز فى الميزان

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء

بجواده جود تراه على الرضا
والاعمى ان فارسه سقط
فلك امانيهم واحلام كاذب
فهل ثم عقبان يردعها البط
ساو اعلماء الخافقين وقتمة
بسمر القنا فى الخاتين لهم شرط
فهل كانت الانعام تأوى لبقعة
أقام بها الليث وفيها الهسبط
فيا حبذا يوم فيه تظلهم
سيوف لكم بيض على روسهم رقط
ترود حياض الموت فيه نفوسهم
ونيران نقع من ذفيرها لغط
وتهدى المنايا للنفوس بأسهم
واقلام سمر من اسود بها نشط
فديتكم روحى لقد جئت بالخطا
بخجل بدا منكم فحاشاه بى يسطو
فاين صوابى والخطا كان جبلتى
واقدام ما ابغى عليه لقد حطوا
فسامح لمن اخطا ومنه تكرما
فابكار فكرى للخطائين قد خطوا
بحز الله العرش عن عظمة
ويأتيك افراح ويعقبها الغبط
(تم) ولما وصل اليه القصيدة الميمية التى انشاها المفتى أبو السعود عليه

اخرس لامن علة وداء * يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء
* يفصح ان علق في الهواء *

فقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره نأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك أبي الفرج يحيى ابن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان أبو الحسن بن صاعد حين توفي معتمد الملك أبو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن أدركته بالسماع أو بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته أحسن من التبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت أعجب في أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين أرباب النظم وسطا وأورد شيأ من شعره أيضا وذكره أبو المعالي الخطيري المقدم ذكره في حرف الشين في كتابه زينة الدهر وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يامن رماني عن قوس فرقته * بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادي وضم اليه بعد هذا قوله

لولم ينله من العقاب سوى * بعدك عنه لكان يكفيه

وذكره الخطيري أيضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك والنوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعما وعاتبني * كأنما المنام مقلوب

ومما ذكره العماد في الخريدة فقال وأنشدني أبو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال أنشدني أبو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهذمة الشبيبة سكره * فصحوت واستأنفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

والثاني منهما ذكره ابن المنجم في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر أن محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفي أعطاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تجمع بي مرض * الى التداوي والامر محتاج
أمي وأمي فعدت اشكره * فعل امرئ لهم فراج
فقال اذبرني وأبرأني * هذا طبيب عليه زرياج

رحمة الرب الودود وهي التي أولها (بيت)
أبعد سليمى مطلب ومرام
وغير هواها لوعة وغرام
صنع خطبة سنية ونصع عدة أبيات سنية وأرسلها الى المولى المزبور أستبدي باسم السلام الى السدة السنية وأستهدي من سناء مددنا وسندنا بنسمة من نسماته المسيحية سالكا سبيل التسليم متمسكا بالصراط المستقيم نسج السحر في سلك الاستقامة فسبي النفوس واستدعى لسلمى فاسرعت اليه كالعروس ثم سلاعنها بسلوان من التسليم وسلب اساطيرها عن سويدائه بسر سليم فسالت السخاء من سحاب سماحته فاسعفني بها واسترقني من ساعته فسمت مسمتا ما في سلسال سلسبيلها مسارعا السلافها سل سبيلها وانشدت (شعر)
سطورها احسن عن الشمس اسفرت
سبانى سن باسم وسلام
فسهل لها سفك النفوس وقدسي
بساعد فيها سائف وسهام
فسبرعان ما سلت سيوف نواعس
فسيرا فسيرا فالسيوف سطام

وعمل فيه أيضا فى المعنى

جادواستنقذ المريض وقد كا * د ضنى ان يلف ساقا بساق

والذى يدفع المنون عن النفـ * ـس جدير بقسمة الارزاق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ايداويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ القيس الذى * هام بذات المحمل

كانت شفاه عبرة * وعبرة تصلح لى

وكان ابن حكيمنا المذكور قد عمى فى آخر عمره وجرت بينهما منافرة فى أمر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشا * ر بن برد فاطرح عليه اباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار ابن برد كان أعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه أباه لان عادة أهل بغداد اذا أراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا يعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح بن الدهان النحوى الموصلى

تعس الزمان فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد

منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وله أيضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى على المهندس المصرى وهما

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط

كان فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وله أيضا

جودة كالطبيب فيها يداوى * سوء أحوال الناس حسن الصنيع

فهو كالموميا اذا انكسر العظـ * ـم ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن الحجاج الشاعر وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدا جوهر ثابت * وحبه لى عرض زائل

به جهاتى الست مشغولة * وهو الى غيرى بها مائل

وكان أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره والذى كتبه

أنا جوعان فانقـذ * نى من هذى المجاعه

فرجى فى الكسرة الخبـ * ـز ولو كانت قطاعه

لا تقل لى ساعة تصـ * ـبر ما لى صبر ساعه

نحو اى اليوم لا يقـ * ـبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها

سلمى فما اسلو فسفكا أو اسمى فاسلو وفى آرسم ووسام فيا حسرتا ما السم ادمساعدى وما سر الاحسرة وسمام شفانى اسقاما وسار سنية تجاتب تسنيم سقت تصام تضيت بنفسى ان سحيت بنفسها بانس وتسليم عليك سلام وقد اظهر البراعة فى ارسل ساعة (شعر)

يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعه

يا من حوى الجود والاوقات فى ساعه

نوعا من الخير قد لاحظته لما فكنت عبد الكم فى الوقت والساعه

(ذكر تصانيفه) التذكرة فى علم الحساب ومتن وشرح فى علم الفرائض وحاشية على فلكيات شرح المواقف وحاشية على شرح الجامى للكافية الى آخر المرفوعات وحاشية على شرح النفيسى للموجز من الطب وشرح تفسير البيضاوى حوى جزأين من القرآن الكريم وكتابه فى علم الزايرجه وقد شرح القصيدة الميمية للمفتى ابى السعود واتى به الى المولى المزبور

هكذا الاضياف مثلى * يتشا كون الجماعه
غير انى لست أعطيـ * ـك مضرا بشفاعه
فتعـال بسويق * فهو خير من قطاعه
بحياتى قـل لمـانر * ـيه معا وطاعيه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

ان هرسوءك عندى * قد توخيت اسقاعه
غـير انى لم أقل من * نيتى معا وطاعـه
ودفعت الجوع والـلـه فلم اسطع دفاعـه
فاكفنى كافته الا * ن وجنبنى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

أنا فى الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعـه
ولك الخاطر قد أو * تى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الـ * ـجوع لم تكف صداعه
فعلى اسم الله قدم * أخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان أبى البركات هبة الله بن على بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين أهل كل فضيلة وصنعة ولهما فى ذلك أمور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم أسلم فى آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى وقصته فى ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلاب المقدم ذكره

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات فى طرفى نقيض
فهـذا بالتواضع فى الثريا * وهذا بالتكبر فى الحضيض

ولابن التلميذ فى الطب تصانيف مليحة فمن ذلك كتاب أقراباذين وهو نافع فى بابه وبه عمل الطباء هذا الزمان وله كتابان وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه فى الطب أبا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغنى فى الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو أربعة أجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغى ان يكون الامر بالعكس لان المغنى هو الذى يغنى عن غيره فكان الكتاب الاكبر أولى بهذا الاسم والاقناع هو الذى تقع القناعة به فالمختصر أولى بهذا الاسم وله كل شئ مليح من تصنيف فى طب أو أدب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شئ من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفى الخليفة وذلك انه كان له راتب

فاستقبله وعانقه واكرمه غاية الاكرام فلما نظر الى ما كتبه استحسنه واعطاه بعضا من الاقمشة والعمائم وغيرها روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل والنحرير الكامل المولى عبد الباقى ابن المولى علاء الدين العربى الحلبى

انتقل ابوه وهو صغير ونشأ فى حجر اخيه الكبير عبد الرحمن الشهير بيابك چلبى فلما انتبه من رقدة الصغر وتفكر فى هذه المعالم وافتكر علم ان تفاوت الرتب بالفضل والادب فترك لذاته فى تكميل ذاته فصاحب الرؤس والاهالى حتى وصل الى مجلس المفتى علاء الدين الجمالى فلما صار ملازما منه تقلد مدرسة قره كوزباشا بقصبة كوتاهيه بخمسة وعشرين ثم مدرسة اسحق باشا بقصبة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة قپلوجه بمدينة بروسه باربعين ونقل عنها الى مدرسة محمود باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل

بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفى كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريرى وهذا فى اصطلاح أهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم أسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم برده عليه وكان الذى قد قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده أقطاعا أخر واخباره كثيرة وتوفى فى صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقى فى تاريخه مات ابن التلميذ فى عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع فى غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس فى هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكان جد أوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم فى ترجمة ابن الجواليقى ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفى قلت وبعد فراغى من ترجمة أمين الدولة بن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن يوسف البغدادى وجعله سيرة لنفسه وجمعه بخطه وذكر فى أوائله ابن التلميذ ووصفه بالعلم فى صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها أفى الحياة هى أم فى الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب عليها الماء المبرد صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفئ قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها ومنها انه أتى مرة بمريض يعرق دما فى زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره با كل خبز شعير مع باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة قال ان دمه قد رق ومسامه قد انفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام ومن مروءته ان ظهر داره كان يلى المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام فى مرضه عليه فاذا أبل صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل أن هذا ولد أمين الدولة المذكور وكان شيخه قد انتفع به وكان شيخنا قد ناهز ثمانين سنة ولديه تجربة فاضلة وغوص على أسرار الطبيعة يرى الامراض كانها وراء زجاج لا يعتريه فيها ولا فى مداواتها شك وكان أكثر ما يصف المفردات أو ما يقل تركيبه ولم أر من يستحق الطب غيره وكان يقول ينبغى للعاقل ان يختار من الثياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق فى دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد أسلم قبل موته وفى نفسى عليه حسرات رحمه الله تعالى نقلته ملخصا

أبو عبد الله هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم البغدادى الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده على فى حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع فى اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة واحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلى وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال فى أوله انى لما عملت كتابى فى اخبار شعراء

المولدين

الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم عزل ثم قلد قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء القاهرة ثم عزل ثم قلد قضاء مكة ثانيا وقد تيسر لى الحج وهو قاض بها وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة ثم عزل بهذه السنة فلما عاد الى وطنه مات من الطاعون سنة احدى وسبعين وتسعمائة وقيل بلغ عمره الى ست وسبعين سنة ولم يعقب وليدا ولا وارثا رشيدا فاوصى بثلث ماله لوجوه الخيرات فبنوا به بعض الحجرات يسكنها الفقراء الملازمين وكان رحمه الله من اعلام العلماء واكابر الفضلاء صاحب أيد فى العلوم مربى افاضل الروم وكان فى زمن تدريسه كثير العناية بالدرس وبجمع الاماثل فلذلك اشتغل عليه كثير من الافاضل وكان رحمه الله نافذ الكلام صاحب اشتهار تام كثير الافادة مقبول الشهادة وكان يقال انه لم يبلغ احد عمر

المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت فى ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتى وانتهى اليه علمى والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطوّل الكلام فى هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل هذا فى هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه أشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغنى عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر اشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذى ذكرته فى ترجمة العماد الكاتب الاصبهانى وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيرى والباخرزى والثعالبى فروع عليه وهو الاصل الذى نسجوا على منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم أظفر له بشئ من الشعر حتى أورده وذكره فى كتابه البارع المذكور أباه أبا الحسن على بن يحيى بن أبى منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته فى ترجمة مفردة فى حرف العين فلينظر هناك ثم أردفه بذكر أخيه يحيى بن على بن يحيى وعدّ له جملة مقاطيع أوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها فى هذا الموضع بل نذكرها فى ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفى أبو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر أخيه يحيى بن على فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان أبو منصور جد أبيه منجم أبى جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذى الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه فى أحكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها فى ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه فى الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم أهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبى فى كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفى يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها فى مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام القرشى الاسدى

وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف العين وكان هشام أحد تابعى المدينة المشهورين المكثرين فى الحديث المعدودين من أكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضى الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضى الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الانصارى وأنس بن مالك وسهل بن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصارى وسفيان الثورى ومالك بن أنس وأيوب السختيانى وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبى جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال أبو اسحق ابراهيم بن على بن محمد الذهلى ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقتادة والاعمش ليالى قتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفى بها سنة

درس بالمدارس الثمان مبلغه فى الاشتهار والظهور من بين الاقران وكان باقى مدة اقامته بالثمانية سبعة دروس او ثمانية وهو بهذا التعيين والاشتهار لم يكن صاحب الاحاطة والاستحضار وكان رقيق الحاشية لين الجانب تطيب النفس بصحبته وكان رحمه الله فى غاية ميل للرياسة والجاه وقد بذل فى تحصيل قضاء العسكر أموالا عظيمة وقد بقى فى زمن قضائه بمدينة بروسه على ماء جار جاما عاليا من غرائب الدنيا يحصل منه مال عظيم فى كل سنة ووهبه للوزير الكبير رستم باشا ويذكره الناس بالظلمة وحكى بعض الثقات انى رأيته يوما فى باب الوزير المزبور وعليه أثر غم شديد فسألته عنه فتأوه ثم قال قد بذلت لهذا الوزير ثلاثين ألف دينار وقد دخلت عليه اليوم وما نظر الىّ نظر القبول والاختيار والحق ان ذلك الوزير بالغ فى الاقدام ولم يقصر فى السعى والاهتمام الا انه لم يساعده التقدير فلم تنفع

ست وأربعين ومائة وقيل خمس وأربعين وقيل سنة سبع رضى الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وقيل قبره بالجانب الغربى بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر وهنالك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقى قال ان القبر الذى بالجانب الغربى هو قبر هشام ابن عروة المروزى صاحب عبد الله بن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن المنصور قال له يوما يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك أنا واخوتى الخلائف وأنت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لايزال فى قومكم بقية مابقى قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك أمير المؤمنين ماتمت به اليه فتقول لا أذكره فقال لم أكن أذكر ذلك ولم يعودنى الله فى الصدق الا خيرا وروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض عنى دينى فقال وكم دينك قال مائة ألف قال وأنت فى فقهك وفضلك تأخذ دين مائة ألف ليس عندك قضاؤها فقال يا أمير المؤمنين شب فتيان من فتياتنا فاحببت ان أبوئهم وخشيت أن ينتشر على من أمرهم ما أكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل وأولمت عنهم ثقة بالله وبأمير المؤمنين قال فردد عليه مائة ألف استعظاما لها ثم قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف فقال يا أمير المؤمنين اعطنى ما أعطيت وأنت طيب النفس فانى سمعت أبى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطى والمعطى له قال فانى طيب النفس بها وأهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك وأخباره كثيرة رضى الله عنه

أبو المنذر هشام بن أبى النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى النسابة الكوفى قد تقدم ذكر أبيه فى المحمدين وماجرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن أبيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ومحمد بن أبى السرى البغدادى وأبو الاشعث أحمد بن المقدام وغيرهم وكان هشام من أعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة فى النسب وهو من محاسن الكتب فى هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت مالم يحفظه أحد ونسيت مالم ينسه أحد كان لى عم يعاتبنى على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة أيام ونظرت يوما فى المرآة فقبضت على لحيتى لآخذ مادون القبضة فأخذت مافوق القبضة وله من التصانيف شئ كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموردات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصى وولده فى الجاهلية والاسلام وكتاب ألقاب قريش وكتاب ألقاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب أخبار زياد ابن أبيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار

وكتاب

بجلالة الظهير ولم تفز هذه الجسارة الا النقص وذاق المرحوم مذاق الحريص محروم ولعمرى قد أجاد من قال وأتى بأحسن المقال (شعر)

اذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصرا ... وان عز أنصار وجل قبيل
وان هو لم يرشدك فى كل مسلك ... ضللت ولو أن السماك دليل

ومن انخرط فى سلك هؤلاء السادة وسلك مسلك اصحاب الفوز والسعادة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زاده

ولد رحمه الله فى قصبة مرزيفون ودخل وهو شاب فى زمرة ارباب الاستعداد فاجتمع مع افاضل عصره واستفاد حتى وصل الى خدمة المولى حافظ العجمى وهو فى احدى المدارس الثمان ولما صار المولى محمد القره باغى مدرسا بمدرسة السلطان اورخان بقصبة ازنيق جعله معيد المدرسة فلما توفى المولى المزبور ترك المرحوم

وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب أيضا وهو أكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب أيضا وكان واسع الرواية لايام الناس وأخبارهم في روايته انه قال اجتمعت بنو أمية عند معاوية بن أبي سفيان فعابوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن أبيه فتكلم معاوية ثم حول عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه أنا الذي أقول في يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور
ألفيتني ألوى بعيد المستمر * أحمل ما حملت من خير وشر
* كالحية الصماء في أصل الشجر *

أما والله ما أنا بالواني ولا الداني واني أنا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كاليها واني أنا المرءان همزت كسرت وان كويت أنضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليؤامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت او لو لوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتقاذيهم المنهج اذ شد علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من أهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقاصت النواصي الى مواضع الكلى وفارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق وألجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وأزبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال بأغمادسيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبته على منصته فدأب ذلك يومه حتى ظعن الليل بغسقه وأقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني أحسن بلاء وأعظم عناء واصبر على اللأواء واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني * لاكرمه من أن أخاطر خروعا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة أربع ومائتين وقيل سنة ست والاول أصح والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي

صاحب أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي أخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما أراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال أبو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين رحمه الله تعالى

أبو فراس همام الفرزدق

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء هو همام بن غالب بن صعصعة وكنيته أبو الاخطل ابن صعصعة

طريقة العلماء واتصل بالمولى المشتهر بعرب چلبي وهو مدرس بمدرسة قاسم باشا بقصبة أبي أيوب الانصاري فقام على أقدام الاقدام واهتم في تحصيل المعارف غاية الاهتمام فمهر في العلوم العربية والفنون الادبية وتميز في الحديث والتفسير وعلوم الوعظ والتذكير ثم ولي مدرسة دار الحديث التي بناها محمود الدفتري بقصبة أبي أيوب الانصاري وعين خطيبا بجامع قاسم باشا يسر الله تعالى له في عقيباهما بشا وكان حسن النغم طيب الالحان من جملة من يتغنى بالقرآن وكان يرتل الخطب بصوت أحلى من الرطب ثم عين له وظائف الوعظ والتذكير في عدة من الجوامع فاعتنى بنقل الاحاديث والتفاسير وقد بلغت وظيفته كل يوم الى سبعين وتميز من أقرانه المفسرين وتوفي سنة احدى وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله من اجلة العلماء وأكابر الفضلاء وقد حضرت مجلس تفسيره ومحفل وعظه وتذكيره

ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمى بذلك لجوده ابن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمى المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب
جرير كان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس
ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة فمن ذلك انه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج
أكثر الناس الى البوادى فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه
واجتمعوا بمكان يقال له صوأر فى أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة
وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع
منها طعاما واهدى الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها
وضرب الذى أتاه بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت
المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله
ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر
غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة
ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا
نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر أن ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم
والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى
بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ما كلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها
على كناسة الكوفة فاكلها الكلاب والعقبان والرخم وهى قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء
أشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من
جملة قصيدة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ٭ بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

ومن ذلك قول الجلى أخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعد مجاشع ٭ من المجد الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوين بن وهيب بن حمير
الشاعر الذى يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ٭ متى أضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من جملة أبيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل الليف وكان
الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه
فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد
السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت
بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لى معه ولا قرة لعينى
ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى ٭ بظهر فلا يعيا على جوابها
وهب لى خنيسا واحتسب فيه منة ٭ لعبرة أم ما يسوغ شرابها

فوجدته فى تحقيق المقام
وتدقيق المرام واصلا الى
الغاية وبالغا الى النهاية
وكان لا يكتفى بالايماء
والترشيح بل يبالغ فى
التصريح والتوضيح بحيث
يلحق ثوانى المعقولات
باوائل المحسوسات ولا
يحترز عن التكرار
والاعادة حرصا على التعليم
والافادة وبالجملة كان
وحيدا فى طريقته وفريدا
فى صنعته ويكفيه يوم
مباحثاته ومفاخرته
ما كتبه أبو السعود فى
صورة اجازته هذه صورة
الاجازة كتبتها بالقلم
لغاية حسنها ونضارتها
اللهم رب الارباب مالك
الرقاب منزل الكتاب
محق الحق وملهم الصواب
صل وسلم على أفضل من
اوتى الحكمة وفصل
الخطاب وعلى آله الاوتاد
وصحبه الاقطاب (وبعد)
فلما توسمت فى رافع هاتيك
الارقام زين العلماء
الاعلام الالمعى الفطن
اللبيب واللوذعى اللقن
الاريب ذى الطبع السليم
الوقاد والذهن القوى

اتتنى فهاذى يا تميم بغالب * وبالحفرة السافى عليها ترابها

وقد علم الاقوام انك ماجد * وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخبيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجههم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق أنشدنى شيأ وانما أراد سليمان ان ينشده مدحاله فانشده فى مدح أبيه

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا آنسوا نارا يقولون انها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو أشعر أهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من أهل وادى القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته أبو الحجناء وقيل أبو محجن وللفرزدق فى مفاخر أبيه اشياء كثيرة وأما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر فى الجاهلية واشترى ثلاثين موؤدة منهن بنت قيس بن عاصم المنقرى وفى ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق وقد ذكره فى كتاب الاستيعاب فى جملة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فى الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التى من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم * ظعنت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك أن الفرزدق نزل بامرأة من اهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو يومئذ والى المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرج وأركبوه ناقته لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعنى جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال * وكنت اذا حللت بدار قوم * وأنشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب القضية زيدونا فى الشهود فقيل

النقاد العاطف لأعنة عزائمه ابتغاء مرضاة الله من غير عاطف يثنيه والصارف لازمة صرائمه نحو تحصيل زلفاه بلا صارف يلويه الساعى فى تكميل النفس بالكمالات العلمية بحسب قوتيه النظرية والعملية سليل المشايخ الاخيار نجل العلماء الابرار مولانا الشيخ عبد الرحمن ابن قدوة العارفين الشيخ جمال الملة والدين وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه وأتاح له فى أولاه واخراه ما هو له أولاه واحراه دلائل نبل ظاهر فى الفنون ومخايل فضل باهر فى معرفة الكتاب المكنون اجزت له فى مطالعة الكتب الفاخرة واقتناص العلوم الزاخرة التى ألفها اساطين أئمة التفسير من كل وجيز وبسيط وصنفها سلاطين أسرة التقرير والتحرير من كل شامل ومحيط واستخراج ما فى مطاويها من الفوائد البارعة واستنباط ما فى تضاعيفها من الفرائد الرائعة

للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذف
الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى فيرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا * وأقلت فى أعجاز ليل اباده
احاذر بوابين قد وكلا بنا * واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزوازقصير القوادم
يوصل حبليه اذا جن ليله * ليرقى الى جاراته بالسلالم
تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول فى جملتها

وان حراما أن أسب مقاعسا * بآبائى الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبنى * بنو عبد شمس من مناف وهاشم
اولئك آبائى فجئنى بمثلهم * وأعتد أن أهجو كليبا بدارم

ولما سمع أهل المدينة أبيات الفرزدق المذكورة ولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموى وكان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية بن أبى سفيان الاموى فقالوا ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان لست أحده انا ولكنا كتب الى من يحده ثم أمره بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام وفى ذلك يقول الفرزدق

توعدنى وأجلنى ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه أن يحده ويسجنه وأوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال انى قلت شعرا فاسمعه ثم أنشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة انها مرهوبة * واقصد لمكة او لبيت المقدس
واذا اجتنبت من الامور عظيمة * فخذن لنفسك بالدفاع الاكيس

قوله فاجلس أى اقصد الجلساء وهى نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس فى اللغة هو الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مرو إن مطيتى محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتنى بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها

وسوغت له افادتها للمقتبسين من انوارها الرائقة تفسيرا وتقريرا وللمغتنمين من مغانم آثارها عقلة وثنى كبرا على ما نظمه بنان البيان فى سمط السطور ورقه براعة اليراعة فى طى رقها المنشور حسبما اجازنى شيخى ووالدى المرحوم بحر المعارف ولجة العلوم صاحب النفس المطمئنة القدسية محرز الملكات الانسية المنسلخ عن النعوت الناسوتية الفانى فى احكام الشؤن اللاهوتية العارف باطوار خطرات النفس الواقف على اسرار الحضرات الخمس مالك زمام الهداية والارشاد حجة الحق على كافة العباد محيى الشريعة والحقيقة والدين محمد بن مصطفى العماد المجاز له من قبل مشايخه الكبار لاسيما استاذه الجليل المقدار الجليل الآثار الحبر السامى والبحر الطامى الصنديد الفريد والنحرير الحميد المجيد عمو الدق علاء الملة والدين المولى

ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقل بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا أوان العرض طن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه أيضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن أخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو أراد ان يعطينا الاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل أن يعلم بمكاننا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس أمه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها اقتله والى هذا أشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللابله الشاعر المقدم ذكره في المهمدين قصيدة يقول فيها

يقرا المتيم من صحيفة خده * في الهجر مثل صحيفة المتلمس

(رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق)

ثم خرج هاربا حتى أتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبره الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان أخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه (ومن أخبار الفرزدق) ما حكى انه نزل في بعض أسفاره في بادية وأوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وأنشده

وأطلس عسال وما كان صاحبا	دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما أتى قلت ادن دونك انني	واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه	على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا	وقائم سيفي في يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني	نكن مثل من ياذئب يصطحبان
وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما	اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى	رماك بسهم او شباة سنان

الشهير بعلي قوشجي صاحب الشرح الجديد للتجريد واستاذي العلامة العظيم الشان والفهامة الجلي العنوان الامام الهمام السميدع القمقام نسيج وحده ووحيد عهده عبقري لا يوجد له مثال أوحدي يضرب بمآثره الامثال المولى البارع الامجد أبو المعالي عبد الرحمن بن علي المؤيد المجاز له من قبل استاذه المشهور جلالة قدره فيما بين الجمهور المعروف فضائله لدى القاصي والداني جلال الملة والدين محمد بن اسعد الدواني المجاز له من قبل أساتذته العظام الذين من زمرتهم والده المولى القدوة سعد الملة والدين اسعد الصديقي المجاز من قبل مشايخه الفخام لاسيما استاذه علامة العالم مسلم الفضل فيما بين جماهير الامم الغني عن التعريف على الاطلاق المشتهر بلقبه الشريف في أكناف الآفاق زين الملة والدين علي المحقق الجرجاني واستاذي الماجد الخطير

وكان قد أنشد سليمان بن عبد الملك الاموى قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل الى شمام
فبتن بجانبى مصرعات * وبت افض اغلاق الختام
كأن مغالق الرمان فيه * وجمر غضى قعدن عليه حامى

فقال له سليمان قد اقررت عندى بالزنا وأنا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن أين أوجبت على يا أمير المؤمنين فقال يقول الله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرؤه عنى بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم أفعل فتبسم سليمان وقال أولى لك * وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام فيملكوه وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
منشقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم

والنقاب المدقق النحرير ذو القدر الاتم والفخر الاشم ابو الفضائل سيدى محمد بن محمد المجاز له من قبل استاذه الفاضل وشيخه الكامل ذى النسب والفضل المولى المشتهر بحسن چلبى محشى شرح المواقف المجاز له من جهة شيخه الاجل واستاذه الشامخ المحل وحيد عصره واوانه وفريد دهره وزمانه علاء المجد والدين المشهور بالمولى الطوسى صاحب كتاب الذخر والله سبحانه أسال مكبا على وجه الذل والمهانة ساجدا على جباه الضراعة والاستكانة أن يفيض عليهم سجال غفرانه وشآبيب رحمته ورضوانه ويهدينا سبيل الهدى ومناهج الرشاد ويقينا مصارع السوء يوم التناد انه رؤف بالعباد كتبه الفقير الى الله سبحانه الراجى من جنابه عفوه وغفرانه ابو السعود الفقير عفى عنه

ومن محاسن الدهر المدود المولى محمد ابن المفتى أبى السعود

ولد رحمه الله وتجابه يبرق من مجد اصيل وصباحه

من

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى ديم
أى الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته * والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وأنفذ له زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ماهذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد اخطؤا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية وأخبار الفرزدق كثيرة والاختصار أولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق اتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشرة وقيل اثنى عشر وقيل أربع عشر ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق أصابته الدبيلة فقدم البصرة وأتى بطبيب فسقاه قارا أبيض فجعل يقول أتعجلون لي القار وأنا في الدنيا ومات وقد قارب المائة والله تعالى أعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغه وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدرى ما يقول الناس يا أبا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤى في المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل بأى شيء فقال بالكلمة التى نازعتها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا محمدا في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب

يسفر عن شرف اثيل وكان
في المهد عن طيب شجره
كاللؤلؤ يخبر عن كرم بحره
فلما رأى ابوه رشاقة غصنه
عطف عليه سواكب مزنه
فنعما قيل صدق الناس في
استدلالهم طيب الاصل
على طيب الثمر وحقق
تفرسهم ما تفرسوا في الهلال
ابن القمر ثم اتصل الى
المولى محيي الدين الفناري
واشتغل لديه حتى شهد
بفضله وأثنى عليه فاعطاه
السلطان بتربيته مدرسة
قاسم باشا بخمسين ثم نقل
الى مدرسة السلطان محمد
في جوار ابي ايوب الانصاري
عليه رحمة الملك البارى
ثم نقل الى احدى المدارس
الثمان ثم الى مدرسة
السلطان سليم خان ثم قلد
قضاء دمشق الشام من
ألطاف بلاد الاسلام فلما
وصل اليها باشر القضاء
بما يليق به من الصرامه
والشهامة وكمال الاستقامه
وتواتر الاخبار بشكر
اهل هذه الديار ثم عزل
عنه بلا سبب ثم قلد قضاء
حلب فبعد مضى سنة
ساءت به الظنون وحل به
ريب المنون وذلك سنة
احدى وسبعين وتسعمائة

الاصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن
الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران
بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول
فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأة
حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمد ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم
وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد
الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به
فقال في ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم
الوجه وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة
التي تشربها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول أصح لانه كان أصابه جدري في وجهه ثم برأ
منه فبقي وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا قال له يا أبا فراس كأن وجهك احراح مجموعة
فقال له تأمل هل ترى فيها حر أمك والاحراح بحاءين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذفت في
المفرد حاؤه الثانية فبقي حر وفي جمع عادت الحاء الثانية فقالوا أحراح لان الجموع ترد الاشياء
الى أصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن
عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة أم المؤمنين يوم وقعة
الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها ابن عم النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله
ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو أقرب اليك مني وما آمن أن يقدم
قادم منهم فينكر ذلك علي فأشهدي انك قد جعلت أمرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم
قد أشهدتكم انها جعلت أمرها لي وأنا أشهدكم أني قد تزوجتها على مائة ناقة حمر اسود
الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وأمير الحجاز والعراق
يومئذ اليه وخرج الفرزدق أيضا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان
الفزاري امرأة عبد الله بن الزبير فرفعتها وسألتها الشفاعة لها وأما الفرزدق فنزل على حمزة
ابن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في
النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وأمر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصيرا
الى البصرة فيحتكما الى عاملها عليها فخرجا وقال الفرزدق في ذلك

اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد وهم لبطة وسبطة
وحبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النساء وقال
ابن خالويه ومن أولاد الفرزدق كاطة وخاطة والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر
يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها أشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

وما ناف عمره على أربعين
سنة كان المرحوم من
محاسن العصر ونوادر
الدهر في شدة ذكائه
وصفاء ذهنه ونقائه
يتلألأ من جبينه آثار
النجابة ويلوح من
وجناته أنوار السيادة
وكان رحمه الله عالما أديبا
ومخدوما لبيبا له اطلاع
على المعارف والتواريخ
وكان له معرفة تامة
باحوال الخط وقد جمع
الكثير من خطوط السلف
وبذل فيها الاموال العظيمة
وكان يكتب خطا مليحا
في الغاية وكان له اطلاع
عظيم على قواعد اللسان
الفارسي حتى بلغ الى انه نظم
الشعر الفارسي على ابلغ
النظام بحيث يعجز عنه
مهرة الاعجام (شعر)

بآيين وفا بستي ميانرا
يا خيالست اين
چنين نازك خيالي كي توان
بستن محالست اين
زبالاى تو حيران في شكر
سرو كلستانهم
عجب شيرين شمايل قامت
با اعتدالست اين
نهان شد آفتاب وماه نو
خوشتر نمي آيد
ز روى آن خجل وز ابرويت
در انفعالست اين

وكانت

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

ولهم في ذلك أخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بأيام قلائل رحمه الله تعالى

أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون ابن حيون الصابي الحراني الكاتب

هو حفيد أبي اسحق الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور أبا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المتقدم ذكره أيضا وأبا بكر أحمد بن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان أبو الحسن صابئيا على دين جده ابراهيم فأسلم هلال المذكور في آخر عمره وسمع من العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة وأخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا أعلم هل له غيره أم لا وكان ولده غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات البادرة من المغفلين الملحوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو عم السفاح وأبي جعفر المنصور انفذ الى ابن أخيه السفاح في أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بني أمية حتى وليتم أنتم ونقلت منه أيضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هي ان أبا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار الديلم المشهور بتخلفهم الشائعة فيه أخبارهم وكان يكتب لعلي بن سامان أحد قواد الديلم فأراد الوزير أبو محمد المهلبي ان ينفذ ماهك في بعض الخدم فقال له وقد أراد الخروج من عنده يا أبا سعيد لا تبرح من الدار حتى أوقفك على شيء أريده منك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بي الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا وأراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دار أبي جعفر الصيمري منتنة الرائحة لاجل خلاء كان بها للعامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا أليس هذا خلاء فقال بلى فقال أريد أن أعمل فيه حاجتي فلم تمنعني فقال هذا الخلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقية الاخلية مقفلة فكيف أعمل وقد جئت أخرج فمنعني البواب فاخرى في ثيابي فقال الفراش

مكن عيبم اكر مى نالم از بار غم هجران
غم هجران مكو صد كونه اندوه وملالست اين
زحال مبتلاى بى صبر دل هركز نپرسيدى
نيامد هيچ از و يادت نمى دانم چه حالست اين

(وله أيضا)

ترا اى نوش لب كام دل وجان مى توان كفتن
بجان بخش لبت را آب حيوان ميتوان كفتن
قدت ما سرو از ناز چون قامت برافرازى
چو بخرامى ترا سرو خرامان ميتوان كفتن
بكويت كار جان چند بهر ديدن رويت
سر كوى ترا رشك كلستان ميتوان كفتن
بر يزى بى كنه هر لحظه خون صد مسلمانرا
ترا اى ترك بدخو نامسلمان مى توان كفتن
مه من با تو دارد مبتلى بى خانمان حرفى
ولى حرفى كه پنهان از رقيبان مى توان كفتن

(ومن العلماء الجليل المقدار المولى مصلح الدين ابن المولى محيي الدين المشتهر بابن المعمار)

استاذن فى دخول الخلاء لتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضى حاجتك فاشتد به
الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك لى بعض ما يحتاج
اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد فى
البين والامر فى الشدة فان رأى سيدنا الوزير أن يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلائه
فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما أراد
بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يخرى أبو
سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاء الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش
وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرؤها أبو العلاء بن
ايرونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن ان أكتب ولا أقرأ فصاح ماهك فى الدار هات من يقرأ
فى الدار مثل الخرا فضحك فراش آخر وأخذه بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ونقلت
من هذا الكتاب أيضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد أدرك الجاهلية
والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالى * كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتى * على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى * توفى نذرها بابى الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى بابى الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال
يا أمير المؤمنين انما كنى بابى الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ونقلت منه
أيضا ان أبا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا لم يفهم معناه وقرأه الموفق
ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى

أرى الدهر يمنع من جانبه * ويهدى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا * فاعيا عليه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير * أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن أحمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى ونقلت منه
أيضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الاعرابى فصاح به صائح
من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه
باسم ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من
بنى النضر بن الازد وهم از جر قوم وقد اشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سألت أخا لهب ليزجر زجرة * وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر رضى الله عنه فأدمته فقال
قائل اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبى
بعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل أيضا وقوله دعاه باسم
ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفى
وتولى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم

توفى ابوه قاضيا بحلب فوجه المرحوم راحلة الطلب نحو ناصية العلم والادب فعطف على طلب الفضائل ساهرا فقطف من رياض العلوم ثمارا وزاهرا وقرأ على المولى محيى الدين الشهير بالمولى ثم على المولى الشيخ محمد الشهير بجوى زاده ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس فى مدرسة الامير بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان فى البلدة المذكورة باربعين ثم مدرسة أم السلطان سليم خان بقصبة طربوزن بخمسين ثم ساعده عنها بعض الرؤساء حتى نقل الى مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم لما ابتنى السلطان سليمان المدرستين الواقعتين بشرق الجامع الذى بناه بقسطنطينية أعطى احداهما المرحوم والاخرى للمولى شمس الدين أحمد المشتهر بقاضى زاده فى

اجمعين

أجمعين هذا أمر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنتم المؤمنون وانا أميركم فقيل له يا أمير المؤمنين فهو أول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابي بكر الصديق رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وذكر عمر بن شبة المدني في أخبار البصرة عن الشعبي ان أول من دعا لعمر رضي الله عنه على المنبر أبو موسى الاشعري بالبصرة وهو أول من كتب لعبد الله أمير المؤمنين فقال عمر اني لعبد الله واني لعمر واني لامير المؤمنين وقال عوانة أول من سماه أمير المؤمنين عدي بن حاتم الطائي وأول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما ندري كيف نقول أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خليفة أبي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدي يقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسم قالوا الامير قال كلكم أمير قال المغيرة نحن المؤمنون وأنت أميرنا فانت أمير المؤمنين والله أعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدي بن خالد
ابن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل
ابن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء الطائي الثعلي البحتري الكوفي

كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم فأورد معايبهم وأظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زور واوسعوا عليه ما لم يقله وكان قد هاجر قوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طي وكتاب مديح أهل الشام وتاريخ العجم وبني أمية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شجاعة ولؤما وكرما وسماحة وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند أهلي أريد ديار قرابة لي وهي ناقة أركبها اذ ندت فذهبت

كل يوم بستين درهما ثم قلد قضاء بروسه ثم عزل عنه لبعض زلاته الواقعة في صكوكه وسجلاته وبعد سنة ولي قضاء ادرنه ثم نقل الى قسطنطينية ودام عليه حتى وقع بينه وبين الوزير الكبير رستم باشا ما وقع فعزله وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم لما مات الوزير المزبور وانتصب مكانه علي باشا اظهر له المرحوم رغبته في قضاء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلده ذلك وبعد سنة عزل عنه فلما عاد وبلغ الى مصر ادركته المنية وفاتته الامنية وذلك في شهر شوال سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وسمعت من بعض العظام ان السبب في اختياره عند عوده طريق مصر على طريق الشام انه في بعض الليالي نام فسمع قائلا يقول في المنام القضاء في المصر فانتبه وغاص في بحر الفكر ثم حكم بان هذه الرؤيا من الآيات الظاهرة بانه سيكون قاضيا بالقاهرة ولم يدر انها اشارة بانه سيصل الى العيشة الراضية وكان المولى المرحوم بارعا

فجعلت أتبعها حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فأتيتها فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته وقعدت فأكلت ولم البث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقالت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يافلانة ما أطعمت ضيفك شيأ فقالت لا فدخل الخباء وملأ قعبا من لبن ثم أتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيأ فقال ما أراك أكلت شيأ وما اراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت ضيفك فقالت وما أصنع به اطعمه طعامي وجاراها في الكلام حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ماصنعت عافاك الله فقال لا والله لا يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزا روته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر فلم البث ان أقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله فقال أين طعامي فقالت أطعمته الضيف فقال أتطعمين الضيف طعامي فتجاريا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها فجعلت أضحك فخرج الي فقال وما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرني فاخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي هي أخت ذلك الرجل وتلك التي عنده أختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت وأغرب من هذه الحكاية ما روى ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل بين يديه دجاجة مشوية جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني أنا والله ذلك المسكين الاول الذي خيبني فحول الله نعمته وأهله الي لقلة شكره وحكى الهيثم أيضا قال صار سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وأنشد يقول

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون

اخضر اللون بين حديه برد * من ذباح تميس فيه المنون

اوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الذعاف القيون

فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين

في كثير من العلوم معروفا بنقاء القريحة وجودة البديهة ومع ذلك ليس فيه رائحة كبر وتيه وكان كثير الانشراح محبا للمفاكهة والمزاح محبا لمعاشرة الاخوان ومكبا على مصاحبة الخلان أسكنه الله في غرف الجنان وقد علق رحمه الله حواشي على حاشية المولى حسن جلبي على التلويح وبقي في هامش الكتاب وهذه النسخة الآن موجودة في الكتب وقفها الوزير الكبير علي باشا في مدرسته الجديدة وعلق أيضا حواشي على الدرر والغرر ولم تتم وقد عثرت له على كلمات كتبها في هامش كتاب الجامي على الموضع يتساءل عنه الطلاب من قوله في بحث العدد (ولا يجوز اضافة العدد الى جمع المذكر السالم فلا يقال ثلاثة مسلمين فلم يبق الامثلث لكنهم كرهوا ان يلي التمييز المجموع بالالف والتاء بعد مائة وذا الجمع بعد ما هو في صورة المجموع بالواو والنون اعني عشرين الى تسعين) فهي هذه قوله التمييز بالرفع فاعل يلي والمجموع بالنصب

ما يبالي من انتضاه لضرب * أشمالاً سطت به أم يمينا

يستطير الابصار كالقبس المشتعل ما تستقر فيه العيون

وكأن الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين

نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجاء يعصى به ونعم القرين

فقال الهادي أصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشأنكم والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين ألفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل لمسيته وقد جاء كثيرا في الشعر يعصى بفتح الصاد يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب (وحكى المسعودي) في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك أن الهيثم بن عدي المذكور روى عن معمر بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من أرض دابق فلم نجد منه شيئا لا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا خطا اسود كأنما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني أمية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فسار به يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا

فان كان لا بد من واحد * فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال الليل بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف متنصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من جملة أبيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عمود ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك

مفعوله والمراد من التمييز اسم المعدود الذي هو مميز العدد مثل رجل ودرهم لانه التمييز بحقيقة وبعد الاول معمول يلي وما بعد بعد مصدرية وصلتها اذ وقد والمجيء بالنصب مفعول لتعود فاعله كناية التمييز والثاني ظرف المجيء وما بعده موصولة عبارة (والمعنى) ان العرب كرهوا أن يجيء التمييز الذي هو اسم المعدود بعد العدد المجموع جمع المؤنث اللازم على تقدير جمع المائة بالالف والتاء وأن يقال ثلثمائات رجل بعد كون العادة ان يجيء بعد العدد الذي هو في صورة الجمع المذكر مثل عشرين رجلا الى تسعين ويدل على كون ما قلنا شرح قوله تصريحه في شرح قوله وجمعه وانما لم يقل وجمعهما لان استعمال جمع مائة مع مميزها مرفوض في الاعداد لا يقال ثلثمائات رجل تدبر وقيل (اراد به المولى شمس الدين المشتهر بقاضي زاده حل هذا المقام على وجه يزيل الابهام) هو ان النحاة كرهوا ان يلي الثلاث واخواته

في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخبار بين ان زيدا أقام مصلوبا بخمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة ستراً من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد ابن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان أحرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك وأذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى أعلم أي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على مافعله ببني أمية انتصار النبي ع م وانتقاما لهم بنظير مافعل بهم وقال الهيثم أيضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا اثر قد ذهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين أو أكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو

الاهل الى ابيات سفح بذي اللوى * لوى الرمل قاصد في النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابانواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لايعرفه فلم يستدنه ولاقرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفي نبيذا له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا لك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهد لك من قول سبق منك في فقال ماقد مضى فلاحيلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال ما الذي مضى جعلت فداك قال بيت مر وانا فيما ترى يعني من الغضب قال فانشدنيه فدافعه فالح عليه فانشده

ياهيثم بن عدي لست للعرب * ولست من طيئ الاعلى شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

الهيثم بن عدي في تلونه * في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل * الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره * كأنه لم يزل يغدو على قتب
كأني بك فوق الجسر منتصبا * على جواد قريب منك في الحسب
حتى نراك وقد درعته قمصا * من الحديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تهم بها * الا اجتلبت لها الانساب من كتب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال له ياسبحان الله قد امنتني وجعلت لي عهدا ان لاتهجوني فقال انهم يقولون مالا يفعلون وأخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف

التمييز الذي جمع بالالف والتاء بعد صيرورته جمع التمييز المفرد بعد العدد الذي هو في صورة الاسم المجموع بالواو والنون عادة له مثلا لا يقال عشرون مئات فكذا لا يقال ثلثمائات فالعامل في بعد الاول ان يلي ومابعده مصدرية والعامل في بعد الثاني المجيء ومابعده موصوفة او موصولة يرد عليه انهم كالا يقولون عشرون مئات لايقولون كذلك اه وهو فاسد بأحد الوجوه لفساد اصول الاعداد وهو الهادي الى سبيل الرشاد اه كلامه

ومن الذين جاسوا في مجالس الارشاد فاهرع اليه الناس من كل حاضر وباد المنظور بعين عناية الباري الشيخ عبد اللطيف النقشبندي البخاري

كان رحمه الله من اولاد موسى باشا من وزراء الديوان في دولة السلطان محمد خان وكان في اول أمره من طلبة العلم الشريف وخدمة كل فاضل عريف ثم ساقته العنايات السبحانية والجذبات الرحمانية الى طريق التصوف وترك التكلف وتاب على يد الشيخ

سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منهم بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب رميه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله تعالى أعلم

حرف الياء

ياروق بن ارسلان التركماني

كان مقدما جليل القدر في قومه واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق فوق تل مرتفع هو وأهله وأتباعه أبنية كثيرة مرتفعة وعمائر متسعة وتعرف الآن بالياروقية وهي شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونة وأهل تتردد اليها أهل حلب في أيام الربيع ويتنزهون هنالك في الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفي ياروق المذكور في المحرم عام أربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفي الآخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في أشعارهم كثيرا خصوصا أبا عبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

يا برق أسفر عن قويق فطرتي * حلب فأعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغة * في كل ناحية ومجنى الآس
أرض اذا استوحشت ثم أتيتها * حشدت علي فأكثرت ايناسي

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف

محمود الاماسي خليفة الشيخ العارف أحمد البخاري وتعبد بخدمته حتى زوجه بابنته ولما انتقل شيخه الى رب العباد اجلس المزبور مكانه للارشاد في زاويته المعروفة المبنية بقسطنطينية المحمية وخدم ذلك المقام الشريف والمنزل المنيف الى أن سنة سبعين وتسعمائة وجاور بمكة المشرفة الى أن بقي اسبوع الى وصول الحاج من العام القابل ثم انتقل الى احسان ربه الشامل كان رحمه الله عالما عاقلا صالحا ممتثلا آيه في الحلم والتؤدة والوقار اسكنه الله تعالى في جنات تجري من تحتها الانهار

ومن أرباب الفضل والكمال المولى صالح بن جلال

كان أبوه من كبار زمرة القضاة الحاكمين في القصبات ونشأ رحمه الله مشتغلا بالعلم وأربابه ومحبا بالفضل وأصحابه فاهتم في التحصيل ورغب في التكميل وقد تشرف

سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم أثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى آثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من أهل حلب والله تعالى أعلم

أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب أمين الدين المعروف بالملكي نسبته الى السلطان ملكشاه أبي الفتح بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل وأخذ النحو عن أبي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الآفاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد ورأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد الكاتب أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها لم يذكر رآها بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه فابلغ وهي

أين غزلان عالج والمصلى * من ظباء سكن نهر المعلى
ابتلانا سكان اغصان بان * وبدور من أفقها تتجلى
أم لتلك الغزلان حسن وجوه * لو تراءت للعزن أصبح سهلا
أين خوداتها من النرجس الغض اذا ناجز النسيم استقلا
أين ذاك العرار من صبغة الور * د اذا جاده الغمام وطلا
أبجبسر عاتها كواكب نارنج دنا في غصونه فتدلى
أيقنت ان ما دجلة كفو * كذب القاسطون حاش وكلا
ألدار السلام في الارض شبه * معجز أن ترى لبغداد مثلا
كل يوم تبدي وجوها خلاف الامس حسنا كانما هي حبلى
وصبايا يصبو الحليم اليهن اذا ما خطرن شكلا ودلا
يعتصبن العصائب الناصريا * ت فيجلين منك عقدا وحلا
ايس يرقبن فيك إلا ولا يعشرقن شبا أغير الصحاح والا
مرتع للقلوب فيه ربيع * متوال اذا الربيع تولى
بلدة تستفاد فيها المعالي * والمعالي علما وجدا وهزلا
لم يفتها من الكمال سوى يا * قوت لو أنه بها تتحلى
من لها أن يضوع نشر أمين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو رجت ان يزورها لانبرى الصا * مت فيها يقول أهلا وسهلا

بجوالس السادات وكان منه بما كان حتى صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس في المدرسة السراجية بادرنه بخمسة وعشرين ثم مدرسة مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين ثم مدرسة محمود باشا بها ذه المدينة باربعين ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم ساعده الدهر واعانه الزمان حيث وصل منها الى احدى المدارس الثمان بمسمة اياس باشا الوزير الكبير بل بتقدير العزيز القدير ثم صار مأمورا من قبل السلطان سليمان بترجمة بعض الكتب الفارسية بالتركي فاتمها في قليل من الزمان فاعطاه مدرسة السلطان بايزيدخان ثم قلد قضاء حلب وقال في تاريخه الشيخ غرس الدين صاحب الفضل والادب (شعر)
بشراك ياشهبا لقد نلت الارب
وأتى الهنا في صالح نعم الطلب

وائن وافت الرواة بريا * ءاليهافات رؤياه احلى
بحر جود له الاكارم تتلو * وجواد عنه المكارم تتلى
جامع شارد العلوم ولولا * ه لكانت أم الفضائل ثكلى
ذو يراع يخاف صولته الاسد وتعنو له الكتائب ذلا
واذا افتر ثغره عن سواد * في بياض فالبيض والسمر خجلا
يقظ في حراسة الملك لا يغفل سهما ولا يجرد نصلا
انما يبعث البلاغة ارسا * لا اذا كانت الصحائف رسلا
فبعبد الجبار عملنا نخو * فا لما قد أصل فيما وأملى
وتراه طورا يجيل يديه * بقداح العلوم فصلا ففصلا
مثل وشي الرياض او كنظيم الدر يزهى خطا ولفظا ونقلا
فاتئد يا مريد مثل أمين الدين مهلا أتعبت نفسك مهلا
سيدي يا أخا السماح وظافر السعد وابن العلا ورب المعلى
أنت بدر والكاتب ابن هلال * كا سمه لا خير فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفضيل اولى لقد سبقت وصلى
يا أمين الدين الذى جمع الله به للسماح والفضل شملا
انا من قادة الثناء الى حبك حتى يظل تيها ويملى
واذا محل الثناء بقاض * صار فيه أخو الشهادة عدلا
فارض بكرا ما راض قط أبوها * فكره بابنة ليخطب بعلا
لا لجزاء يريد عنها ولا أبشرا ولكن رآك للمدح أهلا
ودعاه اليك داعى وداد * جاء يبغى من حسن رأيك وصلا
واذا ما تعذر القرب فالقلب كفيل به ورأيك أعلى
فابق واسلم ما جرد الافق جيشا * من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفى أمين الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة وقد أسن وتغير حفظه من الكبر رحمه الله تعالى

أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى أبي منصور الجيلى التاجر اشتغل بالعلم وأكثر من الادب واستعمل قريحته فى النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الذهبى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر أنه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيأ من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر وأكثر النظم منه فى الغزل والتصابى وذكر المحبة وراق شعره وحفظه الناس وأورد له مقطوعا من الشعر وذكر انه أنشده اياه وهو

خليلى لا والله ما جن عاشق * وأظلم الا حن أو جن عاشق

وبقيته فى المجموع الصغير واشعاره سائرة يتغنى بها وهى رقيقة لطيفة فى ذلك قوله

زال العناء قد أتاك صالح فالشكر لله عليك قد وجب
بالعلم والحلم غدت أوصافه أخو السخاء ابن التقى عالى النسب
فسائم فى الجود عنهم قد روى أيضا البيد عنهم يروى الادب
بالعين قد جاءت لنا أوقاته باسا لى تاريخه قاضى حلب
ثم عزل عنه وفوض اليه تفتيش احوال القاهرة فاصبحت بكمال استقامته عامرة فوجه اليه ثانيا قضاء حلب فلم يقبله ولم يرغب فاعيد الى مدرسته الاولى بثمانين ودام على الدرس بها سنين ثم قلد قضاء دمشق الشام ثم نقل الى قضاء مصر ذات الاهرام ثم عزل وبقى فى الحزن والهم ثم وجه اليه مدرسة أبي أيوب الانصارى بمائة درهم فبعد ما قليل عميت عيناه فتقاعد بوظيفته المزبورة بالمدينة المنورة فلما وصل عمر هذا العزيز الى حدود الثمانين اباده الزمان وابلاه الدهر الخوان وذلك سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وكان

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا * فكر زماتدعى زورو بهتان
وكيف تأنس أوتنسى خيالهمو * وقد خلا منهم ربع وأوطان
لا أوحش الله من قوم نأوا فنأى * عن النواظر أقمار وأغصان
ساروا فسار فؤادى اثر ظعنهم * وبان جيش اصطبارى ساعة بانوا
لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم * ولا ترنح أيك لا ولابان
أجرى دموعى وأذكى النار فى كبدى * غداة بينهم هم وأحزان
طوفان نوح نوى فى مقلتى وفى * طى الحشا خليل الله نيران
لو كابد الصخر ما كابدت من كمد * لكلم جلاده أحد وابنان
وذاب يذبل من وجدى ورض على * رضوى ولان لما ألقاه ثهلان
يامن غلا رقى حسن بهجته * سلطان حسنك مالى منه احسان
كن كيف شئت فما لى عنك من بدل * أنت الزلال لقلبى وهو ظمآن

ومن شعره

ألا مبلغ وجدى بها وغرامى * ومهد الى دار السلام سلامى
نسيم الصبا بلغ تحية مشتم * الى مغرم لم يرع عهد ذمامى
وصف بعض أشواقى اليه لعله * يرق لذلى فى الهوى وهيامى
أيا رحبة الزوراء لى فيك شادن * نفى بعده من مقلتى منامى
بديع جمال بان صبرى لبينه * وعرضى فى إعراضه لحمامى
بعيد اذا ماصد عن عينى الكرى * ويمزج دمعى هجره بمدامى
حياتى وموتى فى يديه وجنتى * ونارى وريى فى الهوى واوامى
فنى بعده عن رفاقى وقربه * حياتى واسعادى ونيل مرامى
ومن وجنتيه نار وجدى وخصره * نحولى ومن سقم الجفون سقامى
فكن عاذرى ياعاذلى فدلاله * دليل على وجدى به وغرامى

ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة أولها

جسدى لبعدك يامثير بلابلى * دنف بحبك ما أبل بلابلى
يامن اذا مالام فيه لوائمى * أوضحت عذرى بالعذار السائل
أألحيز نقلى فى الوجيز اقاتلى * أم حل فى التهذيب أم فى الشامل
أم فى المهذب أن يعذب عاشق * ذو مقلة عبرى ودمع هاطل
أم طرفك الفتال قد أفتاك فى * تلف النفوس بسحر طرف بابلى

وهى أكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذى استحضرته فى هذا الوقت منها وأنشدنى له بعض الادباء بمدينة حلب أبياتا منها قوله

ألست من الولدان أحلى شمائلا * فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقد واعليه فى بغداد فى هذا البيت فأفكرت فيه ثم قلت له اهل الانتقاد من جهة انه مايلزم من كونه أحلى شمائل من الولدان أنه لايكون فى جهنم فانه قد يكون أحلى شمائل

المولى المرحوم مشاركا فى العلوم يحاكى السادة الكبار فى السكينة والوقار وكان المرحوم ذا نفس زكية وراحة مضية يراعى الحقوق القديمة كما هو عادة الطباع السليمة محسنا الى اخوانه متفضلا على جيرانه وقد كتب رحمه الله حواشى على شرح المواقف وعلى شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للشريف الجرجانى وجمع بعض لطائف علماء الروم ونوادرهم وله ديوان شعر بالتركى وديوان منشآت بذلك اللسان أسكنه الله تعالى فى غرف الجنان

(ومن العلماء العظام المولى محيى الدين الشهير بابن الامام)

كان أبوه اماما فى جامع محمود باشا ونشأ رحمه الله طالبا لاكتساب المعالى وراغبا فى مصاحبة كل ماجد عالى ومارس الفنون الشريفة وتتبع المصنفات اللطيفة وقرأ على المولى الاعظم ابن كمال وغيره

منهم وليس الممتنع الآن يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا الذي أخذ عليه وأخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الى جانب أبي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال يتوكأ على عصا فجلس قريبا منا فقال لي أبو الدر أتعرف هذا فقلت لا فقال هذا ابن الحيص بيص الذي يقول فيه

تشرب أو تقمص أو تقبي * فلن تزداد عندي قط حبا
فلو أن بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت أنظر اليه وأفكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد طلبت أنا هذين البيتين في ديوان الحيص بيص فلم أجدهما فيه والله أعلم ولأبي الدر المذكور ديوان شعر سمعت أنه صغير ولم أقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر بن عقيل الاربلي له ثلاث أبيات دالية ثم اني ملكت من ديوانه نسختين في سنة سبع وستين وستمائة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل في عشر كراريس ورأيت في بعض التواريخ المتأخرة أن أبا الدر المذكور وجد ميتا في منزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بأيام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخ بغداد وجد أبو الدر في داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن في دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات وأظنه ناطح الستين والله أعلم والرومي بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد (وههنا نكتة غريبة) يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهي أن أهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء في أشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم أجد ما يشفي الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللطيف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه ونقلت منه ما صورته عن العباس عن أبيه قال انخرم ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شيء وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فأعطوه حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة البيضاء والله أعلم

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار الملقب شهاب الدين

أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر ابراهيم الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجائره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى

من أرباب الفضل والكمال وصار ملازما من المولى القادري ثم درس في مدرسة واجد باشا بكوتاهيه بعشرين ثم صارت وظيفته خمسة وعشرين ثم درس في مدرسة اسحق باشا بقصبة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان بمدينة بروسه بأربعين ثم مدرسة ككبزه بخمسين ثم نقل من هذه الامكنة الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه فلما قضى منها الاوطار اعطي مدرسة اسكدار وهو أول مدرس بها ورافع لنقابها ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم مدرسة السلطان سليم خان ثم قلد قضاء حلب بلا رغبة منه وطلب فباشر القضاء فيها قدر سنتين ولم يتكلم بلفظ حكمت مرة فضلا عن مرتين ثم عزل عنه وعين له الثمانون حسبما العادة والقانون ثم صارت وظيفته مائة ونصب مفتيا بأماسية فقبل الحركة والمسافرة اتفق له سفر الآخرة وكان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين يحقق كلام

التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها وأولد عدة أولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيأ من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فأبعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه بعد مدة ألوى عليه وأعطاه شيأ وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيأ مما كان في يده وأعطى أولاد مولاه وزوجته ما أرضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيأ من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد في بعض أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام أدى الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خائفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول أو الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان أقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب وأعوزه دنيء المآكل وخشن الثياب وأقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب وأقام بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه أبو البركات بن المستوفي المقدم ذكره أن ياقوتا المذكور قدم اربل في رجب سنة سبع عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل في أربع مجلدات كبار ذكر في أوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع لي من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف في الادب تصنيفا أو جمع فيه تأليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في نهاية الايجاز ولم آل جهدا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم والاخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم في ترددي الى البلاد ومخالطتي للعباد وحذفت الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعا واجازة الا انني قصدت صغر الحجم وكبر النفع وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشان عليهم والرجوع في صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه أيضا كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك

القدماء وبدقق النظر في مقالات الفضلاء وقد علق على أكثر الكتب المتداولة حواشي الا انه لم يتيسر له الجمع والترتيب والتبييض والتهذيب وكان رحمه الله معتزلا عن الناس غير متكلف في اللباس وكان يصدر عنه لعدم اكتراثه بامور الدنيا وقلة مبالاته قصور في مدارة الناس ومعاملاته ولذلك كانوا فيه يطعنون والى كل حدب ينسلون (بيت)

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

توفي رحمه الله في أول الربيعين سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة

(ومنهم العالم العامل والمصري الكامل شيخنا واستاذنا تاج الدين ابراهيم ابن عبد الله سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه)

ولد رحمه الله على رأس تسعمائة في ولاية حميد فخرج منها في طلب العلم ودار البلاد واشتغل واستفاد وأفنى عنفوان شبابه في تحصيل العلم واكتسابه وصاحب

وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدا والمآل فى التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام أبى على الفارسى وعنوان كتاب الاغانى والمنتضب فى النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب أخبار المتنبى وكانت له همة عالية فى تحصيل المعارف وذكر القاضى الاكرم جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى فى كتابه الذى سماه أنباء الرواة على ابناء النحاة ان ياقوتا المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها ما لاقاه وما جرى لهم معهم وهى بعد البسملة والحمدلة كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموى قد كتب هذه الرسالة من الموصل فى سنة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من خوارزم طريد التتر أبادهم الله تعالى الى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضى الاكرم أبى الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى ثم التيمى تيم شيبان ابن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله عليه ظله وأعلى فى درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لاحوال خراسان وأحواله وايماء الى بدء أمره به بعد مفارقته وما آله واحجم عن عرضها على رأيه الشريف اعظاما وتهيبا وفرارا من قصورها عن طوله وتجنبا الى أن وقف عليها جماعة من منتحلى صناعة النظم والنثر فوجدهم مسارعين الى كتبها متهافتين على نقلها وما يشك ان محاسن مالك الرق حلتها وفى أعلى درج الاحسان أحلتها فشجعه ذلك على عرضها على مولاه وللآراء العلوية فى تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لبس درعه صار مصيبا ولا كل من اقتنى دراجوهريا وها هى بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله على العلم أهليه والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم وأعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير أعز الله أنصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر ألويته وأعلامه وأجرى باجراء الارزاق فى الآفاق أقلامه وأطال بقاه ورفع الى عليين علاه فى نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهى الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدها ولا يقل واردها ولا وريدها وأدام دولته للدنيا والدين ينعشه ويهزم عسكره ويرفع مناره ويحسن بحسن أثره آثاره ويفتق نوره وأزهاره وينير نواره ويضاعف نواره واسبغ ظله للعلوم وأهليها وللآداب ومنتحليها والفضائل وحامليها يشيد بشديد فضله بنيانها ويرصع بناصع مجده تيجانها ويروض بيانع علائه زمانها ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية شانها ويمكن فى أعلى درج الاستحقاق احكامها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامية والقواعد الدينية يسوس قواعدها ويعين مساعدها ويهين معاندها ويعضد بحسن الايالة معاضدها وينهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود حسن تدبيره غرة فى جبهة الزمان وسنة يقتدى بها من طبع على العدل والاحسان يكون له أجرها ما دام الملوان وكر الجديدان وما أشرقت من المشرق شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك ينهى الى المقر العالى المولوى والمحل الاكرم العلى أدام الله سعادته مشرقة النور مبلغة السول واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتنف بالاريحية المولوية عن تبيانه مستغن بما ختمها من صفاء الآراء عن امضاء قلمه لايضاحه وبيانه قد احسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين

اعيان الناس وشيد بنيان العلم باشد أساس وتلقى من الافاضل الدروس حتى شهد بفضله الرؤس واتصل بالمولى نور الدين الشهير بصاروكرز وصار منه ملازما ثم درس فى مدرسة ابراهيم الرواس بقسطنطينية بعشرين ثم بالمدرسة الواقعة بقصبة ببلونه الشهير بانها يضال أوغلى بخمسة وعشرين ثم مدرسة القاضى الاسود بقصبة تيره ثم مدرسة اغراس ثم مدرسة سليمان باشا بازنيق فاشتغل فيها وكتب حاشية على صدر الشريعة ورد فيها على المولى ابن كمال باشا رحمه الله فى مواضع كثيرة فلما انفصل عنها كتب رسالة وجمع فيها من مواضع رده عليه ستة عشر موضعا واغلظ على المولى المزبور فى مواضع عديدة من تلك الرسالة وقال فى أوائل ديباجتها فاعلموا معاشر طلاب اليقين سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين أن المختصر الذى سوده الحبر الفاضل والبحر الكامل الشهير بابن كمال باشا

وان من أحق المكاسين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء وقد كفته تلك الالمعية عن الاظهار المشبه بالملق مما تجنبه الطوية لان دلائل غلو المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة وطبيعة سكة اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة وايمانه بشرائع الفضل الذي طبق الآفاق حتى اصبح بها بناء المكارم متين ٣ وتلاوته لاحاديث الجد القريبة الاسانيد بالمشاهدة لديه مبين ودعا أهل لا فاق الى الموالاة في الايمان بامامة فضله الذي تلقاه باليمين وتصديقه بأن سودده الذي تفرد بالتوحي انتظم شاده وضم صيده بعرق الجبين حتى قد أصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصدها على ذوي القدرة دون المعتر وابن السبيل فان الكل منهم حظا يستفيده ونصيبا يستعذبه ويستفيده فالعظماء اشرف الضخم من معينه والعلماء اقتناء الفضائل من قطينه والفقراء توقيع الامان من نوائب الدهر وغض جفونه ووفود اهل مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل ولذلك في البسيطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه في سفره وحضره وعلانه وسره وخبره ومخبره شعاره تعظيم مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة من فضيلته افتخارا بذلك بين الانام وتطريزا لما يأتي به في أثناء الكلام

اذا أمانشرف الورى بقصائدي * على طمع شرفت شعري بذكره

يعنون عليك أن أخلوا وقل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشر أوليائه من ادفضائله المتتالية ولا اخلانا كافة عبيده من أياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والرياح المسخرة والبحار المسجرة اسمع ندائي واستجب دعائي وبلغني في معاليه ما نؤمله ونرجيه بمحمد وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز اللباب والفضل المنيف أراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف لزمن العشوم الجامح اعتبارا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام على الاقتار ذل وانتقام وجانس البيت في الحافل سكت

وقفت وقوف الشك ثم استمرلي * يقيني بان الموت خير من الفقر

فودعت من أهلي وبالقلب ما به * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر

وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حياة على عسر

سأكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب التطواف مع كل صحبة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ السد أو كاد فلم يصحب له دهره الخؤن ولا رق له زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سئلت * عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

حكاه في جفن الدهر تذي وفي حلقه شجا يدافعه بنيل الامنية حتى اسلمه الى ربقة المنية

لا يستقر بارض أو يسير الى * اخرى لشخص قريب عزمه نائي

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو * ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

---

٣ قوله حتى أصبح بناء المكارم متين هكذا بالاصل وانظر اين خبر أصبح فان كان متين ووقف عليه بالسكون لاجل السجع فاين خبر قوله وايمانه واهله محذوف لدلالة خبر أصبح عليه فالمحرر هذه العبارة اه مصححه

نعمه الله في روضة جنته عن بعلمه وما يشا وسماه بالاصلاح والايضاح مع خروجه عن سنن الصلاح والفلاح باشتماله على تصرفات فاسدة واعتراضات غير واردة من السهو والزلل والخبط والخلل لاتيانه بما لا ينبغي وتجوزه عما ينبغي مشتمل على كثير من المسائل المخالفة للشرع بحيث لا يخفى بعد التنبيه للاصل والفرع ولا ينبغي الاعتقاد بحقيقتها للمبتدى ولا العمل بها للمنتهى لوجود خلافها صريحا في الكتب المعتبرات من المطولات والمختصرات ومن شك فيما ذكر بعد النظر فيها سيذكر أو شك أن يشك في ضوء المصباح

وتارة ينتضى نجدا وآونة * شعب الحزون وحيناقصر تيماء

وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر أوادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ ولم أزل مع الزمان فى تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب و لما لوك مع ذلك بدافع لايام ويزجيها ويعالى المعيشة ويرجيها متقنعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بذلك الشمل ولكن مكره اخاك لا بطل متسليا باخوان قد ارتضى خلائقهم وأمن بوائقهم عاشرهم بالالطاف ورضى منهم بالكفاف لاخيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى

ان كان لابد من أهل ومن وطن * فحيث آمن من ألقى ويأمنني

قد الزم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحق بيض طمع جناحا أو ان يستقدح زندا أو ارياد شحاحا

وادبنى الزمان فلا ابالى * هجرت فلا ازار ولا ازور

ولست بقائل ماعشت يوما * اسار الجند ام ركب الامير

وكان المقام بهرواة اشهرا ان المقسر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والآداب وصحف أولى الافهام والالباب ماشغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفى وسكن فظفر منها بضالته المنشوده وبغية نفسه المنقوده فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها باقبال لايزمع عنها محيص فجعل يرتع فى حدائقها ويستمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه فى طرفها ويتلذذ بسوطها وتحفها واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان يجاور التراب

اذا ما الدهر يبتنى بجيش * طليعته اغتمام واغتراب

شننت عليه من جهتى كمينا * امراء الدبالة والكتاب

وبت انص من شيم الليالى * عجائب من حقائقها ارتياب

بها جلو هموى مستريحا * كما جلى همومهم الشراب

الى ان حدث بخراسان ماحدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله بلاد مونقة الارجاء رائقة الانحاء ذات رياض اريضه واهوية صحيحة مريضه قد تغنت اطيارها فتمايلت طربا باشجارها وبكت انهارها فتضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدى بتلك الرياض الانيقه والاشجار المتهدلة الوريقه وقد ساقت اليها أرواح الجنائب زقاق خمر السحائب فسقت مروجها مدام الطل فنشا على ازهارها حباب كاللؤلؤ المنحل فلما رويت من تلك الصهباء اشجاره رنحها من النسيم خماره فتدانت ولاتدانى المحبين وتعانقت ولاعناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد شابه اشتقاق الهوى بالعليل فشابه شفق غادته دنتا التقبيل وربما اشتبه على النحرير بائتلاف الخمر وقد اتابه رشاش القطر ويريد بهارا يبهر ناظره فيرتاح اليه ناظره كأنه صنوج من العسجد أودنانير من الابريز تنتقد ويخال ذلك اقحوان تحاله ثغر المعشوق اذا عض خد عاشق فلله درها من نزهة رامق ولون رائق وبالجملة أمرها انها كانت انموذج الجنة

و وجود الصباح عند طلوع الاصباح ثم كتب نسختين ودفع احداهما الى الوزير محمد الصوفى وكان ينتسب اليه والثانية الى الوزير الكبير رستم باشا فلما اعطاه اياها طالب الوزير المزبور قراءتها فلما وصل الى تشنيعه على المولى المزبور تغير الوزير غاية التغير بسبب انه كان قد قرأ على المولى المزبور فاخذ منه الرسالة وقال لابد من ارسالها الى المفتى وهو يومئذ المولى أبو السعود فان كنت صادقا فى دعواك نعطيك ماتسأله وان كذبت فسنجزيك باساءتك الادب فخرج المرحوم من عنده مغموما ثم أمر الوزير المزبور لبعض العلماء ان يصور له بعضا من تلك الصور بحيث يفهمه وكان أول موضع منها قوله قال الفاضل الشهير بابن كمال باشا

(وكره سدل الثوب الى قوله الوطء والتخلى فوق المسجد والبول فوقه وفوق بيت

بلاصين فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قد شملت عليها المكارم وارجحنت في ارجائها الخيرات الفائضة للعالم فكم فيها من خير راقت خيره ومن اماء توجب حماة الاسلام سيره آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبه وفضائلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبه والى كل قطر مجلوبه فما من شيء لم يقوم رأى الارمن مشرقهم مطلعه وما من معرفة فضل الا عندهم مغربه واليهم مفزعه وما نشأ من كرم اخلاق بلا اختلاق الا وجدته فيهم ولا اعراق في طيب اعراق الا جتنيته من معانيهم اطفالهم رجال وشبابهم أبطال ومشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهره ودلائل مجدهم ظاهره ومن العجب العجاب ان سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه الهوالك والافات في الهوالك وأجفل اجفال الرال وطفق اذا رأى عيشي ظنه رجلا بل رجال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عز وجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها الاوليائه الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والالحاد وتحكم في تلك الاستار اولو الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالممحو من السطور واصبحت تلك الاوطان ماوى للاصداء والغربان يتجاوب في نواحيها البوم ويتناوح في ارجائها الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرثى لمصابها ابليس

كان لم يكن فيها أوانس كالدمى * وأشبال ملك في بسالتهم أسد
فمن حاتم في جوده وابن مامة * ومن احنف ان عد حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا * لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت في العضد وتوهي الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتضعضع الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ تقهقر المملوك على عقبيه ناكسا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامر آيسا بقلب واجب ودمع ساكب واب عازب وحلم غائب فتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة انتظار وابتلاء واصطبار وغصص الاوزار واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مر بين سيوف مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله ودماء مسكوبة مطلوله وكان شعاره كلما علا قتبا او قطع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد وأولانا نعما تفوت الحصر والعد وجعل الامر انه لولا فسحة في الاجل لعز أن يقال سلم البائس او وصل واستوثق عليه أهل الوداد صفقة المغبون والحق بألف ألف ألف ألف هالك بايدي الكفار أو يزيدون وخلف خلفه جل ذخيرته ومعظم مدينته

تذكرني دهري ولم يدر انني * اعز واحداث الزمان تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت اريه الصبر كيف يكون

فيه مسجد) أي مكان أعد للصلاة وجعل له محراب وأشار الى هذا بتعريف الاول وتنكير الثاني (أقول) هذا البول فوق المسجد من جملة المكروهات بخلاف مخالفة سنة ماهو المصرح به في الكتب المعتبرات والحال انه لم يؤيد كلامه بنقل وماهو الا سهو أو سبق قلم منه فلما سمع الوزير تلك المسئلة قال قد أساء الادب فيه أيضا حيث جوز البول فوق مسجد وماهو الا رجل سفيه انظر الى هذا الجهل وسوء الفهم ثم لما سمع مسئلة تجويز بيع العبد في نفقة زوجته مرة بعد أخرى غضب غضبا شديدا وقال انه تعريض لي فعزم أن لا يوجه اليه منصبا قطعا ونسي ذلك المغرور ألا الى الله تصير الامور فبقي المرحوم برهة من الزمان في مهامه الذل والهوان واستولى عليه القنوط واليأس وقطع امنيته عن الناس فتوجه الى

و بعد فلیس للمملوك ما یسلی به خاطره و یعزی به قلبه وناظره الا التعلل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشریفة مثل

فاسلم ودم وقل العیش فی دعة * ففی بقائك ما یسلی عن السلف

فانت للمجد روح والوری جسد * وانت در فلا تأسی علی الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقیم یعالج لما حزبه من هذا الامر المقعد المقیم یزجی وقته و یمارس حرفته و بحثه تکاد تقول له بالسان القویم تالله انك فی ضلالك القدیم یذیب نفسه فی تحصیل اغراض هی لعمر الله اعراض من صحف یکتبها وأوراق یستصحبها نصبه فیها طویل واستمتاعه بها قلیل ثم الرحیل وقد عزم بعد قضاء نهمته و بلوغ بعض وطر قرونته ان یستمد التوفیق ویرکب متن الطریق عساه ان یبلغ امنیته من المثول بالحضره والتحاف بصره من خلالها ولو بنظره ویلقی عصا الترحال بفنائها الفسیح و یقیم تحت ظل کنفها الی ان یدرکه الاجل المریح و ینظم نفسه فی سلك ممالیکها بحضرتها کما یلقی الیها فی غیبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قواه عن درك الآمال وعجز عن معارکة الزمان والنزال اذ ضمت البسیطة اخوانه وغیب الجدید ان أقرانه ونزل المشیب بعذاره وضعفت قوی أوطاره وانقض باز الشیب علی غراب شبابه فقنصه وتبدلت محاسنه عند أحبابه مساوی وخصصه واکب نهار الحلم علی لیل الجهل فوقصه واستعاض من حلة الشباب القشیب خلق الکبر والمشیب

وشباب بان منی وانقضی * قبل ان أقضی منه اربی

ما أرجی بعده الا الفنا * ضیق الشیب علی مطلبی

ولقد ندب المملوك ایام الشباب بهذه الابیات وما اقل غناء الباکی علی من عدی الرفات

تنکر لی مذ شبت دهری فاصبحت * معارفه عندی من النکرات

اذا ذکرتها النفس حنت صبابة * وجادت شؤن العین بالعبرات

الی ان أتی دهر یحسن ما مضی * و یوسعنی من ذکره حسرات

فکیف ولما یبق من کاس مشربی * سوی جرع فی قعره کدرات

وکل اناء صفوه فی ابتدائه * و یرسب فی عقباه کل قذاة

والمملوك یتیقن انه لا یتفق لهذا القدر الذی مضی الا النظر الیه بعین الرضا ولرأی المولی الوزیر الصاحب کهف الوری فی المشارق والمغارب فیما یلاحظه منه بعادة مجده مزید مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم یمکن قطعها وقال صاحبنا الکمال الشعاری الموصلی فی کتاب عقود الجمان أنشدنی أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادی صاحب تاریخ بغداد قال أنشدنی یاقوت المذکور لنفسه فی غلام ترکی وقد رمدت عینه وعلیها رفائد سوداء

ومولد للترك تحسب وجهه * بدرا یضیء سناه بالاشراق

ارخی علی عینیه فضل وقایة * لیرد فتنتها عن العشاق

تالله لو ان السوابق دونها * نفذت فهل لوقایة من واق

جناب مولاه الی أن قرع سمعه نداء لا تیأسوا من روح الله وذلك أنه اتفق فتح سلطانیة بروسه وورود الامر من السلطان بان یوجه الی أحد من المعزولین ولم یوجد منهم الا المرحوم وشخص آخر یبغضه الوزیر المزبور أکثر من بغضه للمرحوم فخاف ان یعطیها السلطان ذلك الشخص فسارع فی عرض المرحوم فقبله السلطان ثم ندم علی ما فعله ولم ینفعه الندم بعد ما زلت القدم وما اصدق من قال (بیت)

اذا أتی وقت القضاء الغالب * بادرت الحاجة کف الطالب

فذهب المرحوم الی مدرسته فشرع فی الافادة و بیض فیها ما کتبه علی صدر الشریعة من أول کتاب الحج الی آخر الکتاب فلما مضی علیه سبع سنین اعطی احدی المدارس الثمان وقد قرأت علیه فیها شیئا من کتاب الهدایة ثم نقل الی مدرسة

وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله
وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر مدينة
حلب حسبما قدمناه ذكره في أول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي
الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ
الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدم حلب
للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون
فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به

أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور

كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقياى وكان أبوه كاتبا
لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم
وخمسين ألف درهم فانفق جميع المال على الحديث وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث
فقال كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو احمد بن عقبة واني اظن
ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة ألف وستمائة ألف وخلف من الكتب مائة قمطر واربع
حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة
منهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وأبو داود
السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من
الصحبة والالفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه
وروى عنه هو وأبو خيثمة وكانا من أقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى
ابن أبي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن
دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن أبي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبي
عوانة ومن أهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس ومن أهل
الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة
ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا الى
يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان
يقول هھنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن
الرومي ما سمعت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول
وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا في
وجهه بامر يكرهه ولكن ابين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول
كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه * طرا ويبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لالهه * حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه * ويكون في حسن الحديث كلامه

أياصوفيه ثم نقل الى مدرسة
السلطان سليم خان ثم فوض
اليه الفتوى بما سبه في كل
يوم بثمانين درهما فلما مضى
عليه خمس سنين انحرف
مزاجه وانكسر زجاجه
وهجمت عليه الامراض
فانفصل عنه وهو راض
وعين له الثمانون حسبما
هو العادة والقانون وتوفي
رحمه الله في اول الربيعين
من شهور سنة ثلاث وسبعين
وتسعمائة وكان المرحوم
بحر المعارف ولجة العلوم
واصلا الى التحقيق ومالكا
لازمة التدقيق مشاركا
في العلوم العقلية وبارعا
في الفنون النقلية خصوصا
في الفقه وبابه فانه من اكبر
اربابه وكان رحمه الله خليقا
بالمراتب العلية والمناصب
السنية الا انه خانه دهره
ولم يساعده عصره عوضه
الله تعالى عن المراتب
الدنيوية بالدرجات
الاخروية وكان رحمه الله
ذا خصائل رضية وشمائل
مرضية متخلقا باخلاق
الله قانعا باليسير من

نطـق النبي انابه عن ربه * فعلى النبي صلاته وسلامه

وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره معه وماجرى بينه وبين الامام أحمد بن حنبل في ذلك وسمع أيضا من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وكان يحيى يحج فيذهب الى مكة ويرجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ورجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى أتى المنزل مع رفقائه فباتوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به يا أبا زكريا اترغب عن جواري فلما أصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع وأقام بها ثلاثة أيام ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذي القعدة من تلك السنة ولو ذكر انه توفي في ذي الحجة لامكن ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تاليف أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة أيام وهذا أيضا لا يصح من جهة الحساب فتامله ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله أعلم وصلى عليه والى المدينة ثم صلى عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث * وبكل مختلف من الاسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل * يعيا به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد ابن عبد الرحمن الغطفاني المري أمير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واصح اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنتسب اليها يقال لكل واحد منهم مري وأما نقياي فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف أو فتحها وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف ياء ثانية وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقيابي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من أهل هذه القرية والله أعلم

أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن شمال بن منغايا الليثي

دنباه شيخا مباركا مشتهرا فاز كثير من تلامذته وفاق على أقرانه وقد صدر عنه بعض الحالات الشبيهة بالكرامات منها ان وزير زمانه ابراهيم باشا أمر ان يعطى مدرسته معلم غلمانه فلم يقدر قاضي العسكر على مخالفته وعصيانه لشدة باسه وقوة سلطانه فاحضر المرحوم وعرض عليه المرسوم وقال له لابد من قبول هذا الحكم فليس لك الا الرضا بالقضاء فاضطرب المرحوم واظهر النفرة عنه وعدم الرضا فلم يجد لنفسه ناصرا ومعينا فقام عنه كئيبا حزينا وترك الاسباب واغلق الباب وتوجه الى جناب ربه وبات فاذا المعلم في تلك الليلة مات هكذا ينجح ويظفر بالآمال من اخلص التوجه الى جناب حضرة المتعال ومن توكل على الله كفاه ومن التجا الى غيره بابه صفرت كفاه

أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة مولى بنى ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى أبا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمى المعروف بشبطون القرطبى راوى موطأ مالك بن أنس رضى الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسى الاندلسى ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب فى كتاب الاعتكاف شك فى سماعه فيها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه به وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل أهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان فى مجلس مالك جماعة من أصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدى لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك فى تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء فكان اعلى قدرا من القضاة عند ولاة الامر هنالك لزهده فى القضاء وامتناعه منه قال أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الاندلسى المقدم ذكره مذهبان انتشرا فى مبدا أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبى حنيفة فانه لما ولى قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من قبله فكان لا يولى قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقية الا اصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب مالك بن أنس عندنا فى بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لا يلى قاض فى اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا فى جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم (وحكى) أحمد بن أبى الفياض فى كتابه قال كنت عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموى المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر فى شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى مالك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيه ولكن حملته على أصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القاسم يدون سماعه من مالك ونشط الى الرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التى كان ابن القاسم دونها عنه فرحل اليه

وما أحسن قول من قال
اعذب من ماء الزلال (نظم)
وكم لله من لطف خفى
يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر
ففرج كربة القلب الشجى
وكم امر تساء به صباحا
وتأتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما
فثق بالواحد الفرد العلى
وقد كتب رحمه الله حشية على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف يرد فيها على المولى ابن كمال باشا فى المواضع التى يدعى التفرد فيها وله عدة رسائل على مواضع من حاشية التجريد للشريف وله شرح لمتن المراح من علم التصريف

(ومنهم المعروف بده خليفة)

كان رحمه الله من نواحى قصبة سونسه من بعض الاتراك وكان فى أول الامر من اصحاب البضائع مشتغلا ببعض الصنائع وعالج صنعة

ثانية فأتى مالكاً عليلاً فأقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه
سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر أيضاً فيه ماشاء الله وانصرف
يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلاً عاقلاً قال محمد بن عمر بن
كنانة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان
يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير الحكم امانا
وانصرف الى قرطبة وكان أحمد بن خالد يقول لم يعط أحد من أهل العلم بالاندلس منذ دخلها
الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال
في تاريخه ان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد أخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك
(وحكى) عنه انه قال أحدث ركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي
الليث خدمك أهل العلم فلم تزل بي الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب
سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة بني عامر يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد
أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال أبو
الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي في سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين في رجب والله
أعلم بالصواب وأما وسلاوس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى منهما ساكنة وبينهما
لام الف ويزاد فيه نون فيقال وسلاوسن ومعناه بالبربرية سبقهم وشمال بفتح الشين المعجمة
وتشديد الميم وبعد الالف لام ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة وبعد الالف
ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف مقصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى أعلم وقد
تقدم الكلام على الليثي والبربري ومصمودة

أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي
المروزي من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب

كان فقيهاً عالماً بالفقه بصيراً بالاحكام ذكره الدارقطني في أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال
الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن أكثم سليماً من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة
سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفيان وما دار بينهما
وروى عنه أبو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن أكثم أحد
اعلام الدنيا وقد اشتهر أمره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه
ورياسته وسياسته لامره وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب
حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس
جميعاً وكان المأمون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن أكثم وما هو عليه من العلم والعقل
ما أخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير أهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في
تدبير الملك شيئاً الا بعد مطالعة يحيى بن أكثم ولا نعلم أحداً غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن
أكثم وأحمد بن أبي دواد وسئل رجل عن البلغاء عن يحيى بن أكثم وابن أبي دواد أيهما انبل
فقال كان أحمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليماً من
البدعة ينتحل مذهب أهل السنة بخلاف أحمد بن أبي دواد وقد تقدم في ترجمته طرف من

الدباغة سنين حتى أناف
عمره على عشرين وما قرأ
حرفاً من العلوم وما اجتمع
بواحد من أرباب الفهوم
ثم من الله تعالى عليه باكبر
آلائه فصار من اعيان
عصره وعلمائه كان رحمه
الله مشتغلاً بعمل الدباغة
في بلدة اماسيه فاتفق انه
جاء بها مفت من علماء ذلك
العصر فاجتمع فرقة من
أعيان البلدة المزبورة
لضيافة المفتي المزبور
فذهبوا به الى بعض الحدائق
وذهب المولى المزبور متلطفاً
لبعض ارباب المجالس فلما
باشروا امر الطعام طلبوا
من يجمع لهم الحطب
والمرحوم قائم على زي
الدباغين الجهلة فقال
المفتي المزبور مشيراً الى
المرحوم ليذهب اليه
هذا الجاهل ففهم منه
المرحوم ازدراءه لشانه
وعلم انه ليس ذلك الا من
شائبة الجهل وذهب الى جمع
الحطب وفي نفسه تاثر

اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب
والا ضربت عنقه وذكر الفقيه أبو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشنهي الملقب
زين الدين في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية
وهي أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في المسئلة سميت
مأمونية لان المأمون أراد أن يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فلما
حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا أمير المؤمنين
سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسأله عن هذه المسئلة فقال يا أمير المؤمنين الميت الاول رجل
أم امرأة فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت الاول
رجلا تصح المسئلتان من أربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجد في المسئلة الثانية شيأ لانه
أبو أم فتصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن يحيى بن أكثم
ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي
فعلم انه قد استصغر فقال أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا
على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على
اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجهه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل
البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة
بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك وأكون معك فقال أوما ترضى ان أستعملك على آل الله
تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا
فتقدم اليه أحد الامناء فقال أيها القاضي قد وقفت الامور وتريثت الاحوال فقال وما
السبب قال في ترك القاضي قبول الشهود فأجاز في ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير
الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن أكثم القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق في
ترجمة حماد بن أبي حنيفة ان يحيى المذكور ولي البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة
وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المأمون في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة فقال
يحيى بن أكثم لي ولابي العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان
أدخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد أبي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى
تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فأومأ أبو العيناء الى محمد بن
منصور وقال رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن فأمسكنا فجاء يحيى بن أكثم
فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالي اراك متغيرا فقال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في
الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت
هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد أفلح
المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين

عظيم من ازدرائه وتحقيره
فلما بعد عنهم نزل على ماء
هنالك وتوضأ منه وصلى
ركعتين ثم ضرب وجهه على
الارض وتوجه بكمال
التضرع والابتهال الى
جناب حضرة المتعال
وطلب منه الخلاص من
ربقة الجهل والنقصان
والعوق بعاشر الفضل
والعرفان متكلا على
قوله تعالى فاني قريب
أجيب دعوة الداع اذا دعان
ثم قام واخذ من الحطب
ما يحمله وجاء الى المجلس
وفي وجهه جراحات تدمى من
شدة مسح وجهه بالتراب
فتضاحك القوم منه وظنوا
ان ذلك من مصادمة الاشجار
عند الاحتطاب فلما تم
المجلس قام المرحوم وقبل
يد المفتي وقال أريد ترك
الصناعة والدخول في
طلب العلم فقال المفتي أبعد
هذا تطلب العلم وهو
لا يحصل الا بجهد جهيد

قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد أمر بها فالتفت الينا المأمون فقال أمحفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال أبو اسحق اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن أكثم فعظم أمره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب أورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال أصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكي قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم أخفي عملي قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال مقدار ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من أدهى الناس وأخبرهم بالامور ورأيت في بعض المجاميع ان أحمد بن أبي خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال أحمد يا أمير المؤمنين ان القاضي يحيى صديقي وممن أثق به في جميع أموري وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندي أحد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا أمير المؤمنين والله انه ليعلم أني له على أكثر مما وصف ولكنه لما رأى منزلتي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له يوما فأقدح فيه عندك فأحب ان يقول لك هذا ليأمن مني وانه والله لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك أبدا فقال المأمون أكذلك هو يا أحمد قال نعم يا أمير المؤمنين قال أستعين بالله عليكما فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه والله أعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وأنكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد حسدا شديدا وكان متفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا رآه يعلم النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من اهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه متفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحرث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن أكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما يمشيان في الصحن أنشد يقول

يا زائرينا من الخيام * حياكم الله بالسلام
لم تأتياني وبي نهوض * الى حلال ولا حرام

وعهد مديد وعزم صادق وحزم فائق ولا بد من خدمة الاستاذ أكثر من المعتاد وأنت لا تتحمل بهذه المشاق ولا تحتمل ذلك الوثاق فتضرع المرحوم وأبرم عليه في القبول الى أن قبله المفتي لخدمته ورضي بتعليمه فلما أصبح باع ما في حانوته واشترى مصحفا وذهب الى باب المفتي وبدأ في القراءة وقام في الخدمة الى أن حصل مباني العلوم ودخل في سلك ارباب الاستعداد وتحرك على الوجه المعتاد حتى صار معيد الدرس المولى سنان الدين المشتهر بأقاق في مدرسة السلطان مراد بمدينة بروسه ثم تولى مدرسة بايزيد باشا في البلدة المزبورة بعشرين ثم مدرسة أغا الكبير باماسيه بخمسة وعشرين ثم مدرسة القاضي بتيره بثلاثين ثم

يحزنني أن رقفتمابي * وليس عندي سوى الكلام

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورأيت في بعض المجاميع ان يحيى بن أكثم مازح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة أخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فانشد يحيى

أيا قمرا جمشته فتغضبا * وأصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها * فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصدغ للناس فتنة * وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا * وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال أحمد بن يونس الضبي كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكثم القاضي وكان غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما أملي عليك ثم أملي الابيات المذكورة والله أعلم وقال اسمعيل ابن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت أبا العيناء في مجلس أبي العباس المبرد يقول كنت في مجلس أبي عاصم النبيل وكان أبو بكر بن يحيى بن أكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت فقال أبو عاصم مهيم فقالوا هذا أبو بكر بن يحيى بن أكثم نازع غلاما فقال ان يسرق فسرق أب له من قبل هكذا ذكره الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب أيضا في تاريخه أن المأمون قال ليحيى المذكور من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال أوما يعرف أمير المؤمنين من القائل قال لا قال يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة أبيات أولها

أنطقني الدهر بعد اخراس * لنائبات أطلن وسواسي
يا بؤس للدهر لا يزال كما * يرفع ناسا يحط من ناس
لا أفلحت أمة وحق لها * بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها * وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد العزيز على * مثل جرير ومثل عباس
٣ فالحمد لله قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتشي وحاكمنا * يلوط والراس شر من راس
لو صلح الدين واستقام لقد * قام على الناس كل مقياس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

وظني أنها أكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من أمالي أبي بكر محمد بن القاسم الانباري المقدم ذكره ان القاضي يحيى بن أكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع

مدرسة السلطان محمد بروز يغون باربعين ثم مدرسة أمير الامراء خسرو بمدينة آمد بخمسين ثم مدرسة خسرو باشا بمدينة حلب وهو أول مدرس بها وفوض اليه الفتوى بهذه الديار ثم نقل الى مدرسة سليمان باشا بقصبة ازنيق ثم نصب مفتيا بديار كرمة ٢ وعين له كل يوم سبعون درهما ثم تقاعد عن المنصب وعين له كل يوم ستون درهما وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مجتهدا في اقتناء العلوم وجمع المعارف آية في الحفظ والاحاطة له اليد الطولى في الفقه والتفسير وكتب رحمه الله تعالى حاشية على شرح التفتازاني في الصرف

٢ قوله بديار كرمة هكذا بالاصل والعله ربيعة فليحرر اه مصححه

٣ قوله فالحمد الخ كذا بالاصل والشطر الاول غير مستقيم ولعله فالحمد لله جل قد الخ أو نحو ذلك اه مصححه

الناس يقولون فى قال ما أسمع الاخير ا قال ما سألك اتزكينى قال اسمعهم يرمون القاضى بالابنة قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا غير هذا (وحكى) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ان يحيى المذكور وقائع فى هذا الباب وان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا أراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا كالخزر بان يقف عندهم وحده واذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك فى غاية الحسن فلما اجتمعا بالمجلس وتحادثا انصرف المأمون كانه يقضى حاجة فوقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد امره ان يعبث بيحيى فلما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا أنتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجى أن نرى العدل ظاهرا * فاعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابى حكيمة راشد بن اسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودى فى مروج الذهب فى ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى فى هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله عن البيت لمن هو فاجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما روى أن معاوية بن أبى سفيان الاموى لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد استند جالسا يتجلد لئلا يشتفى به فضعف عن القعود فضطجع وأنشد

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعضع

فقام العلوى من عنده وهو ينشد

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابى ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى يرثى بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين فى عام واحد أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك ابو ذؤيب المذكور فى طريق مصر وقيل فى طريق افريقية مع عبد الله ابن الزبير ثم وجدت فى كتاب ذلك المغانى لابن الهبارية فى الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما دخل على معاوية فى علته فقال أسندونى ثم تمثل ببيت أبى ذؤيب وأنشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم أنشد البيت الثانى والله أعلم وذكرها أبو بكر بن داود الظاهرى فى كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما والله أعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا الظاهرى أنه كان فى علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفى قبل معاوية والحسين لم يحضر وفاة معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفى بدمشق ثم وجدت فى أول كتاب التعازى تأليف أبى العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه * ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل بن أبى طالب هاجر أخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية فى بره وزاد فى اكرامه ارغاما لعلى رضى الله عنه فلما قتل على واستقل معاوية بالامر ثقل عليه أمر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يوما

وبسط الكلام وبالغ فى جمع الفوائد والمهمات وله منظومة فى علم الفقه وعدة رسائل من فنون عديدة رحمه الله

(هذا آخر ما رقم) من وفياتهم فى دولة المرحوم السلطان سليمان بن سليم خان عاشر سلاطين آل عثمان فاتح ديار فارس بغداد قالع قلاع انكروس و بغدان بلغراد قامع آثار الكفرة والملحدين معفر جباه عتاة المشركين صاحب الوقائع المشهورة والمناقب المذكورة ملك ملك الآفاق بسطوته وتطاطا سراة العالمين عند سرادقات عزته هو الذى هرب ملك الشرق من بين يديه زربا فدربا ودانت لهيبته الملوك شرقا وغربا فيا له من ملك مجاهد تناول الكواكب وهو قاعد اصبح الجسر من صارمه

في مجلس حفل باهل الشام اذ قال معاوية أتعرفون أبا لهب الذي أنزل الله في حقه قوله تعالى تبت يدا أبي لهب من هو فقال أهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا وأشار الى عقيل فقال عقيل في الحال أتعرفون امرأته التي قال الله في حقها وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد من هي فقالوا لا قال هي عمة هذا وأشار الى معاوية وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي لهب بن عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عسكر عظيم بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير اليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما معه من الرجال والاموال والآلات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتأمله وقرأه على خواصه قال من يجاوب عن هذا فقال بعض الكتاب انا فكتب اليه فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا أيضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب المهدي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والاحجار وكان محروما مقترا عليه مقلا فاذا أفاد شيأ أتلفه فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر وأقام مدة طويلة ماسورا الى ان فاداه ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القضاعي صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه ورجا صلته فلم يصله بشيء أرضاه وكانت فيه رغبة فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند من يعرف من أهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يشتري نقلا فما شعر الا وقد أخذ وحمله صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي بلغني يا بانس قال المحال أيد الله سيدنا الامير قال ومن هو الذي يقول في شعره * فالحر ممتحن باولاد الزنا * قال هو الذي يقول * وعداوة الشعراء بئس المقتنى * فتفكر ساعة ثم أمر له بمائة دينار وأخرجه من المدينة كراهة أن تقدم عليه نفسه فعاقبه بعد أن عفا عنه فخرج منها وهذا استشهد به بعجز بيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي يمدح بها بدر بن عمار وأولها

الحب ما منع الكلام الالسنا * وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

وهي من مشاهير قصائده وأول العجز الاول

وانا المشير عليك في بضلة * فالحر ممتحن باولاد الزنا

وأول العجز الثاني

ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة التي مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها في أيدي الناس ولقد ظفرت بها على ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت أحدا يروي منها

الصمصام في اضطراب وتحصن المريخ من سهمه في بروج السبع القباب لو قصد الى كيوان في حصنه لانزل ولو حمل قناته على السماك الرامح تركه رجلا اعزل وكان رحمه الله ملكا محمودا وجارا محمودا مقداما مظفرا مسعودا وقع منه عداة الدين في العذاب الاليم وبلغ ملكه لى السبع الاقاليم وقدمات رحمه الله وهو محاصر لقلعة سكتوار التي لم يرمثلها في حصانتها عين افلاك الدوار تباهي في رفعة سورها السماء وتساطع بروجها الحمل وتصافح الجوزاء وباحرة سكدانت همته العلية السلطانية سببا لالحاقها بالممالك العثمانية وقال بعض من اعتنى بتواريخ أيامه وضبط آثاره وأحكامه انه فتح في أيامه ثلثمائة وستون حصنا

الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهي هذه

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف * وتجني جفوني الوجد وهو المكلف
واني ليدعوني الى ما سبقته * وفارقت مغناه الاغن المشنف
واحور ساجي الطرف أما وشاحه * فصفر وأما ردفه فمفوف
يطيب اجاج الماء من نحو ارضه * يحيى وينهدي ريحه وهو حرجف
وآيسني من وصله أن دونه * مخاوف تسري الريح فيها فتتلف
وغيران يجفو النوم كي لا يرى لنا * إذا نام شملا في الكرى يتألف
يظل على ما كان من قرب دارنا * وعفلته عما مضى يتأسف
وجون عن الرعد يشتق ودقه * يرى برقه كالحية الصل تطرف
كأني اذا ما ناح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق ورقه * كنفث الرقى من سوء ما أتكلف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا * فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا * بلبيك ربا والركائب تعسف
نظرت اليها والمطي كأنما * غواربها منها معاطس رعف
فقالت أما منكن من يعرف الفتى * فقد رابني من طول ما يتشوق
أراه اذا سرنا يسير حذاءنا * ونوقف أحقاف المطي فيوقف
فقالت اتريها ابلغاها بأنني * بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا أم عمرو أليس ذا * منى والمنى في خيفة ليس يخلف
تفاءلت في أن تبذلي طارف الوفا * بأن عن لي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبر أنني * بمعارفه من عطف قلبك اسعف
واما دماء الهدي فهي هدى لنا * يدوم ورقى في الهوى يتألف
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة * لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلتا ما قلته فتبسمت * وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيشي لم احمر كما نه فتى * على لفظه برد الكلام المفوف
فلا نامنا ما استطعتما كيد نطقه * وقولا ستدري اينا اليوم اعيف
اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى * ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد انذر الاحرام أن وصالنا * حرام وانا عن مزارك نصدف
وهذا وقد في بالحصى لك مخبر * بان النوى بي عن ديارك تقذف
وحاذر نفاري ليلة النفر انه * سريع فقل من بالعيافة اعرف
فلم ار مثلينا خليلي مودة * لكل لسان ذي غرارين مرهف
اما انه لولا أغن مهفهف * واشنب براق واحور أوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد * وايقن مرتاب واقصر مدنف
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي * لراج رجائي دون صحبي تعنف

ما بين صغير وكبير ولا ينبئك مثل خبير وقد انتقل رحمه الله في اليوم الثاني والعشرين من صفر سنة اربع وسبعين وتسعمائة ولما اتى بجنازته الى قسطنطينية استقبلها جميع من في البلد بكمال الهموم والاحزان وصلوا عليه عند جامعه المعروف ودعوا له بالمغفرة والرضوان ودفنوه قبالة الجامع المزبور فسبحان الدائم الباقي على مر الاعصار والدهور وكان محبا للعلم معظما لاهله غاية الاعظام ومهتما في اجراء الشرع المبين بمزيد الاهتمام وقد تيسر له من الخيرات العظام والمبرات الجسام ما لو تفرد باحدها ملك من الملوك لكفته يوم مفتخره منها الجامع الذي بناه بقسطنطينية وهو الذي لم تر مثله عين الزمان

تقول اذا افنيت مالك كله * وأوجت من بعطيكه قات يوسف
أغر قضاعى يكاد نواله * لكثرة مايدعو الى الشكر يجحف
اذا نحن اخلفنا المخايل ديمة * وجدنا حياء عروفه ليس يخلف
سعى وسعى الاملاك فى طلب العلا * ففازوا كدوا اذا أخفوا وأقطفوا
و يقظان شاب البطش باللين والتقى * بكفيه مايرجى ومايتخوف
حسام على من ناصب الدين مصلت * وستر على من راقب الله مغدف
يسايره جيشان رأى وفيلق * و يصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاءه فكانما * على حكمه صرف الردى يتصرف
يرى رأيه مالا ترى عين غيره * و يغرى به ماليس يغرى المثقف
رعى الله من ترعى حمى الدين عينه * ويحمى ربا الاسلام والليل اغضف
ومن وعده فى مسرح الحمد مطلق * وانفاذه فى ذمة الحلم موقف
ومن يضرب الاعداء هبرا فينثنى * صناديدهم والبيض بالهام تقذف
رماهم بمرضعضع الارض رزة * كان لروابى فيه بانيل تداف
كأن الرديتيات فى رونق الضحى * اراقم فى طام من الآل تزحف
يعود الدجى من نقعه وهو أبيض * و يبدو الضحى من نقعه وهو أكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم * فظل الظبا فى هامهم لا يكشف
لهم كل عام منك جاؤك فيلق * تسائل عنهم بالعوالى فتلطف
اذا ماطووا كشحا على قرح عامهم * و بلوا من الآلام انشأت تعرف
فكم من اغم الوجه غاور كنه * وهاديه من عثنون لحيته اكثف
هو المقضب الماضى بهواه فانثنى * صريعا تراه حيث تراه وهواسف
لعمرى لقد عاديت فى الله طالبا * رضاه وقد ابليت ماالله يعرف
وطالبتهم فى الاهل حتى تركتهم * فرادى وفى الاديان حتى تحنفوا
فياثقة الملك الذى الملك سهمه * يراش لا كباد الاعادى ويرصف
هنيأ لك العيد الذى منك حسنه * يروق ومن أوصافك الغر يوصف
بدا معلم الارجاء يزهى كأنما * على عطفه وشى العراق المفوف
أتى بعد حول زائرا عن تشوق * وقد كان ذا طرف للقياك يطرف
فطوقته عزا وشفعته به * فلاح لنا وهو الحلى المشنف
وقابلته بالسعد نجلك جعفر * فيالك من عيد بكلين تحف
فلا زلت تستجدى فتولى وترتجى * فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف

ولم يبن مثله الى هذا الآن لايدانيه الدروتق ولا الحصن الابلق وبنى بجوانبه عدة مدارس يداوس بها انواع العلوم ارباب الحجا والفهوم مما يبتهج به اولو النهى والبرهان من علوم الاديان والابدان وبنى بها عمارة لمثت بنفائس التسرى للواردين من الامصار والقرى سوى مايصرف لسقاية نفس من طلبة العلم الشريف وسائر المحاويج من القوى والضعيف وبنى بها أيضا مارستانا لمداواة المرضى وتربية المجانين بانواع الاشربة والاطعمة والمعاجين ومنها الجسر العظيم الذى بناه على مرحلة من قسطنطينية وذلك احدى غرائب الدنيا فى الطول والعرض وقوة البناء ومنها النهر العظيم الذى به الى قسطنطينية وقسم على

نجزت القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان أديبا شاعرا وله الابيات السائرة فى غلامين على أحدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهى

أرى بدرين قد طلعا * على غصنين فى نسق

وفي ثوبين قد صبغا * صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق * وهذا البدر في غسق

وكان عملها هذه الابيات في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولما توجه المأمون الى مصر وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين دخلها العشر خلون من المحرم وخرج منها سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى بن اكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة أيام ثم خرج مع المأمون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن أكثم انه قال اختصم الى في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن أبي عمرو بن المعذل بن غيلان بن الحارث بن البحتري العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بمشقة ومذلة يقاسيها فانقطع عنه فلامته زوجته في ذلك مرارا فانشدها

تكلفني اذلال نفسي لعزها * وهان عليها ان أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكثم * فقلت سليه رب يحيى بن أكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى أيام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد بن القاضي أحمد بن أبي دواد عن القضا فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة أربعين ومائتين وأخذ أمواله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فأبى وقال شاهدان عدلان على أمير المؤمنين انه أمرني بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فأمر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل أخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة ثنتين وأربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث وأربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة وأكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب المحكم (وحكى) أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقا لي وكان يودني وأوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك فرأيته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على نفسك في الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت قلت اني لاستحي ان أعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة ومشنج كشفت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا أقصى ما قدرت عليه والله أعلم بالصواب

محلاتها اقساما تنيف على مائة واستخدم فيه خلقا عظيما وبذل مالا جسيما وبنى له في طريقه ابنية عجيبة وطاقات غريبة التي يقول في بعض أوصافها وبيان تاريخها المفتي أبو السعود وقد تقرب الى رب العظمة والجلال بانشاء الصنع البديع المثال الرفيع الدعائم الشامخ العماد والمنيع القوائم الراسخ الاوتاد الذي ساطاته كالمجرة في المنوال وطاقاته اقوس قزح مثال واجراه مافيه من العذب الفرات الذي لم تره العيون ولم يروه الرواة يروي العطاش ويحيي الموات كانه جدول تشعب من ماء الحياة على أهل دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية وعلى من يردها من أقطار البلاد من كل حاضر وباد السلطان الاسعد الاعظم

ثم وجدته فى المختلف والمؤتلف لعبد الغنى بن سعيد كما قيدته ههنا والاسيدى بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها او تشديدها و بعدها دال مهملة هذه النسبة الى أسيد وهو بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمى والمروزى والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة و بعدها هاء ساكنة وهى قرية من قرى المدينة على طريق الحج ينزلونها عند عبورهم عليها وهى التى نفى عثمان بن عفان اباذر الغفارى رضى الله عنهما اليها وأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار وميلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام و بعدها هاء ساكنة وهى بليدة من اعمال افريقية وتوفى جعفر بن عبد الواحد القاضى المذكور ويكنى أبا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

ابوزكريا يحيى بن معاذ الرازى الواعظ احد رجال الطريقة

ذكره أبو القاسم القشيرى فى الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال فى حقه نسيج وحده فى وقته له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة خرج الى بلخ وأقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت أشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازى ومكى بن ابراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وروى عنه الغرباء من أهل الرى وهمذان وخراسان أحاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منصة وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف مالك والكلام اذا تكلم الناس كان له اشارات وعبارات حسنة فى كلامه الكلام الحسن حسن وأحسن من الكلام معناه وأحسن من معناه استعماله وأحسن من استعماله ثوابه وأحسن من ثوابه رضا من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة أن لا تزيد بالود ولا تنقص بالجفاء وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين وكان يقول أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق وكان يقول الهى كيف أنساك وليس لى رب سواك الهى لا أقول لا اعود لانى اعرف من نفسى نقض العهود ولكنى أقول لا أعود لعلى أموت قبل ان أعود ومن دعائه اللهم ان كان ذنبى قد أخافنى فان حسن ظنى بك قد أجارنى اللهم سترت على فى الدنيا ذنوبا أنا الى سترها فى القيامة احوج وقد أحسنت بى اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحنى فى ذلك اليوم على رؤس العالمين يا أرحم الراحمين ودخل على علوى ببلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوى أيد الله الاستاذ ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول فى طين عجن بماء الوحى وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا العلوى فاه بالدر

والخاقان الامجد الافخم مالك الامامة العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر مسخر الاقاليم بحرا وبرا معمر الممالك احسانا وبرا فتح بلاد المشارق والمغارب بنصر الله العزيز وجنده الغالب السلطان ابن السلطان السلطان سليمان بن سليم خان وقد اتفق الاتمام فى غرة ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة * وكان رحمه الله ذا حظ من المعارف والنوادر وله معرفة تامة بالتواريخ من الاوائل والاواخر وكان ينظم الشعر بالتركى والفارسى وله ديوان شعر بالتركى مشهور وله ديوان شعر بالفارسية اكثره جيد يستعذبه الطبع السليم والذهن المستقيم وله بالفارسية (شعر)

ثم زوه من اهدفقال يحيى بن معاذ ان زرتنافبفضلك اوزرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومن كلامه مابعدطريق على صديق ولا استوحش فى طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم لوخاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال مصحت ردته أحدقط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداف الآفات وستيحاشه من الاهل والاخوان ورقوعه فيما يخاف فيه صريع عقله وقال من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع فى الكواعب الاتراب هيهات أنت سكران بغير شراب ما أكملك لو بادرت أملك ما أجلك لو بادرت أجلك ما أقواك لو خالفت هواك وله فى هذا الباب كل كلام مليح وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على اللوح فى قبر يحيى بن معاذ الرازى مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى ونضر وجهه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الامام ابى عبد الله محمد بن اسحق ابن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن بطة بن استندار ابن جهار بخت بن فيرزان

واسم منده ابراهيم ومنده لقب وقيل اسم استندار الفيرزان والله أعلم العبدى كان من الحفاظ المشهورين واحد أصحاب الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده أبى عبد الله محمد فى حرف الميم وهو أبو زكريا ابن أبى عمرو بن أبى عبد الله بن أبى محمد بن أبى يعقوب من أهل أصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف اوحد أهل بيته فى عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبى وأبا طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وأبا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهانى وأباه أبا عمرو وعمه أبا الحسن عبيد الله وأبا القاسم عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن النعمان القاضى وأبا عبد الله محمد بن على بن محمد الجصاص وأبا بكر محمد بن على بن الحسين الجوزدانى وأبا طاهر أحمد بن محمود الثقفى ورحل الى نيسابور وسمع بها أبا بكر أحمد بن منصور بن خلف المقرى وأبا بكر أحمد بن منصور البيهقى وبهمذان أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندى وبالبصرة أبا القاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعدى وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ أصبهان وغيره من الجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم أبو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن أبى صالح الجيلى وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشاب النحوى وخلق كثير لشهرته ونبته وروى عنه أبو البركات

طراوت دهنت در شكر نمى يابم
حلاوت دهنت در شكر نمى يابم
مرا وحسن مه وتو تراست مهر ووفا
ترا كنيست كه آن در شكر نمى يابم
شبى حكايت زلفت شنيدو بخود شد
هنوز از دل مسكين خبر نمى يابم
مكو كه صبر كن از كريه چون مرا نيست
چه جاى صبر كه از خود اثر نمى يابم
بلا وفتنه بسى ديدم از بتان چو مه
ولى چو چشم تو يك فتنه كر نمى يابم

(شعر)

دلها كه اسير زلف يارند
درسلسلهٔ جنون نكارند
ارباب خرد بمزرع دل
جز تخم محبتت نكارند
بخرام بناز سوى بستان
عشاق حزين در انتظارند
از سيمتنان وفا مجو يند ٣
خوش آنكه پرى وشان مهروى
مقصود دل ترا برآرند

٣ مصرع اخير از سيمتنان ساقطست اه

عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وأبو الحسن علي بن أبي تراب الرنكوي الخياط
البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء
الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة
بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه أبا القاسم اسمعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه
بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت أبا بكر محمد بن أبي نصر بن محمد الكفنواني الحافظ
يقول بيت ابن منده بدئ بيحيى وختم بيحيى يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره
الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور
فقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في
الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناده المتصل الى
بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من
قلة الرأي وقلة الرأي من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والجوع طرف من الجنون
والحسد داء لا دواء له والغم يورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال
دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا أرسلنا نوحا الى قومه وأرتج عليه فجعل
يكررها ويقول انا أرسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي يا هذا ان لم
يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وتوفي يوم عيد
النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن
منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من
سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة
وتوفي في جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق
الكلام على ضبط اسماء اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين
احد الائمة المتأخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث
والنحو واللغة وغير ذلك

خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله محمد بن
احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر أبا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المصري وأبا طاهر
أحمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة
وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن علي المقري المعروف بابن بنت الشيخ
أبي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن
عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القاسم بن الحصين وابي العز بن كادش
وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام

(شعر)
أي از نظاره تو خجل آفتاب صبح
لعلت بخنده غمگين برده آب صبح
تابان ز جيب پيرهنت سينه چو سيم
چون در وشفق روز سپيد از نقاب صبح
دل را فراغ ميدهد وديده را فروغ
ديدار آفتاب رشان وشراب صبح
بستان مي صبوح محبت بفال سعد
اين دم كه آفتاب كشايد كتاب صبح

(ولما) انتقل الى رحمة الله رثاه شعراء زمانه بالتركي والفارسي ورثاه علماء أوانه بالقصائد العربية منها ما قال المفتي أبو السعود وهي قصيدة طويلة في غاية اللطافة وقد ذكرت نبذا منها

(قصيدة)
أصوت صاعقة ام نفخة الصور
فالأرض قد دهيت من نقر ناقور
اصاب منها الورى دهياء داهية

كثير

كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى أصبهان ثم عاد الى الموصل وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني فى كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابى عبد الله الرازى وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورايت فى بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضى حلب رحمه الله تعالى يفتخر برؤيته وقراءته عليه وسيأتى ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتى اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشئ ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ فى كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر فى كتابه الذى سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبى المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الخبز ارزى الكاتب الواسطى ورواها بالاسناد المتصل اليه انه قال

يجرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفاء عبد الباقى بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

وتوفى الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو سليمان وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدوانى الوشقى النحوى البصرى

كان تابعيا لقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ولقى غيرهما وروى عنه قتادة ابن دعامة السدوسى واسحق بن سويد العدوى وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابى اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابى الاسود الدؤلى المقدم ذكره يقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بنى ليث ابوابا ثم نظر فاذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده فى بنى ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذى فضل من غيرهم (حكى) عاصم بن ابى النجود المقرى المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفى بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله عنهما من ذرية رسول الله

وذاق منها البرايا صعقة الطور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت
كانما قلب مرعوب ومذعور
واغبر ناحية الخضراء وانكدرت
وكاد تملى الغبر ما الور
ما جاء من عسكر الاسلام من نبا
قد صير الناس جمهور الجماهير
فمن كئيب وملهوف ومن دنف
عان بسلسلة الاحزان مأسور
فيا له من حديث موحش نكر
يعافه السمع مكروه ومنفور
تاهت عقول الورى من هول وحشته
فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
دموعهم وقد انهلت مثاعبها
كانما عين طوفان وتنور
اجفانهم سفن مشحونة بدم
تجرى ببحر من العبرات مسجور
أتى بوجه نهار لا ضياء له
كانه غارة شنت بديجور
ام ذا الذى سليمان الزمان ومن

صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث لى بيحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذى تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لألقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو امانى ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الآية قال وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد قراتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية أنى هى لك قال رزق قال خبرنى عنى هل ألحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذ سألتنى ايها الامير انك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله اللحن السيئ قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعنى الحن قال فى حرف واحد قال فى اى قال فى القرآن قال ذلك اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرؤها بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسى ما ابتدأ به فقال الحجاج لاجرم لا تسمع لى لحنا قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة والله اعلم اى ذلك كان قال ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود فى سنة اربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج (وحكى) ابو عمرو نصر بن على عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال خطب معبر بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا يحيى بن يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال القزاز فى كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها هورة قال الراوى فحدثت بهذا الحديث الاصمعى فقال هذا شئ لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان كلام العرب لواسع لم اسمع بذا قط (وحكى) الاصمعى قال حدثنا ابى قال كتب يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يعمل الشعر وهو القائل

أبى الاقوام الا بغض قومى * قديما بغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفى سنة ع عشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفى الآخر راء ويقال بضم الميم والاول أصح واشهر ويعمر بفتح الميم مضارع قولهم عمر

مضت اوامره فى كل مأمور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها
خليفة الله فى الآفاق مذكور
معلى معالم دين الله مظهرها
فى العالمين بسعى منه مشكور
باهى بذمى الى الاعداء منعطف
ومشرفى على الكفار مشهور
له وقائع فى الاكناف شائعة
اخبارها زبرت فى كل طامور
يا عين لا تبرحى تبكين بعد ولا
تفارقى الدهر من دمع وساهور
وأهرقيه على الدين هامعة
من الجفون الهوامى مثل عصفور
لا تمارفى طرفة فهو الدنا أبدا
لا تنظرى نظرة تلقاء منظور
يا نفس مالك فى الدنيا مخافة
من بعد رحلته من هذه الدور
وكيف تمشين فوق الارض عاقلة
اليس جثمانه فيها بمقبور

الرحـ

الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمى بذلك تفاؤلا بطول العمر كما سمى بذلك أيضا والعدواني بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على أخيه فهم بقتله والوشقى بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني أسد وقيل مولى بني منقر

كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب (حكى) عن أبي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به وكان قد ورد بغداد في أيام المأمون فبقي يتردد على بابه مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب فجاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت أبهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبأيام العرب واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما أظنك الا الفراء فقال أنا هو فدخلت فاعلمت أمير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للفراء اتلحن فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع أهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم ألحن واذا رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمامون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية وأمر ان يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جوارى وخدم يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شئ حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء والمنفقين فكان يملى والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين وأمر المامون بكتبه بالخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعاني قال الراوي وأردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال سأريكم وقال للناس اني مملٍ كتاب معان أتم شرحا وابسط قولا من الذى امليت فجلس يملى فأملى الحمد في مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشر اوراق

اتحسبين حلالا بعد ذلك أن
نستاخرى ساعة في عالم
الزور
دار البوار مدار الشر معدنه
كلا فبورى على آثاره
بورى
حق على كل نفس ان تموت
أسى
لكن ذلك امر غير مقدور
فللمنايا مواقيت مقدرة
تأتي على قدر في اللوح
مسطور
(ومنها) في مدح ابيه
السلطان سليم خان
سميدع ماجد زادت
مهابته
تحت الخلافة في عز
وتنوير
جد الجديدان في ايام دولته
صارا كانهما مسك بكافور
بدا بطلعته والناس في كرب
وسوء حال من الاهوال
منكور
كانما هو بدر كان محتجبا
ثم انجلى وبدا من تحت
ناهور
فاصبحت صفحات الارض
مشرقة
وعادا كانها نورا على نور
سبحان من ملك جاءت
مفاخره

بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان أحد أصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب فان رأيت أن تجمع لي أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى أملي عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا نحو ألف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن أحدا أن يزيد عليه وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما أراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا أيهما يقدمها فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من أعز الناس قال ما اعرف أعز من امير المؤمنين قال بلى من اذا نهض يقاتل على تقديم نعليه ولياعهد المسلمين حتى رضي كل واحد منهما ان يقدم له فردا قال يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه أمسك للحسن والحسين رضي الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وانت أسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذو الفضل فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار ولك عشرة آلاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب أيضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل رجل أنعم النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا أبا زكريا قد انعمت النظر في العربية فاسالك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شيء عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت آدميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها فما ذكرته ههنا وكان الفراء يميل الى الاعتزال (وحكى) سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسي المقدم ذكره في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة اربع ومائتين وكان الفراء يحبني واشتهى ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال أبو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفراء اموت وفي نفسي شيء من حتى لانها تخفض

عن البيان بمنظوم ومنثور
كانها ورياح الواصفين لها
بحر مقيس الى منقار عصفور

(وقال) الولي على الشهير بام الولد زاده رحمه الله
(شعر)

مضى ملك الدنيا ولم يبق مشرق
ولا مغرب الا الله فيه نائح
ولم يغن عنه ماله ورجاله
من الموت شيأ والخيول السوابح
وما الناس رزء وان جل فاجع
ولا يجبر رزء بعد موتك فادح
وقل للمنايا قد ظفرت سميدعا
براحته للمشرقين مفاتح
وقل للعطايا بعد ذا لا تعطلي
فانّ ولي الجود والطول طائح
امام الهدى بحر الندى قامع العدا
سليمان من بالفضل للناس سامح
لقد دفن الجد الرفيع بدفنه
وعز منيع والخلال الصوالح
وجدل رايات السيادة ناصب
وجدلات السعادة واضح

وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات وقد رواها أبو حنيفة الدينوري عن أبي بكر الطوال

يا أميرا على جريب من الارض * له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه * ما سمعنا بحاجب في خراب
لن ترانى لك العيون بباب * ليس مثلي يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى الملهوف والله أعلم ومولد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح فى بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان فى آخرها خرج الى الكوفة فاقام بها أربعين يوما فى أهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعانى وكتابان فى المشكل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب البهاء ٣ وهو صغير الحجم وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورأيت فيه اكثر الالفاظ التى استعملها أبو العباس ثعلب فى كتاب الفصيح وهو فى حجم الفصيح غير انه غيره ورتبه على صورة أخرى وعلى الحقيقة ليس لثعلب فى الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفى كتاب البهاء أيضا الفاظ ليست فى الفصيح قليلة وليس فى الكتابين اختلاف الا فى شئ قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصادر فى القرآن وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن وكتاب الوقف والابتداء وكتاب المفاخر وكتاب آلة الكتاب وكتاب النوادر وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا فى كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة قال ابو بكر الانبارى ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة الاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفى الفراء سنة سبع ومائتين فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعانى فى كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبيد الله المرزبانى فى كتابه ان زيادا والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن على رضى الله عنهما فقطعت يده فى ذلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلمى وبنى اسد واما منقرى فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء وهو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو ابن الاهتم المنقرى وهما اعنى خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدى وغيرهما وقد تقدم

وقد بكت الاقلام اذ فاض بالاسى
عليه كما رنت عليه الصفائح
ذر الموت يفنى من أراد فانه
نوى اليوم من يخشى عليه الفوادح
لحا الله دنيانا وخطب صروفها
فلم ير من اهوالها قط ناجح
اذا اعملت سهما من العيش ناعما
فمن خلفه سهم من البؤس فادح
سلاف قصاراها زعاف ومركب
شهى اذا استلذته فهو جامح
وقد جاد ما قد قيل فى وصف حظها
وما هو وصف ان تدبرت صالح
رويدك يا من غره طيف عزها
فعما قليل عنك ذلك نازح
وما هو الا كالشهاب وضوئه
يزول بآن بعد ما هو لائح
وأودى ولكن طيب ذكراه خالد
الى الحشر يبقى وهو كالمسك فائح

---

٣ لعله كتاب البهاء الابجد على حروف ابجد وهو مذكور فى كشف الظنون غير منسوب اه

ذكر خالد وشبيب في ترجمة البحتري في حرف الواو

ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى المعروف باليزيدى المقرى احد اللغوى

صاحب ابي عمرو بن العلاء المقرى البصرى وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته وأبو عمرو الدوري وأبو حمدون الطيب ابن اسمعيل وأبو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وأبو خلاد سليمان ابن خلاد وغيرهم وخالف أباعمرو في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى خال المهدى واليه كان ينتسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المامون في حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين باللغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون وصنف كتاب نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي وفي مثل عدد ورقه وأخذ علم العربية وأخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما (وحكى) عن أبي حمدون الطيب ابن اسمعيل قال شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدى قريبا من ألف مجلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصة ويكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتدائه ووضعه له الا ان اعتماده على أبي عمرو لسعة علم أبي عمرو باللغة وكان أبو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار أبي عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي اكثرت من السؤال عن ابي محمد اليزيدى ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لايدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شئ غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب أبو عبيد القاسم بن سلام وكفى به وما اخذ الاعن معرفة منه به وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد يقرئان الناس وكان الكسائي يؤدب الامين وهو يؤدب المامون فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المامون فان ابيه امر اباه محمد ان يأخذ عليه بحرف ابي عمرو (قال الاثرم) دخل اليزيدى يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدى أحسبني ضيقت عليك فقال الخليل ماضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدى عن شئ فقال لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين فقال لله درك ماوضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدى دخلت على المامون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من أجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ

الا ايها الملك السعيد المكرم
عليك سلام الله ماحن صادح
(وقال المخدوم محمد بن المولى بستان في قصيدة طويلة)
نسيم الصبا رقت بانجبان فرقة
حمامة ذات السدوجنت من الذعر
أماحي الاسلام اودى وهل له
نعيت الدين أنت مالك من عذر
ازالت من الدنيا مراسم بهجة
وآلت مسرات الزمان الى الصبر
دموعي بجودي في رزيه عادل
عديل ابن خطاب مثيل ابي بكر
لقد ذاق من كاس الحمام امامنا
امام الهدى بحر الندى طيب البشر
انام انام العهد في مهد عدله
فراح الى دوح على سندس خضر
تفضلت الايام بالجمع بيننا
ففرق من أجل القصود عن الشكر
كذلك دهر الدهر بؤس ونعمة
وناهيك تلك الحال في الوعظ والذكر

فنم هجرتك فاغفرى وتجاوزى * هـذا مقام المستجير العائذ
هـذا مقام فتى أضر به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد أخذتم من فؤادى أنسه * لا شل ربى كف ذاك الآخذ

فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدى أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قلت نعم يا أمير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال أحسنت وصدقت ووصلنى وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكأنى أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق وشكا اليزيدى الى المأمون حاجة أصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا فى هذه الايام ما ان أعطيناكه بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين ان الامر قد ضاق على وان غرمائى قد أرهقونى فاحتل لى فافكر المأمون واستقر الامر على أن يحضر اليزيدى الى الباب اذا جلس المأمون فى مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول أو اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدى الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوانى وأصحابى * هـذا الطفيلى على الباب
فصيرونى واحدا منكم * أو أخرجوا الى بعض أصحابى

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغى ان يدخل مثل هذا الطفيلى على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له دخولك فى مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما أرى لنفسى اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلى فقال ما يمكننى رد أبى محمد عن أمره فان أحببت أن تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة آلاف درهم فقال لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة آلاف على عشرة آلاف والمأمون يقول لا أرضى له بذلك حتى بلغ مائة ألف درهم فقال له المأمون عجلها فكتب لهما الى وكيله ووجه رسولا وأرسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ فى مثل هـذا الحال أصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا فى جميع أحواله (وحكى) أبو أحمد جعفر البلخى فى كتابه ان اليزيدى المذكور سأل الكسائى عن قول الشاعر

ما رأينا خربا نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفى آخرها الباء الموحدة الذكر من الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائى يجب أن يكون مهرا منصوبا على أنه خبر كان ففى البيت على هـذا التقدير اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهى مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكى أتكتنى بحضرة أمير المؤمنين والله ان خطأ الكسائى مع حسن ادبه لاحسن من

أو احسرتا أن انزل الدهر مثله
من الحصر فى قعر الجنادل والصخر
فما حسرتا بالمرء يرث بعده عوده
وما غردت ورقاء فى الروض ذى النور
وما قلبت أيدى الفوارس بعده
وما حادى الهيجاء ذى الكر والفر
سقى الله قبرا من سحائب نعمة
تضمن بحرا فى الندى صافى البر
الا أيها الملك الشهيد المجاهد
حليما كريما قد مضى طيب الذكر
عليك من الرحمن فضل ورحمة
وروح وريحان مدى الدهر والعصر
كما كانت فى الاولى بعز ونعمة
كذلك فى الاخرى وفى الحشر والنشر

ذكر ما وقع من وفياتهم فى عهد السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان

صوابك مع سوء أدبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت انا اقول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد فان اصطلاح أرباب علم القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لاغير بان يكون أحد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا أشار أبو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نعيب الغراب

بنيت على الايطاء سالمة من ا لا قواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الابذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره هنا بل ذكرناه موضع الاستشهاد لاغير وقد قيل ان الاصراف من جملة أنواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

أين لي دعي بني اصمع * متى كنت في الاسرة الفاضله

ومن أنت هل أنت الا امرؤ * اذا صح أصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر أبيات الهجاء قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد بن عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره * وهب أن بردا انك امك من برد

وله ايضا في الهجاء

استبق ودا بي المقا * تل حين تدنو من طعامه

سيان كسر رغيفه * اوكسر عظم من عظامه

ويصوم كره ضيفه * لم ينو أجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة أبي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه أخذ رجل ادعى النبوة فاتي به الى المهدي فقال له أنت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك المهدي واستتابه وكان لليزيدي خمسة بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم أبو عبد الله محمد وابراهيم وأبو القاسم اسمعيل وأبو عبد الرحمن عبد الله وأبو يعقوب اسحق وكلهم ألف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم وأشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات

أتظعن والذي تهوى مقيم * لعمرك ان ذا خطر عظيم

اذا ما كنت للحدثان عونا * علي مع الزمان فمن الوم

شقيت به فما انا عنه سال * ولا هو اذ شقيت به رحيم

وهو القائل

يابعيد الدار موصو * لا بقلبي ولساني

ومن مشايخ الطريقة ورجال الحقيقة الشيخ محيي الدين المشتهر بحكيم جاني

ولد رحمه الله بقصبة ازنكميد ونشأ طالبا للفضائل ومجتنبا عن الرذائل فخاض الغمار واقتحم الاخطار وقضى من العلوم الاوطار وبينا هو يسبح في عالم فسيح عاريا عن الرباق وسابحا في عالم الاطلاق اذهبت الرياح من رياض الحقيقة واومضت البروق من اراضي الطريقة وتنفس النسيم من ربع الحبيب فاشعل نيران المحبة فهاج كل قلب كئيب وقال كل يعقوب متلهف اني لاجد ريح يوسف وأخذ الصبا في الهبوب وذكر صباحة المحبوب وشرع في وصف ليلى بما هو ألذ واحلى فملأ الآفاق صياح العشاق فلما قرع هذا الهديل سمعه اشرف عليه من نور المحبة لمعه وهجم عليه الشوق والغرام وغلب الوجد والهيام واستولى عليه سلطان الهوى واغار جنود العشق والجوى فقام بالقلب العليل الى

وعاماً عدلت الدم * رفاد تلك الامانى

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المامون مع ابيه وثقل معه فى آخر عمره وكان قد خرج مع المامون الى خراسان واقام بخدمته فى مدينة مرو ثم بقى الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفى بها رحمه الله تعالى وأما الدا ابو محمد المذكور فانه توفى سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت فى طبقات القراء لابى عمرو الدانى انه توفى فى التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادى وقيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول أصح والله أعلم وقد تقدم فى حرف الميم ذكر حفيده أبى عبد الله محمد بن العباس بن أبى محمد اليزيدى المذكور وشرح طرف من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوى بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو هذه النسبة الى عدى بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهى قبيلة مشهورة ولم يكن أبو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بنى عدى فنسب اليهم وقد سبق فى أول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فأغنى عن الاعادة وفى ذريته جماعة كثيرة افاضل مشاهير أصحاب تصانيف وأشعار رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذى وضعه ابراهيم بن أبى محمد المذكور فى اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة فى الاسم المختلفة فى المعنى ورأيته فى أربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تآليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميرى خال المهدى مقدما فى دولة بنى العباس ولى للمنصور البصرة واليمن ومات فى سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

أبا خالد قد كنت مباع عمره * صغيرا فلما شبت خست بالشاطى
وكنت جوادا سابقا لم تزل * بآخر حتى جئت تخطو من الخاطى
فانت بما تزداد من طول رفعة * وتنقص من مجد كذلك بافراط
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت قد كشفت عن سنور عبد الله المطان وسالت أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على أثر والله أعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون يوما * ويوما فى الجميل وأنت تنقص
كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد هرا بعينه بل هو يكون له قيمة فى صغره وينقص منها فى كبره

أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى
المعروف بالخطيب أحد أئمة اللغة

طلب المرشد والدليل فساقته عناية البارى الى خدمة الشيخ احمد البخارى فوجد النجم الهادى فى الغيهب المتمادى والطريق الاسهل فى بيداء المجهل فقبل يده وتشبث بذيله واخذ فى الاجتهاد يومه وليله ودخل بحسن الارادة فى ربقة التسليم والعبادة وتبتل الى الله فى سره واعلانه وجد واجتهد وتميز عن أقرانه بما هو فى السعى والمجاهدة اذ ابتلى بالامراض الهائلة فحصل من علم الطب الطرف العظيم حتى اشتهر باسم الحكيم وانتفع الناس بطبابته كما انتفعوا فى طريق الحق بحذاقته (وتوفى رحمه الله سنة أربع وسبعين وسبعمائة) ودفن بحظيرة الشيخ ابن الوفا بقرب الشيخ على السابق ذكره * كان المرحوم من اجلة مشايخ الروم صاحب الكرامات العلية والمقامات السنية كثير النفع للمسلمين رفعه الله تعالى فى اعلى عليين

ومنهم المولى علاء الدين المنوغادى

نشأ رحمه الله فى حجر خاله

كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وابي القاسم عبد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من أهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وأبي القاسم عبد الله بن علي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد ابن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضى الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت انا مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله وصنف في الادب كتبا كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان أبي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب القرآن سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة اكبر واوسط وأصغر وله غير ذلك من التآليف وقد سبق في ترجمة الخطيب أبي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما من قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار النحاة للذي الفه القاضي الاكرم بن القفطي الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله أعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروى عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن محيريز البغدادي جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة * واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة * فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا * فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه * وما زال يسقيني ويشرب ريقي

وقلت

وتربى بغبث نواله وهو معلم الوزير الكبير اياس المشتهر بابي الليث بين الناس ودار على موالى عصره للاستفادة حتى صار ملازما من المولى الشهير بكمال باشازاده ثم تقلد بعضا من المدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس ثم ولى مدرسة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية باربعين ثم مدرسة طراوزن بخمسين ثم عزل فوقع في الحزن والاسى حتى اعطى مدرسة مغنيسا ثم عزل وبقي في التعطل والهوان حتى أعطى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة أياصوفيه فاشتغل فيها وافاد الى ان قلد قضاء بغداد ثم عزل وعين له كل يوم ثمانون ودام عليه حتى ألم بساحته المنون وذلك سنة أربع وسبعين وتسعمائة * كان رحمه الله معروفا بالكمال ومعدودا من الرجال جرىء الجنان طليق اللسان حلو المحاورة لطيف النادرة مهتما بجمع الامائل وراغبا في مصاحبة الافاضل روح

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى * فقال نعم هذا اخى وشقيقى

وهذه الابيات من أملح الشعر واطرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول أبي بكر محمد ابن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة الاندلسى فى مدح المعتمد بن عباد صاحب شبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت أخاه البحر عنه فقال لى * شقيقى الا أنه الساكن العذب

ما كمل انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب و البحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه وأول هذه القصيدة

بكت عند توديعى فما علم الركب * أذا السقيط الطل ام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب

وهى قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفى منها هذا الانموذج وكان الخطيب أيضا يروى عن ابن محرز المذكور ومن شعره قوله

يا نساء الحى من مضر * ان سلمى ضرة القمر

ان سلمى لا فجعت بها * أسأت طرفى الى السهر

فهى ان صدت وان وصلت * مهجتى منها على خطر

و بياض الشعر اسكنها * من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما * فانى قد سئمت من المقام

اقمنا بالعراق على رجال * لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن على * والاقاويل فنون

غير أنى لست ممن يكذب فيها ويخون

أنت عين الفضل ان مد الى الفضل عيون

أنت من عزبه الفضل وقد كاد يهون

فقت من كان وأتعبت لعمرى من يكون

قد مضى فيك قران * ومضى قبل قرون

واذا قيس بك الكل فصعو و دجون

واذا فتش عنهم * فالاحاديث شجون

قد سمعنا ورأينا * فسهول وحزون

ووزنا بك من كا * ن فقيل وقبون

أين شيبان وازد * كل مازال ظنون

انك الاصل ومن دو * نك فى العلم غصون

انك البحر واعيا * ن ذوى الفضل عيون

ليس كالسيف وان حل فى الحكم جفون

الله روحه ونور ضريحه

ومنهم المولى شمس الدين أحمد ابن حى قرامانى المشهور بعم الوزير الاعظم أحمد باشا

كان رحمه الله من بلدة قونيه وخرج منها لطلب العلوم فاجتمع مع الكثير من الاماجد القروم حتى وصل الى خدمة المولى سعد الله محشى تفسير البيضاوى فعكف على تحصيل المعارف واكتساب اللطائف حتى صار ملازما فتقلد مدرسة المولى خسرو فى مدينة بروسه بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم المدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية باربعين ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة بنت السلطان بقصبة اسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة اياصوفيه بستين ثم الى مدرسة السلطان سليم خان بالوظيفة المزبورة ثم قلد قضاء المدينة المنورة ثم عزل فقبل وصول خبر العزل توفى بها فى اوائل سنة

اربع وتسعين وتسعمائة * كان المرحوم مشاركا في بعض العلوم وله حظ من المعارف واللطائف بشوشا حسن السمت ساعيا في أمر من يلوذ به وكان له أخ أصغر منه اسمه محمد توفي قبله بأشهر وهو مدرس باحدى المدارس السليمانية

ومنهم المولى يعقوب الشهير بجالق

* كان رحمه الله من قصبة انقره فلما قارب اوان التحصيل خرج منها راغبا في التكميل فاجتمع بالافاضل السادة وجد في الاستفادة حتى صار ملازما من المولى شيخ محمد الشهير بجوى زاده ثم درس بمدرسة خاصكى بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بها ثانيا بثلاثين ثم درس بمدرسة قره كوز باشا بقصبة قلبه باربعين ثم بمدرسة سراى بخمسين ثم بمدرسة أحمد باشا بقصبة چورلى بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى قضاء بغداد توفي وهو قاض بها سنة

ليس كالقدح المعلى * ليس كالبيت المجون
ليس كالجدوال آ * نس هزل ومجون
ليس في الحسن سواه * ابدا بيض وجون
ليس كالابكار في اللطف وان راقك عون
قلت للحساد كونوا * كيف شئتم أن تكونوا
سبق الزائد بالفضل فعزوا اوفهونوا
دمت ما خالف في الحد حراك وسكون
وتلقاك المنى ما * قرب الطير لوكون
ان وى اتك عما * يصم الو مصون
ليس لي فيه ظهور * تتنافى او بطون
بل اقلبي فيك صب * بالصبابة يكون
غلق لرهن وقد تغشاق في الحب رهون
ومن الناس أمين * في هواه وخون

وقال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب أبو زكريا انه كتب الى العميد القياه المذكور هذه الابيات

قل للعميد أخي العلا الفياض * انا قطرة من بحرك الفياض
شرفتني ورفعت ذكرى بالذى * ألبستنيه من الثنا الفضفاض
البستني حلل القريض تفضلا * فرفلت منها في علا ورياض
انى أتيتك بالحصى عن لؤلؤ * ابرزته من خاطر مرتاض
وبخاطري عن مثل ذلك توقف * ما ان يكاد يجود بالابعاض
العارض البحر الغطامط جدول * ام درة تنقاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا * والنثر يكشف غمة الامراض
يرمى به الغرض البعيد وقد غدا * فكري يقصر عن مدى الاغراض
لا تلزمني من ثنائك موجبا * حقا فلست لحقه بالقاضي
فاقد عجزت عن القريض وربما * اعرضت عنه أيما اعراض
أنعم على ببسط عذري انني * اقررت عند نداك بالانفاض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيباني والتبريزي فاغنى عن الاعادة

ابو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي الحنفي

كان احد أئمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير

وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هنالك ظاهر، ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي و بين الواوين الف هذه النسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة ظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وأفخاذ والله أعلم

ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم واسمه ابان بن حسيس بن وريد بن كاد بن مهاسد بن ادحنيس ابن مروح اد بن أساد بن مهر حسيس بن يزجرد

كان في أول امره نديم الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن أخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطة وأمره في ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بمنادمة المكتفي بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين ابتدأ فيه بشار بن برد وآخر من أثبت فيه مروان بن أبي حفصة ولم يتمه وتممه ولده أبو الحسن أحمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم أبا دلامة و والبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وأبا علي البصير وكان أبو الحسن أحمد المذكور متكلما فقيها على مذهب أبي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب أخبار أهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب أبي جعفر الطبري وكتاب المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن علي ابن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء

في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشاري فقال لله دره أنشدني هذا الشعر فانشدته

ويلي على من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

كانما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر أبو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله حدث أبو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم

اربع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلم والفضل ومراعاة الحقوق السابقة وكان محمود السيرة حسن السريرة سليم الصدر طارحا للتكلف والتصنع

ومنهم المولى تاج الدين ابراهيم

قرأ رحمه الله على بعض علماء زمانه ورؤساء اوانه حتى ساقه الدهر الى خدمة المولى المعظم كمال باشازاده فمكث على التحصيل والاستفادة وسعى في تكميل ذاته حتى صار ملازما منه بحكم وفاته ثم درس بعدة من المدارس المبنيات في بعض النواحي والقصبات حتى قلد مدرسة بري باشا بقصبة اطنه بخمسين ثم نقل عنها الى مدرسة مناستر في مدينة بروسه بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى سلطانية بروسه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيسا ثم الى المدرسة التي بناها السلطان سليمان بمدينة دمشق وفوض اليه

نديم المكتفي بالله قال وجد علي أمير المؤمنين المكتفي بالله عند منصرفه من الرقة لركوبي الماء منها في المرحلة الاولى قبل ان يركبه وذلك ان ابا العباس أحمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسألني ان اكون معه في سفينة فقعلت ولم أظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا يتغير لتأخيري عنه ولا احلالي به فلما صرنا الى الدالية أمرنا ان أردهم بالى قرقيسيا وقيم بها حتى أصيد سبعا واحضره اليه فردني ورده مع عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبة وأقمت عند أبي محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلي في قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بمقامي عنده وكان معنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير أبي الحسين القاسم بن عبيد الله وأنفذت فيه شعرا اساله ان يقرأه على المكتفي وهو

نعس الدهر ان يسر وان يسعدنا بالاحبة الاجتماع

فرماني واخوة لي بسهم * نفر النفس فهي منه شعاع

فرددنا الى وراء ومر الناس قدما فاشتدت الاوجاع

لو سمعنا بمثل ما نالنا أفشرعنا منه في سوانا السماع

كلفونا صيد السباع وانا * لجدير ان لم تصدنا السباع

ان عصينا فواجب أي قوم * كلفوا فوق طوعهم فاطاعوا

كل شئ يجوز تكليفه الانسان الا ما كان لا يستطاع

لم تزل تمزح الملوك ولكن * مع ذاك المزاح جود وساع

وتوانى الوزير عنا فضعنا * في سبيل الاله حق مضاع

قد مددنا الايدي اليه وأضحت * عائذات بفضله الاطماع

شافع لا يخاف ردا اذا ما * رد عما تريده الشفاع

عثرات الملوك يتبعها الانس واغمارها عطايا تباع

أولنا يا ولي دولته خيرا لديه فالخير النفاع

وأنفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرائطي في الخرائط فلم يضعه القاسم من يده حتى دخل على المكتفي فقرأه عليه وأنشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن أسرع من ان وافاني الرسول فوافيت وأنشدت المكتفي ببغداد

عاد ليلي القصير في كرخ بغدا * د بقرقيسيا علي طويلا

أجميلا ان تتركوني وعضو * ز رهينا بها غريبا ذليلا

مفردا بالعقاب مشترك الذنب فصبرا حسبي ربي وكيلا

ان قضى الله لي رجوعا الى بغداد لا ها الكابغ مني قتيلا

وأراني الخليفة المكتفي بالله وابن الخلائف المأمولا

كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحيلا

كل شئ اسامه حسن عندي اذا الرأي منه كان جميلا

فاستحسنها ورق اشكواي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخباره في محاسنه كثير

القتوى بهذه الديار وعين له كل يوم ثمانون درهما فدام عليه حتى توفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلوم الدينية والمسائل اليقينية خصوصا الفقه فانه كان معدودا من أصحابه ومذكورا في عداد اربابه وكان رحمه الله لين الجانب صحيح العقيدة صاحب الاخلاق الحميدة

ومنهم المولى الخطير والسيد النحرير المولى محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم قراهم الله في دار النعيم

* كان جده المولى عبد الكريم قاضيا بالعسكر في دولة السلطان محمد خان وولي أبوه عبد الوهاب الدفترداريه في عهد السلطان سليم خان ونشأ رحمه الله غائصا في غمار العلوم ولجج المعارف طالبا لدرر الفضائل واللطائف ساعيا في اقتناء انواع العلوم راغبا في اقتناص شوارد المنطوق والمفهوم

وكانت ولادته سنة احدى وأربعين ومائتين وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي وأخيه هرون وابن أخيه علي ولم أرتبهم في هذه الترجمة لأني لم أظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحق النديم ولم أضبط تلك أسماء أجداده لاني لم أتحقق في اشتقاقها كما وجدتها

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور

أحد [illegible] الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق أبي بكر المذكور [illegible] كان نبيلا في الشعر والطباع كثير الارتياح [illegible] ملكه ولا [illegible] حرزه ولا طار بجناحه [illegible] بكرا وآصالا وجرى في ميدان الاحسان الى أبعد أمد ونبغ من المعارف على أشرف [illegible] الا [illegible] حرمته وتمادت به رزيته [illegible] فلم تتم له وطرا ولم تسجم عليه من الغمام قطرا ولا زال من الحرمة [illegible] حتى [illegible] فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن نوما مع توهم لا يظفر بأمان وقلب ذهن [illegible] في الجنان [illegible] وأنطقه جائبا من الهيف [illegible] وفعل أفعالا [illegible] خلاله فصرف [illegible] أقواله وشرف بقوافيه [illegible] وأورده [illegible] بقصائد غر وذكر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي المذكور في حقه أيضا في كتاب قلائد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقد [illegible] باحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح في أبي بكر المذكور وهذا المقطوع من الشعر ولم أر الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع أنه من أحسن شعره وأشهره وهو

بأبي غزال غازلته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق

وسألت منه زيارة تشفي الجوى ... فأجابني منها بوعد صادق

بتنا ونحن من الدجى في خلوة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق

عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذؤابتاه حمائل في عاتقي

حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته شيئا وكان معانقي

أبعدته عن أضلع تشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافق

لما رأيت الليل آخر عمره ... قد شاب في لمم له ومفارق

ودعت من أهوى وقلت تأسفا ... أعزز علي بأن أراك مفارقي

وقد ذكر بعض [illegible] الاديب أبو [illegible] من شعراء أهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن [illegible] القاسم [illegible] ذكر في [illegible] وهي على [illegible]

[illegible] من الورد ... كرما [illegible]

واشتغل على المولى اسرافيل زاده والمولى جوي زاده ثم اشتغل برهة من الزمان على المفتي أبي السعود في احدى المدارس الثمان ثم وصل الى معدن الفضل والكمال ومحط رحال الرجال المخصوص في عهده بالافادة المولى الشهير بكمال باشا زاده فتبحر في العلوم ومهر وكسر معارضيه وقهر وغلب على أقرانه وفاق وطار طائر صيته في الآفاق وجمع من الفنون الخيار وشهد بفضله الكبار وسلب الشهرة في الاشتهار ثم درس في مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولي بخمسة وعشرين ثم بالمدرسة الحجرية بأدرنة بثلاثين ثم المدرسة القلندرية بقسطنطينية بأربعين ثم مدرسة سليمان باشا بازنيق بخمسين ثم ساعده الزمان فنقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان سليم خان فلما قضى منها الارب تقلد قضاء حلب ثم قضاء دمشق الشام ثم قضاء مصر ذات الاهرام ثم خانه الدهر ورماه بالتعب فعزل عنه

وكلاهما جعا ليحيى فليدع • كتمان نور علائه المشتهر
في كل افق من جميل ثنائه • عرف يزيد على دخان المجمر
زد في شمائله وزد في جوده • بين الحديقة والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينة • فيها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده • ألقى المهابة في نفوس الحضر
أربى على البحر الخضم لانه • في كل كف منه خمسة أبحر
أقبلت مرتادا لجودك انه • صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه النجح عندك أبيضا • فركبت نحوك كل لج أخضر
تجرى اليك بنا سفائن انلع • مثل البعير مخزم في المنخر
وبنات أعوج قد برمن بحيق • مما قطعن من اليباب المقفر

وأورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا أفتك الناس الحاظا واطيبهم • ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهي الشمس طالعة • ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي يجدده • من خدك الكتب اومن لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة • مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به • من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في آخر الكتاب واورد

ومشمولة في الكاس تحسب أنها • سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا • فحج اليها الحظ من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة أربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقي بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين
المعروف بالخطيب الحصكفي

صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب أبي زكريا التبريزي المقدم ذكره وأتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه أمر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت أحب لقاءه وأحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به وأنا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة فعاق دون لقائه بعد الشقة وضعفي عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع

ثلاثة أشهر بلا سبب فلم يغير ذلك المنصب الا النصب ثم استقضي ثانيا بدمشق المحروسة ثم نقل الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصورة في ولاية أناطولي المعمورة فوفى حقوقه برأيه الرصين ودام عليه مدة ست سنين ثم عزل لامر يطول بيانه ويورث الكلل شرحه وتبيانه وحاصله صيانة أمر دينه الخطير ومخالفة الوزير الكبير وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما على حسب العادة وان كان خليقا بالزيادة فلما وصل عمر هذا العزيز الى حدود الستين غاله أجله وانصرم عمله فحزن بموته كل شريف ووضيع بل طفل رضيع وبكاه البعيد بكاء القريب كأنه للناس حميم أونسيب واشمأز الخاطر فتمثلت بقول الشاعر (شعر)
أجرى المدامع بالدم المهراق • خطب أقام قيامة الآماق
ان قيل مات فلم يمت من ذكره • حي على مر الليالي باق
وذلك في السابع والعشرين من رمضان من شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة

في

فمن ذلك قوله

وخليع بت أعذله * ويرى عذلى من العبث
قلت ان الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث
قلت فالأرفاث تتبعها * قال طيب العيش فى الرفث
قلت منها القئ قال أجل * شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها فقلت متى * قال عند الكون فى الجدث

قلت أنا وقد أخذ الخطيب المذكور قوله * شرفت عن مخرج الحدث * من قول بعضهم ولا أعرفه لكنها أبيات سائرة وهى

ولائم لامنى فى الخمر قلت له * انى سأشرب بها احيا وفى جدثى
قم فاسقنى قهوة حمراء صافية * صرفا حراما فانى غير مكترث
فان يكن حللوها بالطبخ فنى * حشاى نار تقيها على الثلث
قالوا فلم تتقاياها فقلت لهم * انى أنزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهانى وأنشدنى له بعض الفضلاء ببغداد خمسة أبيات كأنها السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهى

اشكو الى الله من نارين واحدة * فى وجنتيه وأخرى منه فى كبدى
ومن سقامين سقم قد أحل دمى * من الجفون وسقم حل فى جسدى
ومن نمومين دمعى حين اذكره * يذيع سرى وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبرى حين اذكره * ووده ويراه الناس طوع يدى
مهفهف رق حتى قلت من عجب * أخصره خنصرى ام جلده جلدى

ومن مليح شعره أبيات فى هجو مغن ردى وهى

ومسمع غناؤه * يبدل بالفقر الغنى
شهدته فى عصبة * رضيتهم لى قرنا
ابصرته فلم تخب * فراستى لما دنا
وقلت من ذا وجهه * كيف يكون محسنا
ورمت ان اروح لفطنى به محصنا
فقلت من بينهم * هات اخى غن لنا
ويوم سلع لم يكن * يومى بسلع هينا
فانسال منه حاجب * وحاجب منه انحنى
وامتلأ المجلس من * فيه نسيما منتنا
أوقع اذ وقع فى الانفس اسباب الفنا
وقال لما قال من * يسمع فى ظل الفنا
وما اكتفى باللحن والتخليط حتى لحنا
هذا وكم تكشخن الشوغد وكم تفرعنا

وكان المولى المرحوم طودا من المعارف والعلوم كاشف معضلات العلوم المشهورة رافع استار الفنون المستورة له فى العربية أيد يقصر عنها باع أبى عبيد لو طلع بغرته الغراء لفر من بين يديه الفراء ولو رأيت فى الفقه ابكار افكاره اللطيفة لحكمت بانه محمد أو أبو حنيفة والعجب انه مع ذلك الفضل الباهر والتقدم الظاهر ليس فيه رائحة عجب وتيه حلو الفكاهة طيب المعاشرة أبو المعارف أخو مكاشرة وكان رحمه الله عالى الهمة عظيم الشان يرى احسانه كل قاص ودان يغبطه الغيث على نواله ويفتح البحر على منواله لم يجد راحته بدون المعروف راحة حيث جبل على الكرم والسماحة

وكانه وجد الخمار لنفسه فى خلقه فمن السخاء تكونا

واذا أخذ فى العذل أقاربه ومن يصاحبه ويقاربه يلاطفهم فى الجواب ويخاطبهم بهذا الخطاب (شعر)

يوهــــم زمرانه * قطعــه ودندنا
وصاح صوتا نافرا * يخرج من حد البنا
ومادرى محضــــره * ماذا على القوم جنى
فذا يــدأنفـــه * وذا يسد الاذنا
ومنهـــمو جماعــة * تستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من * غيظى أبث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا * إما المغــنى أو أنا
أقسمت لا أجلس أو * يخرج هذا من هنا
جروا برجــل الكلب ان السقم هذا والضنا
قالوا لقــد رحمتنا * وزلت عنا المحنا
فجزت فى اخراجــه * راحة نفسى والثنا
وحــين ولى شخصــه * قرأت فيهم معلنا
الحمــــد لله الذى * أذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل فى هــذا الباب مثــل هذا المقطوع فى هــذا المعنى وللخطيب المذكور أيضا فى هذا المعنى وهو

وسمج قوله بالكره مسموع * محجب عن بيوت الناس ممنوع
غــنى فبرق عينيــه وحرك لحيــته فقلنا الفتى لاشك مصروع
وقطع الشعر حتى ود أكثرنا * أن اللسان الذى فى فيه مقطوع
لم يات دعوة أقوام بامرهــم * ولامضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له فى ترجمة الشيخ الشاطبى فى حرف القاف مقطوع لغز فى نعش وهو معنى مليح وأكثر شعره على هذا الاسلوب فى اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع قلت وهذا من الزيادات التى أدخلها الكتاب الداخلون فى عموم الحــديث من مجوس هــذه الامة والله أعــلم وهو فى شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهــما مودة أكيدة ومعاشرة كثيرة فركب أحدهــما ظاهر البلد وطرد فرســه فتقنطر فمات وقعد الآخر يستعمل الشراب فشرق فمات فى ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا * وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وحافظا الود حــتى فى حمامهــما * وقلما فى المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هــذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهــما وقد قلت فيهما

نفسى أخيان من آمــد * أصيبا بيوم مشوم عبوس
فهذا الشهيد من الصافنات * وهذا الشهيد من الخندريس

قلت ولو قال

وهذا الشهيد من الصافنات * وهذا الشهيد من الصافيات

أعاذل ان الجود ليس بمهلكى
ولا مخلد النفس الشحيحة
لومها

وتذكر اخلاق الفتى وعظامه
مغيبة فى الارض بال رميمها
وانه كتب من اياديه مثالا
وتفاصله اجمالا بينما هو
جالس فى مجلسه وقاعد
فى محافل انسه اذ دخل
عليــه سائل بدمع سائل
ولباس فقر هائل فسارع
نحوه بالاحترام وقصده
بالعطية والانعام فامر
باحضار ستين درهما فاذا
غلط الخادم وأتى بالدنانير
مكان الدراهم فما استكثره
وما استكبره بل استقله
واستصغره واعطاه جملة
الدنانير فكاد السائل من
فرحه يطير حيث وصل
فوق بغيته واكثر
من أمنيتــه ولما جمع
المولى محيى الدين المشتهر
بسباهى زاده حواشيه
التى علقها على حاشية
التجريد للشريف الجرجانى
صــدرها باسمــه وعرضها
عليــه أعطاه مائة دينار
ومدرسة بثلاثين وقد
حسب ما حصــل له مدة
قضائه بالعسكر فبلغ الى
سبعين ألف دينار ومات
رحمــه الله وعليه أربعة

لكان أحسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

بنفسي أخيان من آمد * أصيبا يوم شديد الاذان

أوما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تأليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد المعلم المقري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله أعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنتقاة ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه أيضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين أضيف أحدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا ههنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كل ما هو نظيره وأما طنزة فهي بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وفي آخرها هاء ساكنة وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم الطنزي وهو القائل

واني لمشتاق الى أرض طنزة * وان خانني بعد التفرق اخواني

سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها * كحلت به من شدة الشوق أجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا في شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة

أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري صاحب افريقية وما والاها

قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من أجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن أبيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة والطالع الدرجة السابعة من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوما وركب على العادة وأهل دولته محتفون به ورجع الى قصره وخلع على جميع أهل الدولة من الخواص والجند خلعا سنية وكانوا قد غمروا الناس ثم اوقاته ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورأيت في كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان الذي ألفه ولد أخيه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في بيت المال فأمرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام وأتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من أوله كذا وكذا ورقة واقرأ الصفحة التي تنتهي اليها فقرأها واذا فيها الملك المغدور وهو الطويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامة فقال الامير

آلاف دينار وبالجملة كان رحمه الله للفضل ناشقا وللأجواد شائقا وفي الجود حاذقا وكان في طرف عال من تعظيم شعائر الله وكان من عادته أنه لا يكتب شيئا بالقلم الذي يكتب به اسم الله عز وجل ومن عادته انه لا ينام ولا يضطجع في بيت كتبه تعظيما للعلم الشريف وقد كتب رحمه الله تعالى تعليقات على مطول مقامات الحريري وكتب حاشية على البيضاوي من أول الكتاب الى سورة طه وعلق حواشي على حاشية المولى جلال الدين الدواني للتجريد وكتب أشياء أخر الا انها لم تظهر بعد موته وكان رحمه الله ينظم الابيات الرائقة ولطائف فمن نتائج طبعه الشريف بلسان عربي لطيف هذا الكلام الذي سلب المارقة وغصب الهوى رقته (قصيدة)

أرج الصبا من جانب العلياء
نفد المعاهد طيب الارجاء
قد جاد بالعرف الجميل على الورى
فتبادر الارواح في الاحياء
فكأن سلمى أرسلت من مرسل
وعقيصة من عنبر سوداء

تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل فقال تميم اما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة قم أنت يا شريف وأنت يا فلان حتى تحققا عندى خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فرأوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فأتوا تميما فعرفوه فقال لم أعطه أنا شيأ الله تعالى الذى أعطاه ثم قال انى أخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسى اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وأمرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت فى مال طيب حلال أخرج ثمنها منه فبينما أنا مفكر فى ذلك اذ سمعت السائل يصيح ويرفع صوته فى الاذن على مطالعتى فاخرجت رأسى من الطاق وقلت له ما شأنك فقال كنت الساعة أحفر فى قصر المهدى اذ وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بامره فانفذت معه من اتى به فاذا فيه أثواب مذهبات الاعلام قد أفناها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم أمر لهم بدنانير وكساء وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد أدركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعنى الحسن بن على بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب أمورا وقضايا ذكر انها استكون وكانت كما ذكر (رجعنا الى حديث يحيى) ولما جلس فى الملك قام بالامر وعدل فى الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن أبوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور فى تاريخه وفى أيامه يعنى يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل بمسجد قبل مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من أهل المهدية وقرؤا عليه كتابا فى علم أصول الدين وشرع فى تغيير المنكر فرفع أمره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فرأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له أصلحك الله لرعيتك ونفع بها ذريتك وأقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة ثم انتقل الى بجاية وقد تقدم فى ترجمة والد الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد فى أيامه والله تعالى أعلم أى ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفى سنة سبع وخمسمائة أتى الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بطالعة زعموا فيها انهم من أهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزيل من القصدير التدخين والصرير حتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب والاوانى قناطير من الفضة يجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك فى مهماته وسالوه ان يكون ذلك فى خلوة فاجابهم وأحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف أبى الحسن على والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم امارة فامكنتهم الفرصة فقال أحدهم دارت البوطقة فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذى قصد الامير يحيى فقال أنا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه بخنجر على أم رأسه فقطعت طاقات فى العمامة ولم تؤثر فى رأسه واسترخت يده بالسكين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمع الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونه وأما الشريف فلم يزل به الذى قصده حتى قتله وأما القائد ابراهيم فانه شهر

أوحات الازرار من ديباجها
من حلة مسكية فيحاء
او اشفقت ريح على اهل
الهوى
تهدى اليهم عرفها الشفاء
فى دارهم لا دار شر حوالها
للعاشقين دواء أى دواء
لكن من يهوى يموت بحسرة
وبحنة وبدمعة حمراء
هل من سفير معرب فمعبر
عن حالة الشخص الضعيف
النائى
فمخبر بان صدق نائل
بصبابتى وبخالقى وولائى
وبانلى أرقا لو يلا منه ما
سامرتم فى ليلة قمراء
أين السرى أعز الهدى
نحو الحمى
فى رفقة من فرقة النقراء
اذ أسرعت منى القلوص
بسيرها
منذ وحة عن موضع وحداء
هبت هو يالايشق غبارها
وتلاقت الارياح بالبيداء
اذ ماقضت عن دجلة وطرا لها
وانختها بالخطة الخضراء
لما حجبت بستر باب جنته
حيتها بسكينة وحياء
من خيفة ردت بجانب
حاجب
فى خفية عن أعين الرقباء
ألقت حديثا جوف ليل
خافيا
عنهم الى تاجيل الالقاء

سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الباب الذى كان يليهم ودخلوا فقتلوهم وكانوا بزى أهل الاندلس فقتل فى البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزى فخرج الامير يحيى فى الحال ومشى فى البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عادلا فى دولته ضابطا للامور ورعيته عارفا بخرجه ودخله مدبرا فى جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلى ويقتضيه الرأى الحكمى ونعته فى الملاحم الملك المغدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التى ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما بالضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم فى الشدائد فيرفق بهم ويقرب أهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب فى بلاده فهابوه وانكفت أطماعهم وكان له نظر حسن فى صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة أشهل العينين مائلا فى قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وخلدوا مدائحه فى دواوينهم ومن جملة شعرائه أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الشاعر المقدم ذكره أقام تحت كنفه بعدما جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التى وصف بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة أجاد فيها وأحسن وله أيضا مدائح فى ولده ابى الحسن على وولد ولده الحسن بن على ومن جملة قوله من مديحه قصيدة

وارغب بنفسك الاعن ندى ووغى * فالمجد أجمع بين الناس فى اجرد
كداب يحيى الذى احيت مواهبه * ميت الرجاء بانجاز المواعيد
معطى الصوارم والهيف النواعم والـ * ـشقر الصلادم والبزل المقاحيد
أشم أشوس مضروب سرادقه * على أشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا * رأيت يوسف فى محراب داود
من اسرة تخذوا الماذى لباسهم * واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لانظير لهم * وهل رأيت عظيما غير محسود
فان تكن جمعتكم أسرة كرمت * فليس فى كل عود نفحة العود
أقول للراكب المزجى مطيته * يطوى بها الارض من بيد الى بيد
٣ لاتطلب الماء عذبا فى مشارعه * وتطلب الرى فى الصم الجلاميد
هذى موارد يحيى غير ناضبة * وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما أنت طالبه * فلسوف قضاء غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفى يحيى فجأة وذلك ان منجمه قال له يوما ان فى تسيير مولدك فى هذا النهار عليك قطعا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج أولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقراء القرآن وأنشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فأكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس أشار الى جارية من حظاياه فاتت كأنها فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده على نائبه فى سفاقس وهى بلدة من أعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى فى القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهى بلدة بافريقية ايضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا

يا حبذا عمر الفتى فى ظله
ماقد رجا زمنا بحسن رجاء
لكنه آن لطيف زائل
متسارع فى نقله وفنائه
كعمود دولاب يمر وينقضى
مر السحاب وشبه جرى الماء
هيهات هيهات النجاح بعزة
عمر التى مرت من الآناء
فوق الجبال الراسيات طرائق
ومع الاسود الضاريات مراتى
او بذا الزمان بدا الامور كأنرى
بالعكس فى الكرماء واللؤماء
والناس قد نبذوا وراء ظهورهم
غر الوجوه وزمرة السعداء
الاخرقون بقية من عزة
وأولو النهى منبوذة بعراء
اضحى اللبيب عيامه كظلامه
لايستبين وصبحه كمسائه
وشؤونه شتى بربع دارس
فى صيفه وربيعه وشتائه
ورمان بالكره الزمان ورميه
لاقف وزيغ رمية بسواء
وبقيت فى هذا الحضيض وشيمتى
فى أوجها تعلو على الجوزاء
بمناط حد من مكارم جمة
اورثتها عن سادة الآباء

٣ قوله لاتطلب هكذا بالاصل ولعل الصواب لاتورد فليحرر اه مصححه

واما علي المذكور القائم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة
ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه صفاقس فلما مات ابوه
اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يامره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب
ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة من امراء العرب وجد في السير فوصل الظهر من يوم الخميس
الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيأ على تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه وفي
صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا بالامارة ثم ركب في
جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفي ايامه توجه أخوه أبو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية
ومعه زوجته بلارة بنت القاسم وولده العباس صغيرا على الثدى فوصل الى الاسكندرية
فانزل وأكرم بامر الآمر صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة وتوفي فتزوجت زوجته
بلارة بالعادل بن السلار واسمه علي المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس
وقدمه الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في
تاريخه في حوادث سنة اثنتين وخمسمائة حديث الثلاثة الذين جاؤا الى يحيى في معنى الكيمياء
فقال كان مجيئهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى في فكرته قبل هذا اصادف
ذلك مجيء أبي الفتح المذكور وأصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت
عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج أبو الفتوح وزوجته وهي ابنة عمه الى قصر زياد
ووكل بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه علي فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى
الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل أمور علي بن يحيى جارية على السداد الى ان توفي يوم
الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن في القصر
بعد أن فوض الامر من بعده الى ولده أبي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ومولد الحسن المذكور
بمدينة سوسة في رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتي عشرة سنة وتسعة
أشهر ولما كان في يوم وفاة أبيه خرج الى الناس فسلموا عليه وهنؤه بما صار اليه ثم ركب
في الجيوش المختلفة وجرت في ايامه وقائع وأمور يطول شرحها فمن ذلك ان رجار الفرنجي
صاحب صقلية أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى
وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسبى الحريم والاطفال وأخذ الاموال ثم شرع في عمارتها
وتحصينها بالرجال والعدد ثم أخذ المهدية يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث وأربعين
وخمسمائة وذلك ان الحسن بن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المهدية هاربا وقد
استصحب ما خف عليه حمله من النفائس وخرج أهل البلد أيضا هاربين الا من أقعده
العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر ما لا
يعد ولا يحصى فكان عدة من ملك من أهل بيتهم وأولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي
الى هذا الحسن بن علي تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائتا سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بني
باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو القلعة وهي قلعة حصينة بافريقية تجاور تونس
وكان صاحبها أبو محفوظ محرز بن زياد أحد أمراء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه
الضجر والسآمة فقصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها ومذ نمى خبره

متشفعون بعهدهم قبل العلا
متوسمون بحلية الحنفاء
غصن كريم زاد طوبى عرقه
من عرقه واصوله الكرماء
يلقى النفوس معطرا انفاسها
ومروحا للروح والسوداء
لا في اعتبار للزمان واهله
الا كمثل البقلة الحمقاء
فالآن في هذا الضئيل تحمل
مالا يطيق لعدله أكفائي
خطب عظيم صاحبي وقيمتا
ي كربة في غربة صماء
لا يرتجى تفصيله من قارض
او كاتب بالشعر والانشاء
ما كان لي مع سوء حالي هذه
بين الورى سهم من الرجاء
لما رأوا امري تحمل شدة
تبدو أبواعق أشدائه
فتقطع الاسباب في نيل المنى
عن دابر الاخفى ندائه
فدعاه في ازيق طاب سكينه
شاهد الضعفاء والشهداء
مستجمعا شروطه بحيالها
مستشفعا من اكرم الشفعاء
جلى تحيات عليه جميعها
حتى القيامة عدة الاشياء
متضرعا لله جل صفاته
وعلت له الحسنى من الاسماء
ربي خزائن كل شيء عنده
آلاؤه جلت عن الاحصاء
ومراقبا الاجابة من عنده
سبحانه ربي سميع ذاتي

الى

الى نائب زجار بالمهدية فجعل عليه العيون وجعل عشر بن شيبنا بمسكه فى الصرف فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأى ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن على بمراكش وانفذ ثلاثة من أولاده الى صاحب بجاية وهى آخر أعمال افريقية يستأذنه فى الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد أولاده يقول له لا حاجة لك فى الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع وأجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهى بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وأنزلوهم فى مكان لا يليق بمثله ورتبوا لهم من الاقامة ما لا يصلح لبعض أتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزائر فى المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية فى سنة سبع وأربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان زجار صاحب صقلية هلك فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ولما هلك زجار ملك بعده ابنه غليم بن زجار وعليه قدم أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر المقدم ذكره ومدحه وأجازه وذلك فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غليم ملكت ابنته وهى أم الانبرور ملك المانية فى زماننا ثم هلكت أم الانبرور وخلفته صغيرا فالك واستقر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن على قد وصل صحبته فرتبه مع النائب اتدبر أمورها لكونه عارفا بأحوالها وأقطعه بها ضيعتين وأعطاه دورا سكنها هو وأولاده وأتباعه ولم أقف على تاريخ وفاة الحسن بن على المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور فى وقعة سطيف يوم الخميس فى العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن على هو الذى صنف له أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ابن أبى الصلت كتاب الحديقة

أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد

وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما فى بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم أعلم هل أسلم أم لا وساد ابنه خالد وتقدم فى الدولة العباسية وولى الوزارة لابى العباس بعد أبى سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته فى ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال أبو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده فى جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى فى رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى فى جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى فى سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى فى شجاعته وبأسه ولما بعث أبو مسلم الخراسانى قحطبة بن شبيب الطائى لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى عامل مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك فى جملة من كان معه نزلوا فى طريقهم فبينما هم على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد أقبلت منها أقاطيع الوحش من الظباء

(ويقول فى قصيدة ميمية)

وكنت من الجيل الجبل خصالهم
أولئك أعلام العلوم عظام

وقد شيدوا أس العلم بيتا معظما
وحل له سقف وعز دعام

رفيع البنا فوق السموات منزلا
عزيز الحمى عن أن يكون يرام

وقد ساد من بين الخليقة أهله
فهم سادة فى العالمين فخام

وودعت اللذات على نيل تمامها
وقات على ميل النفوس سلام

تجنبت بجيب النفس عن كل مطمع
بسؤلى هذا ما على ملام

(وفيها يقول)

كفانى كفاف النفس ما أنا قاصد
الى دولة فيها الانام خصام

فهل هى الا خطوة طيف ناعس
وهل هى الا ما أراه منام

فيا عجبا للمرء قد عقد قلبه
على شهوات ضرهن لزام

ولله صعلوك قنوع بحظه
وما معه عند اللئام اؤام

قناعته أغنته عن كل حاجة
فذاك أمير والزمان غلام

(وفيها يقول)

وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة أيها الامير ناد فى الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل أن تهجم عليهم الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيأ يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأى فقال قد نزل العسكر العدو أما ترى اقاطيع الوحش قد أقبلت ان وراءها جمعا كثيفا فما ركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا وأما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدى بن أبى جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله فى حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا أبت أنت أجلستنى فى هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وفى ذلك يقول الموصلى وأظنه ابراهيم النديم أو ابنه اسحق

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هرون أشرق نورها

بيمن أمين الله هرون ذى الندى * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال أبى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى أن نكب البرامكة فغضب عليه وخلده فى الحبس الى أن مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم فى ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون وتحدثوا بأحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا فيمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم أحسن اليه فانا مخير فيه ومن أحسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضى يحيى بن أكثم سمعت المأمون يقول لم يكن كيحيى بن خالد وكولده أحد فى الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول

أولاد يحيى أربع * كاربع الطبائع

فهم اذا اختبرتهم * طبائع الصنائع

قال القاضى فقلت له يا أمير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعرفها فيهم ففى من الشجاعة فقال فى موسى بن يحيى وقد رأيت ان أوليه ثغر السند قال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى المقدم ذكره حدثنى أبى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما أصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شئ ولكن ههنا أمر أدلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى أن أستهدى صاحبه شيأ وقد أبيت ذلك عليه فالح على وقد بلغنى انك قد أعطيت بجارية لك فلانة ثلاثة آلاف دينار فهو اذا استهديته اياها واخبره انها قد أعجبتنى فاياك ان تنقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافانى فساومنى بالجارية فقلت له لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار فلم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فأخبرته وقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لخسيس تخذ جاريتك بارك الله لك فيها هذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين

وشأن الفتى لا يستقر بحالة
حوادث دهر ما لهن نظام
فسكر وصحو وعزة ومذلة
سرور وغم صحة وسقام
لاعوام ملك غاية ونهاية
وأيام عز آخر وتمام
وعمران أرض عرضة لخرابها
ولذات عمران عات سمام
فان كنت عقلت فى شق ريبة
وعندك فيه مرية وخصام
فسر واعتبر بالخاويات على الثرى
أبيها القعود هل ترى وقيام
(وله بالفارسية)
اين عاشق نه از خود اى پارسا خدا را
اكنون مكن ملامت درويش بى نوا را
من جام عشق جانان روز ازل كشيدم
زان دم خراب ومستم كو يار آشنا را
زان روز تا به يارم رسواى روزگارم
بى صبر وبى قرارم رحمى كن اين گدا را
حضرت عالم آرا شفقت حالت افزا
ديگر چه گونه گويم ياران باصفا را
مستى وباده نوشى از خود نشد محمد
اى پير پاك مشرب عذرم شنو خدا را

الف دينار فانه لابد أن يشترى امضات بذلك بخانى الرجل فاستقت عليه خمسين الف دينار فزيل يساومنى حتى أعطانى ثلاثين الف دينار فضعف قلبى عن ردها ولم أصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعفت عن ردشئ لم أطمع فيه قال فقال هذه الجارية جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين ألف دينار ثم أملكها شهدا لك انها حرة وانى قد تزوجتها هكذا رايت الحكاية ثم نظرت فى كتاب أخبار الوزراء تاليف الجهشيارى فقال ان يحيى قال لابراهيم الموصلى لاتقبل أقل من مائة ألف دينار وانه باعها بثلاثين ألف دينار وقال الاصمعى دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعى هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية قلت خادمة فامر باخراج جارية فى غاية الحسن والجمال والظرف فقال اهاقد وهبتك لهذا وقال يا أصمعى خذها لك وشكرته ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت ياسيدى تدفعنى الى هذا مع ماترى من سماجته وقبحه فقال لى هل لك أن أعوضك عنها ألفى دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لى انكرت على هذه الجارية أمرا فاردت أن أعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا أعلمتنى حتى كنت لحقت على صورتى الاصلية من غيران اسرح لحيتى واصلح عمتى واتطيب واتجمل فضحك وأمر لى بالف دينار اخرى (وحكى) اسحق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتى درهم فركب ذات يوم فتعرض له أديب شاعر وانشده

ياسمى الحصور يحيى اتيحت * لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر فى الطريق عليكم * فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلى قليل * هى منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج وقد أخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدى المهر وهو أربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمرأة يكفيها الى ان يتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر وباربعة آلاف لثمن منزل وباربعة آلاف لما يحتاج اليه المنزل وباربعة آلاف للبنية وأربعة آلاف يستظهر بها فاخذ عشرين ألفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمأمون عبد الله وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان أهل المدينة يسمون ذلك العام [٣] عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت فى ذلك

اتانا بنو الاملاك من أرض برمك * فياطيب أخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة فى كل عام الى العدى * وأخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى * بمكة ماحجوا ثلاثة أقمر
فماخلقت الا لجود اكفهم * وأقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن عمر الواقدى انه قال كنت خياطا [٢]

دارم اندر سينه مهر آن پرى پيكر كنون
من بكنج آيا كردم كنج اين ويرانه را
حالت عشق وجنون از عاشق ديوانه پرس
جان من ازمن شنو اين دلفريب افسانه را
انكسارم زانكه آمد نوبتم دربزم مى
سنك رازد ساقى پيمان شكن پيمانه را
دام ذات رغبى انقد مهد بهرمال
شاهباز اوج استغنا نخواهد دانه را

(زافت رايح نوايى)

تلبه رابدردل قاتيق
يارمو ايكن تدبيرا يكا
هرنه دم كم ونديردم قيلمادى
تاثيرا كا
ايذب ايردم كوش نصيحت
اولسنى كوش ايتمدى
هرنى باب وفضلدن قيلشم
تعزيرا كا

[٣] قوله عام الاعطية الثلاثة فيه انه لم يتقدم الاعطاآن فلعله سقط منه ثم جلس المأمون ومعه جعفر فاعطاهم العطاء كما يدل عليه سياق الحكاية فليحرر اه مصححه

[٢] قوله خياطا هكذا بالاصل ولعله حناطا اى بائع الحنطة والا فالخياط لاتناسبه المضاربة اه مصححه

بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس أضايق بها فقالت لي امرأتي اعرض نفسك على أهل الكرم فتجهزت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وأنست بالخدم والحجاب وسألتهم أن يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه أحد ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه أدخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسألني من أنت وما قصتك فأخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا في اليوم الثاني فأخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فأنشأ يسألني كما سألني في اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال لي الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا في غد فأخذته وانصرفت فعدت في اليوم الثالث كما أمر فاعطيت مثل ذلك الذي أعطيت في الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت كما أعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك أقبل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا فالآن قد لحقك بعض النفع مني ياغلام أعطه الدار الفلانية ياغلام افرش له الفرش الفلاني ياغلام أعطه مائتي ألف درهم يقضي دينه بمائة ألف ويصلح شانه بمائة ألف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت أعز الله الوزير لو أذنت لي بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس أموالهم ثم أعود الى حضرتك كان ذلك أرفق بي قال قد فعلت وأمر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم أزل في ناحيته ودخل عليه يوما أبو قابوس الحميري وأنشده

رأيت يحيى اتم الله نعمته * عليه يأتي الذي لم يأته أحد
ينسى الذي كان من معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمل هذا البيت الثاني شرف الدولة مسلم بن قريش وقد قال له رجل لاتنس أيها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها أنسيتها ولمسلم بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

أجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا أقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا أدبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا أدبر الامر كان العطب في الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غيرته الولاية لاخوانه علمنا ان الولاية أكبر منه أخذنا ذلك من صاحب ديوان المكارم أبي علي يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه أعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت أحواله وضاقت يده عما يريده فلذلك عما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين كبيرين نظيفين فجعل في أحدهما ملحا وفي الآخر اشنانا

اوزا كه عالمغه توشب تابدى
بو عالمدين خلاص
اوزا وزيدين هم بونوايرش
مكر تقديرا كا
مين نى قيلغاى مين فنا بازار
ينكر رسوا ييوز
هر نى كم تقدير قيلغاى بولغاى
تقديرا كا
نى معالجه بين اثر تابقاى
نى ناصحدين خير
اى محمد حالىفه حالىقه
قويق ايرر تدبيرا كا
(وله أيضا)
يانغاى تيدى رردوغم قيلماس
دمى جانان انكا
اول جهاندن فارغ وبو باش
جهان حيران انكا
او فراغت عالمىده درد
دين بى خبر
مين جنون دشتيده بولدم
زار وسرگردان انكا
اور جكب فرياد دين يتوركه
اول قوياش
بو نهالى دالاهل تيماس
دمى افغان انكا
مين اوزمدين ياردم او يازعاج
نظردين بولغاى
مين اوزمكا اول سكا كانالك
امكان ايماس اكا
اى محمد تابدى كوب جوره
جفا شيدا كونكل
مين نه قيلغاى مين وفا قيلماس
كونكل الغان اكا

مطيباً وكتب معه رقعة نسختها لو تمت الارادة لأسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لاتبعت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة أهل النعمة وخفت أن تطوى صحائف البر وليس لى فيها ذكر فانفذت المبتدأ بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابراً على ألم التقصير ومتجرعاً غصص الاقتصار على اليسير فاما ما لم أجد اليه السبيل فى قضاء حقك فالقائم فيه بعذرى قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعة فاستظرفها وأمر أن يملأ الكيسان مالاً ويردا عليه فكان ذلك أربعة آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله لأنت أحلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقرب الى من أعطاني فوق حقى ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى أحد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدل على حلم الرجل سوء أدب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوماً فوقف له رجل فقال يا أمير المؤمنين عطبت دابتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا أبت أومأت الى بشئ ولم أعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة آلاف ألف عشرة آلاف ألف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف أقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان أخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة أكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليباً لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك (وحكى) الجهشيارى فى كتاب أخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطق له اتخاذها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى أبياتاً يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى أن مات فى الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجاءة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل أربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن فى شاطئ الفرات فى ربض هرثمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكى يومه كله وبقى أياماً يتبين الاسى فى وجهه رحمهما الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان الثورى رضى الله عنه فى كل شهر ألف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم ان يحيى كفانى أمر دنياى فاكفه أمر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى أعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى أمر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى أمرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية لأعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيراً ما يقول حملونا على نصحائنا وكفاتنا وأوهمونا أنهم يقومون مقامهم فلما صرنا

(وله أيضاً)

أفلا يرق لحالى أفلا
قمر فى السحب عنى أفلا
قلت مر العيش والعمر انقضى
قال لى منه كما مر حلا

(وله أيضاً)

اكر آن مى دهد جانى
بدر كاهش مسرمارا
رسد بر كلاه ما برفعت چرخ والارا
تومى دردلبرى افزون زمه رو
يان دهرا كنون
كه مه ازروزن كردون همى
آيد تماشارا

وله أشعار تركية لطيفة أضربنا عن ذكرها لشهرتها

(ومن العلماء الاعيان السيد حسن بن سنان)

ولد رحمه الله فى قصبة نيكسار فخرج طالباً للعلم من هذه الديار فدار البلاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد ثم وصل الى خدمة المفتى أبى السعود وهو فى مدرسة كابويزه فاشتغل عليه ثمان سنين فنال به أعلى المراتب ووصل الى أشرف المآرب ثم صار ملازماً من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة الامير ببروسه بخمسة

اليهما أرادوا اليه وأعانوا وأنشد

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها مكتوب

وحق الله ان الظلم لوم * وان الظلم مرتعه وخيم

الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد
ابن الحسن بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة
ابن علوان بن الحوفزان

وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني أوقر بالقاف من أعمال دجيل وهي دور عرمانيا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من أجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع على أيام العرب وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على أبي منصور بن الجواليقي وتفقه على أبي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من أبي عثمان اسمعيل بن محمد بن ملة الاصبهاني ومن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لامر الله أمير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد في سنة اثنتين وأربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود أحد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من أمراء دولته من سوء أدبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي أصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود

وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بجكمجه بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة قلبه باربعين ثم مدرسة مناستر بخمسين ثم مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى قضاء حلب ثم نقل الى مكة واستقر فيها مدة خمس سنين وقد رأيت أهل الحرم يشكرونه ويدعون له بالخير ثم نقل الى قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء ادرنه ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما بطريق التقاعد وتوفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة ليلة العيد من ذي الحجة وكان المولى المرحوم مشاركا في كثير من العلوم يستوعب أكثر أوقاته مطالعة الكتب النافعة وعباداته وقد طالع كتبا كثيرة وجمع المسائل وكتب الفوائد وحرر الرسائل وكان رحمه الله رجلا صالحا ديناعفيفا مشكور السيرة في قضائه والناس يبالغون في مدحه وثنائه ويكفيك ما جاء في الاخبار ونقله بعض الاخيار من أن واحدا من أهل مكة عرض

عدة كتب يعتقد الانكار على مسعود البلالي على ماصدر منه فلم يرجع بجواب فلما ولى عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية ووقع اليه قد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله الى ان أجيب فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعاه وأذكره ما كان أسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتادب معهم والذب عنهم ممن يعتاب عليهم وشكا من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب وأطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فلما مضى على هذا الاقبال حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما عنده فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان أيضا من جملة أسباب وزارته انه في سنة ثلاث وأربعين وصل الى بغداد الامير البقش [٢] المسعودي صاحب اللحف وهو مقطع بالعراق ويذكر السلطاني وقصدها في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استاذن عون الدين الخليفة في أمرهم فاذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة وأحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوى عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عندما قضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة على يد أميرين من أمراء الدولة تتبين قراءتها لتباشر في اسرته فركب الى دار الخليفة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفي بمنبة التاج فقبل الارض وسلم وتحدثا ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده

ساشكر عمرا ما تراخت [٣] منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت
رأى خلتي من حيث يخفي مكانها * فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي ثلاثة أبيات والثاني منهما بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني فانهما فان الشاعر قال

فكانت قذى عينيه حتى تجلت فلما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة غيره تادبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة محجل وعليه من الحلي ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمستندون وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانبارى

عليه عشرين الف دينار في قضية لا تستوجب الغائلة والضرر في وقت لا يطلع عليه فرد من افراد البشر فعبس وبسر وتولى وأدبر وطرده وكسر قلبه بل اراد ضربه فانظر الى اهل الرجولية ولا شك انها من الامداد الرسولية جزاه الله تعالى بمزيد احسانه واسكنه في ارائك جنانه

(ورثاه) ابنه الاكبر بعد الممات بقصيدة فلنذكر منها بعض الابيات

فلكل نفس أن تموت وتقبرا
ولكل انف شامخ أن تعفرا
ولكل سيف لا محالة كلة
ولكل رمح الطعن أن يتكسرا
ولكل روض أن يغير حسنه
من بعد أن قد صار روضا أزهرا
ولكل امر غاية ونهاية
ولكل خطب العز أن يتعسرا

---

[٢] قوله البقش ويذكر هكذا بالاصل ولتراجع كتب التاريخ في اسمي هذين الاميرين اهـ

---

[٣] قوله ما تراخت في المعاهد ان تراخت وأن الشعر لابن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء اهـ

ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع فى بابه لكن قصدى الاقتصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهور فى أيدى الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر منه فى ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك وحظ بعين الرعاية وتوفرت له اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فى ذلك كتاب الافصاح عن شرح معانى الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوى المشهور فى اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات فى الفقه على مذهب الامام أحمد وارجوزة فى المقصور والممدود وارجوزة فى علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الاتابكى فى فصل حصار الملك محمد وزين الدين بغداد وذلك فى ذى القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفى لامر الله جد فى حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة فى هذا الامر المقام الذى يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفى فنودى ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيأ فعاد الى القتال فضرب فى جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير رضيت هذا فضحك منه وامر له بصلة واحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وزين الدين هو ابو الحسن على بن بكتكين المعروف بكچك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت فى سنة اثنتين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود وهو أخبر لانه ببلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه فى ترجمة ابيه محمود فى الامام المقتفى لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثانى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان خائفا منه ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستقرا فى وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفى الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة فمن ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه ٭ كما هز شرب الحى صهباء قرقف
ويرنو اذا ما اشتت حبا لقوم واغتد ٭ ت صعاب الذرا من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كل سبة ٭ ولكنه بالحمد صب مكلف
يضيق باذنى العار ذرعا وصدره ٭ باهوال ما يدنى من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى تألق الـ ٭ ـغمام وماس السمهرى المثقف

أبن السليل الطاهر الشيخ التقى
من كان فى العلم الرئيس الاكبرا
قاضى قضاة المسلمين على الهدى
شيخا ترى فى الفضل بحرا أخضرا
حسن الفعال كاسمه وصفاته
فيمثله متكاملا من ابصرا
وكفى له كون ابن بنت المصطفى
شرفا على جمع الفخار ومفخرا
لو رام حصر من مناقب فضله
لعييت اذ تيسك المنى ان تحصرا
ما كان يعمر التحير ر قبله
ان يلحد الحبر العظيم ويقبرا
طربت مغانم جوده من بعد ان
كانت له أعلام فضل تنشر
تقضى الدعوة ربها ما تدعى
منشورة متشكرا مستبشرا
لا زال تسقى من غوادى رحمة
روضا عطرا وطيبا عنبرا
يا رب روح روحه فى قبره
ما اقبل الريح النسيم وادبرا
والله ما انسى لذائذ ذكركم
حتى اموت على الفراش واحشرا
ان كنت عنا فى التراب مغيبا
ما ذكرك المحمود عنا مغيبرا
انت الذى أسهدتنى بفراقه
ما كنت ادرى قبله دمع السرى

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان الحيص بيص من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه أبية وهمته عربية واذا احضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة * ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس اغنتهم فواضله * الى مزيد من النعماء متفق
في كل بيت خوان من مكارمه * يميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه * من باس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل ارض بها صوب وساكبه * حتى الوغى من نجيع الخيل والعرق
صن منكبي عن زحام ان غضبت له * فمكس الطعن من عرضي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة * فكم تكلفته جهلا فلم أطق
انا المريض باحداث وسورتها * وليس غيرك ابقى حافظ رمقي
وهبه لي كعطاياك التي كثرت * فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار محيا الشمس من حزن * على علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حنق * فربما اشتبه الترقيع بالحنق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم الحيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم اقف على اسمه

ألين لداود الحديد كرامة * يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجارة * ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عندك فقال الحيص بيص

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها * على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى * ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الغساني المذكور في أوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد أحمد بن قاسم الصقلي قاضي مصر وذكر انه دخل على الافضل شاهانشاه أمير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضا فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فقال بديها

ألين لداود الحديد كرامة * يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة * على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهي أحسنها فلهذا ذكرتها وهي

ودع النسيم وبانة الجرعا * وصفاتك الا الحلي ولدعا

طوبى لقبر أنت فيه مضاجع * قد جاور البدر الزهي الانورا
لازلت في روض النعيم مخلدا * يا خير من صلى وصام وأفطرا
وسقاك ربك من حياض جنانه * يوما ظماما طهورا كوثرا

ومن هؤلاء السادة المولى مصلح الدين المشتهر بداود زاده

قرأ رحمه الله على أفاضل عصره وأماثل دهره منهم المولى محيي الدين الشهير بقطب الدين زاده ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تولى مدرسة جندبك ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة سليمان باشا بقصبة يكي شهر بثلاثين ثم بها ثانيا باربعين ثم مدرسة قاسم باشا خارج قسطنطينية ثم نقل عنها الى مدرسة خانقاه ثم الى مدرسة الخاصكية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة سليم خان ثم قلد قضاء المدينة المنورة يحكى انه لما دخل الحرم أعتق مماليكه واجتهد في أداء مناسك الحج واهتم غاية الاهتمام وبعد قليل انتقل الى جوار ربه السميع ودفن بالبقيع وكان

يا دمية ضاق سلاحها * عنها رضيت بحبها درعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد * فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمى للضنى كلأ * وكنت بعد تبالة الجرعا
يا من رنى ادماء سانحة * قلبى لها الا انه مرعى
لا انت بمثل الغصن منزرها * وحكت ذهودأرا كمطلعا
واذا اتراجعك الكلام فلا * تعد الايام الصبا رجعى
وقد سعت بالكاس يصحبنى * سكر الالواحظ وعنة المسعى
فى مستدير الزهر ما صنعت * أبراده عدن ولا صنعا
يا كرته تزعاتر موما * ركب الحمام امانة فرعا
سلت عليه البارقات ظبيا * لبس الغدير للوقعها درعا
يا عاذلى ان شئت تسمعنى * عدلا فشق لمضرتى سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما * جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه أبو الفتح محمد ابن عبد الله سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى

سقاها الحيا من أربع وطلول * حكت دنفى من بعدهم ونحولى
ضمنت لها اجفان عين قريحة * من الدمع مدرار الشؤن همول
اثن حال رسم الدار عما عهدته * فعهد الهوى فى القلب غير محيل
خليلى قد هاج الغرام وشاقنى * سنى بارق بالابرقين كليل
وكل طرف بالسهاد انتظرى * قضاء على بالديون مطول
اذا قلت قد أنحلت جسمى صبابة * تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعى بالاسى فيك شاهدى * تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعدلانى أن بكيت صبابة * على ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح ما يلى به الصب فى الهوى * ملال حبيب ام ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل * لعبن بألباب الهوى وعقول
غداة التقت الحاظها وقلوبنا * فلم تجل الا عن دم وقتيل
ألا حبذا وادى الاراك وقد وشت * بريالك ريحا شمال وقبول
وفى أبرديه كلما اعتلت الصبا * شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلوا نيل غير مساعدى * وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوى وحملته * على كاهل للنائبات حمول
فلم احظ فى حب الغوانى بطائل * سوى رعى ليل بالغرام طويل

ومنها

الى كم تمنينى الليالى بماجد * رزين وقار الحلم غير عجول
أهز اختنيا الا فى هواه معاطفى * واسحب تيها فى ثراه ذيولى

اقد

المرحوم صاحب ادق العلوم سهل القياد صحيح الاعتقاد ذا همة عالية وسماحة جلية براى مع الاخوان الخلان المقوق السابقة اذا نزلت بالتقية وبالجملة كان رحمه الله صاحب عزم وحزم الا أن فيه خصلة ابن حزم الذى قال فى شأنه بعض أرباب البيان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان محا الله سيآتهما وضاعف حسناتهما وقد علق رحمه الله فى أثناء الدرس حواشى على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجانى

وممن ألقى اليه الدهر قياده فتقدم على كثير من الافاضل على خلاف العادة وتحرك فى ميادين العز كيف يشاء المولى محمود معلم الوزير الكبير محمد باشا

ولد بقصبة سراى وخرج منها راغبا فى التحصيل والاستفادة واشتغل على كثير من الافاضل والسادة وقرأ على المولى عبد الباقى والمولى صالح وصار ملازما من المولى محيى الدين الشهير بالمعلول ثم درس فى مدرسة خاصكى بعشرين ثم مدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم بها ثانيا بثلاثين

لقد طال عهدي بالنوال وانني * اصب الى تقبيل كف منيل

وان يدي يحيى الوزير لكافل * بما لي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ما ناصحتك خبايا الود من أحد * ما لم ينلك بمكروه من العذل

مودتي لك تأبى ان تسامحني * بان أراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق في أربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان أبوه قزغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور فزوجه بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج المذكور فأولدها شمس الدين فولاؤه له أنه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن أنني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فأشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا قلت وهي محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لأصلي فيه ركعتين واذا أنا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فأكل من السفرجلة ثم قال أغلق باب المسجد فأغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت امالك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت الى دجلة لأعبرها واذا ملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك قلت فما لك احد قال لا كان لي اخ ولي منذ زمان ما أدري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألني ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فاحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فقال انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرأيت في المنام كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فأخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت وحدثت اصحابي بالرؤيا فلم استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال أنا فارقته أمس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لي

ثم مدرسة رستم باشا بقسطنطينية باربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة ابي أيوب الانصاري ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى المدارس التي بناها السلطان سليمان ثم ولي قضاء القاهرة فبعد شهرين من الظفر بالمرام والدخول الى مصر ذات الاهرام توفي في رابع محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا في بعض العلوم صحيح العقيدة صاحب الاخلاق الحميدة لا يؤذي الناس مع كمال قدرته ونهاية مكنته وقد باشر القضاء بكمال الاستقامة جزاه الله بمزيد احسانه يوم القيامة

(ومنهم العالم العامل المولى مصلح الدين الشهير بمعلم السلطان جهانكير)

وقد نشأ رحمه الله في القرية القريبة من كدير وشب على تحصيل العلم وشمر عن ساق الاجتهاد حتى تميز وانتظم في سلك أرباب الاستعداد وسلك في الطريقة المعتادة حتى وصل الى خدمة المولى المشتهر بجوى زاده ثم وصل الى خدمة المولى

ولده لابد أن تغسله فأخذت في غسله ورمت يده لاغسل مغابنه (قلت) المغابن مطاوى البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته أحد وصلى عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابي الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقى مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متصلا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجوارى فافاق فسكتهن و بلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بعث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وأنشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة * يظل يسل السيف بعد وفاتي

ولو علم المسكين ماذا يناله * من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين أبو الواجد مظفر واما مولده فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا * بعد ما حال حالنا وحجبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا * ووجدنا محصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط ابن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان أباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبد الله فاراد سبط ابن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه ما بينه و بين الوزير فانشده مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم * قم لنبكي أبا المظفر يحيى

قلت أهون عندي بذلك رزأ * ومضى باو ابن المظفر يحيا

وقال آخر ولا أذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير

ايارب مثل الماجد ابن هبيرة * يموت ويحيا مثل يحيى وجعفر

يموت بيحيى كل فضل وسودد * ويحيا بيحيى كل جهل ومنكر

والمقصود أن محاسنه كثيرة وقد طالت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تأليف أبي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه

عليها

عبد الواسع فنال به ما نال وحصل عنده الآمال فلما صار ملازما منه قلده المدرسة التي بناها بقصبة ديموتوقه بعشرين ثم زاد في وظيفته فصارت خمسة وعشرين ولما توفي المولى المزبور تقاعد في المدرسة وتشبث بذيل القناعة واشتغل بتهذيب نفسه بقدر الاستطاعة ولما مضى عليه برهة من الزمان نصب معلما للسلطان جهانكير ابن السلطان سليمان فدام على تعليمه الى ان أخمد الدهر ناره وعفى آثاره وعين له كل يوم خمسون درهما على طريق التقاعد ثم زيد عليه عشرون فدام عليه حتى الم به ريب المنون وذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما عاملا وورعا دينا سريع الفهم قوي الذهن حسن الاخلاق طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

ومن العلماء الاخيار المولى محيي الدين الشهير بابن النجار

نشأ رحمه الله في قصبة اسكوب فخرج منها طالبا للمعارف ومستفيدا من

عليها فى هذا الكتاب كى لا يقف عليها أحد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال فى خلافة المقتفى
لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره أبى المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون
فضائل جده التى حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزارى أمير
العراقين فى دولة بنى أمية وظن ابن دحية المذكور أن الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم
وعجبت منه من ذلك فان الوزير شيبانى النسب كما شرحناه فى أول الترجمة وذاك فزارى النسب
كما يأتى فى ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه
ما أوقعه فى هذا الامر الا ما رآه فى نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك
وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على أمور الناس وهذا
الامر واضح لكن الغلط موكل بالانسان (قلت) وأكثر من جرى ذكره فى هذه الترجمة قد تقدم
ذكره فى هذا التاريخ وأفردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدى فانه كان
كبير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما تفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته فى هذا
التاريخ فينبغى التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد فى سنة تسع وخمسمائة وتوفى فى
شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال أبو عبد الله بن النجار فى
تاريخ بغداد كان مولده بزبيد فى ليلة الاربعاء الثانى والعشرين من المحرم سنة ستين
وأربعمائة وتوفى ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن
بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

أيا رب مثل الماجد ابن هبيرة * يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

فالمراد به أبو الفضل يحيى بن القاسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى
النظر بالمخزن فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين ففيها ناب
فى الوزارة بعد عزل أبى الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى أن توفى وكان مشكورا محمود
السيرة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من
صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفى ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين
وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد فى الحربية بتربة له رحمه الله تعالى

أبو طالب يحيى بن أبى الفرج سعيد بن أبى القاسم هبة الله بن على بن قزغلى
ابن زبادة الشيبانى الكاتب المنشئ الواسطى الاصل البغدادى
المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين
وقيل عميد الدين

كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بأمور الكتابة والانشاء
والحساب مع مشاركته فى الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس
أبا منصور بن الجواليقى وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من
صباه الى أن توفى عدة خدمات وكان مليح العبارة فى الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف
الاشارة وكان الغالب عليه فى رسائله العناية بالمعانى أكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة
وشعر رائق وفضله أكثر من أن يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على

كل عارف واتصل بالمولى
المحقق فاكثر من التحصيل
والاستفادة حتى صار
ملازما منه بطريق الاعادة
ثم درس بالمدرسة الوسطى
بقصبة تيره بعشرين ثم
مدرسة الامير حمزة بمدينة
بروسه بخمسة وعشرين
ثم مدرسة عبد السلام
بجكمجه بثلاثين ثم مدرسة
محمد باشا بقصبة صوفيه
باربعين ثم المدرسة الحلبية
بادرنه بخمسين ثم نقل
الى سلطانية بروسه ثم الى
احدى المدارس الثمان
ثم ولى قضاء بغداد ثم عزل
عنه وعين له كل يوم سبعون
درهما بطريق التقاعد
توفى رحمه الله سنة سبع
وسبعين وتسعمائة وكان
رحمه الله عالما فاضلا أديبا
لبيبا صاحب طبع سليم
وذهن مستقيم لذيذ الصحبة
حلو المقاربة عاريا عن
الخيلاء والكبر صافيا
كصفاء العقيان والتبر
وكان رحمه الله ينظم الشعر
بالتركى والعربى (فمن نظمه)
يا من خلق الخلق على أحسن
ذات
ميزت ذوى النطق باعلى
الملكات
فى كل صفات من كل جهات

ذلك الى أن طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب المتولى وقلد النظر فى المظالم ثم عزل عن ذلك فى شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم أعيد اليه فى جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استادار وهو مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن على بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ترتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل فى سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعى فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشا فى يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر فى ديوان المقاطعات فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشئ يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء

وله أيضا

انى لأعظم ما يلقونى جلدا * اذا توسطت حول الحادث النكد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها * الا اذا حصلت فى زبرة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

يا ماجدا جل قدرا أن نهنيه * لنا الهناء بظل منك ممدود
الدهر أنت ويوم العيد منك وما * فى العرف أنا نهنى الدهر بالعيد

وله ضاعفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

وله أيضا رحمه الله تعالى

لا تغبطن وزير الملوك وان * أناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يوما تمور به الارض الوقور كما مارت لهيبته
هرون وهو أخو موسى الشقيق له * لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه فى بلاد ناولم يحضرنى شئ منه كى أثبته ههنا وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثى فى تاريخه أنشدنا أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله يعنى ابن زبادة المذكور من حفظه قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الارجانى لما قدم بغداد علينا فى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لنفسه (قلت) وهو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن الارجانى المقدم ذكره قوله

ومقرومة العينين من دهش النوى * وقد راعها بالعيس رجع حداء
تحجب بالـــــــدى مقلتيها تقيــتى * وأخرى تراعى أعين الرقباء
رأت حولها الواشين طافوا فغيضت * لها مدمعا واستعصمت بحياء
فلما بكت عينى غداة وداعهم * وقد روعتنى فرقة القرناء

ما ولى الله من بذات أنفس شئ
فى حبك يا معطى أسباب تحاق
طورا وقيود لاحين العقبات
ما كنت على عمرى من عمرى حسنا
أسرفت مدى العمر لاجل الشهوات
لكنى مرارا من كيس حياتى
من جاء الى بابك بالتوب الهوى
اذ يسقط بالاوب كاوراق نبات
لا يرحم خلو أجرام عصاة
أرجو بك أن تعفو يا غافر ذنبى
اذ كنت مقرا بوفور السقطات
كلا وجها وقت الدعوات

(ومنهم المولى عبد الرحمن المشهور بابدار زاده)

توفى أبوه صدرا سلطانية بروسه ولما توجه المرحوم تحصيل المعارف والعلوم صاحب الاهالى والاعالى حتى صار ملازما من المفتى علاء الدين على الجمالى ثم تولى بعض المدارس وجعل يزاول العلوم ويدارس حتى قلد مدرسة أورج باشا بقصبة ديموتوقه

بدت في محياها حيالات ادمعي * فغاروا وظنوا أن بكت ابكاني

وكتب اليه أبو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولأنت ان لم يال الغيث الثرى * تروى الورى بسماحك الهتان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة * تدعو الى النقصان والشنآن
بل مذ رأوا آثار جودك زاخرا * حفظوا بلادهم عن الطوفان

(قلت وحكى) لي الوجيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال كان الشيخ محيي الدين أبو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور وقد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محبوسا في قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت اليه أنا وشيخ أصيل الدين أبو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بأمر أخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بأمر الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن أنت تاريخ يا أصيل فقال يعني مولانا اني قد كبرت وما أدري ما أقول وأنا أحكي لمولانا حكاية في هذا المعنى أعرفها من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حمله من واسط وهو ثلاثون ألف دينار لا يمكن أن يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زيادة عليه من الحقوق أضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدي كما يؤدي الناس فقال أنا معي خط الامام المستنجد بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال فاحمل ما يجب عليك قال ما ألتفت الى أحد ولا أحمل شيأ ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء أنت صاحب الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيأ وحملوه عليه حتى ركب بنفسه وأجناده وكان ابن زيادة يسكن قبالة واسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزبزب فاذا فيه خدم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض فقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زيادة فتحمل الخلعة على رأسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زيادة أنشد ابن رئيس الرؤساء

اذا المرء حي فهو يرجى ويتقى * وما يعلم الانسان ما في المغيب

وأخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما أوا

بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى المشتهر بابن الحاج حسن بثلاثين ثم مدرسة المولى عرب بقصبة تيره بأربعين ثم القلندرية بالوظيفة الاولى ثم المدرسة الحلبية بخمسين ثم مدرسة أبي أيوب الانصاري ثم احدى المدارس الثمان ثم مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء المدينة على ساكنها أفضل الصلوات ما تعاقب النور والظلمات ثم عزل ثم قلد قضاء حلب ثم عزل وتوفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلم وجمع الاماثل في زمن تدريسه فصيحا حازما جيد المحاضرة مقبول المناظرة محمود السيرة في قضائه وقد رأيت أهل المدينة يبالغون في ثنائه رحمه الله تعالى وأحسن اليه يوم جزائه

(ومنهم العالم الفاضل فخر الاماجد والافاضل الذي تفتخر بمثله الادوار والازمان المولى مصلح الدين المشتهر ببستان)

ولد رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعمائة بقصبة تيره فلما نشأ وشب وبلغ

أنّ أحدا سأل الية لوزارة غيره فلما وصل الى بغداد أول ما نظر فيه أن عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذ مايصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا بامن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك فى وجهه وتستحى منه فانشده محيى الدين قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما * وينشر فى الموتى كليب لوائل

فما كان الامديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان قلت وكنت بمصر ومحيى الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيى الدين للقائه وشاهدت ذلك هكذا ذكرلى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اتماس الوجيه وامامن الاصيل فان ابن زيدة ماولى الوزارة ولا تولى الا ماذكرته فى أوائل ترجمته فان كان هذ صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله أعلم بالصواب قال ابن الدبيثى المذكور سألت أبا طالب بن زبادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربى بمشهد الامام موسى بن جعفر رضى الله عنهما يعنى ببغداد وزبادة بفتح الزاى وهو القطعة من الزباد الذى يتطيب به النسوان والله أعلم

أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجى

ذكره الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن السمعانى فى كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لى أبياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة بمنبج وأورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

ابيض بض زاد خط عذاره * لعاشقه فى همه والبلابل
تموج بحار الحسن فى وجناته * فتقذف منها عنبرا فى السواحل
وتجرى بخديه الشبيبة ماءها * فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لى على هذا مؤاخذة وهى انه جعل فى البيت الثانى بحار الحسن تموج فى وجناته فكيف تقول فى البيت الثالث وتجرى بخديه الشبيبة ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وأين الانهار من البحار ثم انه فى البيت الثانى قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله فى البيت الثالث ريحانا وأين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء أن يشبهوا به العذار لكن فى مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت فى زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما وهما

ياعاذلى فى حب ذى عارض * ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن فى خده * فيقذف العنبر فى الساحل

فلما كان فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر

فرأيت

بان الطالب ترك التوانى والتقاعس وهجر التقاعد والتقاعس فخرج من تلك البلاد وتشبث بذيل السعى والاجتهاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد واجتمع من الافاضل بمن يمكن معه الاجتماع كالمولى محيى الدين الفنارى والمولى شجاع ثم عطف الزمام نحو الاشتغال على المولى المعظم المشتهر بابن الكمال فجعل العكوف على التحصيل لزاما فاقتبس من العلوم عنانا وزماما واحرز عنده من الفضائل ما أحرز وسابق فى مضمار المعارف فبرز وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد وبقى بيت التقدم على انبت عمد وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة المولى يكان بمدينة بروسه ثم عزله بعض الامور واقتضت بعض الجنايات اختياره قضاء بعض القصبات ثم رجع عنه بعد ما باشر القضاء برأيه الرصين وأخذ مدرسة المولى عرب بقصبة نيوه باربعين ثم ساعده

فرأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انشدهما العماد الدين أبي المناقب حسام الدين بن عدي بن يونس الحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد الحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لكن كان ينبغي أن ينبه على انه تضمين كي لا يعتقد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس في جملة أبيات يحيى المنبجي التي مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم من بعد ذلك خطرت لي مؤاخذة على العماد الحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني

«ما البلد الخصب كالماحل» والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين شبه العذار بالعنبر وأين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة تشمل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد الحلي أنشدنيهما عنه جماعة وهما

قيل لي من هويت قد عبث الشعر بخديه قلت ما ذاك عاره

جمرة الخد احرقت عنبر الخا * ل ففي ذلك الدخان عذاره

وسنح لي عليهما مؤاخذة تشمل المؤاخذة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر عبث بخديه ما انكر ذلك بل قال ما ذاك عاره فقد وافق على انه شعر غاية ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى آخره فجعل العذار دخان العنبر وأين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي أن يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين أبو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العجمي الحلبي بيتين ألم فيهما بهذا المعنى وهما

اهيف الخد حبه بدا الحيف * هوى قلبي عليه كالفراش

فاحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة أخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعل دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير وهذا على الرخصة وذا الذكر به الرخصة وقد سبق في ترجمة عبد الله الششتري بيتان بديع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول أبي اسحق ابراهيم الصابي الكاتب في غلام له اسود وسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها قوله في أولها

لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظة تمـــله آمالي

الدهر وأعانه الزمان حيث انتسب الى زوجة السلطان سليمان فاعطته مدرستها المبنية في قسطنطينية المحمية فبعد قليل من الزمان نقل الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء بروسه ثم قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية فلما وصلت مدة قضائه الى أربع سنين ولي قضاء العسكر بولاية أناطولي فبعد عشرة أيام توفي المولى الشيخ محمد المشتهر بجوي زاده وهو قاض بالعسكر بولاية روم ايلي فنقل المرحوم الى مكانه واستمر فيه خمس سنين ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما (وتوفي في العشر الاخير من رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة) ودفن ليلة القدر بقرب زاوية السيد البخاري خارج قسطنطينية كان رحمه الله من أكابر العلماء والفحول الفضلاء تنشرح النفوس برواته ويضرب المثل بذكائه يغبطه الناس على نقاه قريحته وسرعة بديهته ألمعيا فطنا لبيبا لوذعيا

فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي

ويتناعون الدين فيه ما الماس بقول أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده * قطرة من دم جفه فى نطفت

ذاك من نار فؤادى جذوة * فيه ساحت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة (وقال أبو سعيد) السمعانى أيضا أنشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا أو معاتبة * لكنت أرجو تلاقيه وأعتذر

لكن ملالا فلا أرجو تعطفه * جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال أبو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد فى تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة أربع وخمسين وخمسمائة فى ليلة الجمعة سادس ذى الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالوردية قيل انه وجد فى أذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقية فامتص أذنه فخرج شيء من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعانى هو أخو أبى الغنائم التاجر المعروف وذكر أبا الغنائم ووصفه وأثنى عليه فى ترجمة مستقلة فى كتاب الذيل أيضا رحمه الله تعالى وأما العماد الحلى فانه كان أديبا لطيفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح فى المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفى ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجمال وولد فى سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص ونشأ بالحلة فنسب اليها ثم وجدت فى مسودات بخطى بيتا منسوبا الى الوجيه أبى الحسن على بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف بابن الدورى الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان ند خاله * ورقة من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انه الاسعد بن مماتى المقدم ذكره أيضا هذا

سمراء قد أزرت بكل أسمر * بلونها ولينها وقدها

أنفاسها دخان ند خالها * ورقها من ماء ورد خدها

لو كتب البدر الى خدمتها * رسالة ترجمها بعبدها

ورأيت للمهذب أبى نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبى المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم النيرى

ومهفهف رقت نضارة وجهه * فالعين تنظر منه أحسن منظر

أصلى بنار الخد عنبر خاله * فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد الحلى انما أخذ ذلك المعنى من أحد هؤلاء والله سبحانه وتعالى أعلم

أبو الحسين يحيى بن أبى على منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد ابن داود بن الجراح المصرى وهذه الزيادة فى نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا أحققها والاول أصح

فذا أديبا وكان اذا باحث أقام للاعجاز برهانا واصمت ألبابا واذهانا وكانت المشاهير من كبار اتقانه مركوزة فى صحيفة خاطره كأنها موضوعة لدى ناظره وأما العلوم العقلية فهو ابن بجدتها وآخذ بناصيتها وقد كتب حاشية على تفسير البيضاوى لسورة الانعام وعلق حواشى على مواضع أخر الا انه لم يتيسر له التبييض والاتمام بسبب انه سلك مسلك الزهد والصلاح واتسم بسمة أصحاب الفوز والفلاح وكان جامعا بين العلم والتقوى متمسكا من حبال الشريعة الشريفة بالسبب الاقوى وكان يحفظ القرآن الكريم ويختم فى صلواته فى كل أسبوع مرة وقال يوما انى منذ خمسين سنة لم يتفق لى قضاء صلاة الصبح فكيف غيرها وكان رحمه الله يقول لا بد أنى أموت فى انقضاء رمضان وأدفن ليلة القدر وكان الامر كما قال وكان مشايخ زمانه يقولون انه كمل الطريقة الصوفية وكان المرحوم الوالد باقى بن محمد

الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير
وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا أديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة
سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ أبي طاهر السلفي وأبي الثناء حماد بن
هبة الله الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي تلبسه النساء وهو بديع في بابه
فاحببت ذكره وهو نثر ما شيء قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان
جعته رضي بالنوى وانطوى على الطوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان
علقته ضاع وان ادخلته السوق أبى أن يباع وان أظهرته جمل المتاع وأحسن الامتاع
وان شددت ثانيه وحذفت منه القافية كدر الحياة وأوجب التخفيف في الصلاة
وأحدث وقت العصر الضجر ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر هذا
وان فصلته دعا لك وان قمت رك[illegible] ما لك وربما املك آمالك وكثر مالك واحسن
بعون المساكين مآلك والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر
عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شيء قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا
اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلمد وهو الحجر وقوله ووجهه قمر يريد أنه مستدير كالقمر
وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا ألقى الدملج عنه صبر
واعتزل بشرته اذ ليس فيه أهلية المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذي كان فيه وقوله وان
جعته رضي بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر وعادتهم في بلاد العراق
ان يطعموا النوى للتمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصد ههنا هذه التورية فان الدملج اذا
خرج من العضد أو من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى الذي هو
البعد عن صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو
يجتزي بمص النوى وهذا يفعله أهل الحجاز والبلاد المجدبة كثيرا لقلة الاقوات عندهم
فقد استعمل صاحب هذا اللغز لفظة النوى في هذين المعنيين وهذه هي التورية وقوله وانطوى
على الطوى فالطوى هو الخلو اذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان أشبعته قبل قدمك
مراده بالاشباع هنا لبس الدملج فان صاحبه اذا لبسه فقد ملأ جوفه ويكون فوق القدم
فكأنه يقبله وقوله وصحب خدمك فيه تورية أيضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل
الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم
وغائب وغيب وحارس وحرس وجاهد وجهد وغير ذلك فهو موقوف على السماع والخدم جمع
خدمة أيضا وهو سير يشد في رسغ البعير تشد اليه شرائح النعل وبه سمي الخلخال خدمة لانه
ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام أيضا وقوله وان علقته ضاع
هذا فيه تورية أيضا فان التعليق ان يجعل للشيء غلافا والتغليف استعمال الطيب أيضا
وقوله ضاع فيه تورية أيضا فانه يقال ضاع الشيء من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رائحته
وقوله وان أدخلته السوق أبى أن يباع فانه وقع في ساق وفيه التورية أيضا لان السوق
موضع البيع والشراء والسوق كما ذكرناه وقوله أبى أن يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا
أخرج من العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكأنه قبل الاخراج أبى البيع وقوله وان

شريكاله في زمن اشتغاله
وصار ملازما من المولى
كمال باشازاده في القضية
الواقعة بين المولى المزبور
وبين چوى زاده وخلاصة
ذلك الخبر انه لما فتح احدى
المدارس الثمان امتحن
المولى محيي الدين الفنارى
والمولى القادرى والمولى
چوى زاده والمولى
اسرافيل زاده والمولى
امصق ووقع الامتحان من
كتب الهداية والتلويح
والمواقف فطالعوا فيها
وحرروا رسائل وكان المولى
كمال باشازاده يومئذ مفتيا
بدار السلطنة وقد كان قد
كتب قبل هذا كتابا في
أصول الفقه وسماه تغيير
التنقيح فاتفق ان له في
محل الامتحان من ذلك
الكتاب ردا على صاحب
التنقيح فلما وقف عليه
المولى چوى زاده نقله في
رسالته بلفظ قيل وأجاب
عنه فلما تم الامتحان وتقرر
رجحان المولى چوى زاده
سعى بعض اعدائه الى المفتي
المزبور بانه كتب كلامك في
رسالته بتخفيف وتنقيص
فغضب المفتي وشكا الى

ظهرته جل المتاع وأحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافية وهى الجيم فيبقى الدم وهو يكدر الحياة بالمه ويوجب التخفيف بالصلاة للالم أيضا وقوله وأحدث وقت العصر الضجر فالعصر فيه التورية أيضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان فى وقت عصر له يحصل له الضجر والقلق واذا فجر وخلص منه حصل له الخدر والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك مع انك اذا فصلت أحد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه دم وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وأبقى مات ركبته هات فان الباقى منه لج واللج هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشدد الكنهم يغتفرون مثل هذا فى الالغاز والتصاحيف والاحاجى ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر أمر هائل فلهذا قال هالك وربما بلغك آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذى يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله وأحسن بعون المساكين ما لك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فهى عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم وما كل شئ عاقبته أمره والله تعالى أعلم قلت وفى اللغز ست لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بضمهما ولغز بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما وألغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين واللغيزى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر واللغيز مثل الاول الا أن الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كى لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت فى مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما هذان

امد كفى الى البيضاء أقلعها * من لحيتى فتفديها سوداء

هذى يدى وهى منى لا تطاوعنى * على مرادى فما ظنى باعدائى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى وأربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور والله أعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين أبى طالب محمد بن على اللغوى المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر أن العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة من السنة وأخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيدت منهم يوم الاربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء واحاطتهم بها يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء ولفظة دمياط سريانية

السلطان فامر بحبسه وتسلية المفتى فارسل اليه من يتعرف ذلك فقال المفتى لا أتسلى بدون قتله فعزم السلطان على ان يقتله فى العصر الا أنه لم يسارع فيه لما انه كان يسمع فى المولى جوى زاده من الفضل والتقوى ثم أشار الى بعض الرؤساء بان يسعوا فى ازالة غضب المفتى واثارة فارة فسعى طائفة من العلماء وغيرهم واستشفعوا وتضرعوا اليه وغيروا الرسالة وعرضوها عليه وقالوا انه ما ذكر كذب وافترى عليه فلما أحسوا منه الميل الى العفو أتوا به اليه فلما دخل عليه باس يده فخرج من عنده فعفا عنه السلطان وذهب الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وحرم من الدخول فى المدارس الثمان ثم قصد السلطان الى المفتى بالاحسان تسلية للامر السابق وجزاء بعفو المذكور فارسل اليه من الكتب والآنية وغيرها وطلب منه أن يعين عدة من طلبته للملازمة فعين

وأما ما يقال ان العجمة ويقولون بين دمياط وتنيس هي من القدرة الربانية فكأنه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح والله تعالى أعلم

أبو الحسين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن
ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين

من أهل صعيد مصر ونشأ هنالك وقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بن أيوب وكان اذ ذاك نائبا عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصارت له آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل ينتقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان ذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتبه بدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزير لها ومضى اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست وأربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من يد نواب الملك الناصر أبي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين ابن الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص وأقام الملك الصالح بدمشق الى أن ينكشف له ما يكون من أمر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرس على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين لحمص وأمرهم ان يتركوا ذلك القصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد في أوائل سنة سبع وأربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها في داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالسات في الحضرة تجري فيها مذاكرات أدبية لطيفة وله ديوان شعر أنشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي * وذروا السيوف تقر في الاغماد

رحمه الله ثم عين المرحوم
الوالد وكان عنده بمرتبة ثم
درس المرحوم بمدرسة
خاص كوي بعشرين ثم
مدرسة أمير الأمراء بادرنه
بخمسة وعشرين ثم ساقه
بعض الامور الى اختيار
منصب القضاء وتولى عدة
مناصب حتى تولى بقصبة
جورلي وهو مسافر الى
قصبة بوردين بعد تقليد
قضائه بمائة وثلاثين
وتوفي بالقصبة المزبورة
وذلك في شهر رجب وقد
ولد رحمه الله سنة احدى
وتسعمائة وقد قرأت عليه
الصرف والنحو ونبذا من
علم الفروع واما في ذلك
مكمل لاقوال العقول وكان
رحمه الله حديد الذهن
صاحب القريحة صحيح
العقيدة جوادا بالعلم
معروفا به بين الاهالي وقد
كتب تفسيرا من المعتبرات
بخطه خصوصا مؤلفات
استاذه المولى ابن كمال باشا
زاده حيث كتب جميع
كتبه ورسائله وعلق
حواشي على بعض المواضع
من شرحه للفرائض وعلى
بعض المواضع من الاصلاح

وحذار من لحظات أعين عينها * فلكم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده * فهناك ما أنا واثق بفؤادي
يا صاحبيّ ولي بجرعاء الحمى * قلب أسير ماله من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة * مكحولة أجفانها بسواد
وبحيّ من أنا في هواه ميت * عين على العشاق بالمرصاد
وأغنّ مسكيّ اللمى معسوله * لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب * ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره * فالحسن منه عاكف في بادي
حرسوا مهفهف قده بمثقف * فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا ألف العذار بخده * في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه * أمضى وأفتك من سيوف عريبه
أسكنته في المنحنى من أضلعي * شوقا لبارق ثغره وعذيبه
يا عاذلي ذاك الفتور بطرفه * خلوه لي أنا قد رضيت بعيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه * أرج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض أسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب إذ عجز الطبيب فداوني * بلطيف صنعك واشفني يا شافي
أنا من ضيوفك قد حسبت وإن من * شيم الكرام البر بالأضياف

ووجدت بعد موته رقعة فيها مكتوب هذان البيتان وأخبرني أنه جرى بينه وبين أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في بيت هو من جملة قصيدته التي أولها

من لي بغصن باللحاظ ممنطق * حلو الشمائل واللمى والمنطق
مثرى الروادف مملق من خصره * أسمعت في الدنيا بغير معلق

والبيت الذي قد وقع فيه النزاع قوله

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة أن هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا أشهد فيه جماعة بأن البيت له وحلف لي ابن مطروح أن البيت له وكان محترزا في أقواله ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وأنشدني له بعض أصحابنا قال أنشدني لنفسه

يا من لبست عليه أثواب الضنى * صفرا موشعة بحمر الأدمع
أدرك بقية مهجة لو اتذب * أسفا عليك نفيتها عن أضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث في عينيه ألم انتهى به إلى مقاربة العمى وكنت أجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مدة لعذر أوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت أنوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب إليّ ابن مطروح يقول

يا من إذا استوحش طرفي له * لم يخل قلبي منه من أنس

والطرف

والإيضاح وكان له اليد الطولى في الكلام والهيئة والحساب وكتب على بعض المواضع منها كلمات لطيفة وكان رحمه الله محمود السيرة في قضائه عامله الله بلطفه يوم جزائه

ومن العلماء الأعيان المولى مصلح الدين الشهير بكوجك بستان

نشأ رحمه الله بقصبة بركي وطلب العلم ودار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم في سلك أرباب الاستعداد ودخل مجالس الفحول منهم المولى محيي الدين المشتهر بالمعلول وصار معيدا لدرس المولى عبد الرحمن في مدرسة زوجة السلطان سليمان خان ثم درس بالمدرسة الخاتونية بقسطنطينية بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بمدرسة مرادباشا في المدينة المزبورة بثلاثين وقد قرأت عليه في تلك المدرسة طرفا من شرح المفتاح للشريف الجرجاني ثم نقل عنها إلى المدرسة الأفضلية بأربعين ثم درس بالمدرسة القلندرية

صحيفة

تمت فهرسة الشقائق النعمانية ويليها فهرسة العقد المنظوم

فهرسة العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم الموضوع بالهامش أيضا

(تمت)